الفوائد المحصورة في شرح المقصورة

تأليف

محمد بن أحمد بن هشام اللخمي

٥٧٧ هـ

تحقيق

أحمد عبد الغفور عطار

الطبعة الأولى

منشورات دار ومكتبة الحياة
بيروت

رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

الفوائد المحصورة في شرح المقصورة

تأليف

محمد بن أحمد بن هشام اللخمي

٥٧٧ هـ

تحقيق

أحمد عبد الغفور عطار

الطبعة الأولى

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

الفوائد المحصورة
في
شرح المقصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

كان شيخنا العلامة « شيخ بابصيل » سيبويه زمانه أستاذنا في الابتدائية ، فلما انتقلنا إلى « المعهد العلمي السعودي » نُقِل إليه ، وبدأنا على يديه تلقي علوم العربية : النحو والصرف والبلاغة من الابتدائية حتى تخرجنا من المعهد .

وكان ـ رحمه الله ـ كغيره من أساتيذنا في ذلك الزمان يحفظون كثيرا من الشعر ، فيؤ يدون كلامهم ـ دائما ـ بالشعر والأمثال ، وتلقينا نحن منهم ذلك .

أما في هذه الأيام فقد ندر الاستشهاد والتمثل من قبل المتعلمين بالأمثال ، مع أن العامة كانوا يؤ يدون كلامهم بها .

وكان شيخنا « شيخ بابصيل » كثير الترنم والاستشهاد بأبيات من مقصورة ابن دريد ، فحفظتُ ما كنت أسمع منه ، وذات يوم سألته عن الشاعر فأجابني ، وطلبت إليه أن يعطيني القصيدة كاملة ، فأعطانيها .

وكانت لي ذاكرة وفية وحافظة قوية ، واشتهرت بين زملائي وأساتيذي ثم في مكة المكرمة حرسها الله بقوة الحفظ ، وبعد تسلمي المقصورة من أستاذي بثلاثة أيام عدت إليه وقد استظهرتها كلها ، وذكرت له ذلك ، فاستمع إليّ ، وفرح ، وذكر لأساتيذنا ولمدير إلمعهد ـ وكان الشيخ إبراهيم الشورى ـ فعجبوا ، وأحضروني وسمعوا مني عشرات الأبيات ، فابتهج كل مشائخي ، ورحم الله من مات منهم ، ومد في عمر الأحياء ، وكافأوني .

ومن الأحياء ، منهم : الشيخ ابراهيم الشورى ، والشيخ محمد حلمي ، أما شيخنا « شيخ بابصيل » فأجزل لي المكافأة كتبا عظيمة .

كان حفظي للمقصورة سنة ١٣٥٢ هـ ثم زرت المدينة المنورة سنة ١٣٥٧ هـ ولم يكن لي شغل إلا الصلاة بمسجد رسول الله ﷺ ، وقضاء أكثر وقتي بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسيني .

وأقمت شهرا بالمدينة زادها الله شرفا وتعظيما نسخت خلاله شرح مقصورة ابن دريد لابن هشام اللخمي ، وكتبت بعض التعليقات على الهامش .

وكثر ترددي على المدينة المنورة ، فعرضت ما نسخت بنسخة اخرى بمكتبة شيخ الإسلام ، وفي سنة ١٣٧٢ هـ كنت بالقاهرة ، واشتريت نسخة من شرح المقصورة بخط الشيخ أحمد حسن ستّي من زوجه المصرية .

وكان عملي في شرح المقصورة لابن هشام اللخمي أول تحقيق لي ، وفي سنة ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦ م) قدمت الأصول إلى دار مصر للطباعة ، فطبعت المقدمة على حدة في كتيِّب تحت عنوان « مقصورة ابن دريد » ـ بحث تاريخي أدبي مقارن ـ وصدر في تلك السنة .

أما شرح المقصورة فقد طبعت منه ثلاث « ملازم » ثم وَقَفْتُ الطبع ، وما زلت احتفظ بهن للذكرى .

وكنت أود أن أعود إلى تحقيقي بالمراجعة والإضافة ، ولكني رأيت الإبقاء عليه كما كان ، لأن للبواكير شأنا ، وتقابل بالبهجة والحفاوة وإن لم تصل إلى النضج والتمام ، ولتكون هذه الباكورة آية على عمل لي في مقتبل العمر ؛ فتنعكس في المرآة طاقة من البواكير .

أحمد عبد الغفور عطّار

مكة المكرمة

الخميس : ٥ رجب ١٣٩٩ هـ

٣١/ ٥/ ١٩٧٩ م

المقـدِّمَة

بحثٌ تاريخيٌّ أدبيٌّ مقارَن

المقصور والمدود

القَصْرُ في اللغة ، ضدُّ الطول والمدّ .

والألفاظ المقصورة ، مثل : رعى ، يرعى ، والنُّهى ، والعِدى ، والصَّبا ، المنتهية بألف غير ممدودة حتى تصير همزة .

والمقصورة : القصيدة المقفّاة بألفاظ تنتهي بألف غير ممدودة .

والهمـزة من حروف الحلـق التـي كانـت مثار خلاف كبير بين القبائـل العـربية المختلفة ، فبعضها يحققّها ، وبعضها يخفّفها ، وآخرون يختلسونها ويجعلونهـا بين بين ، وكانت مثار خلاف كبير بين اللغويين والنحاة ، وأوقعتْهم في كثير من الأخطاء ، وعُقِدت المناقشات بينهم فيها منذ زمن بعيد ، وأبرز أمثلتها ما كان بين أبي عمرو بن العلاء وابن أبي إسحاق الحضرمي .

ومن هنا فخر بعضهم على بعض بمعرفة الهمز ، وحسن الفصل بينه وبين حروف العلة ، التي تختلط بها في كثير من الأحيان . وتجلى هذا الفخر أبـرز ما يكون عنـد أصحاب المعاجم العربية إلى يومنا هذا .

وتصدَّى كثير من العلماء للهمزة بالبحث والدراسة من الجانب النحوي أو اللغوي ، وأهم الجوانب التي عُنِيَ بها الباحثون القصر والمد ، فمنذ أن عرف البحث اللغـوي والمؤلفون يؤلفون في هذا الجانب ، فهذا هو أبو محمد يحيى بن المبـارك اليزيدي (المتوفى عام ٢٠٢ هـ) والفراء (المتوفى ٢٠٧ هـ) والأصمعي (المتوفى ٢١٣ هـ) وأبو عبيد (المتوفى ٢٢٤هـ) وإبراهيم بن يحيى اليزيدي (المتوفى ٢٢٥ هـ) وأحمد بن عبيد الكوفي الديلمي المعروف بأبي عصيدة (المتوفى ٢٧٨ هـ) والمبرِّد (المتوفى

٢٨٥ هـ) ومحمد بن ولاّد التميمي (المتوفى ٢٩٨ هـ) وابن كيسان (المتوفى ٢٩٩ هـ) وأبو محمد القاسم بن الأنباري (المتوفى ٣٠٤ هـ) والزجّاج (المتوفى ٣١١ هـ) وأبو بكر بن شقير (المتوفى ٣١٧ هـ) وغيرهم يؤلفون قبل ابن دريد كتبا في المقصور والممدود ، وطبيعي أن هذا اللون من التأليف استمر بعد ابن دريد أيضاً ، ولكن مقصورة ابن دريد وشروحها من أشهر الكتب في هذا اللون من البحث اللغوي .

القافية المقصورة في الشعر الجاهلي

والقافية المقصورة قديمة في الأدب العربي ، ومعروفة في الشعر الجاهلي على قلة تثبت الوجود لا الشيوع ، فقد جاء في بعض ما وصلنا من الأدب الجاهلي ، ولكنه نادر يعد على الأصابع ، فإذا استثنينا بعض الأبيات المفردة النادرة مثل :

إمنع من الأعداء عرضك لا تكن ... لحما لآكله بعود يُشْتَوَى[١]

لا نجد إلا مقطوعات وقصائد معدودات ، لعل أطولها القصيدة المنسوبة لامرىء القيس[٢] ، وهي :

فإن يكُ شيبي قد علاني وفاتني ... شبابي وأضحى باطل القول قد صحا
وراجعتُ حلمي واكتهلت وثاب لي ... فؤادي وذُدْتُ النفس عن نبع الهوى
وأصبحتُ قد عنَّفت بالجهل أهله ... وودَّعت إخوان السفاهة والصبا[٣]
وشمَّرت من فضل الإزار وعُرِّيَتْ ... مطية أفنان الشباب الذي مضى[٤]

---

(١) البيت لشاعر جاهلي قديم هو ابن خذاق العبدي (حماسة البحتري ص ٢٦٧) .

(٢) شرح ديوان امرىء القيس ؛ رواية أبي الحسن الطوسي وأبي نصر أحمد بن حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو الشيباني ، مخطوطة مكتبة « لا له لي » رقم ١٨٢٠ مصورة محمد أبي الفضل إبراهيم ؛ ومخطوطة دار الكتب ـ وهي حديثة الخط ـ برقم ١٥ أدب ش .

(٣) تروي المخطوطتان رواية أخرى للعجز ، وهي :

* وودعت إخوان السفاهةِ والقلى *

(٤) تذكر المخطوطتان رواية أخرى للبيت ، وهي :

وشمرت من فضل الإزاء كهالة ... وعريت إخوان الشباب الذي مضى

وطــار غراب الغـي عنـي فلـم يعد ... وأصبحت كهلا قاعدا[1] من أولي النهى
وأبليْتُ أثـواب الشبـاب وحسنه ... وكل جديد سوف يدركه البلى
فيا رُبَّ يوم ناعـم قد لهوته ... بِمُرْتجَّة الأوراك خمصانة الحشا[2]
بَرَهْرهة كالشمس في يوم صحوها ... تضيء ظلام البيت في ليلة الدجى
أسيلة مستنٍّ الوشاح كأنما ... تكسَّر في أوراكها هابر النقا
مضمخة الأردان سهل حديثها ... لطيفة طيِّ الكشح وهنانة الخطا
خلوت بها سبْتا من الدهر ناعما ... حلالا جمالا رِشدة غير ـ ما ـ زِنا
وخرق يخاف الركب أن يُدلجوا به ... شديد على الأسفار منفتق الصوى
مَهامه موماة من الأرض مجهل ... تداعى على أعلامه البوم والصدا
وقفر كظهر الترس مَحْل مَضِلَّة ... مغاطس مجرى الماء طامسة الفلا
يضيق بها الركبانُ ذرعا ولا ترى ... بها علَما يبدو مُبينا ولا مدى
ضمنتُ بها للركْب قصد سبيلهم ... إذا أدلجوا حتى ترجّلتِ الضحى
أقول لأصحابي النجاءَ وقد بدت ... من الجهد في أعناقهم نشوة الكرى
فصبّحتهم ماءً بَهِيْاء قفرة ... وقد حلَّق النجم اليمانيُّ فاستوى
وخيل كأسراب القطا قد وزعتُها ... بذي ميعة ثبْت الفؤاد إذا جرى
طويل القَرى نهد التليل مشذف ... سليم الشظا عبل الشوى شنج النَّسا
أشقَّ شخيص طامح الطرف سابح ... جواد إذا ما هيجته عاند الهوا
شديد اعتزام الشدِّ يعطيك عفوه ... إذا ابتلَّ بعد الجهد من مائه طغى
إذا ثاب بعد الكبو مرٌّ كأنه ... حفيف قطا من رابىء الصيد قد ضفا
عليه فتى لا طائش متحذلق ... ولا واهن رث السلاح إذا عدا
ولكنه يمضي إلى الموت معلما ... إذا الخيل يوم الروع شمَّسها القنا
فإن أمسِ كهلا قد علتْنيَ كبْرَةٌ ... فقد كنت قبل اليوم أهتزّ للندى
وقد كنت مما أترك القِرن ثاويا ... وأعطف نحو المستغيث إذا دعا
وقد كنت لا يخفى مقامي وموقفي ... إذا ما الخُصى طارت فصارت مع الكلا

(١) ويروى : « جالسا » .

(٢) وفي المخطوطتين رواية أخرى للعجز ، هي :

* بمرتجة الحاذين ملتفة الحشا *

وذلك من دهـر مضـى من شبيبتي ... فـلا يبعـد الله الشبـاب إذا انقضى
فلست لمـن يبـكي الشبـاب بلائم ... ولـكن أراه بيِّن العـذر إن بكى
علـى أنْ بقَـى منـي انتقـام وشِرَّةٌ ... ولـذع شديد ما تمـجُّ به الرقى
وإني مقيـم للصـديـق صداقتـي ... عـزوف إذا ما المـرء ولأنـيَ القفا
وأصـدُق أهـل الـود ما لم يبدِّلوا ... وصالي وأطوي الكشح دون الذي انطوى
إذا اختار صرمـي صاحبي لم أقل له ... هلـمَّ إلـى وصلـي وإن كان قد أبى
أقِـلُّ اعتـذارَ من أراد مساءتي ... من الناس أو أهدى ليَ الجهـل والخنا
وأعـرف غشَّ المـرء في لحـن قوله ... لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا
خـذ العفـو واصفـح عن أمـور كثيرة ... ودعْ كدر الأخـلاق واعمـد لمـا صفا
ولا تزهـدنَّ الدهـر في نصـح مُقْتِرٍ ... مُقِـلٍّ ولا يعجبـك إن كان ذا غنى
وإن كنـت يومـا بين خصـمين شاهدا ... فقـل لهمـا وجهـا من الحـق والتُّقى
وقـلْ ما رأت عينـاك أو ما أحطته ... بعلـم ولا تشهـد بشـيء علـى عمى
ولا تكُ مختـالا بمشيك واقتصد ... فـإن الـذي يختـال يمشي علـى قلى
إذا ما اتقـى الله الفتـى ثم لم يكن ... علـى أهلـه كَلاًّ فقـد كمـل الفتى[1]

ثم قصيدة الأسعر الجُعْفيِّ[2] ، وهي[3] :

أبلـغ أبـا حُمـرانَ أن عشيرتي ... نـاجـوْا وللقـوم المُنـاجيـن التوَى
بـاعـوا جوادهـمُ لتسمَـن أمهـم ... ولـكي يعـود علـى فراشهـمُ فتى
عِلـج إذا ما بزَّ عنهـا ثوبها ... وتخامصـتْ قالـت له : ماذا ترى
لـكنْ قعيدةُ بيتنـا مجفـوّة ... بـادٍ جَنَاجِـن صدرهـا ولهـا غنى

(١) أعتقد أن في هذه القصيدة أبياتا مدخولة في شعر لمرىء القيس ، وعلى الأخص الأبيات الأخيرة ، فهي إسلامية - لا جاهلية - قطعا .

(٢) الأسعر الجعفي ، بالسين المهملة ، ويجيء في كثير من الكتب بالشين المعجمة (الأشعر) وهو خطأ ، واسمه مرثد بن أبي حمران الجعفي ، وكنيته أبو حمران ، وهو شاعر جاهلي ، ولقب بالأسعر لقوله :

فـلا يَدْعُني قومـي لسعـد بْن مالكٍ ... لئـن أنـا لم أسعـرْ عليهـم وأثقب

(السمط ٩٤ والاشتقاق ٢٤٣ والأصمعيات ١٥٧ هامش) .

(٣) الأصمعيات ١٥٧ - ١٦٠ .

تُقْفِي بعيشة أهلها وثابة ... أو جُرْشعا عَبْل المحازم والشوى
ولقد علمت على تجشُّمِيَ الردَى ... أن الحصونَ الخَيلُ لا مدرُ القُرى
راحوا بصائرهم على أكتافهم ... وبصيرتي يعدو بها عَتِدٌ وأى
نَهْد المراطل مُدْمَج أرساغه ... عبْل المعاقم ما يبالي ما أتى
أما إذا استقبلته فكأنه ... باز يكفكف أن يطير وقد رأى
وإذا هو استدبرته فتسوقه ... رِجْل قموص الوقع عارية النسا
وإذا هو استعرضته متمطرا ... فتقول هذا مثل سِرْحان الغضا
إني رأيت الخيل عزاً ظاهراً ... تنجي من الغمِّى ويكشفن الدجى
ويبِتْنَ بالثغر المخوف طلائعاً ... ويُثِبْن للصُّعلوك جَمَّة ذي الغنى
وإذا رأيتَ محارباً ومسالماً ... فليبغني عند المحارب من بغى
وخَصاصة الجعفيّ ما صاحبته ... لا تنقضي أبدا وإن قيل انقضى
مسحوا لحاهم ثم قالوا : سالموا ... يا ليتني في القوم إذ مسحوا اللحى
وكتيبةٍ وجهتها لكتيبة ... حتى تقول سَراتهم : هذا الفتى
لا يشتكون الموت غير تغمغم ... حَكّ الجِمالِ جنوبَهن من الشذى
يخرجْن من خلل الغُبار عوابساً ... كأصابع المقرور أقعى فاصطلى
يتخالسون نفوسهم برماحهم ... فكأنما عَضّ الكماة على الحصى
يا ربَّ عَرْجَلَة أصابوا خَلة ... وأبوا وحارَدَ ليلُهم حتى بكى
باتتْ شآميَة الرياح تلفُّهم ... حتى أتونا بعد ما سقط الندى
فنهضت في البَرْك الهجود وفي يدي ... لدْنُ المَهَزَّة ذو كعوب كالنوى
أحذيتُ رمحي عائطاً ممكورة ... كوماءَ أطرافُ العضاةِ لهاحُلى
باتت كلاب الحي تسنح بيننا ... يأكلن دَعْلَجة ويشبع من عفا
ومن الليالي ليلة مزءودة ... غبراءُ ليس لمن تجشَّمها هُدى
كلَّفت نفسي حدَّها ومِراسها ... وعلمتُ أن القوم ليس لهم غنى
ومُراسٍ أقصدتُ وسط جموعه ... وعِشارَ راع قد أخذتُ فما ترى
ظلت سنابكها على جثمانه ... يلعبن دُحروج السوليد وقد قضى
ولقد ثأرْتُ دماءنا من واتر ... فاليوم إن زار المنون قد اكتفى

وهناك مقطوعة تنسب إلى السموأل بن عادياء أو ورقة بن نوفل ـ وكلاهما جاهلي ـ :

رحلت قتيلة عيرها قبل الضحى ... وإخال إن شحطت تجاريك النوى[1]
أو كلما رحلت قتيلة غدوة ... وغدت مفارقة بأرضهمُ بكى
ولقد ركبت على السفين ملجحا ... أذر الصديق وانتحي دار العدى
ولقد دخلت البيت يخشى أهله ... بعد الهُدُوِّ وبعدما سقط الندى
فوجدت فيه حرة قد زينت ... بالحِلْيِ تحسبه بها جمر الغضا
فنعمت بالا إذ أتيت فراشها ... وسقطت منها حين جئت على هوى
فلتلك لذات الشباب قضيتها ... عني فسائل بعضهم ما قد قضى
فرج الرباب فليس يؤدى فرجه ... لا حاجة قضّى ولا ماء بغى[2]
فارفع ضعيفك لا يَحُرْ بك ضعفه ... يوماً فتدركهُ العواقب قد نما[3]
يجزيك أو يثني عليك وإن من ... أثنى عليك بما فعلت فقد جزى[4]

ومقطوعة أخرى هي[5] :

(١) الأغاني طبعة الساسي ٣ : ١٢ ، وطبعة دار الكتب ٣ : ١١٨ .

(٢) هكذا روي البيت ، وقد سقط في بعض النسخ .

(٣) ذكر هذا البيت والذي يليه في ديوان « السموأل » المطبوع ببغداد ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل عبد الوهاب ، أما ما قبلهما فغير مذكور فيه .

(٤) هذا البيت وما قبله في حماسة البحتري ص ٣٩٨ منسوبان لورقة بن نوفل . ورواية البيت :

يجزيك أو يثني عليك وإن من ... أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

(٥) نسبت في نوادر أبي زيد ١١١ ـ ١١٢ إلى حسان السعدي ، وفي أمالي المرتضى ١ : ٤١٦ إلى بعض شعراء طيء ، وفي معجم البلدان ٤ : ١٣٤ إلى حنظلة بن أبي عفراء الطائي ، وكان قد نسك في الجاهلية وتنصر وبنى ديرا عرف باسمه « دير حنظلة » ورواية « الحيوان » للجاحظ ٣ : ٤٧٨ و ٦ : ٥٠١ :

ومهما يكن ريب المنون فإنني ... أرى قمر الليل المعذَّر كالفتى
يعود ضئيلا ثم يرجع ذائبا ... ويعظم حتى قيل قد ثاب واستوى
كذلك زَيْدُ ألمرء ثم انتقاصه ... وتكراره في إثره بعد ما مضى

ورواية « أمالي المرتضى » :

ومهما يكن ريب الزمان فإنني ... أرى قمر الليل المعذَّبَ كالفتى
يُهَلُّ صغيراً ثم يعظم ضوءه ... وصورته حتى إذا ما هوى استوى

ومهمـا يكنْ ريب الزمـان فإنني ... أرى قمـرَ الليل المغـرِّبَ كالفتى
تقـارب يخبـو ضوءُه وشعاعه ... ويمصَـحُ حتـى يستسـرَّ فلا يرى
كذلك زيْدُ المـرء ثم انتقاصه ... وتـكراره في دهـره بعـد ما مضى
تصبِّـح أهـل الـدار والـدار زينة ... وتأتـي الجبـال من شماريخهـا العلى
فـلا ذا غنـى يرجئـن عن فضـل ما له ... وإن قال أخِّرْنـي وخـذ رشـوة أبى
ولا عن فقير يأتَخِـرْنَ لفضله ... فتنفعَـه الشـكوى إليهـنَّ إن شكا

وهناك مقطوعة تنسب لليلى بنت لكيز بن مرة ؛ من ربيعـة ، المشهـورة بليلى العفيفة[1] ، ومطلعها :

ليـت للبـراق عينـا فتـرى ... مـا أقاسـي مـن بـلاء وعنـا

ومنها :

قـل لعدنـان فُديتـمْ شمِّـروا ... لبنـي الأعجـام تشـمير الوحى
واعقـدوا الـرايات فـي أقطارهم ... واشهـروا البيض وسيروا في الضحى
يـا بنـي تغلـبَ سيروا وانصروا ... وذروا الغفلـة عنـكـم والكـرى
واحـذروا العـار علـى أعقابكـم ... وعليكم مـا بقيتـم فـي الـورى

ولوفاء بن زهير المازني[2] :

يناشـدُنـي قيـس قرابـةَ بيننـا ... وسيفـي بكفِّـي وهـو مُنْجَـرِدٌ يسعى
غـدرتَ فمـا بينـي وبينـك ذمّة ... تُجيرُك من سيفـي ولا رَحِـمٌ ترْعَى
سـأرحض عنـي مـا فعلـت بضربة ... عقيم البَـدِيِّ لا تُكَرُّ ولا تُثْنَى

ولبشر بن عمرو بن مرثد الشيباني[3] :

تقـارب يخبـو ضوءه وشعاعه ... ويمصـح حتـى يستسـرَّ فلا يرى
كذلك زَيْدُ المـرء ثم انتقاصه ... يعـود إلـى مثـل الـذي كان قد بدا

(١) شعراء النصرانية ١ : ١٤٩ .

(٢) قال وفاء هذه الأبيات عندما قتل أخاه لأنه غدر بجار له .

(٣) حماسة البحتري ٢٨٩ .

أماويَّ ليت الشيبَ في الـرأس لا يُرى ... وليت الشبـابَ رُدَّ طَوْرَيْنِ للفتى
كأنّ شبابـي كان ثوبـا لبستُه ... فأبليتُـه وكلُّ شيء إلـى بِلى

وهناك أبيات لكعب بن زهير بن أبي سُلمى عرَّض فيها بزيد الخيل[1] ، منها :

ألا بكرتْ عرسـي بليل تلومني ... وأقْربْ بأحـلام النسـاء إلـى الردى[2]

فقال زهير لابنه : هجوت رجلا غير مُفحَم ، وإنه لخليق أن يظهر عليك ، فردَّ زيد على كعب بقوله[3] :

أفـي كل عام مأتـم تبعثونه ... علـى محمـر عود أتيت ومـا رضا
تجـدّون خمشـا بعـد خمش كأنما ... علـى فجَـع من خير قومـكم نعى
تحضَّض جبّـارا علـيَّ ورهطـه ... ومـا صرمتـي منـكم لأول من سعى
تـرعّـي بأذنـاب الشعـاب ودونهـا ... رجـال يصـدُّون الظلـوم عن الهوى
ويركب يوم الـروع فيهـا فوارس ... بصيرون في طعـن الأباهـل والكلى
تقـول أرى زيدا وقـد كان مُعْدِما ... أراه لعمـري قد تمـوَّل واقتنى
وذاك عطـاء الله من كل عادة ... يشمِّـره يومـا إذا قلص الخطا
فلـولا زهير أن أكدر نعمة ... لقـاء دعـت كعبـا ما بقيت ومـا بقا

وليس هذا كل ما في الشعر الجاهلي من الشعر ذي القافية المقصورة ، ولكنه غالب ما روي منه ووصل إلينا ، وأعتقد أن كل ما نُظِمَ في الجاهلية من الشعر على هذه القافية لا يذكر لقلته ولنَدْرته ، وكل شعراء المعلقات وغيرهم من الفحول لا نجد في شعرهم قافية مقصورة ، ونحن لم نجد في الأدب الجاهلي من الشعر المقصور إلا بضع القصائد والمقطوعات التي استشهدنا بها .

---

(١) زيد الخيل ، لقى رسول الله ﷺ فلقبه زيد الخير ، أسلم وتوفي سنة ٩ هـ . وقال في مقطوعته الجاهلية ، لأن زهيرا مات قبل البعثة النبوية ، وكعب هو صاحب قصيدة « بانت سعاد » التي أنشدها في مدح رسول الله فأجازه عليه الصلاة والسلام ببردته الشريفة (الإصابة) .

(٢) شرح شواهد المغني للسيوطي ص ١٦٦ .

(٣) نوادر أبي زيد ص ٨٠ وأمالي القالي ٣ : ٢٤ .

أثر القرآن في الشعر المقصور

لئن كان الشعر الجاهلي لم يعرف القافية المقصورة إلا قليلا وجدّ نادر فإن الشعر العربي بعد نزول القرآن عرف القافية المقصورة كثيرا ، وازدحم ديوان الشعر العربي منذ صدر الإسلام حتى الآن بهذه القافية ازدحاماً يثير الدهشة والسؤ ال .

فبعد أن كان الشعر العربي - في جاهليته - مِقْلاتاً نزوراً من ناحية هذه القافية انقلبت الآية فأصبح الشعر العربي عظيم الإخصاب حتى رأينا مقصورة ابن دريد تتجاوز الخمسين والمئتي بيت ، بل رأينا إحدى المقصورات تبلغ الألف بيت .

إلا أن اللغة العربية عرفت نموذجاً رائعاً رفيعاً مما يشبه القافية المقصورة عندما نزل القرآن ، هذا النموذج يغاير الشعر ، ويخالف النثر ؛ يغاير الشعر في نظامه ، ويخالف السجع في انسجامه ، إنه « القرآن الكريم » المعجز في بلاغته وبيانه .

إن القرآن استعمل المقصور استعمالا منقطع النظير ، تنبثق منه البلاغة انبثاقا يتجدد ويزداد حسنه كلما أمعن الإنسان في تلاوته وتذوّق حلاوته ، ويسطع منه الجلال والجمال والروعة سطوعا لا يعشى ، ولكن ترتاح إليه البصيرة المتفتحة والروح الصافية والذوق الجميل .

قال الله تعالى :

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى
مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى
إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى
وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى
ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى

فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى
أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى
وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى
عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى
عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى
إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى
مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى
لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى
أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى
وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى
أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى
تِلْكَ إِذَنْ قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾

وقال تعالى :

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى
وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى
وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى
إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى
فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى
وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى
وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى
إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى

وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى
فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى
لاَ يَصْلاَهَا إِلاَّ الْأَشْقَى
الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى
وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى
الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى
وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى
إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى
وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾

هذا نموذج من استعمال القرآن الكريم للمقصور ، يدل على الإعجاز في الاستعمال ، والقدرة القادرة على الإبداع ، ومن أحسن من الله مقالا ، وأعظم منه كمالا وجمالا .

وفي القرآن أكثر من مئتي آية تنتهي آخر كلمة في كل منها بمقصور ، وجاءت سورتان في القرآن كل آياتهما من المقصور ؛ وهما : « الأعلى » و« الليل » وأما السور التي ينتهي كثير من آياتها أو بعضُها بالمقصور فهي : طه ، والنجم ، والمعارج ، والقيامة ، والنازعات ، وعبس ، والعلق ، والضحى .

وبعد نزول القرآن الكريم كثر زحف القافية المقصورة إلى الشعر العربي ، وهي مسألة جديرة بالوقوف عندها ، لماذا لم يُؤْثَر عن الجاهلية إلا مقطوعات معدودات بينها قصيدتان ، واحدة لامرىء القيس في أكثر من أربعين بيتا ، والثانية للأسعر الجعفي لا تزيد على ثلاثين ؟ لماذا ندر استعمال القافية المقصورة في الشعر الجاهلي وكثر استعمالها في الشعر بعد الإسلام كثرةً ملحوظة ؟ .

إنني أعتقد أن للقرآن الكريم أثراً كبيرا في هذا التحول الواضح المبين ، فمنذ نزول القرآن واطلاع الشعراء على الآيات التي جاءت أواخر كلماتها مقصورة تأسّى الشعراء بالقرآن ، فنظموا المقصورات .

ونريد بالمقصورات ـ هنا ـ كل قصيدة أو مقطوعة أو بيت قافيته مقصورة ، أما

المقصورات التي تتكون منها أسرة ذات شخصية كمقصورات ابن دريد ومن عارضوه فهي تدخل في الأولى ، ولكنها عندما تسمى كلُّ قصيدة « مقصورة » تنفصل عنها بما لها من خصائص تكسبها « علامة فارقة » تدل عليها وتميزها عن غيرها من القصائد ذوات القافية المقصورة .

إن القرآن الكريم أثّر في الشعر العربي حتى كانت فيه المقصورات التي لا عداد لها ، ولولا تأثره بالقرآن وتأسِّيه به لكان مدى استعمال القافية المقصورة قصيرا ؛ جدًّ قصير ، ولولا القرآن الكريم لما كانت هذه الوفرة الوافرة من القصائد المقصورة والمقصورات .

إن القافية المقصورة قبل القرآن لا وجود لها ـ إذا استثنينا بضع المقطوعات والقصائد وبعضَ الأبيات ـ وما جاء منها قبله محدود ومعدودة ، أما بعده فلا حصر له ولا عداد .

هنا عهدان للقافية المقصورة : أحدهما قبل القرآن ، والثاني بعد نزوله ، ونستطيع ـ بعد أن ظهر لنا العهدان ـ أن نقول ونحن مطمئنون : إن القرآن كان سبب اتجاه الشعر العربي إلى القافية المقصورة ، وآية ذلك أن ما كان منها في الشعر قبل القرآن لا يكاد يُذْكر ، وما كان منها فيه بعده لا يُحْصر .

فنّ المَقْصُور
وَأوّلُ مَنْ نَظَمَ المَقْصُورَة

بلغ الترف العلميّ والثقافيّ واللغويّ والشعريّ في أوائل العهد العباسي مبلغه ؛ فانبثق منه « فن المقصورة » الذي يُعَدُّ ابن دريد أول من طال فيه نَفَسه ، وثاني اثنين : أحدهما ؛ جلَّى ، والآخر ؛ صلَّى .

فمن المجلِّي ؟ ومن المصلي ؟

أكان ابن دريد مبتكر فن المقصورة وأول ناظم فيه أم كان مصليا ؟ .

لم يكن ابن دريد مبتكر فن المقصورة ولا سابقا فيه من جاء بعده ، بل كان مسبوقا .

إلا أن ابن دريد ـ وإن كان مصليا ـ يعد مجليا أيضا لمزايا يتفرد بها دون سابقه ، فمقصورته بين أيدي الناس ، ومنها مئات النسخ المخطوطة وعشرات الآلاف من النسخ المطبوعة ، أو آلاف النسخ المطبوعة من بعض شروحها الكثيرة ، وهي أطول من سابقتها ، كما سيجيء بعد قليل .

إن ابن دريد لم يكن أول من نظم المقصورة ، فقد سبق إليها غيره ، فقد جاء في مروج الذهب للمسعودي[1] : « وقد سبق إلى المقصورة أبو المقاتل نصر بن نصير الحُلواني في محمد بن زيد الداعي الحسني بطبرستان » .

وهذه العبارة لا تدل دلالة قاطعة على سبق الحلوانيٍّ ابنَ دريد ، فهما متعاصران ، إلا أن لدينا دليلا يحكم بالسبق للحلواني ويثبت أن ابن دريد كان مصليا .

نظم ابن دريد مقصورته في مديح ابني ميكال ، وجاء في معجم الأدباء لياقوت : « ولد أبو العباس بنيسابور فلما قلد أمير المؤمنين المقتدر بالله أباه عبد الله بن محمد للأعمال بكور الأهواز حمل إلى حضرة أبيه فاستدعى أبا بكر محمد بن الحسن بن دريد لتأديبه فأجيب إليه إيجابا له ، وبعث بأبي بكر الدريدي إليه ، فهو كان مؤدبه ، وكان واحد عصره ، وفي عبد الله بن محمد بن ميكال وابنه أبي العباس قال الدريدي قصيدته المشهورة في الدنيا »[2] .

والمقتدر تولى الخلافة سنة ٢٩٤ هـ[3] .

وليس بين يدينا التاريخ الذي يثبت مسير ابن دريد إلى فارس ، ولكن هذا ليس كل شيء فيما نريد بعد أن عرفنا سنة تولِّ المقتدر الخلافة ، ولهذا نفترض أن المقتدر قلد ابن ميكال عمالة الأهواز سنة توليه الخلافة ، وأن ابن دريد نظم مقصورته في مديح ابني

---

(١) ج ٤ ص ٣٢٠ .

(٢) ج ٢ ص ٣٤٣ .

(٣) جوامع السيرة ص ٣٧٦ .

ميكال في هذه السنة نفسها لنعطيه الفرصة لعله يكسب الرهان .

والحُلواني نظم مقصورته في مديح محمد بن زيد الداعي الحسني بطبرستان ، ومحمد بن زيد تولى الإمرة بطبرستان والديلم بعد وفاة أخيه الحسن بن زيد سنة ٢٧٠ هـ وتوفي محمد بن زيد سنة ٢٨٧ هـ .

فكما افترضنا مع ابن دريد أنه نظم مقصورته سنة تولى ممدوحيه عمالة الأهواز ؛ وافترضنا أن المقتدر الذي تولى الخلافة سنة ٢٩٤ هـ قلد ابني ميكال العمالة عند توليه نفترض أن الحلواني نظم مقصورته سنة وفاة ممدوحه وهي سنة ٢٨٧ هـ لا سنة توليه بعد وفاة أخيه سنة ٢٧٠ هـ حتى نقطع الشك باليقين .

ونخرج بعد هذا أن ابن دريد نظم مقصورته سنة ٢٩٤ هـ وأن الحلواني نظم مقصورته سنة ٢٨٧ هـ .

وعلى هذا يكون الحلواني أسبق من ابن دريد ببضع سنوات .

إلا أن ابن دريد يعتبر مُجَلِّياً من ناحية أخرى ، فمقصورته أطول من مقصورة الحلواني ، لأنها أكثر من خمسين ومئتي بيت على أرجح الأقوال وأصح المصادر ، أما مقصورة الحلواني فهي لا تتجاوز التسعين بيتا[1] ، ومقصورة ابن دريد أقوى أسلوباً من مقصورة الحلواني وأكثر روعة وبيانا ، ودليلنا البيتان اللذان بدأ بهما مقصورته ، فهما ضعيفان بالنسبة لمطلع مقصورة ابن دريد .

والبيتان هما :

قفا خليليَّ على تلك الربى ... وسائلاها : أين هاتيك الدمى

أين اللواتي ربعت ربوعها ... عليك باستخبارها تشفى الجوى

ولم يكن الحلواني مجهولا ، فقد كان معروفا ، ذكر المسعودي أن المتقي طلب ذات ليلة من إخباري أن ينشد له شعر أبي المقاتل نصر بن نصير الحلواني في محمد بن زيد الحسني .

***

(١) مخطوطة « مقصورة ابن دريد » التي بمكتبة محمد سرور الصبان بمكة المكرمة ، المنسوخة سنة ٤٣٢ هـ فقد جاء في مقدمتها التي كتبها الناسخ أن « مقصورة الحلواني » في تسعين بيتا .

ولئن كان ابن دريد مسبوقا إلى فن المقصورة من الحلواني فإنه ـ ولا شك ـ يُعَدُّ إمام هذا الفن الرفيع الذي لا يدافع في الجودة والشعرية وقوة الأسلوب واللغة والعلم .

والمقصورات لا تنفرد بخصائص لا تشركها فيه أسر الشعر الأخر ، فقد تكون فيها صفات بارزة مشهودة نجدها في غيرها أقل بروزا ، ولكن لها لوناً خاصاً يميزها عن غيرها ، وتبدو أسرة المقصورة في طابع خاص بها ، فهي ـ عدا امتيازها من ناحية القافية المقصورة ـ تمتاز بأنها تشتمل على كثير من الحكم والأمثال وبعض التاريخ ، وتصور العادات التي كانت معروفة في زمن الشاعر ، وتبرز سمات عصره ، وأنها حافلة بالمفردات اللغوية في باب واحد هو باب المقصور .

وأسرة « المقصورات » لم يلتئم ـ بعد ـ شملها ، فهي ما تزال مشتتة ، ولعل أحد العلماء يجمع شتاتها فيقدم للأدب العربي يدا يذكرها له تاريخه .

ما تزال هذه الأسرة الكريمة مشردة في حين أن بعض الأسر الشعرية قد وجد من يعنى به ويجمعه ، مثل : « المعلقات » و « الأراجيز » و « المدائح النبوية » و « البرديات »[1] و « اللاميات »[1] وغيرها .

ابن دُرَيْد

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، المولود بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ والمتوفي ببغداد سنة ٣٢١ هـ ، وقد نشأ بالبصرة وتعلم بها ، ثم انتقل إلى بغداد ورحل إلى فارس ولبث بها زمنا .

وابن دريد ، أحد أئمة العربية الذين خدموها خدمات صادقة كبيرة ينوء بأدائها العصبة أولو القوة والعلم ، وكان من أعاجيب الزمان في اللغة ، ولم تشهد العربية منذ

---

(١) البرديات : نسبة إلى بردة النبي ﷺ ، والبرديات مجموعة من المدائح النبوية نظمها بعض الشعراء ـ وأكثرهم من متأخري شعراء الحجاز ـ يعارضون بها قصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير ، و « اللاميات » طائفة من القصائد العربية ، قافيتها اللام ، مبدوءة بلامية العرب للشنفرى ، ولامية العجم للطغرائي ، وهما في مجلد كبير بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله بالمدينة المنورة رقم ١٣٩ شعر ، وهو بخط علي بن الحاج فتح الله البخاري الكاشغري القمولي ، وكتبه سنة ١٢٩٦ هـ .

عُرِفَتْ عبقريا مثله في استظهار اللغة واستيعاب ما عرف من موادها لدى الأئمة الأعلام ، وأعتقد أن العربية لن تشهد في مقبل الأيام مثله ، بل ليس في الدنيا من يستطيع تأليف معجم كبير من الذاكرة .

وإن « الجمهرة » من أمهات معجمات اللغة العربية ، وقد أملاه ابن دريد إملاء لم ينظر في كتاب ، ولم يرجع إلى معجم ، بل كان يملي من ذهنه وقلبه وحافظته حتى كان « الجمهرة » هذا المعجم الضخم العظيم .

إن ابن دريد أملى « الجمهرة » دون الاستعانة بالنظر في شيء من الكتب إلا في الهمزة واللفيف ، وبهذا يتفرد بين كل مؤلفي المعجمات قديما وحديثا ، وفي كل لغات العالم ، ويمتاز عليهم جميعا بهذه الموهبة النادرة الفذة ، فإملاء عالم معجماً يضم عشرات الآلاف من المواد اللغوية من حفظه وعقله وعلمه دون الاستعانة بكتب حَدَثٌ عظيم جدير بالإعجاب ، وعمل قمين بأن يُقْدَر صاحبه أعظم القدر ، وإن عمله ـ هذا ـ مُعْجز لا يستطيعه أي عالم من العلماءِ الأئمة الراسخين ، فما سُمِعَ قط عن مؤلِّف معجم صنع ما صنع هذه المعجزةُ النادرةُ : ابن دريد .

وأساتيذ ابن دريد من أئمة العربية مثل ابن أخي الأصمعي ، والرياشي ، وأبي حاتم السجستاني ، بل طلبته يعدون من الأئمة المصطَفَيْنَ الاعلام ، ويكفي أن يكون فيهم : السيرافي ، والمرزباني ، وأبو الفرج الاصبهاني ، وأبو علي القالي ، وابن خالويه .

وكل طالب من طلبته ذو شخصية مستقلة ، فبعضهم مبرِّز في النحو ، وبعضهم في الأدب ، وبعضهم في التراجم والسير والتاريخ ، وبعضهم في علوم القرآن .

ويدل هذا على أن ابن دريد نفسه كان « موسوعة » علمية كبيرة ، وكان إلى جانب ذلك فنانا ممتازا ، ينظم الشعر جيدا رائقا ، ونثره جميل ، وأسلوبه مشرق .

كان ابن دريد فقيهاً وعالماً وأديباً وشاعراً ولغوياً وعالماً بالأنساب والتاريخ وغير ذلك ، ومن هنا اختلفت شخصيات طلبته لتعدد نواحي ابن دريد نفسه .

ولابن دريد مؤلفات كثيرة آية في الروعة ، منها : « الجمهرة » و « الأمالي » و « الأنواء » و « الملاحن » و « الاشتقاق » و « كتاب الخيل الكبير » و « كتاب الخيل الصغير » و « السلاح » و « أدب الكاتب » و « المقصور والممدود » و « المقتبس » و

« الوشاح » و « المطر » و « فعلت وأفعلت » و « تقويم اللسان » و « السرج واللجام » و « كتاب المجتنى » و « كتاب المقتنى » و « غريب القرآن » ولم يكمله .

وسمة كل مؤلفات ابن دريد : الجودة والفحص والدقة والنظر الثاقب .

وأعظم مؤلَّف اشتهر به ابن دريد « الجمهرة » ويحسن بنا أن نقف عنده قليلا .

« الجمهرة » : أحد المعجمات العربية الكبيرة ، نهج فيه منهج الخليل ، وخالفه في ترتيب المواد ، فقد رتب كتابه على حروف المعجم ، وعُنِيَ كثيرا بترتيب الحروف جاعلا أساسه الأبنية ، وسار على طريقة الخليل ، مُدْخِلا فيه بعض الزيادات ، وبدأ بالثنائيّ ثم الثلاثيّ ثم الرباعي ؛ ثم ملحق الرباعي ، ثم الخماسي والسداسي وما يلحق بهما ، وأفرد للنوادر باباً خاصا بخلاف الخليل الذي وضعها مع المواد كلا في بابه .

واتبع ابن دريد الخليل في نظام قلب الكلمة ، وابتدع نظاما في ذكر المواد ، وهو أن يبدأ كل باب بالكلمة المبدوءة بالحرف الذي وقف عليه البابَ ، آخذا بالحرف الذي يليه تاركا ما سبقه ، فإذا كان في باب الدال ـ مثلا ـ ترك ما قبلها من الحروف وهي : الدال مع الهمزة ، والدال مع الباء ، والدال مع التاء ، والدال مع الثاء ، والدال مع الجيم ، والدال مع الحاء ، والدال مع الخاء ، والدال مع الدال ، وبدأ بالحرف الذي يليه وهو الذال ، فيذكر به الدال مع الذال ، فالدال مع الراء ، وهكذا حتى ينتهي ، ولا يذكر بعد ذلك الدال مع الحروف التي تسبقه في الترتيب الهجائي لأنه ذكرها فيما سبق من المواد .

إن منهج ابن دريد هو منهج الخليل نفسه إلا في بعض النقاط ، اتفق معه في نظام الأبنية وما ينشأ عن الكلمة باتباع نظام القلب ، وخالفه في البدء في كل باب بالحرف الذي يعقده عليه تاركا ما قبله آخذا بما بعده[1] .

وقد هاجم بعض العلماء « الجمهرة » ولم يوثِّق ابن دريد ، فالأزهري يحمل في مقدمة معجمه « تهذيب اللغة » حملة شعواء في غير موضع ، فيقول عن ابن دريد : « وممن ألّف في عصرنا الكتب فوُسم بافتعال العربية ، وتوليد الألفاظ التي ليس لها

---

(١) « مقدمة الصحاح » للمؤلف ٧٨ ـ ٧٩ و « الصحاح ومدارس المعجمات العربية » للمؤلف ، وانظر فيهما تفصيل آراء المؤلف في المعجمات العربية وترتيبها ومدارسها وكل ما يتصل بها ، والثاني هو الأول نفسه .

أصول ، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامهم :«أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي صاحب كتاب « الجمهرة » وكتاب « اشتقاق الأسماء » وكتاب « الملاحن » وحضرته في داره ببغداد غير مرة فرأيته يروي عن أبي حاتم والرياشيّ وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ ، فسألت عنه إبراهيم بن محمد بن عَرَفَةَ الملقب بِنِفْطَوَيْه فاستخفَّ به ولم يوثِّقْه في روايته ، ودخلت يوما عليه فوجدته سكران لا يكاد يستمر لسانه على الكلام من غلبة السكر عليه »[1] .

ويقول الأزهري في مقدمة « التهذيب » عن « الجمهرة » : « وتصفحت كتاب « الجمهرة » له فلم أره دالاً على معرفة ثاقبة ، وعثرت منه على حروف كثيرة أزالها عن وجوهها ، وأوقع في تضاعيف الكتاب حروفا كثيرة أنكرتها ، ولم أعرف مخارجها ، فأثبتُّها من كتابي في مواقعها منه ، لأبحث عنها أنا أو غيري ممن ينظر فيه ، فإن صحّت لبعض الأئمة اعتُمِدَتْ ، وإن لم توجد لغيره وُقِفَتْ[2] » ، ويقول أيضاً[3] : « ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلا ما صحَّ لي سماعا منهم ، أو رواية عن ثقة ، أو حكاية عن خطٍّ ذي معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفتي ، اللهم إلا حروفا وجدتها لابن دريد وابن المظفر في كتابَيْهما ، فبينتُ شكي فيها وارتيابي بها ووقوفي فيها » .

ويختم الأزهري كتابه « التهذيب » بقوله : « أما ما يقع في تضاعيف الكتاب لأبي بكر محمد بن دريد الشاعر والليث مما لم أحفظه لغيرهما فإني قد ذكرت في أول الكتاب أني واقف على حروف كثيرة لهما ، وأنه يجب على الناظر فيها أن يفحص عنها ، فإن وجدها محفوظة لإمام من أئمة اللغة ، أو في شعر جاهلي ، أو بدَويٍّ إسلامي علم أنها صحيحة ، وإذا لم تصحَّ له من هذه الجهة توقف عن تصحيحها »[4] .

وقال نِفْطَوَيْه :

ابن دُرَيْد بَقَرَهْ ... وفيه عِيٌّ وشَرَهْ

---

(١) مقدمة « تهذيب اللغة » تحقيق المؤلف ص ٧٦ .

(٢) ذات المصدر ص ٧٦

(٣) المصدر السابق ص ٩٣

(٤) « تهذيب اللغة » مخطوطة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

ويَدَّعي من حُمْقِه وضع كتاب الجمهرَهْ
وهو كتاب العين إلاّ أنه قد غَيَّرَهْ

وقول نفطويه لا يحتاج إلى رد ، فهو تطاول وسباب وهجاء لا يدخل في باب العلم ، أما الأزهري فإن تحامله على ابن دريد تحامل الأقران بعضهم على بعض ، ولا يقبل قول قرين متحامل ، وقول الأزهري لا يقوم على أساس علمي ، فالجمهرة ـ مع ما فيه من الهنات ـ معجم موثوق به ، وما فيه من خطإ أو نقص لا يسقط الثقة به أو الاعتماد عليه ، ودارس الجمهرة يخرج من دراسته أن ابن دريد كان شديد التحرِّي في تصنيفه ، ولا يعوِّل على تحامل الأزهريّ .

وحسب ابن دريد مفخرة أن يُمْليَ « الجمهرة » من عقله ثم يأتي فيه بعض الخطإ ، وما سلم « التهذيب » نفسه من الغلط والخلل والزلل ، بل ما سلم أي معجم مما يؤخذ على ابن دريد ، وهو ـ بعدُ ـ مشفوع له بأنه كان يملي ، والآخرون كانوا يتضيفون الكتب ويلتزمونها في كل مادة ، فإذا وقع في « الجمهرة » بعض الخطإ فخير شفيع له أنه كان مرتجلا مُمْليا ، وإذا اتفقت المعجمات كلها في وقوع بعض الهنات والغلطات فيها فإن مزية الجمهرة أبرز من أن يتجاهلها ذو هوى .

والأزهري ـ مع تحامله الشديد ـ قد اعتمد على « الجمهرة » واقتبس منه موادَّ كثيرة أخذها نصاً وفرقها في « تهذيب اللغة » .

وقد تصدَّر ابن دريد في العلم ستين سنة لم ينضب معينه ، ولم ينفد علمه الغزير ، وكان أكثر علمه على لسانه ، وكان كريما آية في الكرم . ورثاه جحظة البرمكي قائلا :

فقدتُ بابن دُرَيْد كل فائدةٍ لما غدا ثالثَ الأحجار والتربِ
وكنتُ أبكي لفقد الجود منفرداً فصرت أبكي لفقد الجود والأدبِ

رحم الله ابن دريد ، وغفر له .

مَقْصُورَةُ ابْنِ دُرَيْدٍ وَالحَفَاوَةُ بِهَا

هي إحدى القصائد المشهورة بين الشعراء والعلماء والأدباء والمثقفين ، وما من أديب في القديم أو الحديث إلا مرّ بها واطلع عليها ، ورأى بعض الأدباء القدامى

ضرورة استظهارها حتى تكمل للأديب ثقافته الأدبية .

ويدل على سيرورتها وشهرتها اهتمام أئمة الأدب واللغة العربية بها وبإعرابها ومعارضتها ، وأكبر من هذا ازدحام العلماء والأدباء عليها بالشرح ؛ حتى بلغ عدد شُرّاحها أكثر من ثلاثين من جهابذة العلماء كالسيرافي ؛ وابن خالويه ، والتبريزي ، وابن الأنباري ، وابن هشام اللخمي ، والطبري المكي ، وابن مسك السخاوي ، وغيرهم .

أما الذين عارضوها فكثير ، منهم : أبو القاسم التنوخي ، وابن ورقاء ، وأحمد بن حمرطاش الحميري الشراحي ، وأبو الحسن حازم بن محمد الأنصاري ، وأبو الحكم الباهلي . وخمسها غير واحد مثل : موفق الدين الأنصاري ، وعلي بن محمد الخلفي . ووشّحها الإمام الصغاني .

وأعربها ابن القزّاز القيرواني ، واستشهد المؤلفون في كتبهم بكثير من أبياتها ، وقد طبعت غير مرة ، بل طبعت في أوروبا بضع طبعات[1] ، وبلغت نسخ المقصورة المخطوطة المئات في المكتبات .

واتفق علماء الأدب في القديم على الإعجاب بالمقصورة واللهَج بها ، وسبب ذلك أن القصيدة متينة في بنائها ، قوية في نسجها ، رائعة في أسلوبها ، جميلة في معانيها ، حافلة بألوان الثقافة والمعرفة والتجارب الشعورية ، والمشاعر الإنسانية ، وحكم العرب وآدابها .

أبياتُ المقصُورَة

عدد أبيات المقصورة ليس واحدا في النسخ المطبوعة والمخطوطة التي اطلعنا عليها ، وفي الشروح التي مرت بنا ، فبعض نسخ المقصورة مثل النسخة المطبوعة في

(1) طبعة A. Hiatsma سنة ١٧٧٣ م ومعها ترجمة إلى اللاتينية . وطبعة شيديوس هرودفيكي E. Scheidius وقد طبعها في « فيرانا كيرايه » بإيطاليا سنة ١٧٧٦ م . وطبعة بويسن L. Boisen مع شروح ، سنة ١٨٢٨ م . وطبعة كوبنهاجن Havnle مع شروح ، سنة ١٨٢٨ م .

« فرانا كيرايه » إيطاليا سنة ١٧٧٣ م بعناية « هوتسما » لا يضم إلا تسعة وعشرين ومئتي بيت ، ومخطوطة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله بالمدينة المنورة ذات الرقم ٢٣ من المجموعة رقم ٦١ ليس بها إلا خمسون ومئتا بيت ، ونسخة مكتبة الشيخ محمد سرور الصبان الأولى لا تضم إلا ثلاثين ومئتي بيت ، والثانية تحتوي ستين ومئتين ، والمخطوطة الأولى التي في خزانتنا وسعت ثمانية وأربعين ومئتين ، والثانية واحدا وخمسين ومئتين ، وذكر الشيخ عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب ٢ : ٢٨٧ أن عدة أبيات المقصورة تسعة وثلاثون ومئتا بيت ، وشرح المقصورة للصاوي المطبوع في مصر ليس به إلا اثنان وخمسون ومئتا بيت ، وشرح المقصورة للشيخ حمزة فتح الله المطبوع بمصر لا يشمل إلا ثلاثة وخمسين ومئتين ، أما المخطوطات الأربع من شرح المقصورة لابن هشام اللخمي التي اعتمدنا في تحقيقنا عليها فكل منها لا يضم إلا أربعة وخمسين ومئتي بيت ، واطلعت على نسخة ثالثة من مخطوطة المقصورة بمكتبة الشيخ الصبَّان بلغ مجموع أبياتها ثمانين ومئتين .

وأعتقد أن العدد الصحيح لأبيات المقصورة أربعة وخمسون ومئتان إذا صح أن المطلع :

يَا ظَبْيَةً أَشْبَهَ شَيْءٍ بِالْمَهَا   تَرْعَى الْخُزَامَى بَيْنَ أَشْجَارِ النَّقَا

لابن دريد ، وإذا صح أنه ليس له فإن الأبيات تكون ٢٥٣ .

وهذا البيت لم يثبت في رواية أبي علي الفارسي وفي أكثر الروايات ، وإنما وقع في رواية شاذة هي رواية إسحاق بن مخلد ، كما ذكر ابن هشام في شرحه .

وسبب الاختلاف والتفاوت في العدد يعود إلى النساخ وإلى الناحلين مثل ابن الأنباري الذي أضاف إلى المقصورة أبياتا من عنده جعلها في مطلع المقصورة ، فظنَّ بعض النُساخ أنها من نظم ابن دريد وهي ليست له ، والفارق كبير بين نسج ابن دريد القوي المحبوك ونسج ابن الأنباري الركيك المهلهل .

وأما الأبيات التي تكلفها ابن الأنباري وجعلها أول المقصورة فهي :

شرَّد عن عيني الكرى طيف سرى   من أم عمرو في غياهب الدجى

زار وسادي والظلام عاكف ... وأنجم الليل مديدات الطلا
أهلاً لشخص ما رأينا مثله ... في يقظة تزهو لنا طول المدى
إذ نحن نزهو والزمان مولع ... بأعين الغيد وأجياد الظبا
نواعس مثل المها نواهد ... خمص البطون عاليات المنتمى
والغانيات لا يردن من بدا ... في عارضيه الشيب لو رام الصبا
لما رأت شيبيَ عم مفرقي ... قالت غبار يا خليلي ما أرى
ولم تزل تمسحه بمرطها ... والقلب ما بين إياس ورجا
قلت لها موعظة لعلها ... تعي صروف ما رأت بي قد علا

وتكلف آخرون أبياتا ختموا بها المقصورة ، فبعضهم أضاف بيتا وبعضهم أكثر ، ففي نسخة من نسخ المقصورة خُتِمَتْ بهذا البيت :

ثم الصلاة دائما مني على ... محمد وآله ذوي النهى

والنسخ الموثوق بها من الشروح ومن المتن نفسه مختومة بقول ابن دريد :

أو أن أرى لنكبة مختضعا ... أو لابتهاج فرحا ومزدهى

وفي بعض نسخ المتن أبيات تكلفها ناحل وجعلها بعد هذا البيت ، وهي :

أو أن أرى ممانعا لصاحب ... من بذلٍ آنْ بدَّل أو غيَّرا
أو أن أرى مغاضبا لمانع ... عليَّ من نواله أن منعا
أو أن أرى مبتهجا لموعد ... من عند مخلوق ولو كان الغنى
رضيت بالله فنعم المرتضى ... لكل أسبابِ غدوٍّ ومسا

وهي أبيات ركيكة مهلهلة ؛ فيها بيتان ليسا من القافية المقصورة .

ويختلف الرواة والشراح في أول القصيدة ، فمنهم من يبتدئها بالبيت : « يا ظبية . . . الخ » .

وأشار ابن هشام اللخمي إلى اختلاف الرواة حول البيت الذي اتخذ مطلعا ، وبعضهم يجعل مطلع المقصورة هذا البيت :

إمَّـا تَرَيْ رَأْسِـيَ حاكَى لَوْنُهُ   طُـرَّةَ صُبْـحٍ تَحْـتَ أَذْيَالِ الدُّجَى

وهو البيت الثاني في شرح اللخمي وكثير من النسخ .

وترتيب الأبيات ليس واحدا في النسخ التي أشرت إليها سواء أكانت نسخ المقصورة أم الشروح ، وسقطت في بعض نسخ المتن أبيات ، ومرد هذا إلى النساخ أيضا .

والمقصورة من بحر الرجز ، ورويُّها الألف على رأي من أجاز ذلك من العروضيين ، وقال الإسنوي : يجوز أن تكون الألف رويا ، ومنه مقصورة ابن دريد[1] .

أَثَرُ المَقْصُورَة

كان لمقصورة ابن دريد أثر قوي في المحيط الأدبي والمحيط العلمي ، فما كاد الشاعر الكبير يلقيها أمام من مُدِحَ بها حتى تلقاها الناس بالترحاب والإعجاب والحفاوة ، ورسخت في الأذهان ، إذ حفظها العلماء والمتأدبون وطلاب العلم والشداة ، وظلت تدرس في حلقات الأدب والعلم ، وما زالت منذ نظمها حتى اليوم تلقى من العناية والاهتمام ما لم تلقه قصيدة من القصائد العربية الشهيرة كلامية العرب ولامية العجم والمقاصير الأخرى ، بل كانت الدريدية ـ وما زالت ، أسبق هؤلاء الجياد .

ويبدو هذا الأثر العظيم واضحا جليا في خمسة وجوه :

الأول ـ المعارضة .

الثاني ـ التخميس والتوشيح .

الثالث ـ الإعراب .

الرابع ـ الترجمة .

الخامس ـ الشرح .

---

(١) المواهب الفتحية ٢ : ٢٤ .

وهناك وجوه أخرى لأثر المقصورة في محيط التأليف والكتب كالاستشهاد بكثير من أبياتها ، والاقتباس منها ؛ وغير ذلك تركناها لأنها ليست كفاء الأوجه التي وقفنا عندها لقيمتها ودلالتها الكبيرة على عِظَم المقصورة وعلو شأنها وارتفاع ذراها وبروز اسمها .

المعُارضَة

عارض مقصورة ابن دريد كثير من الشعراء والعلماء منذ أن نظمها الشاعر الكبير ، وما زال الشعراء يعارضونها .

وممن عارضها :

١ - أبو القاسم - علي بن محمد بن داود بن فهيم التنوخي الأنطاكي ، وكان حيا بالبصرة سنة ٣٣٢ هـ ، وأول مقصورته التي مدح بها تنوخَ وقومه من قُضاعة :

لولا انتهائيَ* لم أطِع نَهْيَ النُّهى ... أيَّ مدى يطلبُ مَن جاز المدى
إن كنتُ أقصرتُ فما أقصر قلْـ ... ـبٌ داميا تُدْميه ألحاظ الدُّمى
ومقلة إن مقلتْ أهل الغضا ... أغْضتْ وفي أجفانها جمْر الغضا

ومنها :

وكم ظباءٍ رعتها ألحاظُها ... أسرعُ في الأنفس من حَد الظُّبا
أسرع من خوف إلى جوف ومن ... حب إلى حبة قلب وحشا
قضاعة بن مالك بن حمير ... ما بعده للمرتقين مرتقى[1]

٢ - ابن ورقاء[2] ، ومطلع مقصورته :

ما شئتَ قلْ هي المها هي القنا ... جواهرٌ بكَيّنَ أعطافَ الدُّمَى

٣ - تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله ، الفاطمي ، وأبوه هو المعز لدين الله أحد خلفاء الدولة الفاطمية التي حكمت مصر وإفريقية ، والمعز هو

---

(١) مروج الذهب ٤ : ٣٢١ .

(٢) مروج الذهب ٤ : ٣٢١ . هوجعفر بن محمد بن ورقاء الشيباني ، توفي سنة ٣٥٢ انظر فوات الوفيات ١/ ٢٠٥ .

(*) في الاعلام ٥/١٤٢ : التناهي.

الذي اختط القاهرة ولم يتول تميم الخلافة لأن أخاه نزارا كان وليا للعهد ، وكان تميم أديبا فاضلا ، شاعرا ، ولد سنة ٣٣٧ هـ وتوفي سنة ٣٧٤ هـ .

وقد نظم مقصورة من أروع المقصورات في الشعر العربي ، مدح بها أخاه العزيز بالله أبا منصور نزارا عندما ظفر بأفتكين التركي - ويقال هفتكين - الشرابي مولى معز الدولة ابن بويه ، وكان أفتكين هرب من عضد الدولة وانضم للقرامطة بالشام ، وحارب الفاطميين ، ثم ظفر به العزيز وعفا عنه ، غير أن الوزير الفاطمي أبا الفرج يعقوب بن يوسف بن كِلس سمَّ أفتكين في القاهرة سنة ٣٨٦ هـ[1] .

ومطلع مقصورة[2] ابن المعز :

أعـذْلا ومـا عَذَلَتْني النهى ... ولا طرد الحلـمَ عنـي الصِّبا

وبعده :

وكيـف تلـومين صعـب المرام ... وتَلْحَيْنَ مثلـيَ كهـل الحجا
بلـوتُ الـزمـانَ وأحداثَـه ... على السـلم منهـنَّ والوغى
فمـا فلَّلـتْ حربُهـا لي شَبَا ... ولا ازددتُ بالسلـم عنهـا رِضا
إذا قلـتُ لم أعْـدُ فصـل الخطاب ... وإن صُلْـتُ أيقظـتُ عين الردى
أرتْنـي التجـارِبُ ما قد بدا ... فقِسْـتُ به كلَّ ما قد خفى
ولـم يبلـغ العمْـر بي من سِنِيه ... ثـلاثين حتى بلغت المدى
وبـرَّزْت عزمـا على ثابـت[3] ... وأربيْتُ فتـكـا على الشَّنْفَرى

ومنها :

ومنـا الإمـام العـزيـز الـذي ... بـه عاد سيف الهدى مُنْتَضَى

---

(١) شذرات الذهب ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٣٣ اتعاظ الحنفا ٢٩٤ الأعلام ٣ : ١٠٥٤ ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة ١ : ١٤٤ .

(٢) ديوان تميم بن المعز ، مخطوطة دار الكتب المصرية .

(٣) هو تأبط شرا .

ومنها :

فجاءك منهم ملوك الرجال وفدَّتْك منهم ذوات اللّمى
ولاذوا بعفوك مستأمنين ولم يجدوا غيرك مُلْتَجا
ولما رأى فتحَها أفتكين عليه وأخلفه ما رجا
تولى لينجو فحفّتْ به جيوشك واستوقفتْه الرُّبا
ولم يك كفأك في حربه وإن كان في بأسه المنتهى
فيابْن الوصيِّ ويابْن البتول ويابْن نبيٍّ الهدى المصطفى
ويابْن المشاعر والمرْوتين ويابْن الحطيم ويابْن الصفا
لك الشرف الهاشمي الذي يقصر عنه عُلا مَنْ عَلا
فمن حدِّ سيفك تسطو المنون ومن بطن كفك يبغي الندى
ولو فاخرتْك جميع الملوك لكانوا الظلامَ وكنتَ السنا
منحتك من فِطنتي مِدْحة تخبِّر عن باطنٍ قد صفَا
فدونَكها فيك شيعيَّة تميميَّة صعْبة المُرْتقى

٤ ـ أبو الحكم ؛ رضي الدين ، عبد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي ، الطبيب ، الأندلسي ، المالكي ، سافر إلى بغداد ، ثم إلى دمشق ، ثم رجع إلى بغداد ، ولد سنة ٤٨٦ هـ وتوفي بدمشق سنة ٥٤٩ هـ[١] .

٥ ـ أبو صفوان ، الجهم بن خليفة الأسدي ، المتوفى سنة ٥٩٨ هـ ومطلع مقصورته[٢] :

نأتْ دار ليلى فشطَّ المزار فعيناك ما تطعمان الكرى

وفيها :

وسبْعٌ قَرُبْنَ وسبْعٌ بَعُدْ نَ منه فما فيهِ عيب يُرَى[٣]

---

(١) ذيل كشف الظنون ٢ : ٤٥٦ .

(٢) مخطوطة دار الكتب رقم ٤١ ش .

(٣) البيت من شواهد ابن هشام اللخمي في شرحه للدريدية ، وجاء اسمه فيه « جهم بن خلف » والأمالي ٢ : ٣٧ .

٦ ـ أحمد بن حمرطاش(١) بن أبي بكر بن محمد النعمان الحميري ثم الشراحي ، أحد بني شراحة بن شرحبيل بن الحارث بن ذي رُعَيّن الملك ، وتوفي ابن حمرطاش سنة ٥٥٤ هـ ، وقد قال مقصورته وهو في « قسوة » جبل من ريمة(٢) ، يمدح علي بن المهدي(٣) ويستعطفه له ولجماعة من القحطانيين لم يكونوا دخلوا في طاعته حين دعاهم إليها قبل ظهوره على الحبشة ، فلما ظفر ، فروا من بلادهم خوفا منه .

ومطلع المقصورة :

تأوَّب القلبَ تباريحُ الجوى   وعاده عائدُ شوق قد ثوى
وانبعثتْ في سرِّه بواعثٌ   أذكَيْنَ في أحشائه جمر الغضا
أسى تحاماه الأساة إنما   أضنى الأُسى ما تتحاماه الأُسى

***

لو أن قومي أنطقوني في الورى   هجَّنت في المنطق بابن الزبعرى

***

ذوائب من يعرب شم الذرى   أثنى عليهم بالثَّنا أهل الثنا

***

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تأليف علي بن الحسن الخزرجي ١ : ١٥ طبع سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) وفيها « خمرطاش » بالخاء المعجمة لا الحاء المهملة ، وكذلك في مخطوطة مقصورته ، وفي بعض المراجع .

(٢) ريمة : موضع باليمن . (المنتخبات من شمس العلوم ، طبع أوروبا . ص ٤٥) وريمة ، على وزن ديمة : ناحية باليمن (معجم البلدان ٤ : ٣٥٢) .

(٣) علي بن مهدي بن محمد الحميري الرُّعَيْني ، ثائر استولى على قسم من اليمن في سنة ٥٤٥ هـ وأزال دولة بني نجاح التي خلفت الدولة الزيادية ، وتوفي سنة ٥٥٤ هـ (مخطوطة « عقد الجواهر البهية في معرفة المملكة اليمنية » تأليف القاسم بن الحسن بن المطهر بن الجرموز المتوفى سنة ١١٤٦ هـ ، و « العسجد المسبوك » تأليف علي بن خزرج اليمني المتوفي سنة ٨١٢ هـ ، و « معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي » تأليف زامباور ج ١ ص ١٨٢) .

كم مُدَّعٍ معرفتي قلت له: ... أقصِرْ فخلف ما ترى ما لا ترى

***

والشمُّ من شمٍّ بني مُحَرِّق ... مَنْ طبق الأرض جنودا كالدَّبا[1]

٧ ـ الغوث ؛ أبو مدين ؛ شعيب بن الحسن الأندلسي التِّلمِساني ، المتوفى سنة ٥٩٤ هـ ، وقيل : سنة ٥٩٨ هـ ، وهو صوفي من المشاهير ، أصله من الأندلس ، وأقام بفاس ثم سكن « بجاية » وكثر اتباعه حتى خافه السلطان يعقوب المنصور ، وكانت وفاته بتلمسان ، واسم مقصورته « الجوهرة »[2] .

٨ ـ موفق الدين ، عمر بن عبد الله بن نصر الله الحكيم الأنصاري ، المعروف بالوزّان ، المتوفى سنة ٦٧٧ هـ كان شاعرا وواعظا وفقيها وطبيبا ، ومن مقصورته :

مَنْ لي بأسمرَ في سواد جفونه ... بيضٌ وحُمْرٌ للمنايا تُنْتَضى
كيف التخلصُ من لواحظه التي ... بسهامها في القلب قد نَفَذَ القضا
أو كيف أجحد صبوة عُذْرِيَّة ... ثبتتْ بشاهدِ قدِّه العدل الرضا

٩ ـ أبو الحسن ، حازم بن محمد بن حازم الأنصاري القرطاجني[3] المتوفى سنة ٦٨٤ هـ ، ومقصورته من أشهر ما نظم في معارضة الدريدية ، ولقيت شيئاً غير قليل من العناية فشرحها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن احمد بن عبد الله بن محمد الشريف الحسني[4] السبتي النحوي ، العلامة ، ذو الاطلاع الواسع والعلم الغزير ، والتبريز في علوم الدين والعربية ، وولد بسبتة في سادس ربيع الآخر سنة ٦٩٧ هـ ، ومات بغرناطة في أوائل

---

(١) نقلت الأبيات من مخطوطتنا المنسوخة سنة ١٠٠٠ هـ ، وهي الآن بمكتبة الشيخ الصبان .

(٢) سميت « قصيدة الجوهرة » في فهرس المكتبة الأهلية بباريس ، ومنها نسخة بها تحت رقم ٥٣٢٠ ضمن مجموعة من قصائد أبي مدين في العقائد والتصوف ، ومنها نسخة أخرى بمكتبة راغب في الأستانة برقم ١٤٧٦ سميت في فهرسها « مقصورة الجوهرة » (بروكلمان : الملحق الأول ص ٧٨٥) .

(٣) له ترجمة وافية في « تاريخ قضاة الأندلس » للنباهي ص ١٧١ ـ ١٧٧ .

(٤) في « بغية الوعاة » ص ١٦ « الخشنى » وهو خطأ ، والصواب : الحسني وهو ما ذكرناه اعتمادا على كتاب تاريخ قضاة الأندلس ص ١٧١ وكشف الظنون (طبعة بولاق) ٢ : ٣٢٣ .

شعبان سنة ٧٦٠[١] هـ . واسم شرحه « رفع الحجب المستورة ، عن محاسن المقصورة » وشرحها أيضاً جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي ، ولم يكمله . وتوفي المحلي سنة ٨٦٤ هـ ، وقد طبع شرح أبي عبد الله محمد الشريف الحسني في مراكش ، طبعه الحاج التهامي المزواري ؛ باشا مراكش[٢] .

١٠ - أبو زكريا ؛ يحيى بن مكي بن عبد الرزاق بن يحيى المقدسي ثم الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٤ هـ[٣] .

١١ - سعد الله بن حيدرة بن الحسن ، الحسيني ، من أدباء النصف الثاني من القرن الثامن من الهجرة النبوية الشريفة ، ومطلع مقصورته[٤] :

أقسمتُ من وجه حبيبي بالضحى إن فؤادي عن هواه ما صحا

وأنشأها في مدح أبي يحيى محمد الأشرف ، ووصف فيها إقامته بمصر والشام ، ثم مسيره إلى بغداد ، وتشوقه لمصر والشام ، وضمنها كثيرا من الحكم والأمثال ، ناهجا منهج ابن دريد في مدح ابني ميكال .

١٢ - محمد بن أحمد بن علي الهواري ، المعروف بابن جابر الأندلسي المتوفى سنة ٧٨٠ هـ ، والتزم في كل عشرة أبيات من مقصورته حرفا من حروف المعجم قبل الروي[٥] .

١٣ - أبو زيد ؛ عبد الرحمن بن علي بن صالح المالكي ، المكودي النحوي ، ونسبته إلى بني مكود (قبيلة قرب فاس) ومولده ووفاته بفاس ، وتوفي سنة ٨٠٧ هـ[٦] .

---

(١) البغية : ١٦ قضاة الأندلس : ١٧٧ وكشف الظنون : ٢ : ٣٢٣ .

(٢) شرح مقصورة ابن دريد للصاوي .

(٣) هامش المقصورة الدريدية (مخطوطة مكتبة محمد سرور الصبان) .

(٤) منها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٧٥٥ مجاميع ، كتبها علي إدريس بن الجلال بن محمد الهلالي ، وفرغ من كتابتها سنة ١٠١٤ هـ ، وهي منقولة من نسخة مكتوبة بخط الناظم .

(٥) بدار الكتب المصرية نسخة من مخطوطة مقصورة ابن جابر تحت رقم ٤٨٤ تيمور .

(٦) شرح مقصورة المكودي للشيخ عبد الواحد بن أحمد بن محمد الحسني ، ومن شرحه مخطوطة بالأسكوريال برقم ٣٢ وأخرى بمكتبة الجزائر تحت رقم ١٢٩٥ . (بروكلمان ، الملحق الثاني ص ٣٣٦) .

١٤ ـ شمس الدين ، محمد الفارضي ، من علماء القرن العاشر ، وقد وجه مقصورته[١] إلى أبي السعود بن محمد بن مصطفى العمادي مفتي بلاد الروم ، وولد الفارضي سنة ٨٩٦ هـ وتوفي سنة ٩٨٢ هـ .

١٥ ـ شهاب الدين ، أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري المتوفى سنة ١٠٦٥ هـ . ولد ونشأ بمصر ، وسافر إلى بلاد الروم ؛ فتولى بها القضاء ، ثم رحل إلى الشام ، ثم عاد إلى مصر ، وتوفي بها ، وله كتب جيدة في الدين واللغة والأدب ، ومطلع مقصورته[٢] :

أيا شقيق الـروض حيّاه الحيا   فاحمـرَّ وردُ خدِّه من الحيا

١٦ ـ محمد بن ياسين المنوفي المتوفى سنة ١٠٤٢ هـ وهو شاعر مصري ، تولى مناصب في القضاء ، ولد وتوفي بالقاهرة ، وكان صديقا لشهاب الدين الخفاجي ، وقد نظم المنوفي مقصورته[٣] في مدح صديقه الخفاجي .

١٧ ـ محمد علي آل الشيخ يعقوب التبريزي النجفي ، واسم مقصورته « المقصورة العلية في السيرة العلوية » وطبعت في النجف سنة ١٣٤٤ هـ .

١٨ ـ سالم الرواحي العُماني ، وقد نشرت مقصورته في مجلة « الكويت » التي كان يصدرها الشيخ عبد العزيز الرشيد .

١٩ ـ محمد رشيد رضا المتوفي منذ عشرين سنة نظم مقصورته[٤] في تهنئة الشيخ عبد القادر المغربي المتوفى سنة ١٣٧٥ هـ ثم أضاف إليها زيادات كثيرة في الحكَم والموعظة ، ومنها :

أدرك من هذا الزمـان كنهه   والدهـر لم يُدْرِكه هذاك الفتى

---

(١) بدار الكتب المصرية نسخة من مقصورته تحت رقم ٢٣٤ مجاميع .

(٢) بدار الكتب المصرية نسخة من مقصورة الخفاجي ضمن قصائده برقم ٧٦ مجاميع .

(٣) بمكتبة محمد سرور الصبان نسخة من مقصورة المنوفي .

(٤) أخبرني الشيخ يوسف ياسين نائب وزير الخارجية السعودية عن مقصورة الشيخ رشيد والمناسبة التي نظمت فيها ، وهي مطبوعة .

ولم تقف معارضة المقصورة الدريدية عند هذا الحد ، بل تجاوزت إلى المجون والفكاهة ، فنظم في هذا الباب بعض الشعراء في القديم والحديث مقصورات فكاهية ، فمن القدماء : أبو الحسن علي[1] بن عبد الواحد ، الفقيه البغدادي ، الماجن ، الشاعر ، الملقب « بصريع الدلاء » « وقتيل الغواني » ، وتوفي سنة ٤١٢ هـ . ومقصورته[2] في المجون والهزل ، ومنها :

ومن لم يُرِدْ أن تنتقبْ نعالُه — يحملُها في كمِّه[3] إذا مشى
ومن أراد أن يصون رجلَه — فلُبسها خير له من الحفا
من دخلتْ في عينه مِسَلَّة — فاسأله من ساعته عن العمى

***

من طبخ الديك ولا يذبَحُه — طار من القدر إلى حيث يشا

***

من فاته العلم وأخطاه الغنى — فذاك والكلب على حد سوا

ومن المحدثين : حسين شفيق المصري[4] ـ غفر الله له ورحمه ـ ومقصورته فكاهية .

التَخمِيسُ وَالتَوشِيحُ

من مظاهر النشاط الذي كانت مقصورة ابن دريد سببه وباعثه أن تبارى كثير من الشعراء في تخميسها وتوشيحها ، منهم :

---

(١) قيل اسمه : محمد (المواهب الفتحية ٢ : ٧٦) .

(٢) المواهب الفتحية ٢ : ٧٦ .

(٣) وفي رواية : كفه .

(٤) توفي حسين شفيق المصري منذ بضع سنوات .

١ ـ موفق الدين ، عبد الله بن عمر بن نصر الله الفاضل الحكيم الأنصاري ، المعروف بالوزّان ، المتوفي سنة ٦٧٧ هـ ، كان شاعرا ، وله مشاركة في الطب والوعظ والفقه ، وكان حلو النادرة ، حسن الشمائل والحديث والمجالسة ، أقام ببعلبك مدة ، وقلب الدريدية بعد تخميسها إلى رثاء الإمام الحسين بن علي كرم الله وجهيهما ، وبدأ بقوله[١] :

لما أبيحَ للحسين صونه ... وخانه يومَ الطراد عونهُ
نادى بصوت قد تلاشى كونهُ ... امّا تريْ رأسي حاكى لونهُ
طُرَّةَ صبح تحت أذيال الدجى

وقد عارض مقصورة ابن دريد بمقصورة حسنة[٢] .

٢ ـ مجهول خمّس الدريدية ، ومن تخميسه نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، تنقصها صفحات من الأول وصفحات من الآخر ، ولعل فيما نقص اسمه ، ويذكر الأستاذ عبد الصاحب عمران الدجيلي ؛ محقق تخميس موفق الدين أول الموجود من تخميس الناظم الذي لم يعرف اسمه ، وهو :

يا لايما في ميله وصدِّه ... وحايما في نحسه وسعدِهِ
وهايما في هزله وجدِّهِ ... واشتعل المُبْيَضُّ في مُسْوَدِّهِ
مثل اشتعال النار في جزْل الغضا

وهو نظم ركيك[٣] .

---

(١) « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » تأليف محمد محسن الشهير بأغا بزرك الطهراني ٤ : ١٢ - ١٣ . وهو مطبوع بطهران سنة ١٣٦٠ هـ و « معجم الأطباء » للدكتور أحمد عيسى ص ٢٣٨ ، وقد ذكر أغا بزرك ان موفق الدين توفي سنة ٧٧٧ هـ (كتبت هذه الهامشة سنة ١٣٦٠ هـ وطبعت عندما طبعت هذه المقدمة سنة ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦ م) في كتاب مستقل تحت عنوان « مقصورة ابن دريد » وأضيف اليوم الأثنين ٢ رجب سنة ١٣٩٩ هـ (٢٨/ ٥/ ١٩٧٩ م) وأنا ببيروت أهيء شرح المقصورة للّخمي للطبع تتمة هذه الهامشة فأقول :

صدر هذا التخميس محققا بقلم عبد الصاحب عمران الدجيلي ، مطبوعا ببيروت طبعته الأولى سنة ١٩٧٧ م) .

(٢) معجم الأطباء .

(٣) ما كتب تحت رقم ٢ حديث ، فقد كتبناه في شهر رجب سنة ١٣٩٩ هـ .

٣ ـ موسى بن شريف بن محمد بن يوسف آل محي الدين ، الجامعي العاملي ، المتوفى سنة ١٢٨١ هـ . وقلب الدريدية إلى مدح علي ابن أبي طالب والسبطين عليهم السلام[١] .

٤ ـ محمد رضا النحوي ، وقلب الدريدية إلى مدح السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي النجفي ، وبدأها بمقدمة ترجم فيها لابن دريد ، وذكر فيها تخميس موفق الدين الأنصاري ، وأشار إلى شرح ابن هشام اللخمي ، وفرغ من التخميس سنة ١٢١٢ هـ ، وفيها توفي بحر العلوم[٢] .

٥ ـ علي بن محمد بن سليمان بن أحمد بن الخلفي ، وقد بدأ تخميسه من أول الأبيات التي تكلفها ابن الأنباري وأضافها إلى مقصورة ابن دريد ، ومطلع التخميس هو[٣] :

ما لي إذا البرق بديجور سرى باع الأسى مني الفؤاد وشرى
يا وزرى إذا سلوت[٤] شرد عن عيني الكرى طيف سرى
من أم عمرو في غياهيب الدجى

٦ ـ سعد الله بن حيدرة الحسيني ، خمَّس الدريدية ، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٤ أدب ش .

٧ ـ أما الإمام الصغانيّ فقد وشَّحها ، وهو : أبو الفضائل ، رضي الدين ، الحسن ابن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي العَدَويّ العُمَريّ الصغانيّ[٥] ولد في لاهور ـ مدينة بالهند ـ سنة ٥١٧ هـ ، ونشأ بغزنة ، ودخل بغداد سنة ٦١٥ هـ ، ورحل إلى

---

(١) الذريعة ٤ : ١٣ .

(٢) من هذا التخميس نسخة بخزانة آل السيد عيسى العطار في بغداد ، كتبت على هامش شرح ابن هشام اللخمي (الذريعة ٤ : ١٢) . وطبع ضمن مجموعة سنة ١٣٠٦ هـ بالاستانة ، وطبع ببغداد سنة ١٣٤٤ م .

(٣) نشر التخميس على هامش شرح ابن هشام اللخمي مخطوطة شيخ الإسلام عارف حكمة الله رقم ٦٣٠ .

(٤) هكذا في الأصل ولعل تمامه : يا وزري إني إذا سلوته .

(٥) المنتظم ، والبغية ، ومفتاح السعادة ، وكشف الظنون .

الحجاز واليمن والهند ، وهو أحد أئمة اللغة الكبار ، واستوعب علم العربية واللغة ، وبرز في الفقه والحديث والتفسير والغريب ، وله مصنفات تعد من أعظم ذخائر العرب وكنوز الثقافة العربية والإسلامية ، منها : « التكملة والذيل والصلة » في اللغة[1] ، « والعباب » في اللغة ، وهذا لم يكمله ، فما كاد يصل إلى مادة « بكم » حتى توفي ، وقال بعضهم في ذلك :

إن الصغانيَّ الذي ... حاز العلوم والحكمْ
كان قصارى أمره ... أن انتهى إلى بكمْ

« والشوارد » في اللغة و « شرح صحيح البخاري » و « التراكيب » و « الأضداد » و « مشارق الأنوار » في الحديث ، و « السحابة في وفَيَات الصحابة » .

واسم موشحة الصغاني : « القلادة السّمطية[2] في توشيح الدريدية » وقرأت على هامش إحدى مخطوطتي المدينة المنورة من شرح الدريدية للخمي[3] هذه الموشحة .

الإعْرَابُ

جاء في كشف الظنون في جميع طبعاتها أن الإمام أبا عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالقزاز أحد شراح الدريدية .

وفي هذا القول وهمان :

(١) راجع وصفنا لهذه المخطوطة في مجلة الحج التي تصدر بمكة المكرمة ؛ وقد أعددنا العدة لنشرها (أضيف إلى هذه التعليقة وأنا أهيء شرح الدريدية للَّخمي لطبعه في شهر رجب سنة ١٣٩٩هـ أنني صرفت النظر عن « التكملة » وأحمد الله على طبعه بمصر في بضع السنوات الأخيرة) .

(٢) في كشف الظنون طبعة بولاق ٢ : ٣٢٤ « الشمطية » وطبعة الأستانة الأخيرة ٢ : ١٨٠٨ «السطمية» وكلاهما خطأ ، وفي أضداد الأنباري سرد فيه الناشر أسماء مؤلفات الصغاني وذكر اسم هذه الموشحة : « شرح القلادة الشمطية في توشيح الدريدية » والصواب : « السمطية » وهوما ذكرناه (هذه التعليقة التي بين القوسين كتبت في شهر رجب سنة ١٣٩٩ هـ وهي : إن توشيح الدريدية للصغاني طبع ببيروت سنة ١٩٧٧ م بتحقيق الاستاذ عبد الصاحب عمران الدجيلي) .

(٣) المخطوطة رقم ٦٣٠ .

الأول ؛ في الاسم ، فهو ليس محمد بن أحمد بل محمد بن جعفر .

جاء في صفحة ٢٩ من البغية ترجمة مفردة للقزاز ذكر فيه اسمه الصحيح ، وهو : محمد بن جعفر القزاز ، كما جاء في صفحة ٢٢٠ من البغية عندما ترجم السيوطى للحسن بن رشيق القيرواني صاحب العمدة : « تأدّب على محمد بن جعفر القزاز النحوي القيرواني » .

وكذلك في معجم الأدباء[١] ، ووفيات الأعيان[٢] .

وهو أبو عبد الله ، محمد بن جعفر التميميّ النحويّ ، المعروف بابن القزّاز القيروانيّ ، كان إماما علامة قيما للعلوم العربية ، مهيبا عند الملوك والعلماء ، محبوبا من العامة .

صنف « الجامع » في اللغة ، وهو كتاب كبير حسن متقن ، يقارب كتاب « تهذيب اللغة » للإمام الأزهري ، رتبه على حروف المعجم ، وكتاب « ضرائر الشعر » و « الضاد والظاء » و « العشرات في اللغة » و « ما أخذ على المتنبي » و « التعريض والتصريح » و « أدب السلطان » وغير ذلك ، وتوفي بالقيروان سنة ٤١٢ هـ[٣] .

والخطأ الثاني في عبارة الكشف قوله : إن القزاز أحد شُرّاح الدريدية ، والصحيح أنه أعربها ولم يشرحها[٤] .

الترجمة

ترجمت المقصورة الدريدية ، إلى اللاتينية ، فقد جاء في معجم سركيس صفحة ١٠٢ : المقصورة ، عدد أبياتها ٢٢٩ ، وفيها كثير من آداب العرب وأخبارهم

---

(١) ج ١٨ ص ١٠٥ ـ ١٠٩ .

(٢) ج ٤ ص ٩ ـ ١١ .

(٣) معجم الأدباء ١٨ : ١٠٥ ـ ١٠٩ ووفيات الأعيان ٤ : ٩ ـ ١١ .

(٤) المصدران السابقان .

وحكمهم ، طبع باعتناء هوتسما A. Hautsma ومعها ترجمة الى اللاتينية سنة ٧٧٣ م ، ولها ترجمات غيرها .

الشروح

تولى شرح الدريدية كثير من جهابذة العلماء وأئمة الأدب والعلم واللغة العربية مما يدل على عنايتهم البالغة بها ، وأهم هؤلاء الشراح :

١ ـ السيرافي : أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي[١] ، أصله من سيراف ـ من بلاد فارس ـ تفقه في عمان ، ثم سكن بغداد ، وتولى نيابة القضاء بها ، وكان متعففا لا يأكل إلا من كسب يده ، ينسخ الكتب بالأجرة ويعيش منها ، وكان معتزليا ، وهو أحد أئمة اللغة وله تصانيف منها : « أخبار النحويين البصريين » و « صفة الشعر » و « البلاغة » و « شرح كتاب سيبويه » و « كتاب أسماء جبال مكة » و « شرح الدريدية » ولد سنة ٢٨٤ هـ ، وتوفي سنة ٣٦٨ هـ .

٢ ـ ابن خالويه : أبو عبد الله ، الحسن بن أحمد بن خالويه ؛ لغوي من كبار النحاة وأئمة اللغة ؛ أصله من همدان ، ودخل بغداد ؛ ثم سافر إلى اليمن ، ثم انتقل إلى الشام واستوطن حلب، وعظمت بها شهرته ، فأحله بنو حمدان منزلة رفيعة ، وكان معاصراً للمتنبي ، وله معه مباحث ومجالس عند سيف الدولة ، وتوفي بحلب سنة ٣٧٠ هـ[٢] . ومن تأليفه : « ليس في كلام العرب » و « الآل » و « الاشتقاق » و « الجمل » في النحو و « القراءات » و « إعراب ثلاثين سورة من القرآن » و « المقصور والممدود » و « المذكر والمؤنث » و « الأسد » و « الألفات » و « شرح المقصورة الدريدية » .

٣ ـ التبريزي : أبو زكريا ، يحيى بن علي بن محمد الشيباني ، المعروف

---

(١) له ترجمة في الأعلام ١ : ٢٢٨ وأسماء المؤلفين ١ : ٢٧١ وتاريخ بغداد ٧ : ٣٤١ ـ ٣٤٢ وطبقات ابن قاضي شهبة ١ : ٣٠٧ ـ ٣٠٨ واللباب ١ : ٥٨٦ ومسالك الأبصار ج ٤ مجلد ٢ : ٣٠٠ ـ ٣٠١ ونزهة الألباب ٣٧٩ ـ ٣٨٢ وإنباه الرواة ١ : ٣١٣ ـ ٣١٥ ووفيات الأعيان ١ : ٣٦٠ ـ ٣٦١ . والبغية ٢٢١ ـ ٢٢٢ وغيرها من الكتب .

(٢) وفيات الأعيان ١ : ٤٣٣ ـ ٤٣٤ .

بالخطيب التبريزي[1] ، أصله من تبريز ، ونشأ ببغداد ، ورحل إلى مصر ؛ ثم عاد إلى بغداد ، وتوفي بها سنة ٥٠٢ هـ ، وكان مولده سنة ٤٢١ هـ ، وهو من الأدباء الباحثين المعنيين باللغة والأدب ، وله مؤلفات جد عظيمة منها : « شرح ديوان حماسة أبي تمام » و « تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت » و « تهذيب الألفاظ لابن السكيت » و « شرح المفضليات » و « الوافي في العروض والقوافي » و « شرح المعلقات السبع » و « شرح الدريدية » .

٤ ـ أبو مروان ، وأبو محمد ؛ عبد الله بن عمر بن هشام الحضرمي الإشبيلي ، نحوي لغوي ، أحكم العربية ، وكان شاعراً فاضلا تصدر بمراكش للإقراء ، وصنف « الإفصاح في اختصار المصباح » و « شرح مقصورة ابن دريد » ، وتوفي سنة ٥٥٠ هـ[2] .

٥ ـ أبو عبد الله ، وأبو علي ، محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف اللخمي السبتي ، وكان حيا سنة ٥٥٧ هـ ، وقيل : توفي سنة ٥٧٠ هـ ، وشرحه للدريدية أجود شروحها وخيرها وأضبطها .

وكان ابن هشام قد أدب بالعربية ، قائماً عليها وعلى اللغات فيها والآداب ، ويدل شرحه على ثقوب في الذهن ، واطلاع واسع على الشعر العربي ، وعلى فهمه للتاريخ ومعرفته ، وعلى تبصره بآداب العرب وحكمهم ، ووقوفه على أسرار العربية وقواعدها : نحوها وصرفها ، وعلى الكلمات : معانيها ونوادرها وفُصَحِها ، وله نظم فيه تكلف وصنعة ، ولا يُعْتَدُّ به ، وتآليفه جيدة ، ومنها : كتاب « الفصول » و « المجمل في شرح أبيات الجُمَل » و « نكت على شرح أبيات سيبويه للأعلم » و « لحن العامة » و « شرح الفصيح » و « شرح الدريدية » .

٦ ـ أبو المحاسن ، المهلب بن الحسن بن بركات بن علي بن مهلب المهلبي البهنسي المصري ، كان عالماً باللغة والنحو ، وتوفي سنة ٥٧٥ هـ[3] . ومن مؤلفاته :

---

(١) البغية ٤١٣ ـ ٤١٤ .

(٢) البغية ٣٢٠ ذيل كشف الظنون ٢ : ٥٤٧ .

(٣) ذيل كشف الظنون ٢ : ٥٤٧ والبغية ٣٩٩ .

كتاب في الفوائد النحوية نظما وشرحا ، و « شرح الدريدية » .

٧ ـ ابن الأنباري : عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد ؛ أبو البركات ، كمال الدين الأنبارى ، المتفنن الزاهد الورع ، قدم بغداد في صباه وقرأ الفقه حتى برع فيه ، وكان إماما في اللغة والأدب ، فقيهاً ، ثقة صدوقاً ، مناظراً ، غزير العلم ، عابداً عفيفاً ، لا يقبل من أحد شيئاً ، ولد سنة ٥١٣ هـ ، وتوفي سنة ٥٧٧ هـ .

وله مؤلفات جد كثيرة ، منها : « الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين » و « ميزان العربية » و « الأضداد » و « الجمل » في علم الجدل ، و « ديوان اللغة » و « شرح الدريدية » .

٨ ـ أبو عبد الله ، محمد بن علي بن حماد الصنهاجي ، من أهل قلعة بني حماد ، توفي سنة ٦٢٨ هـ ، وله « أخبار صنهاجة » و « شرح مقصورة ابن دريد »[١] .

٩ ـ أحمد بن يوسف بن أحمد ، وشرحه للدريدية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٦٢٥ طلعت ، ومكتوب على ظهر الورقة الأولى منه أنه المؤلف ، وتمت كتابته في شهر ربيع الآخر سنة ٩٩٨ هـ ، نقلا عن مخطوطة مكتوبة سنة ٦٣٠ هـ .

١٠ ـ تقي الدين ، أبو العباس ، أحمد بن مبارك النصيبيّ الخُرْفيّ[٢] . كان إماماً فقيهاً نحوياً مقرئاً ، وسكن « سنجار » و « الموصل » ودرَّس بهما مذهب الشافعي ، ثم انتقل إلى الجزيرة ، وحج ، وعاد إليها ، وتوفي سنة ٦٦٤ هـ[٣] .

وصنف في الأحكام ، ومن مؤلفاته : كتاب في « العروض » وآخر في الخطب ، و « شرح الملحمة » ومنظومة في الفرائض ، و « شرح الدريدية » .

١١ ـ العراضة ، شرح مقصورة ابن دريد ، ولا يعرف مؤلفها ، ونسخت سنة ٦٨٣

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص ١٨٥ .

(٢) في كشف الظنون ، طبعة بولاق ج ٢ ص ٣٢٣ : « الخُرْفيّ » وفي كشف الظنون (طبعة الاستانة الأخيرة) ج ٢ ص ١٨٠٨ : « الحوفي » والصواب ما ذكرناه ؛ فهو في بغية الوعاة ص ١٥٤ . « الخُرْفيّ » بضم الخاء وسكون الراء ثم فاء موحدة ؛ نسبة إلى « خُرْفة » من قرى نصيبين .

(٣) البغية ١٥٤ و ١٧٠ . وكشف الظنون ٢ : ١٨٠٨ .

هـ ، وخطها واضح ، والنسخة بمكتبة أحمد الثالث برقم ٢٣٩٨ .

١٢ ـ ابن الصائغ ، محمد بن الحسن بن سباع بن أبي بكر المصري الدمشقي[١] ، أبو عبد الله ، شمس الدين ، ولد سنة ٦٤٥ هـ ، وتوفي سنة ٧٢٥ هـ ، وكان أديباً فاضلا ، ذا معرفة تامة بالنحو واللغة ، متواضعاً محبوباً ، له دكان بالصاغة يقرأ فيه ، وله قصيدة في نحو ألف بيت في الصناعات والفنون ، ومن مؤلفاته « مختصر الصحاح » و « شرح الملحة » و « المقامة الشهابية » و « شرح مقصورة ابن دريد » .

١٣ ـ عبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين الدين الفيومي المصري الشافعي المتوفى سنة ١٠٢٢ هـ ، كان أحد العلماء في اللغة والنحو وعلوم الدين ، ومن مؤلفاته « شرح المنهاج للنووي » وله شرح آخر عليه أيضا ، و « شرح البهجة » و « شرح المقنع لابن الهائم » و « شرح منظومة الرحبية » في الفرائض ، و « شرح النزهة » و « فرائد البلاغة » منظومة في البيان ، و « قطر الغيث المسجم في شرح لامية العجم » و « شرح الدريدية »[٢] .

١٤ ـ الطبري المكي : عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم بن الحسيني الطبري المكي ، الشافعي ، إمام أئمة الحجاز في زمنه ، ولد سنة ٩٦٧ هـ بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، وحفظ كثيراً من المتون كألفية ابن مالك ، والأربعين النووية ، والعقائد النسفية ، وعرض جملتها على عديد من المشايخ ، وأجيز بمحفوظاته وهو ابن خمس عشرة سنة ، وقام في هذه السن بالتدريس ، وبدأ فيها اشتغاله بالتأليف . وتوفي بمكة ـ حرسها الله ـ سنة ١٠٣٣ هـ .

ومن تآليفه : مقامة سماها « درة الأصداف السنية في ذروة الأوصاف الحنفية » و « عيون المسائل من أعيان الرسائل » جمع فيه زبدة أربعين علما ، و « شرح الدريدية » وغيرها[٣] .

---

(١) هو غير ابن الصائغ المشهور المسمى محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن الزمردي الحنفي المتوفى سنة ٧٧٦ هـ .

(٢) أسماء المؤلفين ١ : ٦٠٠ .

(٣) خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٧ ـ ٤٦٤ ومعجم سركيس ص ١٢٣١ .

١٥ ـ عبد القادر بن عمر البغدادي ، وهو أحد أئمة العلماء في عصره ، وكان مبرزاً في علوم العربية واللغة والأدب والتاريخ ، ولد ببغداد سنة ١٠٣٠ هـ وتأدب بها ، وأولع بالأسفار ، فرحل إلى مصر ودمشق وأدرنة ، وجمع مكتبة عظيمة حافلة بأنفس المخطوطات ، وكان يتقن آداب اللغة التركية والفارسية ، وتوفي ببغداد سنة ١١٠٣ هـ ، ومن مؤلفاته : « خزانة الأدب » شرحُ شواهد شرح الكافية للاستراباذي و « شرح شواهد الشافية » و « التلميذ » بحث لغوي عن هذه الكلمة و « حاشية على شرح بانت سعاد » لابن هشام ، و « شرح شواهد التحفة الوردية في النحو » و « شرح الدريدية »[١] .

وشرْحُ البغدادي المقصورةَ موجز مع إيضاح واف وتبيين شاف كما يقول هو نفسه ـ رحمه الله ـ في وصفه .

١٦ ـ ابن مسك السخاوي : عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن مسك السخاوي الشافعي ، ولد سنة ١٠٢٥ هـ وتوفي سنة ١١٢٣ هـ ، وهو شاعر عالم ، ومن مؤلفاته : « تنويق النطاقة في علم الوراقة » و « رسالة في الزيج » و « الأجوبة المستنبطة على الأسئلة الملتقطة » وديوان شعره ، و « شرح الدريدية »[٢] .

١٧ ـ محمد بن خليل الأحسائي[٣] ؛ القاضي ، واسم شرحه « الوسيلة الأحمدية في شرح المقصورة الدريدية » ومنه نسخة مكتوبة سنة ١١٦١ هـ بخط ولد الشارح ، وهي بمكتبة سوهاج تحت رقم ٢٦٨ .

١٨ ـ شيديوس هاردوفيكى E. Scheidius ، وهو أحد من عني بطبع المقصورة سنة ١٧٧٦ م مع شروح ، بعضها بقلمه[٤] .

---

(١) خزانة الأدب ٢ : ٢٨٧ .

(٢) أسماء المؤلفين ١ : ٢٥٢ .

(٣) قرأت في شهر رجب سنة ١٣٩٩ هـ المقدمة التي كتبها الدكتور سامي مكي العاني والأستاذ هلال ناجي لكتاب « مختصر شرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية » تصنيف الصغاني ، الذي حققاه أن وفاة الأحسائي كانت سنة ١٠٤٤ هـ .

(٤) معجم سركيس ١٠٢ ـ ١٠٣ .

١٩ ـ عيسى بن إسماعيل بن خراسان الحنفي الأقسراني ، ومن شرحه نسخة مكتوبة سنة ١٢٧١ هـ ، وهي بدار الكتب برقم ٤٩٧ شعر ، تيمور .

٢٠ ـ سيدى بن المختار بن الهيب الانتشائي ، ونسبه الأصلي يرجع إلى تندغ ، توفي سنة ١٢٨٣ هـ . واقتصر في شرحه على حل المفردات اللغوية(١) .

٢١ ـ أبو القاسم الحسني ، شرح المقصورة شرحا موجزا ، ومنه نسخة بالخزانة التيمورية .

٢٢ ـ أبو مروان عبد الملك بن هانيء النحوي ، ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١١٩٣ شعر تيمور .

٢٣ ـ محمد بن أحمد البستي ، ومن شرحه نسخة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة تحت رقم ٦٣١ ونسخت سنة ١١٦٠ هـ .

٢٤ ـ حمزة فتح الله ، أحد علماء اللغة والأدب بمصر ، ولد في الإسكندرية سنة ١٢٦٦ هـ ، وانتقل إلى القاهرة وتعلم بالأزهر الشريف ، وكان مدرسا بدار العلوم ؛ ثم مفتشا بوزارة المعارف المصرية سنة ١٣١٢ هـ . وهو ممن خدموا اللغة العربية في هذا العصر حتى كف بصره، وتوفي سنة ١٣٣٦ هـ ، ومن مؤلفاته : « المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية » و « شرح الدريدية » وهو ضمن المواهب ويقع منه في الجزء الثاني ، ويبتدىء من صفحة ٢٣ وينتهي بصفحة ١١٩ و « باكورة الكلام على حقوق النساء في الإسلام »(٢) .

٢٥ ـ عبد الله إسماعيل الصاوي ، وهو مصري معاصر ، و « موظف » بوزارة التربية والتعليم بمصر ، وشرحه مطبوع بمطبعة الصاوي سنة ١٣٧٠ هـ بالقاهرة .

٢٦ ـ عيد الوصيف محمد ، من علماء الأزهر ، وقد تناول أحد الشروح الموجزة بشرح تكميليّ ، وهو مطبوع بمطبعة الحلبي سنة ١٣٥٨ هـ .

---

(١) منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٢ ش .

(٢) الوجيز في تاريخ الأدب العربي ص ١٤٥ .

وهناك شروح كثيرة لا يعرف مؤلفوها ، ومنها :

٢٧ ـ شرح مطبوع بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠ هـ وهو شرح جيد .

٢٨ ـ شرح مختصر « لعلامة لغوي جليل » لم يذكر الناشر اسمه ، وهو مطبوع ، ولكن الشيخ عيد الوصيف محمد تناوله وأدخل فيه شرحا سماه الشرح التكميلي وقد أشرنا إليه في الشروح تحت رقم ٢٦ وقد وصفه الشيخ عيد بقوله : « ترك فيه ما وضح معناه لديه ، وأجمل ما سهل مبناه عليه » .

٢٩ ـ شرح اسمه « الأمنية على الدريدية » وهو بهامش تخميس الحسيني على المقصورة ، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٤ أدب ش .

٣٠ ـ شرح موجز ، منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢٤ ش .

٣١ ـ شرح مختصر ، منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٥٨٠ .

وفي مكتبة المتحف العراقي أربعة شروح مخطوطات غير معروف شُرّاحهن[1] ، نذكرها تكملة للإشارة إلى كل ما انتهى إلينا العلم به من هذه الشروح .

٣٢ ـ النسخة ذات الرقم ٥٥٧ وقوامها ٩٦ صفحة ، وتسطيرها ٢٣ والأبيات مكتوبة بالقلم الأحمر ، والشرح بالأسود ، وتم الفراغ من نسخها في أواسط ذي الحجة سنة ٧٤٤ هـ على يد محمود بن . . .

٣٣ ـ النسخة ذات الرقم ١٢٧٣ وقد سقط من المخطوطة الورقةُ الأولى ، وتبدأ بالبيت الثاني من المقصورة ، وهي في ١١٤ صفحة ، وفي الصفحة ١٩ سطرا ، وتمت كتابتها سنة ٧٩٩ هـ على يد . . . إسحاق ابن الحاج إبراهيم المارديني في المدينة الصالحية المحروسة .

---

(١) أمدنا بهذه « المعلومات » الأستاذ كوركيس عواد ، مدير مكتبة المتحف العراقي ببغداد .

٣٤ ـ النسخة ذات الرقم ٣٢٢ وهي ناقصة من اولها وآخرها ، وتبدأ بالورقة ٩٩ وتنتهي بالورقة ١٦٦ وتسطيرها ١٥ والنسخة غير مؤ رخة ، وكأنها من مخطوطات القرن التاسع .

٣٥ ـ النسخة ذات الرقم ١٩٧٨ وقوام المخطوطة ٣٢ صفحة وتسطيرها ١٩ وهي من مخطوطات القرن الثاني عشر للهجرة ، وهو شرح وجيز .

* * *

هذه الشروح الخمسة والثلاثون ذكرناها في هذا البحث سنة ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦م ثم انتهى إلى علمي شروح أخرى بعد ذلك التاريخ ، وجدت ذكرها في المقدمة التي كتبها الأستاذ هلال ناجي والدكتور سامي مكي العاني لمختصر شرح « القلادة السمطية » وها نحن أولاء ننقلها عنهما :

٣٦ ـ شرح ابن جني ؛ المتوفى سنة ٣٩٢ هـ .

٣٧ ـ شرح ربيعة بن محمد المعمري ؛ المتوفى في حدود سنة ٤٠٠ هـ .

٣٨ ـ شرح الزمخشري صاحب تفسير الكشاف المشهور ، ومعجم « أساس البلاغة»، وتوفي سنة ٥٣٨ هـ ، وطبع بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ .

٣٩ ـ شرح الجواليقي صاحب الكتاب المسمى « المعرَّب »المتوفى سنة ٥٣٩ هـ .

٤٠ ـ شرح نعيم بن سعيد بن مسعود ، المتوفي في حدود سنة ٧٠٠ هـ .

٤١ ـ شرح مجهول المؤلف ، كتب سنة ٧٦٩ هـ ، وورد ذكره في فهرس مخطوطات الأوقاف ببغداد ٣/ ٢٣٧ .

٤٢ ـ شرح عز الدين بن جماعة المتوفى سنة ٧٧٦ هـ .

٤٣ ـ شرح قدري محمد أفندي ، ألفه سنة ١٠٦٥ هـ .

٤٤ ـ شرح مجهول المؤلف ، وهي غير النسخة التي سبق ذكرها في رقم ٤١ .

٤٥ ـ شرح محمد بن سليمان الكماري الززي .

شَرْحُ اللخْمِيّ

شرح الدريدية لابن هشام اللخمي شرح رائع جميل ، واللخمي ذوَّاقة للفنون والأدب ، مستوعب من الشعر العربي جاهليه وإسلاميه كثيراً ، ويعد شرحه من كتب النقد الأدبي في الأدب العربي ، وإن تاريخ الأدب يجب أن يعطي ابن هشام حقه من هذه الناحية ، ولا ينسى فضله وذكره . فكتابه هذا لبنة في بناء النقد الأدبي ، ولم يتجاوز اللخمي في نقده الظواهر والأعراض ، وعلى سبيل المثال ننقل جملة صغيرة للدلالة على رأينا ؛ والإشارة إلى طريقته في النقد .

قال ابن دريد في مقصورته : -

إن القضاء قاذِفي في هوة   لا تستبلُّ نفسٌ من فيها هَوَى

ويقول اللخمي في تعليقه على هذا البيت وشرحه :

« القاذف : الرامي .

« والهوة : حفرة يضيق أعلاها ويتسع أسفلها ؛ والجمع هُوىً .

« ولا تستبل : لا تبرأ ، وكان حقه أن يقول : لا ينجو ؛ أو ما يشاكل هذا :

« وهوى : سقط ؛ ويكتب بالياء .

« وهذا مأخوذ من قول الأفْوَه الأوْدِيّ :

وصروف الدهر في أطباقه   خلفة فيها ارتفاع وانحدارُ
بينا الناس على عليائها   إذ هَوَوْا في هوة منها فغاروا

هذا مثل صغير يدل على طريقته في الشرح والنقد ، وفي الكتاب شرح خير منه ، ونقد أدق منه وأوضح وأكثر ثقوبا ونفاذا ، ولكننا تركناه خشية الإطالة ، اكتفاء بما سيأتي من الأمثلة التي نقلناها في هذه المقدمة ، والقارىء سيشهد طريقة المؤلف في الشرح والنقد دون أن يحتاج إلى دليل ، ولا ضرورة إلى ملء المقدمة بنقل الشواهد التي سيقرؤها في صميم الكتاب .

وليس نقد اللخمي قائما على منهج فني مبتكر ، بل كان نسجه على المنوال المعروف ، دون الاهتمام بالتجربة الشعورية وتكوينها ونضجها واستوائها وكمالها قبل أن تصبح حقيقة فنية ماثلة ، ودون العناية بالصورة الشعرية وإحساس الشاعر وذوقه وفنه وتجاربه الفنية .

وغير مطلوب من اللخمي أن يسبق زمنه ويأتي لنا بطريقة مبتكرة في النقد ، وحسبه أنه سلك طريقة من سبقوه وطبق قواعدها ولم يغفلها عندما تولى شرح الدريدية .

وما يزال النقد الأدبي في العربية حتى الآن يعنى بالألفاظ والقشور .

ولولا أن العقاد والمازني وضعا للنقد الأدبي قواعد وأصولا وأمثلة صحيحة ، وخرجا به عن طريقته القديمة وتطلعا إلى آفاق جديدة ، ووضعا له مناهج تسلكهما في البناة المبتكرين لما كان النقد الأدبي إلا في أولى مراحل تكوينه الحديث .

ونصيب العقاد في الابتكار والبناء أوفر الأنْصبة وأوفاها ، بل أكاد أجزم بأنه أول من سلك بالنقد في الأدب العربي هذا المنهج الذي يعنى بالجوهر فوق العناية بالعرض ، وبالتجربة الشعورية والصورة الشعرية ، والذّوق ، والإحساس الرفيع ، والأسلوب ، والبناء ، والقالب الشعري .

وأما أكثر ما يكتبه من يسمون « الأدباء الجدد » في مصر فلا صلة له بالنقد الأدبي ، وما يكتبونه هذر مقيت ، وهنالك بضعة نفر من أدباء الشباب استقام لهم فن النقد الأدبي بعض الاستقامة ، ولكن موت المجلات الأدبية المصرية زوى تلك الأقلام التي كان يرجى منها نفع كثير ، فلم تجد المجال الذي تحيا فيه .

أما كتب النقد الحديث فأغلبها مثل الأدب الهزيل الذي نجده في هذه الأيام في

الصحف والمجلات ، ومثل الشعر الذي أغثانا به المتشاعرون السِّفْلة في إحساسهم ، المنحطون في تعبيرهم .

وأدب من يسمون أنفسهم « الأدباء الجدد » ونقدهم وشعرهم لا يفضل كلام العامة في شيء ، بل في كلام العامة خير من لغوهم الممقوت .

***

وقد ذكر ابن هشام في مقدمته الدوافع التي ساقته إلى شرح المقصورة ، فقال : « إني رأيت كثيراً من أهل الأدب ، الناسلين إليه من كل حدَب ، من أدباء زماننا ، والمنتحلين هذه الصناعة في أواننا ، قد صرفوا إلى مقصورة أبي بكر بن دريد - رحمه الله - عنايتهم واهتمامهم ، وجعلوها أمامهم في اللغة وإمامهم ؛ لسهولة ألفاظها ، ونبل أغراضها ، وثقة مُنشِئها ، واستفادة قارئها ، واشتمالها على نحو الثلث من المقصور ، واحتوائها على جزء من اللغة كبير ، ولما ضمَّنها من المثل السائر ، والخبر النادر ، والمواعظ الحسنة ، والحكم البالغة البينة » .

ثم شرح منهجه فقال : « فاعتمدنا - حين سئلنا شرح غريبها ، وذكر المهم من معانيها واعرابها - على التوسط ، إذ هو خير الأموز ، واقتصرنا على ما هو أنفع عند الجمهور ، على أننا أودعنا هذا الشرح فنا من العلم خطيرا ، وباباً من الآداب كبيرا ، لم يُعمِل غيرنا من الشارحين فيه قلما ، ولا أفاض قدحا ولا زلما ، وهو أنا ذكرنا عقب شرح الأبيات من أين أخذ معناها ، وعلى ماذا أسس مبناها ؛ من أشعار الجاهلية والمخضرمين ، ومن بعدهم من المُحْدَثِين ممن نسج على منواله ، واحتذى على مثاله » .

والحق أن الشارح عني بهذا الجانب أكبر عناية ، وملأ شرحه بكثير من الأبيات التي تحوي من الأفكار والألفاظ والصور ما يشبه ما في أبيات ابن دريد ، واستشهد بالأبيات الكثيرة في شرح البيت الواحد ، فالشرح غنيٌّ بالشواهد الشعرية الرائعة ، وشرح - في بعض الأحيان - بعض الألفاظ الغريبة التي في شواهده .

قال ابن هشام :

وَغَاضَ ماءَ شرَّتِي دَهْرٌ رمى   خَواطِرَ القَلْبِ بتبريح الجوى

« غاض : نقص . ويقال : غاض الشيء وغضتُه .

« والشِّرَّة : النشاط والحدة .

« والدهر : الأبد الممدود .

« والخواطر : ما يخطر بالبال من المنى وغيره ، والواحدة خاطرة .

« وسمى القلب قلباً لتقلبه ، وقيل : لأنه أشرف الأعضاء ، وأفضلها ، لأن القلب : الخالص من كل شيء .

« والتبريح : الشدة .

« والجوى : سقم الجوف من طول المرض من الحب وغيره ، وقيل : تأثير الحزن في القلب ، ويكتب بالياء لأن عينه واو .

« وأخذ أول البيت من قول الشاعر[1] :

وأرى الليالي ما طوتْ من شرَّتِي   ردَّته في عظتي وفي إفهامي[2]

« وأخذ عجزه من قول عديّ بن زيد العباديّ[3] :

وجّـه الدهرُ إلينا نَبلـه   فلهُ منَّا إذا شاءَ عَلَلْ

---

(١) هو العَكَوَّك ، علي بن جَبَلَة الأنباري ، شاعر مجيد ، وكان أعمى أسود أبرص ، وقف شعره على مدح أبي دلف ، وكان من أحسن الناس إنشادا ، قتله المأمون إذ أمر بسلِّ لسانه من قفاه فسل ، ولد سنة ١٦٠ هـ وقتل سنة ٢١٣ هـ (وفيات الأعيان ٣ : ٣٥ ـ ٣٩) .

(٢) في مجموعة المعاني ص ١٢٥ ؛ روى البيت ؛ وبعده :

وعلمتُ أن المرء من سنن الردى   حيث الرمية من سهام الرامي

(٣) عدي بن زيد بن حماد بن زيد ، من تميم ، شاعر من الدهاة ، وكان يعين الملوك على الصلاح ، وكان يحسن إلى جانب العربية اللغة الفارسية ، وهو أول من دون بالعربية في ديوان كسرى ، اتخذه في خاصته وجعله ترجمانا بينه وبين العرب ، وسكن المدائن ، ووجهه هرمز إلى طيباريوس الثاني بهدية ، فزار الشام وأقام بدمشق وعاد بهدية قيصر ، وتزوج هندا بنت النعمان ، ثم وشى به أعداؤه إلى النعمان فحبسه ثم قتله في سجنه (المؤتلف ٢٤٩ ، المحاسن والمساويء ، لإبراهيم بن محمد البيهقي ٢ : ١٧٠ ـ ١٧٢) .

وهـو يرمينا ولا نُبصـرُه   فِعْلَ رامٍ رامَ صيْدا فَختَلْ

« وقال عمرو بن قميئة[1] :

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى   فكيف بمن يُرْمَى وليس برام

وقوله : « رمى خواطر القلب » في موضع الصفة لدهر ، فموضع الجملة رفـع ، والمجرور متعلق برمى » .

وعُنِيَ في شرحه أيضا بإعراب الغوامض النحوية في أبيات المقصورة ؛ وتوضيح المشكلات الصرفية في توسع كبير ، بل تجاوز الغوامض والمشكلات إلـى المسائـل النحوية والصرفية العادية ، وأتـى فيهـا بالآراء المختلفـة التي أدلـى بهـا البصـريون والكوفيون والبغداديون ، ولـم يكتف بنقـل آراء المـدارس النحـوية ، بل يبـدي رأيه الخاص فيرجّح ما يراه أحق بالترجيح ، والشرح غنيٌّ بالآراء النحـوية غنـاه بالشواهـد الشعرية ؛ أو قريبا من ذلك .

قال اللخميّ :

« والقَيْلُ : المَلِكُ ، وقيل : مَنْ دون الملك ، وأصـل القَيْلِ : القَيِّلُ ، وأصـل القَيِّل : القَيْوِلُ ، مثل مَيِّتٍ ، أصلـه : مَيْوِت ، فاجتمعـت الياء والـواو ، وقـد سبـق أحدهما بالسكون فوجب الإدغام ، فصار القَيِّل ، ثم خُفِّف فقيل : القَيْلُ ، كمـا قيل مَيِّتٌ ومَيْتٌ[1] . قال الشاعر[2] :

ليسَ من ماتَ فاسْتراح بميْتٍ   إنما المَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ[3]

(١) شاعر جاهلي قديم ، كان مع حجر والد امرىء القيس ثم خرج مع امرىء القيس إلى بلاد الروم ، وهو من بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وفي عبد القيس شاعر آخر يقال له : عمرو بن قميئة الصغير (الشعر والشعراء ٣٣٦ ـ ٣٣٨ والخزانة ٢ : ٢٥٠) .

(٢) انظر « الإنصاف » للأنباري ، المسألة ١١٥ ص ٣٣٤ طبعة أوروبا .

(٣) « في تهذيب الألفاظ » لابن السكيت ص ٤٤٨ وفي « الصناعتين » تاليف أبي هلال العسكري ص ٣٠٣ وفي « حاشية الأمير على المغني » ١ : ١٢١ وفي « شرح شواهد المغني » للسيوطي : نسب البيت إلى عديّ بن الرَّعْلاء الغسَّاني ، و« الرعلاء » أمه ، وهو شاعر مجيد ، وذكر البيت ضمن أبيات هي :

كم تركنا بالعين عين أباغ   مـن ملوك وسوقة ألقـاءِ

فرَّقتْ بينهـم وبيـن نعيم   ضربة مـن صفيحة نجـلاءِ

« فإن قال قائل : لأيّ شيء إذا اجتمعت الياء والواو ، والأول منهما ساكن قلبت الواو ياء ووجب الإدغام ؟ فالجواب : أنّه إنّما وجب الإدغام لأن الواو والياء صارتا بمنزلة المِثْلَيْنِ لِلِّينِ الذي فيهما ، فلما تنزلتا بمنزلة المثلين وجب الإدغام لذلك .

« فإن قال قائل : فلأي شيء قلبت الواو إلى ياء دون أن تقلب الياء إلى واو ؟ فالجواب : أنها إنما قلبت الواو إلى الياء لعلتين : إحداهما : أن الياء أخفُّ من الواو ، والثانية : أن الواو من بين الشفتين والياء من حروف الفم ، وحروف الفم أقوى من حروف الشفتين ، فلذلك قلبت الواو إلى الياء ، والجمع أَقْيَالٌ وأقوالٌ وقُيولٌ .

« واختلف الناس في قَيْولٍ ومَيْوِتٍ[1] ونحوهما ؛ فمذهب البصريين أنه فَيْعِلٌ بكسر العين ثم قلبتِ الواو ياء ؛ لسكون الياء قبلها ، وجرَتِ الياء في فَيْعِلٍ مجرى أَلِفِ فاعِلٍ ، فأعَلُّوا العين بعدها ، كما همزوا بعدها ألف فاعل[2] ، نحو : قائم وبائع ؛ لأن الياء ثانيةٌ ساكنةٌ ، وقبلها فتحة ، كما أن الألف كذلك ، ثم إنهم لما أعلوا العين بالقلب أعلوها أيضا بالحذف كضرب من الاستخفاف كما قدمنا .

« ومذهب البغداديين : أنه فَيْعَلٌ - بفتح العين - نقل إلى فَيْعِلٍ بكسرها .

« قالوا : لأنا لم نر في الصحيح بناء فَيْعِلٍ إنما هو بفتح العين نحو : ضَيْغَمٍ ، وَخَيْفَقٍ ، وَصَيْرَفٍ . والصحيح ما ذهب إليه البصريون ؛ لأن المعتل قد يأتي فيه من الأبنية ما لا يأتي في الصحيح ؛ لأنه نوع على حِيَالِهِ ، ففيعِل في المعتل عاقبت فيعَلاً في

ليس من مات فاستراح بمَيْت ... إنمـا المَيْت ميِّـت الأحياءِ
إنما المَيْت من يعيش كئيبا ... كاسفا بالـه قليـل الرجـاءِ

وذكر البيت - الشاهد - في « مفردات الراغب الأصفهاني » ص ١٣٨ غير منسوب . وفي « البيان والتبيين » للجاحظ ، تحقيق حسن السندوبي ١ : ١٣٢ أن الحسن البصري كان يتمثل بالبيت ، ونسب فيه إلى عدي بن رعلاء وروايته للبيت الأخير هكذا :

إنما المَيْت من يعيش ذليلا ... سيئا بالـه قليـل الرجـاءِ

وروى البيت في حماسة البحتري ص ٣٤٠ منسوبا لصالح بن عبد القدوس وبعده :

إنما المَيْت من تراه كئيبا ... كاسفا بالـه قليـل الغناء

(١) في نسختي المدينة من « شرح المقصورة » لابن هشام اللخمي : « واختلف الناس في قيّل وميّت وقَيْول ومَيْوت ، فمذهب . . . الخ » .

(٢) في نسختي المدينة : « كما أعلت بعد ألف فاعل » .

الصحيح ، كما عاقبت فُعلَة في المعتل فَعَلَةً في جمع فاعل في الصحيح في نحو : قاضٍ وقُضاة ، وكاتب وكَتَبَة ، ويدل على أنهم لو أرادوا بميِّتٍ فَيْعَلاً لقالوا : مَيَّتٌ بالفتح ، ولما كسّروا قولهم في بناء فَيْعَلَان هَيَّبَان ، وَتَيَّحَان ، ولم نرهم قالوا : هَيِّبَانٌ[1] بالكسر قال الشاعر :

مُستَبشرُ الوجه بالأضيافِ مُقْتَبِلٌ لا هَيَّبَانٌ ولا في رَأيِه زَلَلٌ

وأنشد سيبويه :

ما بال عَيْنِي كالشَّعيبِ العَيَّن[2]

فمجيء هذا على فَيْعَلٍ وفَيْعَلَانٍ ـ بفتح العين ـ يدل على أنهم لو أرادوا بِقَيِّلٍ ومَيِّتٍ ونحوهما بناء فَيْعَلٍ لقالوا مَيَّتٌ ، وهذا وجه القياس وعليه العمل ، وجمعوا فَيْعِلاً على أفعالٍ فقالوا : أَقْيَالٌ وأمواتٌ ، كما قالوا : شاهِدٌ وأشهادٌ ، وصاحبٌ وأصحابٌ ، وبَانٍ وأبناءٌ ، وجَانٍ وأَجْنَاءٌ ، ومنه قولهم في المثل ، أبناؤُها ؛جناؤُها[3] ، فاعلم ذلك » .

والجانب الثالث الذي عُنِيَ به الشارح عناية كبيرة كفاء عنايته بالنحويات والصرفيات : الإملاء ، فهو يذكر « كيفية » كتابة الألفاظ المقصورة في القصيدة ، أبالألف أم بالياء ، واختلاف البصريين والكوفيين في كثير منها ، ونرى ذلك في كل بيت تقريبا ، وعلى سبيل المثال نعرض لعشرة الأبيات الأولى ونقتصر من الشرح الطويل

---

(١) عن أبي نصر الهوريني : وجدت في هامش الصحاح . قال أبو العلاء المعري : التَّيِّحان ـ يروى بكسر الياء وفتحها ـ وقال سيبويه : لا يجوز أن يروى بالكسر ، لأن فَيْعِلان لم يجيء في الصحيح فيبنى عليه المعتل قياسا ، قال : وهو فيعلان ، بفتح العين ، وفي اللسان ـ مادة ه ـ ي ـ ب ـ هيَّبان ؛ بكسر المشددة وفتحها ، قال الجرمي : هو فيعلان بفتح العين . وضبطه الجوهري بكسرها .

(٢) حمل سيبويه « عَيِّنٌ » على أنه فَيْعَل ، مما عيْنه ياء وقد كان يمكن أن يكون فَوْعَلاً وفَعْوَلاً من لفظ العين ومعناه ، ولو حكم بأحد هذين المثلين لحمل على مألوف غير منكر ، ألا ترى أن فَعْوَلاً وفَوْعَلاً لا مانع لكل واحد منهما في المعتل كما يكون في الصحيح ، وأما فَيْعَلٌ بفتح العين مما عينه ياء فعزيز ، ثم لم تمنعه عزة ذلك أن حكم ذلك على عَيِّنٍ ، وعدل عن أن يحمله على أحد المثالين اللذين كل واحد منهما لا مانع له من كونه في المعتل العين كونه في الصحيحها ، فلا نظير لِعَيِّنٍ والجمع عيائن ، همزوا لقربها من الطرف (اللسان : مادة عين) .

(٣) أبناؤها أجناؤها . الأولى من « بني » يبنى بناء ، والثانية من « جنى » يجني جناية . وهو غريب ، قال ابن سيده : أراهم لم يكسّروا بانيا على أبناء ولا جانيا على أجناء إلا في هذا المثل ، المعنى : أن الذي جنى وهدم هذه الدار هو الذي كان بناها بغير تدبير ، فاحتاج إلى نقض ما عمل وإفساده (اللسان : مادة جنى) .

المسهب على ما مثلنا له وهو كيفية كتابة الألفاظ المقصورة في الدريدية .

يا ظبيةً أشبهَ شيء بالمَها ترعى الخزامى بين أشجار النقا[1]

قال ابن هشام : « النقا : الرمل ، ويكتب بالواو والياء » .

إما تريْ رأسيَ حاكى لونُه طُرَّةَ صبح تحت أذيال الدجى

قال ابن هشام : « الدجا : جمع دُجْيَة ، وهو ما ألبسك الليل من ظلمته ، ويكتب بالألف على مذهب البصريين لأنه من دجا يدجو ، وبالياء على مذهب الكوفيين ، لأن أوله مضموم ، ولأن واحده دُجْيَة » .

واشتعل المبيضُّ في مُسودِّهِ مثل اشتعال النار في جزل الغضا

وقال ابن هشام : « الغضا : ضرب من الشجر ناره بطيئة الخمود ، ويكتب بالألف » .

فكانَ كالليل البهيم حلّ في أرجائه ضوء صباح فانجلى
وغاضَ ماءَ شرِّتي دهرٌ رمى خواطر القلبِ بتبريح الجَوَى

قال ابن هشام : « الجوَى : سُقْمُ الجوف من طول المرض من الحب وغيره ، وقيل : تأثير الحزن في القلب ، ويُكتب بالياء لأن عينَه واو » .

وآضَ روضُ اللهو يبْسا ذوايا من بعد ماقد كان مجَّاج الثرى

قال ابن هشام : « الثرى : التراب النَّدِي ، ويكتب بالياء » .

وضرَّمَ النأيُ المشت جذْوةً ما تأتي تسفع أثناء الحشا

قال ابن هشام : « . . . الحشا : ما رَقَّ من البطن ، وهو الخصر ، ويكتب بالياء والألف » .

واتخذ التسهيد عيني مألفا لما جفا أجفانها طيفُ الكرى

---

(١) ويروى عَجُزُ البيت هكذا :

* رائعة بين العقيق واللوى *

قال ابن هشام : « . . . الكرى : النوم ، ويكتب بالياء » .

فكـل مـا لاقيته مفتفر ... في جنب ما أسأره شحط النوى

قال ابن هشام : « . . . النوى : ما ينويه الإنسان من السفر والذهاب . . . والنوى يكتب بالياء » .

لو لابَسَ الصخرَ الأصمَّ بعضُ ما ... يلقاه قلبي فضَّ أصلادَ الصَّفا

قال ابن هشام : . . . الصفا ؛ جمع صفاة : وهو العريض من الصخر ، ويكتب بالألف » .

إذا ذَوَى الغُصْنُ الرطيب فاعْلَمَنْ ... أنّ قُصاراهُ نفـادٌ وتـوى

قال ابن هشام : « . . . توى : هلاك ، ويكتب بالياء » .

* * *

ووجه الشارح عنايته أيضاً إلى ذكر روايات المقصورة المختلفة ، فنص عليها في الأبيات التي ترد منها روايات متباينة ، كذلك انتهز فرصة إشارة ابن دريد إلى بعض الأحداث التاريخية ، فتوسع فيها ، وأفاض في ذكرها ، وعني بالأنساب .

جاء في شرح المقصورة ـ عندما عرض ابن هشام لشرح البيت الثالث والثلاثين منها ـ ما ننقله كله :

إنَّ امـرأ القيس جرى إلـى مدىً ... فاعتــاقه حِمامُــه دونَ المـدى

قال ابن هشام : « امرؤ القيس : هو ابن حجر بن الحارث بن عمرو المقصور ، ومعنى المقصور أنه اقتصر به على ملك أبيه ، أي أقعد فيه كرهاً ، ابن حجر الأكبر ، وهو آكل المرار ، ابن عمرو بن معاوية بن الحارث[1] بن مرَّة بن أُدَد بن زيد بن مَعْسَس[2]

(١) في نسختي مكتبة عارف حكمة الله بالمدينة المنورة من « شرح الدريدية » لابن هشام اللخميّ ـ وهما برقمي ٦٢٩ و٦٣٠ ـ : « بن معاوية بن كندة بن ثور بن مرقّع بن عقير بن الجون بن الحارث . . » وما نقلناه هنا من مخطوطتنا المنسوخة بقلم سعيد بن محمد الأزدي المتوفي في حدود سنة ٦٦٠ هـ . ومن مخطوطتنا الأخرى التي كتبها الشيخ أحمد حسن ستي ، رحمه الله .

(٢) في نسختي المدينة المنورة : « مهسّع » .

ابن عمرو بن عريب[1] بن يشْجُب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، واسم ام امرىء القيس: فاطمة بنت[2] ربيعة بن الحارث بن زهير؛ أخت كليب ومهلل، وقيل: اسم أمه: تملك، واسم امرىء القيس: حُنْدُج، وحندج؛ في اللغة: رملة طيبة تُنبتُ ألواناً، وكنيته: أبو وهب وأبو الحارث، ويلقَّب: ذا القُرح[3] بقوله:

وبُدِّلتُ قُرْحا داميا بعد صحة ... أهلَّ منايانا تحملن أبؤسا[4]

ويلقَّب أيضاً: الذائد، لقوله:

أذودُ القوافي عني ذيادا

ويقال له: الملك الضلِّيل.

«والقيس؛ في اللغة: الشدة، فمعنى «امرؤ القيس»: رجل الشدة، وقيل: القيس: اسم صنم، ولهذا كان الأصمعي يكره أن يروى قوله: «يا امرؤ القيس فانزل» وكان يرويه: يا امرأ الله. والمدى: الغاية، وهي طلب الملك، ويدل على ذلك قوله لصاحبه:

فقلتُ له: لا تَبْكِ عينُك إنما ... نحاول ملكا أو نموت فنعذرا[5]

واعتاقه: حبسه. وحِمامه: موته. ودون المدى، أي دون الغاية، وهي طلب الملك، ويكتب بالياء».

---

(١) فيهما: «عُرَيْبَة».

(٢) في نسخة ستي: «ابنة».

(٣) فيهما: «في القروح» بدل «ذا القرح» وفي مقدمة جمهرة أشعار العرب ص ٢٠: ذو القروح.

(٤) في ديوانه ورد الشطر الثاني هكذا:

* فيالك من نعمى تحولّن أبؤسا*

وفي صفحة أخرى من شرح ابن هشام؛ وفي «شرح شواهد المغني» ص ٢٣٧:

لعلَّ منايانا تحوَّلن أبؤسا

وفي مقدمة «جمهرة أشعار العرب» ص ٢٠:

* فيالك نعمى قد تبدَّلن أبؤسا*

(٥) قبله:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

(خبر امرىء القيس وما كان من شأنه)[1]

« وكان من حديثه أن أباه طرده لما قال الشعر ، وقيل : إنما طرده من أجل زوجه « هِرّ » وهي أم الحويرث التي كان يشبب بها امرؤ القيس في أشعاره ، فكان يتنقل في أحياء العرب ، يستتبع صعاليكهم وذؤبانهم . وكان يُغير بهم ، وكان أبوه ملك بني أسد ، فعسفهم عسفاً شديداً ، فتمالأوا على قتله ، فلما بلغ امرأ القيس قتل أبيه وهو يشرب ، قال : « ضيَّعني صغيراً وحملني ثقل الثأر كبيراً ، اليوم خمر وغداً أمر »فأرسلها مثلاً ، وقيل : إنه قال : « اليوم قحاف وغدا نقاف » والقحاف من القحف ، وهو شدة الشرب : ونقاف[1] من نقف الهامة ، إذا قطعها . قال رجل من بني أسد[2] :

اثت الطـريق واجتنب أرمـاما
إنَّ بهـا أكتـلَ أو رِزامـا
خُوَيْرِ بيّـنِ ينقفـان الهامـا
لم يتـركا لمسـلم طعامـا[3]

أي يقطعان الهام ، ويستخرجان دماغها .

« ثم جمع جمعاً من بني أسد وبكر بن وائل وغيرهم من صعاليك العرب ، وخرج

---

(١) هذا العنوان من وضع ابن هشام نفسه وأنزله وسط السطر ، ثم أخذ يتكلم عن قصة امرىء القيس كما نقلناه بنصه .

(٢) في نسختي المدينة المنورة : « ونقاف » من نقاف ، وهو قطعها . وقال رجل من تميم :

إنَّه بهـا أكتـل أو رزامـا
خويربيـن ينقفـان الهاما
لـم يتـركـا لآخرٍ طعاما

(٣) في « شرح شواهد المغني » للسيوطي ص ٧٢ وفي حاشية الأمير على « مغني اللبيب » ص ٦١ :

خـلِّ الطـريـق واجتنب أرماما
إن بهـا أكتـل أو رزامـا
خويربيـن ينقفـان الهاما
لـم يدعـا لسـارح مقاما

قال ابن الشجري في أماليه : « احتجوا على ورود « أو » بمعنى الواو بقول الأسدي :

خـلِّ الطريق .. الخ

قالوا : « أراد أكتل ورزاما » وأكتل ورزام لصان كانا يقطعان الطريق بأرمام ، وينقفان هام من يمر بها ، وخويرب ، تصغير خارب للتحقير ، والخارب لص الإبل .

يريد بني أسد ، فخبَّرهم كاهنهم بخروجه إليهم ، فارتحلوا ، وبيَّتهم امرؤ القيس فوقع في بني كنانة فقتلهم قتلاً ذريعاً ، وأقبل أصحابه يقولون : يا ثارات الهمام ! فقالت عجوز منهم : « واللات ، أيها الملك ، ما نحن بثأرك ! وإنما ثأرك بنو أسد وقد ارتحلوا » فرفع عنهم القتل ، وقال :

ألا يا لهْفَ هندٍ إثر قوم[1] هُمُ كانوا الشفاءَ فلم يصابوا
وقاهم جدُّهم ببني علي[2] وبالأشقين ما كان العقابُ
وأفلتهن علباءٌ جريضا ولو أدركْنَه[3] صفِر الوطابُ

قوله : ببني علي ، يعني بني كنانة ، نسبوا إلى علي بن مسعود الغسّاني ، وكان تزوج بأمهم بعد أبيهم ، وربوا في حجره .

« وروي أن امرأ القيس نزل ببني بكر وتغلب فسألهم النصر على بني أسد ، فأجابوه إلى ذلك ، واتصل الخبر ببني أسد فلجأوا إلى بني كنانة ، وهم بنو عمهم ، ثم لم يثقوا بحمايتهم ففروا ، فقصدهم امرؤ القيس ، وقد فرت بنو أسد ، فوضع السلاح في بني كنانة ، ونادى : « يا لثارات الملك ! » فقالت له عجوز : « لسنا بثأرك فاطلب ثأرك » فتبع بني أسد ، ففاتوه ، وقيل : أدركهم ، وقيل : تقطّعت خيله ، وكثرت الجرحى والقتلى ، وحجز الليل بينهم ، وهربت بنو أسد ، وأبتْ بكر وتغلب أن يتبعوهم ، وقالوا : أصبت ثأرك ، فقال : ما أصبت من كاهل ولا أسد أحداً .

« وقيل : إن أصحاب امرىء القيس اختلفوا عليه حين أوقع ببني كنانة .

« وقالوا : أوقعت بقوم براء وظلمتهم ، فخرج إلى اليمن إلى بعض مقاولة

---

(١) في نسخة المدينة المنورة من شرح الدريدية لابن هشام رقم ٦٢٩ :
ألا يا لهف نفسي من أناس

وفي نسخة المدينة رقم ٦٣٠ :
أيا لَهَفا لهندٍ إثر قوم

(٢) يروى :
وقاهم جدهم ببني أبيهم

وفي شرح شواهد التلخيص : « عدي » بدل « عليّ » .

(٣) في نسختي المدينة وفي العقد الفريد ٢ : ٢٢٧ « أدركته » .

حمير ، وأحد المقاولة : مِقْوَل ؛ وهو القيل . والمِقْوَل أيضاً : اللسان ، وكان اسمه « قَرْمَلا » فاستجاشه ، فثبَّطه قرمل فذلك حيث يقول :

وكنّا أناساً قبل غزوة قَرْمَل ... ورثنا الغنى والمجدَ أكبرَ أكبرا

« ثم خرج إلى قيصر ، فذلك حيث يقول :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

يعني بصاحبه عمرو بن قميئة الشاعر ، لما رأى الدرب من وراء ظهره ، وموضع المخافة يقال له : الدرب ، والفرج ، والثغر ، وهو الحد الذي بين الحيِّزين ، أيقن أنه لاحقٌ بقيصر ـ وهو ملك الروم ـ فلذلك بكى خوفاً من الروم ، وبعد الشُّقة ، والمشقة .

« وكان امرؤ القيس طوى هذا الأمر عنه ، فلما وصل إلى قيصر استعان به .

« فوعده أن يَرْفِده بجيش ، أي يعينه ، وكان امرؤ القيس جميل الوجه ، وكان لقيصر ابنة جميلة حسناء ، فأشرفت يوماً من قصرها ، فرآها امرؤ القيس في دخوله إلى أبيها فعلقها ـ أي تعلق حبها بقلبه ـ وراسلها فأجابته إلى ما سأل ، فذلك حيث يقول حين وصل إليها :

فقلت : يمينَ الله أبرح قاعداً ... ولو قطَّعوا رأسي لديك وأوصالي

« وقد قيل : إن قيصر زوّجه إياها ، وقد كان سبق إلى قيصر رجل من بني أسد ليسقطه عنده ، يقال له : الطماح ، فوشى به إلى قيصر فتذمَّم أن يقتله ، فوجه معه جيشاً ، ثم أتبعه رجلاً معه حلة مسمومة ، وقال له : اقرأ عليه السلام ، وقل له : إن الملك قد بعث إليك بحلة قد لبسها ليكرمك بها ، وأدخله الحَمَّام ، فإذا خرج فألبسْه إياها ، ففعل ، فلما لبسها تنفَّط بدنه ، وكان يُحمل في محفَّة ، فذلك حيث يقول :

لقد طمح الطمَّاح من بُعد أرضه[1] ... ليلبسني من دائه ما تلبَّسا

« ثم نزل إلى جنب جبل وإلى جانبه قبر لابنة بعض الملوك من الروم ، فسأل عن القبر فأخبر به ، فقال :

---

(١) في نسختي المدينة المنورة : « داره » بدل « أرضه » .

أجـارتَنـا إنّ الخطـوبَ تنوبُ وإنـي مقيـم مـا أقـام عسيبُ
أجارتَنـا إنّـا غريبـانِ ههنـا وكل غريب للغـريب نسيبُ
فإن تصلينـي تسعـدي بمودّتـي وإنْ تقطعينـي فالغـريب غَريـبُ

« ثم مات ، فهناك قبره .

« وقيل : إنه قال ـ وهو يجود بنفسه :

يـا جفنـةً متحيِّـرهْ
وطعنـة مثعنجـرهْ
قـد غـودرتْ بأنقِرهْ

المتحيرة : التي قد تحير الودَك فيها ، والمثعنجرة : السائلة ، ويروي : « كم جفنة مثعنجرة » ـ بالثاء المثلثة ـ وهي المملوءة ثريدا الفائضة بالودك ، قال البكري : إن يكن دفن امرىء القيس بعسيب فإنما عنى بقوله : قد غودرت بأنقره : أنقرة الحيرة لا أنقرة الروم ، قال الأسود بن يُعفر :

حلّـوا بأنقـرةٍ يسيـل عليهم ماء الفـرات يجـيء مـن أطواد

« وروى ابن شيبة وغيره أن امرأ القيس دفن بأنقرة الروم ، وأن الروم اتخذت صورته بأنقرة كما يفعلون بمن يعظمونه من ملوكهم .

« قال التوّزي : قال لي المأمون : مررت بأنقرة فرأيت صورة امرىء القيس فإذا رجل مكلثم الوجه ، يريد مستدير الوجه .

« وحكى أبو العباس المبرِّد : أن امرأ القيس لما قتلتْ أباه بنو أسد فجمع لهم أتى بالقداح صنماً لهم فضرب ، فخرج القِداح الذي يكرهه ، ثم ضرب فخرج الذي يكرهه ، ثم كان كذلك في الثالثة ، فكسر القداح وضرب بها رأس الصنم ثم قال : اعضض بكذا ، أما لو ثارَ أبيك أطلبُ لقعدت ، ثم غزا فظفر ، فتركت كندةُ الأيسـار بأمر القداح » .

لقد نقلنا قصة امرىء القيس كاملة ليعرف القارىء مدى إسهاب اللخمي في ذكر الحوادث والتاريخ كلما وجد سبيلاً إلى ذلك ، وقد صنع هذا الصنيع نفسه عندما شرح هذه الأبيات :

وخامرتْ نفسُ أبي الجبر الجوى حتى حواهُ الحتف فيمن قد حوى
وابنُ الأشجِّ القَيْلُ ساق نفسَه إلى الردى حذار إشمات العدا
واخترم الوضّاح من دون التي أمّلها سيف الحِمام المُنتضَى
فقد سما قبلي يزيدُ طالباً شأو العلا فما وهي ولا ونى
وقد سما عمروٌ إلى أوتاره فاحتطَّ منها كلَّ عالي المُستَمى
فاستنزل الزباءَ قسرا وهي من عقاب لُوح الجوِّ أعلى مُنْتَمَى
وسيف استعلت به همته حتى رمى أبعد شأو المرتمى
فجرّع الأحبوش سما ناقعا واحتل من غمدان محراب الدُّمَى
ثم ابن هند باشرتْ نيرانه يوم أوارات تميما بالصِّلا

فقد ذكر قصة أبي الجبر بن عمرو الكندي ، والأشجِّ عبد الرحمن ابن الأشعث بن قيس الكندي ، والوضّاح جذيمة الأبرش ، ويزيد ابن المهلب بن أبي صفرة ، وعمرو بن عدي ، والزباء ، وسيف ابن ذي يَزن ، والأحبوش ملك الحبشة ، وعمرو بن هند .

بل ذكر ما اقتضاه ما يشبه تداعي المعاني ، فذكر في أثناء سرده تلك القصص قصة بيْهَسْ الفزاري وغيره ، حتى استغرق شرح تسعة الأبيات التي اشتملت على أسماء تاريخية أكثر من خمسين صفحة .

وتعرض الشارح في بعض الأحيان للألفاظ المتصلة بعضها ببعض بسبب من الأسباب فأوردها جميعاً لوجود واحدة منها في المقصورة ، نراه ـ مثلاً ـ تعرض لجميع أجزاء العين ، لأن الناظم ذكر « الأجفان » في قوله :

واتّخذَ التسهيد عيني مَألفَا لما جفا أجفانَها طَيفُ الكرى

فيقول الشارح : « الأجفان : أغطية العين من تحت ومن فوق ، والواحد جفن ، والأشفار : حروف العين التي تلتقي عند التغميض ، واحدها شفر ، والهُدْب : الشعر النابت عليها ، والحدقة : سواد العين ، والشحمة التي فيها السواد والبياض يقال لها : المُقلة ، وإنسان العين : المثال الذي في السواد ، وغار العين المستدير حولها ؛ يقال له : المَحْجِر[1] ؛ بكسر الجيم ، فأما المَحْجَر ـ بفتحها ـ فهو الحرام ، والعظمان

(١) والمِحْجَر أيضاً ، بكسر الميم وفتح الجيم .

المشرفان على العينين يقال لهما : الحِجَاجان ـ بفتح الحاء وكسرها ـ وطرف العين مما يلي الأنفَ يقال له : المأق ، وطرفه الذي يلي الصدغ يقال له : اللحظ ، والحماليق : بواطن الأجفان ، والواحد حِملاق ، والشُّكلة : حمرة تخالط بياض العين ، فإذا خالطت السواد فهي : شُهلة . وغربا العين : مقدمها ومؤخرها » .

وليس هذا بكثير في الكتاب كله ، كما أن الشارح لا يُعْنى بالشرح الإجماليّ للبيت الذي يفسره ، بل يفسر الألفاظ اللغوية تفسيراً معجمياً دقيقاً ، وقلَّ أن يعنى بتفسير البيت كله ، لأنه يكتفي بما فسر من الكلمات وبما ساق من شواهد شعرية ـ أو غير شعرية ـ مما يتفق مع البيت في معناه أو بعض معناه، ومن ذلك يظهر معنى البيت.

إلا أن من الحق أن نذكر أن ابن هشام عُني بالشرح اللغوي عناية بالغة الدقة ، وشرحُه للمقصورة مليء بثروة لغوية ضخمة ، وثروة أدبية كبيرة تتجلى في الشواهد الشعرية الرائعة ونقده لبعض أبيات المقصورة ولما استشهد به من شعر .

التَحْـقِيق

اعتمدنا في تحقيق شرح اللخمي على أربع نسخ ، وسلكنا فيه المنهج العلمي في تحقيق النصوص بعد توثيقها وبذلنا الجهد في ذلك حتى يطمئن القارىء المنصف الفاهم إلى أن ما بين يديه نص صحيح لا غبار عليه ؛ هو نص المؤلف نفسه ، وكتابه الذي ألفه دون أن يتدسس إليه تصحيف أو تحريف أو نقص أو زيادة أو تغيير من ناسخ أو تبديل من غيره ، وبذلك يكون هذا الأثر الذي نقدمه للناس أثراً صحيحاً يمكن أن يكون إحدى وسائل الاستدلال على لون من ألوان البحث في الزمن الذي صنَّف فيه المؤلف كتابه ، ويكون وثيقة من الوثائق التاريخية الدالة على طريقة التأليف ، و « كيفية » تناول الفكرة ، وسبيل البحث في الفن الذي يصدر منه ، ويكون عوناً للباحث في تاريخ الآداب والعلوم والثقافات ـ إذا ما أراد أن يعرف لون الحياة الفكرية التي كان يحياها المؤلف الذي يمثل عصره ـ فيقف من « النص » الثابت المحقق على حقائق ذلك العهد الفكرية وغير الفكرية ، والنص الصحيح وثيقة تاريخية ، ولا بدَّ لمن يحقق الكتب القديمة أن يقدم وثيقة صحيحة من جميع وجوهها ليكون عمله كاملاً وجهده مثمراً .

والنص الذي سنقدمه إن شاء الله ـ ونحن مطمئنون إلى أنه هو « النص » الذي انتهى إلينا من صاحبه ـ ثمرةُ جهدٍ مُضْنٍ لا يخطئه المطلع على شرح مقصورة ابن دريد للّخميّ .

وقد عارضنا النسخ بعضها ببعض ، وحققنا الشواهد الشعرية في مصادرها الكثيرة ، وأشرنا إلى وجوه الاختلاف في الروايات متى كان هذا الاختلاف ؛ وحققنا أسماء الشعراء والأعلام بقدر ما اتسع له جهدي وعلمي ومصادري ووقتي ، وترجمنا

الأعلام ترجمة موجزة لئلا يضخم الكتاب ، ودللنا القارىء على مصادر الترجمات ومظانِّ كل ما نقلناه من المراجع المطبوعة والمخطوطة ليرجع إليها من أراد التوسع ، وعزونا الأبيات التي أغفل اللخمي نسبتها إلى قائليها ، وأقمنا الصُّوى ليُستدلّ بها إلى مظانها وأصحابها .

النسخ المعتمدة في التحقيق

النسخ المعتمدة في تحقيقنا سبع ، وأهمها أربع ، ثنتان في خزانة كتبي ، وثنتان في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسيني ـ رحمه الله وأثابه ـ بالمدينة المنورة ، زادها الله شرفاً وتعظيماً وجعلنا مُعْتَمدنَا الأول إحدى نسختينا ، وهذه النسخ هن :

١ ـ مخطوطتنا عن شرح الدريدية للخمي ، وهي مخطوطة رديئة الخط ، ولكنه مقروء بشيء غير قليل من العسر ، وأوراقها مئة ، وتسطيرها ٣٠ ، والسطر مزدحم بالكلمات ، وختم الناسخ الكتاب بقوله : «وفق الله المعين أن أنسخ شرح الدريدية للإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي من نسخة المصنف ـ رحمه الله وغفر له ـ فرَغْت من النسخ في رمضان سنة ثمان عشرة وستمائة » .

وبعد هذه الجملة جملة هي بخط الناسخ ، لأن القلم في الكتاب ثم في الجملتين الأولى والثانية واحد ، والجملة الثانية هي : « سعيد بن محمد بن أحمد بن مالك بن محمد بن سهل الأزدي » . وهذا يدل على أن صاحب هذا الاسم هو الناسخ نفسه .

وعثرت على ترجمة له في بغية الوعاة للسيوطي ونصها : « سعيد بن محمد بن أحمد بن مالك بن محمد بن سهل بن مالك الأزدي ؛ أبو عثمان ، قال في تاريخ غرناطة : تفنن في ضروب من العلوم منقولاً ومعقولاً ، ورأس في علم النحو وتحصيل القوانين للسان العرب ، وأحكم كتاب سيبويه قراءة وتفقهاً ، ونظر في الطريقة الأدبية النظم والنثر ، وله بصر بالتوثيق ، نشأ على الطهارة والرضا والتواضع وحسن الخلق إلى أن مات في حدود الستين وستمائة ، ومولده سنة اثنتين وعشرين وستمائة » .

وعليها تمليكات خمسة وهن :

١ - من كتب أفقر العباد عثمان بن أيوب المراكشي ، ملكه الله إياه سنة ثلاثين وسبعمائة .

٢ - ورد إلى خزانة كتبي وأنا الفقير إلى الله أمين بن أحمد بن يوسف الحسني سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة .

٣ - من كتب عبد الله بن علي بن الحسين المكي سنة ألف من الهجرة .

٤ - اشتريت هذا الكتاب النفيس بمالي أنا العبد الفقير سنة احدى عشرة ومائة وألف (ولم يكتب اسمه) .

٥ - ختم نقش فيه : حسن بن هبة الله الذهبي ، وتاريخه ١٢٢٩ .

ومع أن هذه النسخة منقولة من نسخة المؤلف فإنها لم تسلم من السقط ، كما سيظهر للقارىء من المثال الذي سنذكره ، ومن التعليقات التي ستمر به في صميم الكتاب .

٢ - نسخة المدينة الأولى ، وهي بمكتبة شيخ الإسلام ، ورقمها بها ٦٣٠ أدب ، وخطها على القاعدة العربية ، وأهمل الناسخ الترقيم ، وأوراقها ١٥٠ وتسطيرها ٢٥ وعلى هوامشها تعليقات بقلم الناسخ ، وهي طفيفة ، وتخميسات منسوبة إلى علي بن محمد بن سليمان الخلفي .

وختم الناسخ الكتاب بقوله : « نجزت القصيدة شرحاً ، وكان الفراغ من هذا الشرح نهار الخميس ، وذلك في اليوم الثلمن والعشرين من شهر رمضان المبارك الذي هو من شهور سنة تسع وثمانين وتسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، استكتب الفقير محمد بن حصر القاضي حينئذ بزبيد المحروس من بلاد يمن الميمون ، حرسه الله من الآفات والعاهات آمين ، وصلى الله على محمد وآله أجمعين » .

أما الناسخ فاسمه حسين بن عبد الباقي الزاهر ، وعرفت ذلك من نسخة من شرح قصيدة « بانت سعاد » الملحقة بشرح الدريدية للخمي ، والخط فيهما واحد ، والورق كذلك ، وكلاهما في جلد واحد ، وتاريخ انتهائه من نسخ شرح « بانت سعاد » الجمعة

تاسع عشر من شهر جمادى الثانية سنة تسع وتسعين وتسعمائة ، وعلى النسخة تمليكات كثيرة بخطوط من تملكها بعد المولى مصطفى افندي الذي كتبت النسخة لخزانة كتبه ، وها هي ذي أسماؤهم ، حسب ترتيب الكاتبين أنفسهم ، والجمل التي وردت فيها أسماؤهم بنصوصها :

١ ـ دخل في نوبة العبد محمد الحسني الشباني غفر له آمين . شوال سنة ١٠٦٦ وتحت الجملة ختم نقش فيه : وقف محمد الشباني .

٢ ـ صاحب محمد بك أفندي سنة ١٢١١ .

٣ ـ من كتب الفقير السيد فيض الله المفتي بالسلطنة العثمانية عفي عنه .

٤ ـ من كتب العبد الفقير محمد الرفعي من آل النبي عليه السلام .

٥ ـ ختم نقش فيه : « حسبي الله وحده وكفى . عبده محمد » .

٦ ـ استصحبه العبد الأحقر إسماعيل بن محمد المدعو .

٧ ـ استصحبه أضعف عبد الصمد بيلي أحمد بن المولى المرحوم مرزا محمد .

وفي الصفحة الأولى من الورقة الثانية هذه الأبيات :

اعذر أخاك على رداءة خَطه ... واغفر رداءته لجودة ضبطه
فالخط ليس يراد من تحسينه ... وبيانه إلا إبانة سمطه
فإذا أبان عن المعاني سمطه ... كانت ملاحته زيادة شرطه

وهي بخط الناسخ .

ولم يكتب المالكون تواريخ تملكهم النسخة إلا « صاحب محمد » ولم تسلم هذه النسخة من العيوب ، ففيها أخطاء كثيرة كالتحريف والتصحيف والسقط وغير ذلك ، وقد ألحق الناسخ بشرح اللخمي شرحاً لقصيدة « بانت سعاد » والقلم فيها واحد ، وكذلك الورق ، وكلاهما في جلد واحد .

٣ ـ نسخة المدينة المنورة الثانية ، وهي بمكتبة شيخ الإسلام أيضاً ، ورقمها بها ٦٢٩ أدب ، وهي بخط النسخ الجميل . ولم ترقم صفحاتها ، وعدد أوراقها ١٨٠

وصفحاتها ٣٦٠ وتسطيرها ٢٣ وكاتبها محمد الحسيني القاطن ببُرْقَة المحجر .

وختم الناسخ الكتاب بقوله : « نجزت القصيدة وشرحها بعون الله وتوفيقه برسم خزانة كتب العالم الفاضل والحبر الكامل سيدنا ومولانا أعلم العلماء المدققين وأفضل الفضلاء المحققين حضرة المولى مصطفى أفندي سلمه الله تعالى وهو ـ أدامه الله تعالى ـ يومئذ حاكم بروسة المحروسة وواليها ، وسادُّ خللها وحاميها ، وكان الفراغ من كتبها ضحوة نهار الاثنين غرة جمادي الأولى من شهور سنة سبع وسبعين بعد الألف من هجرة من له العز والشرف ، والحمد لله تعالى على كل حال وفي كل حال . تمَّ » .

وعلى النسخة تمليكان بهذا النص : ـ

١ ـ من كتب أبي الخير أحمد عفا الله عنه وعن أسلافه وأخلافه .

٢ ـ من كتب الفقير إلى ربه الغني الكبير . الختم مالكه : محمد حفظي وتاريخ الختم ١١١٥ .

وبهذه النسخة كثير من الخطأ والسقط ، وعلى هوامشها تخميسات نسبت إلى الصغاني الذي أشرنا إليه في مقدمتنا هذه .

وكنت أظن أن نسخة المدينة رقم ٦٢٩ منسوخة من نسخة المدينة رقم ٦٣٠ لأن كلا منهما أُلحِقَ بها شرح « بانت سعاد » ولكني وجدت أن بين النسختين اختلافاً في كثير من المواضع سيرى القارىء نموذجاً منه ، وسيقف على المواضع في صلب الكتاب مما جعلني أعتقد أن إحداهما ليست أصلاً للثانية .

٤ ـ نسخة العلامة الشيخ أحمد حسن ستي الشريف الدمشقي المهاجر إلى مكة المكرمة المتوفي سنة . . والنسخة بخطه الفارسي الجميل ، وتقع في اثنتين وثلاثمائة صفحة ، وتحتوي الصفحة على ٢٢ سطراً ، وانتهى من نسخها بالطائف يوم الأحد في العشرين من ربيع الثاني سنة ١٣٥٤ هـ ونقل نسخته من نسخة مغربية الخط ملئت تصحيفاً وتحريفاً .

والحق أن الشيخ أحمد ستي حقق نسخته بقدر ما استطاع ، ومع هذا فإنها لم تخل من الأخطاء والسقط والتحريف . وقد ملكها بالشراء من زوجه المصرية القاطنة بالقاهرة سنة ١٣٧٢ هـ .

واعتمدنا ـ بعض الاعتماد ـ على ثلاث النسخ الأُخر ، وهنَّ

١ ـ نسخة بدمشق ، بمكتبة السيد أحمد عبيد ، صاحب المكتبة الهاشمية بدمشق .

٢ ـ ونسخة دار الكتب المصرية رقم **١١٦٣** وفيها نَقص بآخرها .

٣ ـ ونسخة بذار الكتب أيضاً تحت رقم **١١٥٤١** ش ، وعدد أوراقها **١٦٩** وهي بخط مغربي رديء .

مِثَالٌ عَلَى اخْتِلَافِ النُّسَخ

نكتفي هنا بهذا الشاهد خشية التطويل :

١ ـ في مخطوطة ستي صفحة ١٢٩ : « ورأى تستعمل على أربعة أقسام ، تكون بمعنى الإبصار ؛ فتتعدى إلى مفعول واحد ، كقولك : رأيت زيداً ؛ أي أبصرت زيداً ، قال النبي ﷺ : « إنكم لترَوْن ربَّكم يوم القيامة » أي لتبصرون ربكم ، وتدخل عليها الهمزة وهي بهذا المعنى فتعديها إلى مفعولين ، تقول : أرى محمد زيداً عمراً ، قال الله تعالى : ﴿إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً﴾ وتكون بمعنى العلم فتتعدى إلى مفعولين ، وتكون أيضاً بمعنى الظن فتتعدى إلى مفعولين ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ أي تظنونه بعيداً ونعلمه قريباً ، وتدخل عليها الهمزة فتعديها إلى ثلاثة مفعولين فتقول : أرأيت أباك محمداً سائراً ، وتكون بمعنى الاعتقاد فتتعدى إلى مفعول واحد قال الله تعالى : ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ .

٢ ـ وهذه الجملة في نسخة المدينة رقم ٦٢٩ هكذا : « ورأى تستعمل أقسام تكون بمعنى الإبصار فتتعدى إلى مفعول واحد ، كقولك : رأيت زيداً ، أي أبصرت زيداً . وتدخل عليه الهمزة وهو بهذا المعنى فتعديه إلى مفعولّين تقول : أرى محمد زيداً عمراً ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ وتدخل عليها الهمزة فتعديها إلى ثلاثة مفاعيل فتقول : أرأيت أباك محمداً سائراً ، ويكون بمعنى الاعتقاد فتتعدى إلى مفعول واحد ، قال الله تعالى : ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ .

٣ ـ نسخة المدينة رقم ٦٣٠ : « ورأى تستعمل على أربعة أقسام ، تكون بمعنى الإبصار فتتعدى إلى مفعول واحد ، كقولك : رأيت زيداً ، أي أبصرت زيداً ، قال النبي ﷺ : « إنكمْ لترَوْنَ ربكم يوم القيامة » أي لتبصرون ربكم ، وتدخل عليه الهمزة

وهو بهذا المعنى فتعديه إلى مفعولين ، تقول : أرى محمد زيداً عمراً ، قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً﴾ وتكون بمعنى العلم فتتعدى إلى مفعولين قال الله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ أي يظنونه بعيداً ونعلمه قريباً ، وتدخل عليها الهمزة فتعديها إلى ثلاثة مفعولين ، فتقول : أرأيْتُ أباك محمداً سائراً ، وتكون بمعنى الاعتقاد فتتعدى إلى واحد ، قال الله تعالى : ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ .

٤ ـ وفي نسختنا ، وهي أقدم النسخ اللاتي اعتمدناها في التحقيق : « ورأى تستعمل على . . . أقسام تكون بمعنى الإبصار فتتعدى إلى مفعول واحد ، كقولك : رأيت زيداً ، أي أبصرت زيداً ، قال النبي ﷺ : « إنكم لتروْن ربَّكم يوم القيامة » أي لتبصرون ربكم ، وتدخل عليها الهمزة وهي بهذا المعنى فتعديها إلى مفعولين ، تقول أرى محمد زيداً عمرا ، قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً﴾ وتكون بمعنى العلم فتتعدى إلى مفعولين ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ أي تظنونه بعيداً ونعلمه قريباً ، وتدخل عليها الهمزة فتعديها إلى ثلاثة مفاعيل ، فتقول : أرأيْتُ أباك محمداً سائراً ، وتكون بمعنى الاعتقاد فتتعدى إلى مفعول واحد ، قال الله تعالى : ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ .

ومن هذا المثال يظهر مقدار اختلاف النسخ بعضها عن بعض ، ومردُّه الى الناسخين ، ولكن الاختلاف ـ هنا ـ لم يكن في الصميم ، بل في ألفاظ وجمل لا يصعب فيها الوصول إلى الحقيقة ، ولا يغيِّر المعنى المقصود ، كما أن أربع النسخ ـ وعلى الأخص نسخة سعيد بن محمد الأزدي ـ مكَّنتنا من معرفة نص المؤلف .

ويجب أن أذكر إحقاقاً للحق وتدويناً للتاريخ الصحيح أن العلامة الجليل الشيخ أحمد حسن ستي ـ رحمه الله ـ عني بتحقيق نسخته وضبط أبيات المقصورة والشواهد الشعرية ، وهذا من الأسباب التي سهلت لي طريق التحقيق .

وأما جهدي الذي بذلته في هذا الكتاب فما أريد أن أصفه إلا بأنه جهد المقل ، وأدع القارىء أن يَقْدُرَه . والله الموفق ؟

مكة المكرمة : ٢٧ رجب ١٣٧٣ هـ

أحمد عبد الغفور عطار

المقصورة[1]

(١) حققنا مقصورة ابن دريد على أكثر من خمس عشرة مخطوطة بينها بعض الشروح ، عدا بعض ما طبع من المقصورة وشروحها .
(عطار)

قال ابو بكر بن دريد

يـا ظبيةً أشْبَـهَ شـيء بالمها … ترعى الخُزامى بيـن أشجار النَّقا
إمَّـا تري رأسـي حاكي لونُـه … طرَّةَ صبح تحـت أذيال الدُّجى
واشتعـل المبيضُ فـي مُسْوَدِّه … مثل اشتعال النـار في جَزْل الغَضا
فكـان كالليل البهيم حلَّ في … أرجائـه ضـوء صباح فانجلى
وغـاضَ ماء شِرَّتـي دهرٌ رمى … خواطـر القلـب بتبـريح الجوى
وآضَ روضُ اللهـو يَبْسـا ذاويا … من بَعْـد ما قد كان مجَّاج الثَّرى
وضـرَّم النـأي المُشِـتُّ جذوة … مـا تأتلـي تسْفَـعُ أثنـاء الحشا
واتخـذ التَّسـهيدَ عيْني مألفا … لمـا جفـا أجفانهـا طيفُ الكَـرى
فكـل ما لاقيتُـه مغتَفَـر … في جنـب ما أسْأرَه شَحْطُ النَّوى
لو لابسَ الصخرَ الأصمَّ بعضُ ما … يلقـاه قلبـي فضَّ أصـلادَ الصَّفـا
إذا ذوى الغصْن الـرطيب فاعلمـنْ … أن قصـاراه نقـادٌ وتوى
شجيتُ لا بل أجرَضَتّنـي غُصَّة … عنودهـا أقتـل لي مـن الشَّجى
إنْ يحْمِ عن عيني البـكا تجلُّـدي … فالقلـب موقـوف على سُبـل البُكا
لو كانـتِ الأحـلام ناجتنِـي بمـا … ألقـاه يقظـانَ لأصمـانـي الرَّدى
منـزلـةٌ ما خلتُهـا يرضَـى بها … لنفسـه ذو أرَب ولا حِجا
شَيْم سحـاب خُلَّـب بارِقُه … ومـوقف بيـن ارتجـاء ومُنى
في كـل يوم منـزل مُسْتَوْبلٌ … يشـتفُّ ماء مهجتـي أو مُجْتَوى
مـا خلتُ أن الدهـر يَثْنيني على … ضَرَّاء لا يرضى بهـا ضبُّ الكُدَى
أرمِّـق العيشَ علـى بَرْض فإنْ … رمْت ارتشافا رمت صعب المُنْتَسا
أرَاجِـعٌ لي الدهـر حولا كاملا … إلـى الـذي عَوَّدَ أمْ لاَ يُرْتجى
يادهـرُ إن لم تكُ عتْبَـى فاتَّئِد … فإنَّ إروادك والعُتْبـى سَوا
رَفِّـهْ علـيَّ طالمـا أنصبتني[1] … واستبْقِ بعض ماء غصْـن مُلْتَحَى
لا تحسبْـن يا دهـر أنـي ضارع … لنكبـة تعرُقُنـي عرْقَ المُدَى
مارسْتَ من لوهَوَتِ الأفـلاك منْ … جوانـب الجـوِّ عليه مـا شكَا

---

(١) في بعض الروايات : أنضيتني ، وفي بعضها : أضنيتني .

وعَدَّ لو كانتْ له الدنيا بما — فيها فزالتْ عنه دنياه سوا[1]
لكنها نفثةُ مصدور إذا — جاش لُغام من نواحيها عمى[2]
رضيت قسْرا وعلى القسْر رضى — من كان ذا سُخط على صَرْف القضا
إن الجديديْن إذا ما استَوْلَيا — على جديد أدْنياه للبِلى
ما كنت أدري والزمانُ مولَع — بشتٍّ ملموم وتنكيثِ قُوى
أنَّ القضاءَ قاذِفي في هُوَّة — لا تَسْتبِلُّ نفسُ مَن فيها هَوَى
فإن عَثَرْتُ بعدها إن وألَتْ — نفسيَ من هاتا فقولا لالَعا
وإن تكنْ مدتُها موصولةً — بالحتْف سلَّطت الأُسى على الأسا
إن امرأ القيس جرى إلى مدى — فاعتاقه حِمامُه دون المدى
وخامَرَتْ نفسُ أبي الجبر الجوى — حتى حواه الحتف فيمن قد حوى
وابنُ الأشجِّ القَيْلُ ساق نفسه — إلى الردى حِذارَ إشمات العِدى
واخترمَ الوضاحَ من دون التي — أمَّلها سيفُ الحمام المُنْتَضى
فقد سما قبلي يزيدٌ طالباً — شأو العلا فما وهى ولا وَنى
فاعترضت دون الذي رام وقد — جدَّ به الجِدُّ اللُّهَيْمُ الأُرَبى
هل أنا بِدْع من عَرانين علا — جار عليهم صَرْف دهر واعتدى
فإن أنالَتْني المقاديرُ الذي — أكيدُهْ لمْ آلُ في رأْب الثَّأى
وقد سما عمْرٌو إلى أوتاره — فاحتطَّ منها كلَّ عالي المُسْتَمَى
فاستنزل الزباءَ قسرا وهي منْ — عقاب لُوح الجوِّ أعلى مُنْتَمَى
وسيفٌ اَستعلتْ به همته — حتى رمى أبعد شأْو المُرْتَمَى
فجرَّع الأحبوشَ سما ناقعا — واحتلَّ من غِمدان محرابَ الدُّمَى
ثم ابن هند باشرَتْ نيرانُه — يوم أُوَاراتٍ تميماً بالصَّلا
ما اعتنَّ لي يأس يناجي همتي — إلا تَحدَّاه رجاءٌ فاكْتمى
أليةً باليَعْمُلات يرتمي — بها النجاءُ بين أجواز الفَلا

---

(١) هذا البيت ساقط في بعض الروايات ، و« سوا » مقصورة ضرورة من« سواء »وفي مخطوطتنا من المقصورة « سوى » بضم السين وكسرها : العدل ، والسواء أيضاً ، والرواية المثبتة هنا رواية اللخمي .

(٢) بالعين المهملة ، وهي رواية الشرح بمعنى رمى ، ورواية بعض مخطوطات المقصورة بالغين المعجمة ، وهي بمعنى غطى .

خُوص كأشبـاح الحنـايا ضمّر ... يرعُفْنَ بالأمشاج من جَذْب البُـرَى
يرسُبْن في بحر الدجـى وبالضحى ... يطفُـون في الآل إذا الآل طفا
أخفـافهـنَّ من حفـاً ومـن وجى ... مَرْثومـةٌ تخضِب مُبيضَّ الحصَا
يحملـنْ كل شاحـب مُحقَوْقِـف ... من طول تَدْآب الغُـدُوِّ والسُّـرى
برٌّ برى طولُ الطَّـوَى جثمانَـه ... فهـو كقِـدْح النّبـع مَحْنيٌّ القَرا
ينـوى التي فضَّلها ربُّ العُلى ... لمـا دحـا تربتهـا على البُنَى
حتّـى إذا قابلهـا استعبَـرَ لا ... يملِك دمعَ العيـن من حيث جرى
ثُمَّـتَ طاف وانثنـى مُستلماً ... ثُمَّـت جـاء المَـرْوَتَيْـن فَسَعى
وأوجـب الحـجَّ وثنَّـى عمـرة ... مـن بعـد ما عجَّ ولبَّـى ودعا
ثمَّـتَ راح فـي الملبِّين إلـى ... حيث تحجَّـى المـأزمان ومِنى
ثم أتـى التعـريفَ يقْرُو مُخْبِتا ... مواقفـا بيـن أُلالِ فالنَّقا
واستـأنفَ السـبْعَ وسبْعـا بعدها ... والسبْعُ[1] ما بين العقـاب والصُّوى
وراحَ للتـوديع فيمـن راح قـد ... احْـرز أجْـراً وقلـى هُجْر اللَّغا
بذاك ، أمْ بالخيل تعـدو الْمَرَطَى ... ناشـزة أكتـادُهـا قُـبٌّ الكُلى
شُعْثـا تَعـادى كسراحيـن الغَضـا ... ميـل الحمـاليق يُبـاريـن الشبَّا
يحملـن كلَّ شمَّـريٍّ باسـل ... شهمِ الجنان خائـض غمْـر الوَغى
يَغْشَى صلى الموت بخَدَّيْـه[2] إذا ... كـان لظى المـوت كريهه المصطلى
لومُثـل الحتف له قِرنـا لمـا ... صدَّتـه عنـه هيبـة ولا انثنى
ولـو حَمـى المقـدارُ عنه مهجة ... لرامهـا أو يسـتبيـحَ مـا حمى
تغـدو المنـايا طائعـاتٍ أمـره ... ترضى الذي يرضَـى وتأبـى ما أبى
بل قسمـا بالشُّم مـن يعربَ هل ... لمُقْسِـم مـن بعـد هذا مُنْتَهى
همُ الألـى إن فاخـروا قال العـلا ... بفـي امـرىء فاخـركم عفْـر البَرَى
هـمُ الألـى أجروا ينـابيع الندى ... هاميـةً لمـن عَرى أو اعْتفى
هم الـذيـن دوَّخـوا مَـن انتخى ... وقوَّمـوا من صعَـر ومـن صَغا

(١) بعض الروايات : والسعي .
(٢) في رواية : « صلى الحرب » و« لظى الحرب » وما ذكرناه رواية الشرح ، وفي الشرح : « بخديه » وبعض مخطوطات المقصورة : بحديه والأول أصح .

هم الذين جرَّعوا من مَاحَلُوا   أفاوِق الضيم مُمرّات الحُسَا
أزالُ حشوَ نشْرة موْضونة   حتى أوارى بين أثناء الجُثَى[1]
وصاحبَاي : صارم في متْنه   مثل مَدَبِّ النمل يعلو في الرُّبى
أبيضُ كالملح إذا انتضيته   لم يلْق شيئاً حدُّه إلا فَرى
كأنَّ بين عيْره وغَربه   مفتأدا تأكَّلتْ فيه الجُذَى
يُري المنونَ حين تقفوا أثْره[2]   في ظلم الأكباد سبْلا لا تُرى
إذا هوى في جثَّة غادرَها   من بعد ما كانت خَساً وهي زَكا
ومُشْرفُ الأقطار خاظٍ نحْضُه   حابي القصيرى جُرْشُع عَرْد النَّسا
قريبُ ما بين القطاة والْمَطَا   بعيد ما بين القذال والصَّلا
سامي التليل في دَسيع مُفْعَم   رحبُ اللَّبان في أمينات العُجَى
رُكِّبْن في حواشبٍ مُكْتَنَّة   إلى نسور مثل ملفوظ النَّوَى
يرضَخُ بالبِيد الحصى فإنْ رَقا   إلى الرُّبى أوْرى بها نارَ الحُبَا
يدير إعْليطَيْن في ملمومة   إلى لمُوحَيْن بألحاظ اللأى
مُداخلَ الخلق رحيب شجْره   مُخْلَولِق الصَّهْوة ممسُود وَأى
لا صَكَكٌ يشينه ولا فَجا   ولا دَخيس واهن ولا شَظى
لو آعتَسفْت الأرضَ فوق متنه   تجوبها ما خفت أن يشكو الوَجَى
يجري فتكبو الريحُ في غاياته   حَسْرَى تلوذُ بجراثيم السَّحا
تظنُّه وهو يُرَى مُحْتجبا   عن العيون إنْ ذأى[3] وإن ردى
إذا اجتهدْتَ نظراً في • إثره   قلت سناً أوْمَضَ أو برق خفا
كأنَّما الجوزاء في أرساغه   والنجم في جبهته إذا بدا
هما عَتادي الكافيان فَقْدَ مَن   أعْدَدْته فلْيَنأ عني مَن نأى
فإن سمعتَ برَحىً منصوبة   للحرب فاعلم أنني قطب الرحى
وإن رأيت نَار حرْب تَلتظي   فاعلم بأني مُسعِرٌ ذاك اللَّظى
خيرُ النفوسِ السائلاتُ جهرة   على ظُبات المُرْهفات والقنا

---

(١) في بعض الروايات : الحثى . وكلاهما صحيح .

(٢) في بعض الروايات : إثره .

(٣) في الشرح : ذأى : وفي بعض الروايات : دأى . وما في الشرح هو الصحيح .

إن العراق لم أفارقْ أهلَه ... عن شَنَأ أَصَدَّني[1] ولا قِلى
ولا اطَّبَى عينيَّ مذْ فارقتُهم ... شيءٌ يروقُ الطَّرف من هذا الوَرى
همُ الشناخيب المُنيفات الذُّرى ... والناسُ ادحالٌ سِواهم وهُوَى
همُ البحور زاخر آذيُّها ... والناس ضَحضاحٌ ثِغاب وأضا
إنْ كنتُ أبصرتُ لهم من بعدهم ... مثْلا فأغضيتُ على وخْز السَّفى
حاشا الأميريْن اللَّذيْنِ أوفدا ... عليَّ ظلاًّ من نعيم قد ضفا
هما اللذانِ أثبتا لي أمَلا ... قدْ وقف اليأسُ به على شَفا
تلافيا العيشَ الذي رنَّقَه ... صَرْف الزمان فاستساغَ وصَفا
وأجْرَيا ماءَ الحَيَا لي رَغَدا ... فاهتزَّ غصْني بعد ما كان ذَوَى
هما اللذان سَمَوا بناظري ... من بَعْد إغضائي على لَذْع القَذَى
هما اللذان عمَّرَا لي جانباً ... من الرجاء كان قِدماً قد عَفا
وقلداني مِنَّة لو قُرِنَتْ ... بشكر أهل الأرض عنِّي ما وَفى
بالعُشر من مِعْشارها وكان كالْ ... حُسْوَةِ في آذيِّ بحر قد طَما
إن ابن ميكالَ الأمير انتاشني ... من بعْدِ ما قد كنتُ كالشيء اللَّقى
ومدَّ ضَبْعيَّ أبو العبّاس من ... بعد انقباض الذَّرع والباع الوَزَى
ذاك الذي ما زال يسمو للعُلا ... بفعله حتى عَلا فوق العُلا
لو كان يَرْقى أحَدٌ بجوده ... ومجده إلى السماء لارْتقى
ما إنْ أتى بحرٌ نداه مُعْتَفٍ ... على أُوارِ عَيْمَة إلاّ ارتوى
نفسي الفِداءُ لأميريّ ومن ... تحت السَّماء لأميريَّ الفَدَى[2]
لا زال شكري لهما مواصِلاً ... لفظيَ أو يعتاقني صَرْف المنا[3]
إنّ الألى فارقتُ من غير قِلى ... ما زاغ قلبي عنهُم ولا هَفا
لكنَّ لي عزما إذا امْتطَيْتُه ... لمُبهم الخطب فآه فانْفأى
ولو أشاء مدَّ قطريْه الصِّبا ... عليَّ في ظل نعيم وغِنى
ولاعبَتْني غادةٌ وهْنانة ... تُضني وفي ترْشافها بُرْءُ الضَّنى

---

(١) في رواية : شنآن صدني .

(٢) الفدى : الفداء . إذا قصر كان بفتح الفاء ، وإذا مد كان بكسرها .

(٣) المنا ، من المنايا ، وإذا كان بمعنى القد كتب بالياء .

تَفْري بسيف لحظها إن نظرَتْ   نظْرةَ غضبى منك أثناء الحَشا
في خدها روضٌ من الورد على   نَسْرِين بالألحاظ منها يُجْتَنَى
لو ناجتِ الأَعْصَمَ لانْحطَّ لها   طوْعَ القياد في شَماريخ الذُّرى
أو صابتِ القانتَ في مُخْلَوْلِق   مُسْتَصْعَبِ المَسْلك وَعْر المُرْتَقى
أَلْهاه عنْ تسبيحه ودينه   تأنيسُها حتى تراه قد صَبا
كأنما الصَّهباءُ مقطوبٌ بها   ماءُ جنَى ورْدٍ إذا الليلُ غَسَى
يَمْتاحه راشفُ بردِ ريقها   بين بياض الظَّلم منها واللَّمَى
سقى العقيقَ فالحزيزَ فالْمَلا   إلى النحيت فالقُرَيَّات الدُّنى
فالْمِرْبَد الأعلى الذي تَلْقى به   مصارِعَ الأُسْد بألحاظ الْمَهَا
محلٌّ كلِّ مُقْرِم سَمَتْ به   مآثرُ الآباء في فَرْع العُلا
من الأُلى جوهرهم إذا اعْتَزَوْا   من جوهر منه النبيُّ المُصْطَفَى
صلى عليه الله ما جنَّ الدجى   وما جرَتْ في فلك شمْسُ الضُّحَى
جَوْن أعارتْه الجنوبُ جانباً   منها وواصتْ صوبَه يدُ الصبا
نأى يمانياً فلما انتشرتْ   أحضانه وامتد كِسْراه غَطا
فجلَّل الأفْقَ فكلُّ جانب   منها كأنْ مِن قُطْره المزنُ حبَا
وطبَّق الأرضَ فكلُّ بقعة   منها تقول الغيث في هاتا ثوى
إذا خبتْ بروقه عنَّت لها   ريحُ الصبا تَشُبُّ منها ما خَبا
وإن ونَتْ رعوده حَدَا بها   حادي الْجَنوب فحدَتْ كما حَدا
كأنَّ في أحضانه وبَرْكه   بَرْكا تداعى بين سَجْر ووَحَى
لم أرَ(1) كالمزْن سَوَاما بهَّلا   تحسبها مرعية وهي سدى
تقول للأجْراز لما استَوْسَقَتْ   بسَوْقه ثقي بريٍّ وحَيا
فأوسعَ الأحدابَ سَيْبا محسبا   وطبَّق البُطنان بالماء الرِّوى
كأنما البيداءُ غِبَّ صوْبه   بحرٌ طما تيَّاره ثم سَجا
ذاك الجدا لا زال مخصوصاً به   قومٌ همُ للأرض غيْث وجَدَا
لسْت إذا ما بهَظَتْني غمْرةٌ   ممن يقول بلغ السَّيل الزُّبى

---

(1) في بعض النسخ : تر .

وإن ثوتْ تحت ضلوعي زفْرةٌ … تملأ ما بين الرَّجا إلى الرَّجا
نَهْنَهتُها مكظومة حتى يُرَى … مُخْضَوْضِعا منها الذي كان طَغا
ولا أقول إن عَرَتْني نكبة … قول القنوط انقدَّ في البطن السَّلى
قد مارستْ مني الخطوبُ مَرِسا[1] … يساوِرُ الهولَ إذا الهولُ علا
لي التواءٌ إنْ مُعاديٌّ التَوى … ولي اسْتواء إنْ مُوَاليٌّ استوى
طَعْمِيَ شَرْيٌ للعدوِّ تارة … والأرْيُ بالراح لمنْ ودِّي ابتغى
لَيْنٌ[2] إذا لُويِنتُ سهل معْطِفي … ألْوَى إذا خوشِنتُ مرهوب الشَّذا
يعتصم الحلم بجنْبي حَبْوَتي … إذا رياح الطيش طارت بالحُبى
لا يطَّبيني طمَع مُدَنِّس … إذا استمال طمَع أو اطَّبى
وقد علتْ بي رُتباً تجارِبي … أشفَيْنَ بي منها على سبْل النهى
إذا امرؤ خيفَ لإفراط الأذى … لم يخشَ مني نَزَقٌ ولا أذى
من غير ما وهْنٍ ولكني امرُؤٌ … أصون عِرضا لم يدنِّسه الطَّخا
وصَوْنُ عرض المرء أن يبذُلَ ما … ضنَّ به مما حواه وانتَصَى
والحمد خيرُ ما اتخذت جُنَّة … وأنْفَسُ الأذْخار من بعد التُّقى
وكلُّ قَرْن ناجم في زمن … فهو شبيهُ زَمن فيه بدا
والناس كالنَّبت فمنه رائق … غضٌّ نضير عُوده مرُّ الجنى
ومنه ما تقتحمُ العينُ فإنْ … ذقْتَ جناه انساغ عذْباً في اللَّها
يقوِّم الشارخُ من زيغانه … فيستوي ما انعاجَ منه وانحنى
والشيخُ إنْ قومته من زيغْه … لم يُقِمِ التثقيفُ منه ما الْتَوى
كذلك الغصنُ يسير عطفُه … لدنا شديدٌ غمزُه إذا عَسا
من ظلَم الناسَ تحاموا ظلمَه … وعزَّ فيهم[3] جانباه، واحْتمى
وهم لمن لانَ لهمْ جانبُه … أظلمُ من حيَّات أنباثِ السَّفى
والناسُ كلاً إن فحصتَ عنهمُ … جميع أقطار البلادِ والقُرَى[4]
عبيد ذي المال وإن لم يطمَعُوا … من غَمْره في جُرْعة تَشفي الصَّدى

(١) في بعض النسخ : مارسا .
(٢) في بعض النيخ : لدن .
(٣) في بعض النسخ : عنهم .
(٤) هذا البيت ساقط في بعض مخطوطات المقصورة .

وهـم لمـن أمْلـق أعـداءٌ وإن ... شاركهـمْ فيمـا أفـادَ وحوى
عاجمْـتُ أيامـي ومـا الغِـرُّ كمـنْ ... تأزّر الـدهـرُ عليه وارتدى
لا ينفـع(١) اللـب بلا جَدٍّ ، ولا ... يحطُّـك الجهـل إذا الجـد عَـلا
من لم يعظـه الدهـر لم ينفعْـه ما ... راحَ به الواعـظ يومـاً أو غدا
من لم تُفِـدْه عِبَـرا أيامه ... كان العَمـى أولـى به من الهدى
من قاسَ ما لم يره بمـا رأى ... أراه ما يدنـو إليه ما نأى
من ملّـك الحـرصَ القيادَ لم يزل ... يكرَعُ في ماء من الـذل صَرى
من عارض الأطمـاع باليأس رنَتْ ... إليه عينُ العـز من حيث رَنا
من عطَّف النفسَ علـى مكروهها ... كان الغنـى قرينَـه حيث انتوى
من لم يقف عنـد انتهـاء قدره ... تقاصـرتْ عنـه فسيحـاتُ الخُطى
من ضيَّع الحـزمَ جنى لنفسه ... ندامـةً ألـذَع من سفْـع الذُّكا
من ناط بالعُجْـب عُرى أخلاقه ... نيطتْ عرى المقت إلى تلك العرى
من طال فوق منتهـى بسْطتِه ... أعجـزه نيل الدُّنـى بلـه القُصا
مـن رام ما يعجـز عنـه طَوْقه ... مِلْعبءِ يوماً آض مخزول(٢) المطا
والنـاس ألفٌ منهـم كواحـد ... وواحـدٌ كالألف إنْ أمـرٌ عَنا(٣)
وللفتـى مـن مالـه ما قدَّمت ... يداه قبـل موتـه لا ما اقْتَنى
وإنمـا المـرء حديثٌ بعده ... فكنْ حديثـاً حسنـاً لمـن وعى
إنـي حلبْـت الدهـرَ شطْـريه فقد ... أمَـرَّ لي حينـا وأحيانـاً حَلا
وفَـرَّ عن تجربـة نابـي فقل ... فـي بازِل راضَ الخطـوبَ وامتطى
والنـاس للمـوت خلَىً يلُسُّهم ... وقلمـا يبقَـى علـى اللَّسِّ الخلى
عجبـتُ من مستيقـن أنَّ الردى ... إذا أتـاه لا يداوَى بالرُّقـى
وهـو مـن الغفلـة في أهويَّة ... كخابـط بين ظلام وعَشا
نحـنُ ولا كفـرانَ لله كمـا ... قد قيل للسَّـارب أخْلـى فارتعى
إذا أحسَّ نبْـأة ريع ،وإنْ ... تطـامنـتْ عنـه تمـادى ولهَـا

---

(١) في بعض النسخ : يرفع .
(٢) في بعض الروايات : مجزول . وكلاهما صحيح ، فالمخزول : المكسور أو المقطوع . والمجزول : المقطوع .
(٣) في بعض الروايات : عرا .

كثلةٍ(1) ريعت لليْث فانزوتْ   حتى إذا غاب اطمأنت أنْ مضى
نُهالُ للشيء(2) الذي يَروعنا   ونرتعي في غفلة إذا انقضى
إن الشقاء بالشقيِّ مولَع   لا يملك الردَّ له إذا أتى
واللومُ للحرِّ مقيم رَادع   والعبدُ لا تَرْدَعُه إلا العصا
وآفة العقل الهوى فمن علا   على هواه عقلُه فقد نجا
كم من أخ مسخوطة أخلاقُه   أصفيتُه الودَّ بخلق(3) مرتضى
إذا بلوتَ السيفَ محمودا فلا   تَذُمُّهُ يوماً أن تراه قد نَبا
والطِّرْف يجتاز المدى وربّما   عنَّ لمَعْداه عِثار فكبا
من لك بالمهذَّب النَّدْب الذي   لا يجدُ العيب إليه مُخْتَطَى
إذا تصفَّحتَ أمور الناس لم   تُلْفِ امرأ حاز الكمال فاكتفى
عَوِّلْ على الصبر الجميل إنه   أمنَع ما لاذ به أولو الحجا(4)
وعطِّف النفس على سُبْل الأُسا(5)   إن استفز القلب تبريح الأسى(6)
فالدهر يكبو بالفتى وتارة   يُنْهِضه من عثرة إذا كبا
لا تعجبَنْ من هالك كيف هوى   بل فاعجبَنْ من سالم كيف نجا
إن نجوم المجد أمست أُفَّلاً   وظله القالص أضحى قد أزى(7)
إلا بقايا من أناس بهمُ   إلى سبيل المكرُمات يُقتَدَى
إذا الأحاديث انتضَتْ أنباءهم(8)   كانت كنشر الروض غاداه السَّدى(9)
لا يسمعُ السامعُ في مجلسهم   هُجْرا إذا خالطهم(10) ولا خَنا

(1) بعض النسخ بضم الثاء ، بمعنى الجماعة من الناس ، وبعضها بالفتح ؛ بمعنى الجماعة من الغنم .
(2) وفي رواية : للأمر ، وأخرى : للسير .
(3) في رواية : لخلق .
(4) هذا البيت والذي يليه ساقط في أكثر الروايات .
(5) الأسى ، بالضمة : جمع أسوة .
(6) في بعض الروايات : الجوى .
(7) في المقصورة ، مخطوطة عارف حكمت يأتي بعد ٢٠٢ .
(8) في رواية : « انتصت أنباءهم » وفي نسختي المدينة من الشرح : « انقضت أنباؤهم » وهو خطأ .
(9) في المقصورة ، مخطوطة مكتبة عارف حكمت : « غاداه الندى » وترتيبه فيها بعد البيت ٢١٠ .
(10) في رواية : « جالسهم » وفي المقصورة ؛ مخطوطة المدينة المنورة : « نادمهم » وترتيب البيت فيها بعد البيت ٢٠٨ .

ما أنعم العِيشــة لـو أن الفتى   يقبل منـه موتـه أسنـى الرُشا[١]
أو لـو تحلّـى بالشبـاب عمـرَه   لم يستلْبـه الشيب هاتيك الحُلى
هَيْهَـاتَ مهما يُسْتَعَـرْ مُسْتَرْجَعٌ   وفـي خطوب الدهـر للنـاس أُسـى
وفتيةٍ سامـرهـم طيفُ الكرى   فسامروا النـوم[٢] وهـم غيد الطُّلى
والليل مُلْقٍ بالموامـي بَرْكـه   والعيس ينْبُثْـن أفـاحيص القَطا
بحيث لا تهْـدَى لسَمْـع نَبْأةٌ   إلا نئيمُ البـوم أو صَوتُ الصَّدى
شايعتُهـم علـى السُّرى حتـى إذا   مالـت أداة الرَّحْـل بالجِبْس الدَّوَى
قلـت لهـم إن الهُوَيْنـا غبُّها   وَهْن فجِدّوا تحمـدوا غب السُّرى
ومـوحِشٍ الأقطـار طامٍ مـاؤه   مُدَعْثَـرِ الأعضـاد مهـزوم الجَبَى
كأنمـا الـريشُ على أرجائه   زُرْقُ نصـال أُرهِفـت لتُمْتَهى
وَرَدْتـه والـذئـب يعـوي حوله   مُسْتَكٌّ سَمِّ السَّمع من طول الطَّوى
ومنتـجٍ أمَّ أبيـه أمَّـه   لم يَتَخَـوَّنْ جسمَـه مسُّ الضَّـوى
أفْرَشْـتُـه بنـتَ أخيه فانْثَنَتْ   عن ولـدٍ يورى بـه ويُشْتَوى
ومرقـبٍ مُخْلَوْلَـقٍ أرجاؤه   مُسْتَصعبِ المَسْلـك وعر المُرْتَقَى[٣]
أوفيتُ والشـمـس تَمُـجُّ ريقَها   والظل مـن تحت الحذاء يُحْتَذَى[٤]
وطـارقٍ يؤنِسـه الذئـب إذا   تضـوَّر الـذئـب عِشاءً وعـوى[٥]
أوَى إلـى ناريَ وهْـيَ مألَفٌ   يدعـو العفـاةَ ضوءُهـا إلـى القِرى
لله ما طيفُ خيالٍ زائـرٌ   تزفُّـه للعين[٦] أحـلامُ الرُّوى
يجـوبُ أجـوازَ الفَـلا محتقِـراً   هوْلَ دجـى الليل إذا الليل انْبرى
سائلْـه إنْ أفصح عـن أنبائه   أنَّى تَسَـدَّى الليلَ أم أنَّـى اهتدى

(١) في النسخ المخطوطة ، وفي المطبوعة وشروحها (طبعتي الحلبي والمحمودية) :
* يقبل منه الموت أسناء الرشا*

(٢) في مخطوطة عارف حكمت من المقصورة : الليل .

(٣) بعده في بعض الروايات :
والشخص في الآل يرى لناظر   ترمقه حيناً وحينا لا يرى .

(٤) في رواية : محتذى .

(٥) في رواية : وانضوى .

(٦) في رواية : للقلب .

أو كان يدري قبلهـا مـا فـارس ... ومـا مواميهـا القفـارُ والقُرى
وسائلـي بِمُـزْعِجِـي عـن وطن ... ما ضاق بـي جنابُـه ولا نَبا
قلـت القضـاءُ مالكٌ أمـرَ الفتى ... من حيثُ لا يدري ومـن حيث دَرى
لا تسألنِّي واسـأل المقـدارَ هـل ... يُعصَـم منـه وزَر أو مُدَّرَى[1]
لا بدَّ أن يلقـى امـرؤ ما خطَّه ... ذو العـرش ممـا هو لاقٍ ووَحَى
لا غرو إن لـج زمـانٌ جائـر ... فاعْتـرقَ العظـمَ المُمِـخُ وانْتَقى
فقـد ترى القاحـلَ مخضـرا وقد ... تلْقـى أخـا الإقتـار يومـا قد نما
يا هَؤُلَيَّـا هـل نَشَدْتُـنَّ لنـا ... ثاقبـةَ[2] البُـرْقُـع عن عينـي طَلا
ما أنصفـت أم الصبييـن التي ... أصبتْ أخـا الحلـم ولمـا يُصْطَبَى
اسْتحيِ بيضـا بيـن أفـوادك أن ... يقتـادك[3] البيض اقتياد المُهْتَـدى[4]
هيْهـات ما أشـنـعَ[5] هاتـا زلة[6] ... أطـرَبـا بعـد المَشيب والجَـلا
يا ربَّ ليـل جمعتْ قُطـريه لي ... بنـتُ ثمـانين عروسـاً تُجْتلَى
لـم يملك المـاءُ عليهـا أمرَها ... ولـم يدنِّسهـا الضـرامُ المُحْتَضَى
حينـا هيَ الـداءُ وأحيانـاً بهـا ... من دائهـا إذا يَهيجُ يُشْتَفَى[7]
قـد صانهـا الخمـارُ لمـا اختارهَا ... ضنَّـاً بهـا علـى سواهـا واختبى
فهْـيَ تُرى من طول عهد إن بدتْ ... فـي كأسهـا في أعين النـاس كَلا
كأنَّ قرْن الشـمس فـي ذُرورها ... بفعلها في الصحـن والكأس اقتدى
نازعتُهـا أروعَ لا تسـطـو علـى ... نديمـه شِرَّته إذا انتشـى
كأنَّ نوْر الـروض نظـمْ لفظه ... مُرتجِـلا أو مُنشـدا أو إن شدَا
من كلِّ مـا نال الفتـى قد نلتُه ... والمَـرءُ يبقـى بعـده حسْـنُ الثَّنا

(١) ويروى : مذرى أو مزدرى .

(٢) في رواية : ناقبة ، وفي رواية : دافعة .

(٣) وفي رواية : تقتادك .

(٤) ويروى : المفتدى ، والمعتدى ، والمقتدى .

(٥) وفي رواية : أسفع .

(٦) ويروى : أشنعها نازلة ، وأسفعها نازلة .

(٧) حذف هذا البيت من المقصورة من مخطوطة المدينة ـ ومن مخطوطات أُخَر .

فإن أمُتْ فقد تناهتْ لذَّتي وكلُّ شيء بلغ الحدَّ انتهى

وإن أعِشْ صاحبتُ دهري عالما بما انطوى من صَرْفه وما انتشى

حاشا لما أَسْأَرَه فيّ الحجا والحلمُ أن أتبع رُوَّاد الخَنا

٢٥٤ أو أنْ أُرى لنكبة مُخْتَضِعا أو لابتهاج فَرِحاً ومُزْدَهى

« تمت بحمد الله »

المراجع
والكتب الوارد ذكرها في المقدمة

(ميزنا المراجع بهذه العلامة *)

* القرآن الكريم : ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٤٣ ، ٤٦

(أ)

الآل ، لابن خالويه : ٤٢

* اتعاظ الحنفاء ، للمقريزي : ٣١ .

الأجوبة المستنبطة على الأسئلة الملتقطة ، لابن مسك السخاوي : ٤٦ .

أخبار صنهاجة ، للصنهاجي : ٤٤ .

أخبار النحويين البصريين ، للسيرافي : ٤٢ .

أدب السلطان ، للقزاز القيراوني : ٤١ .

أدب الكاتب ، لابن قتيبة : ٢٢ .

الأسد ، لابن خالويه : ٤٢ .

الأربعون النووية ، للنووي : ٤٥ .

* أسماء المؤلفين ، لإسماعيل باشا البغدادي : ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ .

الاشتقاق ، لابن خالويه : ٤٢ .

الاشتقاق ، لابن دريد ١٠ ، ٢٢ .

* الإصابة ، لابن حجر : .

* الأصمعيات ، للأصمعي : ١٠ .

أضداد الأنباري ، لابن الأنباري : ٤٠ ، ٤٤ .

الأضداد ، للصغاني : ٤٠ .

(ب)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(س)

(ش)

(ن)

(هـ)

(و)

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

أمَّا بَعْدَ حمد الله على آلائه ، وجزيل عطائه ، والصلاة على محمد وآله ، ما رسب شخص أو طفا في آله ، فإني لما رأيت كثيراً من أهل الأدب ، الناسلين إليه من كل حدب ، من أدباء زماننا ، والمنتحلين هذه الصناعةَ في أواننا ، قد صرفوا إلى مقصورة أبي بكر بن دُرَيْدٍ رحمه الله ـ عنايتهم واهتمامهم ، وجعلوها أَمَامَهُمْ في اللغة وإِمَامَهُمْ ؛ لِسُهُولَةِ ألفاظها ، ونُبْلِ أغراضها ، وثقة منشئها ، واستفادة قارئها ، واشتمالها على نحو الثلث من المقصور ، واحتوائها على جزء من اللغة كبير ، ولما ضمنها من المثل السائر ، والخبر النادر ، والمواعظ الحسنة ، والحكم البالغة . البيِّنة[1] وقد عارضه فيها جماعة من الشعراء فما شقوا غُبَارَهْ ، ولا بلغوا مضماره ، وهو ـ رحمه الله ـ عند أهل الآداب ؛ والراسخين في هذا الباب ، أشعر العلماء ، وأعلم الشعراء .

وكان قد أدرك صدراً من الزمان ، وجِلَّةً من الأعيان ، وسأذكر جملاً من أخباره ، يستدلُّ بها على مكانه من العلم ومقداره[2] ، على أن ذكره قد أنجد وغار ، وبلغ حيث لا تبلغ الأقمار .

وقد انتدب ـ قديماً وحديثاً ـ إلى شرح المقصورة المذكورة وفتح مقفلها ، وإيضاح مشكلها ـ علية الأدباء[3] ، وجلة العلماء[3] ، فمنهم المسهب المطول ، والمختصر المُقَلِّل ؛ فاعتمدنا[4] حين سئلنا شرح غريبها ، وذكر المهم[5] من معانيها

---

(١) نسخة ستي : المبينة

(٢) في ٦٢٩ : على علو مكانه ومقداره .

(٣) في ٦٣٠ : علية من الأدباء وجلة من العلماء .

(٤) في نسخة ستي : فاعتزمنا

(٥) في النسخ التي اعتمدتها : « المهم » ولعل الصواب : « المبهم » والله أعلم .

واعرابها ، على التوسط إذ هو خير الأمور ، واقتصرنا على ما هو أنفع عند الجُمْهور ، على أننا أودعنا هذا الشرح فنّاً من العلم خطيراً ، وباباً من الأدب كبيراً ، لم يُعْمِل غيرنا من الشارحين فيه قَلَما ، ولا أفاض قِدْحا ولا زَلَما[1] وهو[2] انا ذكرنا عقب شرح الأبيات[3] من أين أخذ معناها ، وعلى ماذا[4] أسِّسَ مبناها ، من أشعار الجاهلية والمخضرمين ، ومن بعدهم[5] من المحدثين ، ممن نسج على مِنواله ، واحتذى على مِثاله ، وستقف على ذلك كله ، في موضعه من هذا الكتاب ومَحَلِّه ـ ان شاء الله ـ بعد ذكر نسبه ومولده ؛ ومنشئه وبَلَده ، وأشياخه الذين أخذ منهم ، وروى عنهم ، وتاريخ وفاته ، ولُمعاً مما اتفق له في حياته ، وغير ذلك مما لا تمجه الأسماع ، ولا تنبو عنه الطباع .

ومن الله أسأل العِصْمة من الخطأ والزَّلل ، في القول والعَمَل ، إنه سميع الدُّعاء ؛ فعال لما يريد ؛ لا رَبٌّ غيره .

(ذكر نسب أبي بكر بن دريد وجُمَل من أخباره)

قال[6] محمد بن أحمد بن هشام اللخميُّ[7] : هو أبو بكر محمد بن الحسن بنُ دُرَيْد بن عَتَاهِيَة بن حَنْتَم[8] بن حسين[8] بن حام[8] بن رَاجع[8] ، بن وهب ، بن سلمة بن حاضر ں أسد بن عَدي بن عمرو بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث .

وُلِدَ بالبَصْرة ، ونشأ بها[9] ، وتعلم فيها ، وأخذ عن أبي حاتم سهل[10] بن محمد

---

(١) الزلم (بالتحريك) : الظلف . وقيل : الذي خلفه .

(٢) في نسختي المدينة : وهذا أنا ذكرنا عقيب كل شرح من الأبيات . .)

(٣) في نسختي المدينة : عقيب كل شرح من الأبيات .

(٤) في نسختي المدينة : وعلام .

(٥) في ستي : وغيرهم .

(٦) زاد في نسختي المدينة قال الأستاذ أبو عبد الله .

(٧) في نسختي المدينة بعد اللخمي جملة (رحمه الله) .

(٨) في ابن خلكان : ابن حسن بن حمامي بن جرو بن واسع بن وهب . وفي بعض نسخ شرح الدريدية : جشم بن حسين بن حمامي بن رافع .

(٩) في نسختي المدنية : ونشأ فيها وتعلم وأخذ . .

(١٠) هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي الامام أبو حاتم السجستاني البصري ، توفي سنة ٢٥٠ هـ وقيل : ٢٤٨ كان إماماً في الأدب واللغة والشعر ، وأخذ عنه أئمة العربية كابن دريد والمبرد وله تصانيف كثيرة منها : اختلاف المصاحف ، واعراب القرآن ، وخلق الإنسان (أساء المصنفين ٤١١ ـ ٤١٢ والاعلام ١ : ٣٩٦ ، سركيس ١٠٠٨ ـ ١٠٠٩ ، الفهرست ٥٨ ، الأنباري ٢٥١ ، ابن خلكان ١ : ٢٧٣ ، بغية الوعاة ٢٦٥) .

ابن عثمان بن محمد والرياشي : العباس بن الفرج[١] ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن أخي الأصمعي[٢] ، وعن أبي عثمان[٣] سعيد بن هارون الأشْنَانْداني[٤] .

وسمع أبو بكر الأخبار من عمه الحسين بن دريد كان الحسين يروي عن ابن الكلبي[٥] وغيره ، وسمع الأخْبار من السَّكن بن سعيد[٦] ، ومن العُكلى[٧] ، ومن ابن مُعاذٍ ، ومن الأَثْرَم[٨] ، وهؤلاء مشاهير مَنْ روى عنهم ؛ وانتقل عن البصرة مع عمه الحسين عند ظهور الزِّنْج وقتلهم للرياشي - إلى عمان - فكان بها اثنتي عشرة سنة ثم انصرف إلى البصرة فأقام بها دهراً ، ثم خرج إلى نواحي فارس ، فصحب بها جماعة من ملوكها ؛ وصَحِب ابني ميكال : الشاه واخاه وكانا وقتئذ على عمالة فارس فعمل لهما « كتاب الجمهرة » وقلداه ديوان فارس فكان يَصْدُر كُتَّابُ الديوان عن رأيه ، ولا ينفذ أمْرٌ

---

(١) أبو الفضل العباسي بن الفرج الرياشي البصري : لغوي راوية عالم بأيام العرب من أهل البصرة وقتل فيها أيام فتنة صاحب الزنج قتله الزنج وهو يصلي الضحى في مسجده سنة ٢٥٧ هـ ولد سنة ١٧٧ هـ وله كتاب الخيل وكتاب الابل ، وما اختلفت اسماؤه من كلام العرب . (وفيات . تهذيب التهذيب ٥ : ١٢٤ البغية ٢٧٥ البلغة في أصول اللغة ٩٥ خلاصة تذهيب الكمال ١٦٠ .

(٢) هو أبو محمد البغدادي الأديب ابن أخي الأصمعي من تأليفه كتاب (معاني الشعر) وللأصمعي نفسه كتاب بهذا العنوان : (أسماء المؤلفين ٥١٢ ، وذيل كشف الظنون ٢ : ٥٠٧) .

(٣) في نسخة ستي : أبي سعيد عثمان بن هارون الأشنانداني .

(٤) الأشنانداني : أبو عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني ، ذكره ابن النديم في الفهرست في مقالة اللغويين والنحاة ، والأشناندانى نسبة إلى أشنان محلة ببغداد . كان من أئمة اللغة ، أخذ عن أبي محمد التوزي ، وأخذ عنه ابن دريد (فهرس الخزانة التيمورية ١ ص ١٧ ، سركيس ٤٨٢ ، أسماء المؤلفين ٣٣٨) وله « معاني الشعر » رواية ابن دريد ، توفي سنة ٢٨٨ هـ .

(٥) ابن الكلبي : هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، وكنيته أبو المنذر ، واشتهر بابن الكلبي ، أخذ العلم بالكوفة عن أبيه وكان من المعدودين فيه ، وعن غير أبيه من فحول العلماء ، وأكابر الرواة ، وكان إليه المرجع في أيام العرب والأنساب ، وذهب إلى بغداد واشتهر فضله ، وحدث بها وكان واسع الرواية ، توفي سنة ٢٠٤ هـ ، وقيل سنة ٢٠٦ هـ .
(مفتاح السعادة ١ : ٤٠١ ، الوافي بالوفيات ، تاريخ بغداد ، شذرات الذهب ، مقدمة أحمد زكي باشا ، المنتخبات ٩٣)

(٦) في نسخة ستي سعد والصواب سعيد وهو من علماء القرن الثالث .

(٧) أبو ثروان العكلي ، ولقبه الوحش ، من بني عُكل . أعرابي فصيح ، كان يعلم في البادية كذا ذكر يعقوب بن السكيت ، وله من الكتب « خلق الانسان » و « معاني الشعر » (معجم الادباء ٧ ص ١٤٨ - ١٥٠ ، الفهرس ٦٩) .

(٨) الأثرم : صاحب الأصمعي وأبي عبيد ، وهو أبو الحسن علي بن المغيره الأثرم ، روى عن جماعة من العلماء ، وعن فصحاء الأعراب ، وروى كتب أبي عبيد والأصمعي وكان لا يفارقها (معجم الأدباء) وله من الكتب « كتاب النوادر » ، وكتاب « غريب الحديث » وكان يقول الشعر) وكانت له مجالس علمية يملي فيها شعر الشعراء توفي سنة ٢٣٣ هـ . الفهرست ٨٤ ، الأعلام ٢ ص ٧٠٠ ، البغية ٣٥٥ ، تاريخ بغداد ١٢ - ص ١٠٧ : ١٠٨)

إلا بعد توقيعه ، فأفاد معهما أموالاً عظيمة ؛ وكان مفيداً مبيداً لايليق[1] دِرْهماً سخاءً وكَرَماً ، وقال قصيدته هذه في ابني ميكال ، فوصلاه عليها بعشرة آلاف درهم وفيهما يقول :

حاشا الأميرين اللَّذَيْن أوْفدا   عَلَى ظِلاً مِنْ نَعيم قَد ضفَا

يعني الشاه وأخاه :

ثم انتقل من (فارس) إلى بغداد ، ودخلها في سنة (ثمان وثلاثمائة) بعد عزل ابني ميكال وانتقالهما إلى خُراسان ـ قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي القالي[2] : فلما وصل أبو بكر محمد بن الحسن إلى بغداد ، أنزله علي بن محمد الحوارِي[3] في جواره ، وأفضل عليه إفْضالاً عظيماً ، وعَرَّف (المقتَدر) خبره ومكانه من العلم ، فأمر أن يُجْرىٰ عليه خمسون ديناراً في كل شهر ، فلم تزل جارية عليه إلى أن مات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، قال أبو علي إسماعيل بن القاسم : وكان عمر ابي بكر بن دريد ثلاثاً وتسعين سنةً .

وعرض له ـ رأْسَ التسعين من عمره ـ فَالجٌ سُقِيَ له الْتِريَاقَ[4] فبرىء وصَحَّ ، ورجع إلى ما كان عليه من إسماع تلاميذه وإملائه عليهم ، ثم عاوده الفالج بَعْدَ حَوْلٍ ـ لِغذاء حارّ أخذه تَقَبُّضٌ منه ، وكان يحرك يديه حركة ضعيفةً ، وبَطَل من مِحْزَمه إلى قدميه ، وكان إذا دخل الداخل عليه ضَجَّ وألم لدخوله ، وإن لم يصل إليه ، قال أبو علي اسماعيل بن القاسم : فكنت أقول في نفسي إنّ الله عزّ وجلّ عاقبه بقوله في القصيدة المقصورة حيث ذكر الدهر فقال :

مارَسْتَ مَنْ لَو هَوَت الأفْلاَكُ مِنْ   جَوَانِبِ الْجَوِّ عَلَيْه مَا شكَا

فكان يشتكي ويألم بحركة الداخل عليه قبل أنْ يَصِلَ إليه ، ويَصيح لذلك صِياحَ من يُمْشَى عليه ، أو يُسالّ بالمَسَالّ ، والداخل إليه بَعيدٌ منه ، وكان مع هذا الحال ثابِتَ

---

(١) في نسخة ستي : لا يبقي ، وفي اللغة : ما يليق درهما من جوده ، أي ما يمسكه ولا يلصق به .

(٢) القالي : كان من أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين ، أخذ الأدب عن ابن دريد وابن الأنباري وابن درستويه ، وغيرهم ، وطاف البلاد ، وسافر إلى بغداد وأقام بالموصل ثم قصد الأندلس ، ودخل قرطبة ، واستوطنها وأملى كتابه « الأمالي » بها ، ولم يزل فيها حتى توفي في شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلاثمائة ودفن بها ، وقيل له : القالي لأنه سافر إلى بغداد مع أهل (قالي قلا) فبقي عليه الاسم وكان مولده في جمادى الآخرة سنة ٢٨٨ .

(٣) وفي نسخة ستي : الخواري .

(٤) وفي نسختي المدينة الدرياق ، وهي لغة في الترياق .

العَقْلِ والذِهْنِ ، يردّ فيما يسأل عنه رَدّاً صحيحاً بالطبع ، قال أبو علي : وعاش بهذه الحال (عامين) ، وكنت أسأله عن شكوكي في اللغة ، وهو بهذه الحال ، فيرد بأسرع من النَفَس بالصواب .

وقال لي مرة وقد سألت عن بيت شعر فأجابني : يا بُنَيَّ لئن طفِئَتْ شَحْمَتَا عَيْنيَّ لم تَجِدْ مَنْ يَشْفيكَ من العِلْمِ ، قال أبو علي : ثم قال لي : وكذلك قال لي أبو حاتم ، وقد سألته عن شيء ثم قال أبو حاتم: وكذلك قال لي الأصمعي[(١)] ، وقد سألته ، قال أبو علي : وآخر شيء سألته عنه جاوبني أن قال : يا بُنَيَّ حال الجريضُ ، دُونَ القَريضِ ، فكان هذا الكلام آخرَ ما سمعت منه ، وكان قبل ذلك كثيراً ما يتمثل :

فَواحــزَنـي أَلا حَيَـاةَ لَـذيـذةٌ ... ولا عَمَـلٌ يَـرْضَـى بِـه الله صَالـحُ[(٢)]

وقال جَحْظَـةُ يرثيه :[(٣)]

فَقَـدْتُ بِابـنِ دُرَيْدٍ كُـلَّ فائـدةٍ ... لَمَّـا غَدَا ثَالِـثَ الأَحْجـار وَالتُّرَبِ

---

(١) الأصمعي : هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن اصمع الباهلي ، راوية العرب ، وأحد علماء اللغة المصنفين فيها ، نسبته إلى جد له اسمه « أصمع » ولد سنة ١٢٢ هـ وتوفي سنة ٢١٦ وكان مولده ووفاته بالبصرة ، كان كثير التطواف بالبوادي يقتبس علومها ، ويتلقى أخبارها ويتحف بها الخلفاء فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة ، أخباره كثيرة جداً ، وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر ، قال الأخفش : « ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي » وكان الأصمعي يقول : « أحفظ عشرة آلاف أرجوزة » وتصانيفه كثيرة منها « الإبل » والأضداد ، والنخل ، والكرم والانسان والفروق ، والخيل والشاء ، والدارات ، والنبات ، والشجر وهذه كلها مطبوعة والمترادف : مخطوط .

وللأصمعي اختيار يسمى « الأصمعيات » نشره وحققه المستشرق الالماني وليام أهلورد الاعلام : ٥٩٩ .

(٢) في نسخة ستي : شطر أحمد حسن ستي في نسخته هذا البيت :

(فواحزنـي ألا حياة لذيذة) ... لذي شجـن عن أهلـه وهـو نازح

ولا راحـة وافتـه بعـد اغترابه ... (ولا عمـل يرضي به الله صالح

وقد أورده الزبيدي في تاج العروس هكذا :

كفـى حزنـا ألا مهـاه لعيشنا ... ولا عمـل يرضي به الله صالح

ولم ينسبه . ا هـ (انظر تاج العروس ج ٩ : ٤١٣) ولسان العرب : ج ١٧ : ٤٣٨ .

(٣) جحظة البرمكي هو أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك شاعر وأديب من علماء البرامكة ، وكان في عينيه نتوء فلقبه ابن المعتز بجحظة فلزمه اللقب ، وكان كثير الرواية للأخبار متصرفاً في كثير من فنون العلم كاللغة والنجوم عارفاً بالموسيقى ، وله كتاب « أخبار الطنبوريين » « والمشاهدات » في الأخبار و « ما صح مما جربه علماء النجوم » ولد سنة ٢٢٤ هـ وتوفي سنة ٣٢٤ ، وقيل ٣٢٦ [الأعلام ١ : ٣٥ - ياقوت ٢٤١ - ٢٨٢ - وفيات ١ : ٤١ المواهب الفتحية ٢ : ٢٤

وكنت أبـكي لِفَقْـد الجُـود مُنْفَرداً   فَصِـرْتُ أبـكي لفقـد الجُـودِ والأدبِ

(التُربُ) بفتح الراء جمع تُرْبَة .

قال محمد بن أحمد بن هشام اللخمي عفا الله عنه : أخبرنا بهذه القصيدة الفقيه الأجلُّ الشيخ الأفضل أبو بكر بن[1] العربي رحمه الله قال : أخبرنا أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار[2] الصيرفي قال : أخبرنـا أبـو محمـد الجوهـري[3] قال : اخبرنـا ابـن الجراح[4] قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ الأزْدِيُّ رحمه الله :

* * *

(١) أبو بكر بن العربي : جاء في الديباج المذهب في معرفة أعيان فقهاء المذهب ، تأليف : برهان الدين بن ابرهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المدني ص ٢٨١ « محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري من أهل أشبيلية ، ويكني أبا بكر ، ولد سنة ٤٦٨ هـ وهو من علماء الأندلس وآخر أئمتها ، وكان أبوه من فقهاء أشبيلية ورؤسائها ذوي المكانة العالية عند العباديين أصحاب اشبيلية ولما تقضت دولتهم ، رحل مع أبيه إلى مكة سنة ٤٨٥ وسن أبي بكر حينئذ سبعة عشر عاماً ، ثم توفي أبوه بمكة ، ورحل أبو بكر الى الشام وسمع من الغزالي ، وذهب إلى مصر ثم إلى بغداد وسمع بها من أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي المعروف بابن الطيوري ، ومن أبي الحسن بن أيوب البزازي ، وأبي بكر بن طرخان والشريف أبي الفوارس طراد بن محمد الزينبي وتوفي سنة ٥٤٣ » .

وفي البداية والنهاية ١٢ : ٢٢٨ أنه توفي سنة ٥٤٥ هـ وفي النجوم الزاهرة ج ٥ : ٣٠٢ أنه توفي سنة ٥٤٧ ، وفي قضاة الأندلس ١٠٥ ـ ١٠٧ أنه توفي سنة ٥٤٣ ، وفي اعجام الأعلام ص ١٨٧ أنه توفي سنة ٤٣٥ وهو خطأ ، وفي وفيات الأعيان ٣ : ٣٢٥ أنه توفي سنة ٥٤٣ .

(نفح الطيب ج ٢ : ٢٣٣ ـ ٢٥٠ ، الأعلام ٩٢٨ الوفيات ج ٣ : ٤٢٣ ، بغية الملتمس ٨٢ ـ ٨٨ ، فهرس الخزانة التيمورية ج ٣ : ص ٢٠٠ ، تاريخ قضاة الأندلس : ١٠٥ ـ ١٠٧) .

(٢) الصيرفي : أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن قاسم الصيرفي ، وكنيته ابن الطيوري ولد سنة ٤١١ هـ وتوفي سنة ٥٠٠ هـ كان محدثاً ، مكثراً ، صالحاً ، أميناً ، صدوقاً ، صحيح الأصول ، له ترجمة في لسان الميزان ج ٥ : ٩ ـ ١١ ، والشذرات ٣ : ٤١٢ ، وفي كامل التواريخ لابن الأثير ورد نسبه على النحو التالي : أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن الصرد المعروف بابن الطيوري الخانوقي الصيرفي البغدادي) مقدمة زكي باشا لكتاب (الأصنام) .

(٣) أبو محمد الجوهري : هو الحسن بن علي الشيرازي ، كان عالماً جليلاً ، انتهى اليه علم الرواية في الدنيا ، وأملى مجالس كثيرة مات سنة ٤٥٤ عن أكثر من تسعين سنة .

(الشذرات ٣ : ٢٩٢ ، مقدمة شاكر في المعرب للجواليقي ص ٢٩) .

(٤) ابن الجراح : محمد بن داود بن الجراح أبو عبد الله أديب باحث من أهل بغداد ، كان عالماً بأيام الناس وأخبارهم ، ودول الملوك ، وله في ذلك مصنفات ، كان صديقاً لعبد الله بن المعتز ووزر له يوم خلافته ، فلما انحل امر ابن المعتز اختفى ، ثم ظهر فأشار الحسن بن فرات بقتله ، فقتل ببغداد سنة ٢٩٦ هـ له كتب منها (الورقة) في أخبار الشعراء ، و (الشعر والشعراء) وكتاب (الوزراء) وكتاب (من سمى عمرا من الشعراء في الجاهلية والإسلام) فوات ٢ : ٢٠٢ اعلام ٣ : ٨٩٤ دائرة المعارف للبستاني .

١ -(يَا ظَبْيَةً أَشْبَهَ شَيْءٍ بِالْمَهَا تَرْعى الْخُزَامَى بَيْنَ أَشْجَارِ النَّقَا)[١]

الظَّبْيةُ ـ الغزالة قال ذو الرُّمَّة :[٢]

فياظبيةَ الْوَعْسَاء بَيْنَ جَلاجِل وبين النَّقا أأَنْتِ أمْ أُمُّ سَالِمِ[٣]

الظبية أيضاً ـ لكل ذات حافر بمنزلة الحياء ـ لكل ذات ظلف وخف ، وظَبْيٌ أيضاً ـ اسم رَمْلَة قال امرؤ القيس :[٤]

وتَعْطُو بَرَخْص غير شَثْن كأنه أَسَاريعُ ظَبيٍ أوْ مَسَاوِيكُ إسْحِلِ[٥]

---

(١) في نسخة مكتبة عارف حكمت ورد الشطر الثاني هكذا (. . . رائعة بين العقيق واللوى) .

(٢) ذو الرّمة : واسمه غيلان بن عقبة أحد بني عدي بن عبد مناه بن أد ، وهو الشاعر الإسلامي البدوي ، وأحد عشاق العرب المعروفين ، وصاحبته ميّة بنت طلبة بن قيس بن عاصم ، وله ثلاثة اخوة كلهم شعراء مجيدون ، وهم : مسعود وأوفى وهشام ، وهو أبو الحارث عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي من مضر ، من فحول الطبقة الثانية في عصره قال أبو عمرو بن العلاء : فتح الشعر بامرىء القيس، وختم بذي الرمة، ولد سنة ٧٧ وتوفي سنة ١١٧ ، وكان قصيراً دميًا يضرب لونه إلى السواد (طبقات الشعراء: ٤٥٢، المؤتلف والمختلف: ٣٧٦، رسالة الغفران: ٣٢٩، ٤١٠، الأعلام للزركلي ٧٦٢ وفيات الأعيان، جمهرة انساب العرب ١٨٩، الشوامخ لمحمد صبري).

(٣) هذا البيت من قصيدة ذي الرمة التي يمدح بها الملازم بن حريث الحنفي ، ومطلعها

خليلي عوجا اليوم حتى تسلما على طلل بين النقا والأحارم

(ديوان ذي الرمه ص ٨٤) والوعساء : رابية من رمل لينة تنبت أحرار البقول . جلاجل (بالفتح ويضم) موضع . النقا : من الرمل القطعة تنقاد محدودبة .

(٤) امرؤ القيس : بن حجر بن الحارثِ بن عمرو بن حجر آكل المرار (بطن من كندة من القحطانية) وهم بنو آكل المرار ، واسمه حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن كندة ، ومنازلهم « شرف » والشرف كبد نجد (معجم قبائل العرب ١ : ٣٩ الصحاح ١ :٣٩٨) وامرؤ القيس أشهر أصحاب المعلقات ، وكان أبوه ملكاً على أسد وغطفان ، وأمه أخت المهلهل الشاعر ، وكان لاهياً معاشراً صعاليك العرب ، فبلغ ذلك أباه فنهاه فلم ينته ، فطرده فانفرد بأصحابه يتنقل معهم في أحياء العرب ، وثار بنو أسد على أبيه فقتلوه ، فبلغه ذلك وهو جالس على الشراب فقال : « رحم الله أبي ! ضيعني صغيراً ، وحملني دمه كبيراً ، لاصحو اليوم ولاسكر غداً ، اليوم خمر وغداً أمر ونهض من غده وثار لأبيه من بني أسد ، وقال في ذلك شعراً كثيراً ، فطلب المنذر ملك العراق امرأ القيس فهرب ، وذهب الى قيصر الروم « جوستانيانس » في قسطنطينية فوعده ومطله ، ثم ولاه امرة فلسطين ، فرحل يريدها ، فلما كان بأنقرة ظهرت في جسمه قروح قيل إنها من قميص مسموم ألبسه أياه قيصر فأقام إلى أن مات بأنقره ، ويعرف بالملك الضليل ، وبذي القروح ، وكتب الأدب مليئة بأخباره . (المؤتلف : ٩ ، شعراء النصرانية ح ١ : ٦ ـ ٦٩ ، طبقات فحول الشعراء ٣٣ ـ ٣٥ ، ٤٣ ـ ٤٦ ، والأغاني الأجزاء : ٢ ـ ٢١ ما عدا ٥ ، ١٢/ ١٣ ، التبريزي ، المزروقي ، المعلقات العشر للشنقيطي ٢ ـ ١٢) .

(٥) تعطو : تتناول . برخص : ببنان لطيف . غير شثن : غير غليظ . أساريع : دود يكون في البقل والأماكن الندية تشبه انامل النساء به . الإسحل : شجر الأراك .

والعَرَبُ تشَبِّه عين المرأة بعين الظبية في كلامهم المنثور وشعرهم المنظوم قال الشاعر :(١)

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وجيدُكِ جِيدُهَا ولكنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْكِ دَقِيقُ

ويُشبِّهُونَ أيضاً جِيدَ الْمَرْأةِ بجيد الظبية ، وقد تقدم الاستشهاد عليه ، وقال امْرُؤُ القَيْس :

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْس بفاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلاَ بمعطَّل(٢)

وقال الآخر :(٣)

فلم تَرَ عَيْني مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ خَرَجْنَ عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ ابْنِ وَاقِفِ
طَلَعْنَ بِأَعْنَاقِ الظِّبَاءِ وَأَعْيُنِ الـ جآذِرِ وامْتَدَتْ بِهَزٍّ الرَّوادِفِ

و (المَهَا) جَمْعُ مَهَاةٍ ـ وهي الشمس قال الشاعر :(٤)

---

(١) هو مجنون بني عامر قيس بن الملوح بن مزاحم بن قيس بن عدس بن ربيعة بن جعدة صاحب ليلى العاشق المشهور توفي سنة ٥٨٠ الأعلام ٢ / ٨٠ ، وفي المنتخب من شذرات الذهب ـ مخطوط ـ انه توفي حوالي سنة ١٦٠ هـ .

(٢) ليس بفاحش : غير كريه المنظر ، نصته : رفعته ، المعطل : الذي لا حلى عليه ، وابل معطلة لا راعي لها والتعطيل التفريغ والاخلاء .

(٣) نسبه في رغبة الآمل لهدبة بن خشرم العذري هدبه بن خشرم بن كرز من بني عامر بن ثعلبة ، من قضاعة ، شاعر فصيح مرتجل راوية من أهل بادية الحجاز ، قتل رجلاً من بني رقاش اسمه زيادة بن زيد فابتعد عن المدينة مخافة أن يقبض عليه واليها سعيد بن العاص ، فأرسل سعيد إلى أهل هدبة فحبسهم في المدينة ، وبلغ هدبة ذلك فأقبل مستسلماً وتخلص أهله وبقي محبوساً ثلاث سنين ثم حكم عليه بأن يسلم إلى أهل القتيل ليقتصوا منه ، فأخرج من السجن وهو موثوق بالحديد ودفع إليهم ، فقتلوه أمام والي المدينة وجمهور من أهلها ، وأظهر صبراً عجيباً حين قتل ، وارتجل شعراً كثيراً في السجن وبين يدي قاتليه وكان راوية الحطيئة الشاعر .

(الأعلام ٩ : ١١٢١ ، الأغاني ٢١ : ١٦٩ ، ابن خلكان في الترجمة رقم ١٤١ محاسن البيهقي ٢ : ١٣٧) وقد عد النسابة محمد بن حبيب في كتابه (المحبر) زوجة هدبة بن خشرم من الزوجات الوفيات ؛ لأنه عندما سيق إلى الموت قال لها :

لا تنكحي ان فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأنزعا
ضَروباً بلحييه على عظم زوره اذا القحم هموا بالفعال تقنعا

فسألت القوم أن يمهلوا هدبة قليلاً ثم أتت جزارا وأخذت منه مدية فجدعت بها أنفها ، وأتته قبل أن يقتل فقالت : (أذات زوج ترى ؟!) المحبر ٣٩٧ .

(٤) هو أمية بن أبي الصلت : وأبو الصلت هو عبد الله بن ربيعة بن عرف بن عقدة بن غيرة ـ بكسر الغين المعجمة ـ ابن عوف ابن قسي : شاعر مخضرم ، كان يتعبد في الجاهلية ويؤمن بالبعث ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، وأنشد النبي ﷺ شعره فقال : « آمن لسانه وكفر قلبه » وثبت في صحيح مسلم عن الشريد بن سويد ـ رضي الله عنه ـ قال : ردفت رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء ؟ قلت : نعم . قال : هيه فأنشدته بيتاً ، فقال : هيه ثم أنشدته بيتاً ، فقال : هيه ، حتى أنشدته مائة بيت فقال : إن كاد ليسلم ، وفي رواية : فلقد كاد يسلم في شعره ، وقد كان في الجاهلية ممن نظر في الكتب وقرأها ، ولبس المسوح تعبداً ، وفي الإسلام كان يحرض قريشاً بعد وقعة بدر ، ويرثي قتلى ←

ثُمَّ يَجْلُو الظَّلامَ رَبٌّ رَحِيمٌ   بِمَهَاةٍ شُعَاعُهَا مَنْشُورُ

و (العَرَبُ) تُشَبِّهُ وَجْهَ المرأة بالشمس في الاشراق ، قال النابغة :[1]

قَامَتْ تَرائي بَيْنَ سَجْفَي كِلَّةٍ   كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِها بالأَسْعُدِ[2]

وقال أبو حَيَّة :[3]

فَأَلْقَتْ قِناعاً دُونَهُ الشَّمْسُ واتَّقَتْ   بأحسن سِرْبالٍ[4] وكَفٌّ ومِعْصَمِ[5]

والمَهاةُ ايضاً ـ الدُّرَّةُ والعَرَبُ تُشَبِّهُ المرأة بها في الضياء ، قال الربيع بن ضَبْعٍ الفَزارِي :[6]

المشركين ، وتوفي سنة ٩ هـ وشعره من الطبقة الأولى ولكن علماء اللغة لا يهتمون بشعره ، لورود ألفاظ فيه لا تعرفها العرب ، وهو أول من جعل في أول الكتب باسمك اللهم .

(الاصابة .الاكليل ٨ : ٥ ـ ١٧ ، طبقات فحول الشعراء ١٠٦ ـ ١٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، والاشتقاق ١٨٤ ، وتهذيب الصحاح٢ : ٤٨٠ ، والأغاني ج ١٦ ـ ٦٩ ـ ٧٦و٣ : ١٧٩ ـ ١٨٥ ، و٨: ٤٠٢ . ابن قتيبة ٤٢٩ ـ ٤٣٣) الزركلي ١٣١ .

(١) النابغة أبو أمامه زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز ، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ ، فيقصده الشعراء ، فتعرض عليه أشعارهم ، وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة ، وكان أبو عمرو بن العلاء يفضله على جميع الشعراء ، وهو أحد الأشراف في الجاهلية ، وكان أثيراً عند النعمان بن المنذر حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة زوجة النعمان فغضب ، ثم رضي عنه فرجع وعاش طويلاً (زركلي ٣٤٢ ـ ٣٤٣ ، شرح شواهد المغني للسيوطي ٢٩ ، فحول ٤٣) .

(٢) السجف : الستر الرقيق المشقوق الوسط(بكسر أوله ويفتح) الكلة : الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البعوض والمعنى : تتعرض لنا وتظهر نفسها واشراق وجهها كالشمس إذا طلعت بالاسعد وهو برج الحمل .

(٣) أبو حية النميري : هو الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير بن جناب بن كعب بن مالك بن عامر بن نمير بن عامر بن صعصعة شاعر مجيد ، وراجز متقن من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وكان يسكن البصرة ، وكان جباناً كذاباً أهوج بخيلاً ، وكان له سيف سماه لعاب المنية لا يفضل الخشبة (زركلي ١١٣٠ ، حماسة هارون ٣ : ١٣١٤ ، الأغاني ١٥ : ٦١ ـ ٦٢ ، الخزانة ٤ : ٢٨٣ ـ ٢٨٤) .

(٤) السربال : القميص .

(٥) في المعاهد ١٥١ : روى البيت هكذا

فألقت شعاعا دونه الشمس واتقت   بأحسن موصلين : كفا ومعصما

وفي الصناعتين : ٣٣٦ : دونه الشمس واتقت   بأحسن موصلين : كفا ومعصما أو : كف ومعصم .

(٦) الربيع بن ضبع الفزاري : هو الربيع بن ضبيع بن وهب بن بغيض بن مالك بن وهب بن سعد بن عدي بن فزارة بن ذبيان ، عمر مائتي عام ، وكان أحكم العرب في زمانه ، وأشعرهم وأخطبهم ، وشهد يوم الهباءة وهو ابن مائة عام (الاكليل : للهمداني تحقيق الكرملي ج ٨ : ٢٢٩) الأغاني ج ٨ : ٧٠ و١٩ ، : ٩٩ المؤتلف : ١٢٥ ، أمالي القالي ٢ : ١٨٧ المواهب الفتحية ٢ : ١٢٩) وفي الاكليل ج ٨ ص ٢٣٠ روى البيت هكذا .

كأنهـــا دُرَّةٌ مُنَعَّمَـــةٌ مِنْ نِسْـوَةٍ كُـــنَّ قَبْلَـــهـا دُرَرَا

وقال النابغة :

أَوْ دُرَّةٌ صَدَفِيَّةٌ غَوَّاصُهَـا بَهِـجٌ مَتَـى يَرَهَـا يُهِـلَّ وَيَسْجُـدِ[1]

والمهاة أيضاً ـ بَقَرةُ الوَحْش ، والعَرَبُ تُشَبِّهُ المرأةَ بها لحُسْنِ عَيْنَيْها ومشْيَتِها قال الشاعر :

لَهَـا مِـنْ مَهَـاةِ الرَّسْـلْ عَيْـنٌ مَرِيضَةٌ وَمِـنْ وَرَق الـرَّيْحَـانِ خُضْـرَةُ شَارِبِ

وقال عمر بن أبي ربيعة :

أَبْصَـرْتُهَـا غُـدْوَةً وَنِسْوَتُهَـا يَمْشِين بَيْنَ الْمَقَام وَالْحَجَـر
يَرْفُلْـنَ في الـرِّيْطِ والمـرُوطِ كما تَمْشِي الهـوينى سَوَاكِـنُ الْبَقَر[2]

والمهاة أيضاً ، البِلَّوْرَةُ ، والعَرَبُ تُشَبِّهُ المرأةَ بهـا في البياض[3] ؛ فيحتمـل أن يكون أبو بكر ـ رحمه الله ـ شَبَّهَ هذه المرأة التي نَسب بها ، وجعلها ظَبْيَةً على الإتِّسَاع

أصبـو بهنـد وزينـب أمما ونسـوة كن قبلهـا دررا
لا تعجبـي يا أمـم من صفتي فقبـل ما كنـت اخسف القمرا
أحـج منـي الشبـاب مبتكرا إن ينـأ عنـي فقـد ثوى عصراً
قل للـذي راح عن اخيه وقد اودعـه حـين درعـا الحجر
هل ابصرت عينـه له ؛أثرا او سمعـت اذنـه له خبرا ؟

(١) في المعلقات بشرح الاوراني: كمضيئة صدفيه.

(٢) عمر بن أبي ربيعة : هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي ، الشاعر المشهور ولم يكن في قريش أشعر منه ، وهو من الشعراء الغزليين الممتازين ، حجازي مكي ،خرج مرة في غزوة بالبحر فاحترقت السفينة به وبمن معه فمات فيها ولد سنة ٢٣ وتوفي سنة ٩٣ هـ وأخباره كثيرة لا تحصى في كتب الأدب .

ورواية الديوان تحقيق وشرح ابراهيم الاعرابي ص ١٧٩

بيضـا ، حسـانا ، خرائـدا قطفـا يمشيـن هونـا كمشيـة البقـر
أبصـرتهـا غـدوة ونسوتهـا يمشين بيـن المقـام والحجـر

(الأغاني ج ١ : ٣٠ ـ ٩٧ ، وفيات ، الزركلي ٢ : ٧١٧ ، الشاعر الغزل لمحمود العقاد ، في الأدب الجاهلي لطه حسين معجم سركيس ، عمر بن أبي ربيعة للفلالي) .

(٢) الريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ، ولم تكن لفقين ، والجمع ريط ، ورياط ، المروط جمع مرط بكسر الميم ، أكسية من صوف أوخز يؤتزر بها ، رفل في ثيابه : أطالها وجرها متبختراً .

(٣) أورد الزمخشري هذه المعاني مجتمعة في البيت الآتي . ←

بالشمس في إشراقها ، وبالدُّرَّةِ في ضيائها وبَريقها ، أو ببقرة الوَحْشِ في عينيها ومِشْيَتِها ، أو بِالبِلَّوْرَةِ في بياضها ونَصاعَتِها ، إذ لا دليل في البيت على واحدةٍ مما وصفنا بعينها إلاّ أنَّ الأَظْهَرَ ـ والله أعلم بمراده ـ أنْ يريد بالمها ـ بَقَر الوحْشِ ، شبَّهَ المرأة بها لحسن عيونها ، وجَعَلَهَا ظبيةً على الإتساع لطول جيدها ، وأخذ هذا من قول زُهَيْر :[١]

تنازَعها الْمَهَا شَبَهاً وَدُرٌّ النُّحُورِ وَشَاكَهَتْ فيها الظِّبَاءُ[٢]

شاكهت : شابهت ، قال الأَصْمَعِيُّ : قوله تنازعها المها أراد أنَّ فيها من البَقر شَبَهاً ، ومن الدُّرِّ شَبَهاً ، ومن الظّباء شَبَهاً ، فالذي يَشْبِهُهَا من البَقَر العيونُ ، ومن الدُّرِّ صفاءُ اللون ، ومن الظِباء طولُ الأعناق ، وقد بيَّنَ ذلك جَرِيرٌ[٣] بقوله :

لولا مُرَاقَبَةُ الْعُيونِ أَرَيْنَنَا مُقَلَ الْمَهَا وَسَوالِفَ الآرامِ[٤]

وقال ذو الرُّمَّةِ :[٥]

وَتَحْتَ الْعَوالِي في الْقَنَا مُسْتَظِلَّةً ظِبَاءٌ أَعارَتْهَا الْعُيُونَ الْجَآذِرُ[٦]

لها الوجه والثغر والعين من ثلاث يسمونها بالمهاة

راجع أساس البلاغة ج ٢ : ٢٢٩ طبعة سنة ١٣٢٧ هـ .

(١) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني من مضر ، حكيم الشعراء في الجاهلية ، هو شاعر ، وأبوه شاعر ، وخاله ـ بشامه بن العزيز الغطفاني ـ شاعر ، وأخته سلمى شاعرة ، وابناه كعب وبجير شاعران ، واخته الخنساء شاعرة ، كان يقيم في الحاجز من ديار نجد ، وهو من أصحاب المعلقات ، وله ديوان مطبوع ، وترجم كثير منه إلى الالمانية . (شرح ديوان زهير ـ طبعة الدار ـ طبقات الشعراء ٥٢ ـ ٥٤ ، الأغاني في اجزاء متفرقة ١٥ : ١٤١ ـ ١٤٢) .

(٢) وبعده :

فأما ما فويق العقد منها فمن جيداء مرتعها خلاء

ويروى البيت : تنازعت المها شبها . . الخ البيت) وأصل المنازعة مجاذبة الدلو ، ثم صار لكل ما أخذت فيه وتشبثت به ، وفي بعض الروايات در البحور (ديوان زهير ٦١) .

(٣) هو جرير بن عطية بن حذيفة بن الخطفى الكلبي اليربوعي أشهر أهل عصره ولد باليمامة سنة ٢٨ هـ وقيل سنة ٤٢ هـ وتوفي سنة ١١٠ هـ وعاش عمره كله يناضل شعراء عصره ويساجلهم وكان هجاء مرًا ، فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل . (الزركلي ١٨٢ ، المعاهد ٣٠٣ ، مجاني الأدب ٦ : ٣٠٧)

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها بلالا بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ومطلعها :

لمية أطلال بحزوى دواثر عفتها السَّوافي بعدنا والمواطرُ

(٥) ديوان ذي الرمة : ٣٧ ـ ٣٨ جمع بشير يموت طبع بيروت .

(٦) الجآذر جمع جؤذر (بضم الذال وفتحها) ولد البقرة الوحشية .

وتَرْعَى - تأكل ، والخُزَامَى - خيريُّ البَرِّ ، والأشجار جمع شَجرٍ ، وسُمّي[1] الشَّجَرُ شجراً لاختلاف أغصانه ، ومنه اشتجرت الرماح إذا اختلفت بالطعن ، وقد شجرَ بينهم أمْرٌ إذا اختلف ، قال الله جلَّ اسمه : ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ والشجر : ما كان على ساق ، والنَّجْمُ - ما لم يكن على ساق ، قال الله تعالى : ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ وقد يُسمَّى أيضاً ما لم يكن[2] على ساق (شجرا) قال الله تعالى : ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ اليقطين - ما لم يقم على ساق كالقَرْعْ والبطِّيخ ونحوهما ، وهو مُشْتَقٌّ من قَطَن بالمكان - إذا أقام به ، وحكى أبو بكر النقاش[3] : إن اليقطين ، في الآية القَرْعُ ، والنَّقَا - الرَّمْلُ ، ويكتب بالياء والألف ، وكذلك المهَا ويروى : بيْنَ أشجار اللقى[4] . وهو شجر ، والواحدة لَقاةٌ[5] :

وهذا البيت لم يثبت في رواية أبي علي ولا في أكثر الروايات ، وإنما وقع في رواية شَاذَّة وهي رواية إسْحاق بن مَخْلَد[6] .

ويروى : أَشْبَهَ شَيْءٍ وشيئاً بِخَفْضِ شيء ونصبه ، فمن خفض[7] فعلى الأضافة ، ومن نصب[8] فعلى التمييز ، والخفض أقوى في البيت ، وترعى الخزامى ،

---

(١) في ٦٢٩ عارف . بالهامش « وانما سمي الشجر شجراً . . . الخ .

(٢) في نسختي المدينة : وقد يسمى أيضاً ما لا يقوم على ساق . . الخ

(٣) أبو بكر النقاش : هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند المقرىء ، الموصلي الأصل ، البغدادي المولد والنشأة ، كان عالماً بالقرآن والتفسير ، وصنف في التفسير كتاباً سماه « شفاء الصدور » والاشارة في غريب القرآن ، والموضح في القرآن ومعانيه ، والمعجم الكبير في أسماء القراء وقراءتهم واختصره هو نفسه ، وغيرهـا وكان في أول امره يشتغل بنقش السقوف والحيطان فعرف بالنقاش ، ورحل رحلة طويلة ، وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة كانت ولادته سنة ٢٦٦ هـ ووفاته سنة ٣٥١ هـ . (وفيات الأعيان ، ارشاد الأديب ، الاعلام ج ٣ : ٨٨٣ ، دائرة معارف البستاني ج ٢ : ٤٨)

(٤) في نسختي المدينة (اللعى) مكان اللقى ، واللعى جمع لعوة وهي الكلبة ولا معنى له هنا انظر تاج العروس ١٠ : ٣٢٧ .

(٥) في نسختي المدينة لعاة. ولم أجد معنى للَّعى، واللقى جمع لقاة..

(٦) هو اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم بن مطر بن يعقوب الحنظلي المعروف بابن راهويه المـروزي ، نزيل نيسابور، وروى عن ابن عيينة وابن المبارك وجماعة وعن احمد بن حنبل ويحي بن معين وغيرهما ، ولد سنة ١٦١ هـ وقيل : ١٦٦ وتوفي سنة ٢٣٧ أو ٢٣٨ وعدّه ابن حبّان في الثقات (تهذيب التهذيب ١ : ٢١٦ - ٢١٩) .

(٧) في نسختي المدينة خفضه

(٨) فيهما ايضاً : نصبه .

في موضع الصفة لظبية[1] ، فيكون موضع الجُمْلَةِ نصباً ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من المها[2] ، ولا يكون المها على هذا الوجه إلا بقر الوحش ، فاعلم ذلك .

***

٢ - (إمَّا تَرَي رأْسِيَ حاكى لوْنُه   طُرَّةَ صُبْحٍ تَحْتَ أذْيالِ الدُّجَا)

حاكى - شَابَه ، وطُرَّةُ كل شيء حَافَتُهُ والصُّبْحُ تأويله الإشراق ، ورجل صبيح معناه مُشْرِقُ الوَجْهِ ، وأذيال جَمْعُ ذَيْلٍ وهو[3] ما اسْتَرْخَى من ثَوْبٍ ونحوه[4] الدُّجَا[5] جمع دُجية - وهو ما أَلْبَسَكَ الليل من ظلمته ، ويكتب بالألف على مَذْهَبِ البصريين - لأنه من دَجَا يَدْجُو ، وبالياء على مذهب الكوفيين - لأن أوله مضموم ، ولأنَّ واحده دُجْيَة .

وهذا البيت هو أول[6] القصيدة عند أكثر الرواة كما قدمنا ، وأخذه من قول الأفْوهِ[7] الأوْدي في أول قصيدته السينية[8] :

---

(١) في نسختي المدينة للظبية .

(٢) هكذا في نسخة ٦٣٠ أما في ٦٢٩ فقد حذف (من المها) .

(٣) في نسختي المدينة .. وهو كل ما استرخى

(٤) هكذا في ٦٣٠ أما في ٦٢٩ فنقط ، وكلمة « ونحوه » محذوفة .

(٥) فيهما والدجى .

(٦) (الاشباه ٤ : ١٥٠ ، بغية الوعاة : ٣٢) .

(٧) الأفوه الأودي : هو صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن منبه (وقيل ضبه) بن أود بن صعب بن سعد العشيرة وكان يقال لأبيه عمرو بن مالك فارس الشهباء أو الشوهاء ، ولقب بالأفوه ، لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان قال الكلبي : كان الأفوه من قدماء الشعراء في الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم ، ويعد من حكماء العرب ومن شعره :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم   ولا سراة اذا جهالهم سادوا
تهدي الامور باهل الرأي ما صلحت   وان تولت فبالاشرار تنقاد

وهو القائل :

بلوت الناس قرنا بعد قرن   فلم أر غير ذي قيل وقال
ولم ار في الخطوب أشد هولا   وأصعب من معاداة الرجال
وذقت مرارة الاشياء طرا   فما شيء أمر من السؤال

قال عبد الله بن الزبير : « هذه الأبيات الثلاثة جامعة لما قالت العرب »

وفي المزهر : ان الأفوه أول من قصد القصيدة ، وفيه أيضاً روى عمرو بن شبة في طبقات الشعراء:زعم بعضهم أن الأفوه الأودي أقدم من هؤلاء وانه أول من قصد القصيدة . (التلخيص ٥٤٧ - ٥٤٨ ، منتخبات الشمس ٤ ، الأغاني ، الطرائف ٣ ، شعراء النصرانية ١ : ٧٠ معارف البستاني ج ٤ : ٧٤ ، ٧٥) .

(٨) في ٦٢٩ زيادة وهو .

إمَّا تَرَى رأْسي أزْرَى به مأْسُ[1] زَمَانٍ ذي انْتِكاثٍ مؤُسْ
حَتَّى حَنَى مني قَنَاةَ الْمَطَا[2] وقَنَّعَ الرَّأْسَ بِلَوْنٍ خَلِيسْ[3]

المأْسُ ـ الفَسادُ ، ومؤُسٌ ـ مُفْسِدٌ ، وقوله : بلون خليس ، أي بسواد وبياض قال الشاعر :

والرأس قد صار خَلِيْسَين اثنينْ من البياض والسواد نِصْفَيْن

وقال سُوَيْدُ الحارثيُّ :[4]

فَتىً قَبَلٌ لَمْ[5] تُعْنِسِ السِّنُّ وَجْهَهُ سِوَى خُلْسةٍ في الرَّأْسِ كالبَدْرِ في الدُّجا

الخلسة ، اختلاط البياض بالسواد ، يعني اختلاط الشيب بالشعر[6] فَشبَّهَ الشيب بالبدر ، والشعر الأسود بالدجا ، وهذا كله راجع إلى معنى واحد ، ومن هذه الأبيات أخذ وعليها اعتمد .

وإمَّا ـ هي ان الشرطية زيدت عليها ما ، ثم وقع الادغام للمقاربة ، وتَرَي مجزوم بإن[7] ، وعلامة الجزْم سقوط النون من آخره ، وحاكى لونه في موضع نصب على الحال من رأسي ، والتقدير : قد حاكى ، وإنما احتيج إلى إضمار قد ـ لأنها تُقرِّبُ الماضي من الحال ، وتحت أذيال في موضع الصفة ـ لطرة صبح .

* * *

٣ ـ (واشْتَعَلَ الْمُبيضُّ في مُسْوَدِّهِ مِثْلَ اشْتِعالِ النَّارِ في جَزْلِ الغضا)[8]

---

(١) المأس : الإفساد ، نكث من باب قتل بمعنى نقض ، نكثه فانتكث مثل نقضه فانتقض ويروى : ذي انتكاس بالسين بمعنى ذي تقلب ، وهكذا ورد في الطرائف للميمني ١٦ « انتكاس مؤوس » .

(٢) المطا ويكتب بالألف : الظهر .

(٣) الخليس : الأشمط ، والشمط بياض شعر الرأس يخالط سواده .

(٤) فيهازيادة : أيضاً في هذا المعنى . [ومثله لأبي ضب الهذلي :

فتى قبل لم يعنس الشيب رأسه سوى خيط في النور أشرقن في الدجا

(لسان العرب ج ٨ : ٢٨ طبعة بولاق) .

(٥) فتى قبل : أي مقتبل الشباب لم يظهر فيه أثر كبر .

وفي نسخة ٦٣٠ قبْل بسكون الباء ، أما في ٦٢٩ فكما هنا .

(٦) فيها زيادة (الأسود).

(٧) في « ٦٣٠ » بدل « بإن » كلمة « بالشرط »

(٨) أورده ابن هشام في المغني ، وقواعد الاعراب .

اشتعل - فَشَا وانْتَشَرَ ، واشتعـال - انتشـار ، والجـزل - الغليظ ، والغضـا - ضربٌ من الشجر ناره بطيئة الخمود ، ويكتب بالألف .

وهذا مأخوذ من قوله تعالى : (واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً) .

وقال الشاعر في المعنى :[1]

إنْ تَـرَى رَأْسِـي أَضْحَـى[2] وَاضِحاً سُلِّـطَ الشَّيْبُ عَلَيْهِ فَاشْتَعَلْ

ومِثل نعت لمصدر محذوف ، والتقدير : واشتعل المبيض في مسوده[3] اشتعـالاً مِثْـلَ اشتعال النار ، وموضع النار رفع ، والتقدير : مثل ما اشتعلت النار .

* * *

٤ - (فَـكَانَ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ حَلَّ فـي أَرْجائِـهِ ضَوْءُ صَبَـاحٍ فَانْجَلَى)

الليـل - اسـم للـظـلام ، والنهـار - اسـم للضياء والبهيـمُ كل لـون خالـص لـم يَشُبْـهُ غيـره ، يُقال : أبيض بهيم ، وأسود بهيم ، وحـلَّ:نزَلَ ، وأرجاؤه: نواحيه ، والضوء والضياءُ واحِدٌ وهما النور ، والصَّبَاحُ أيضاً - نور النَّهارِ ، ويقـال : سُميَ الصُبْحُ صُبْحاً[4] لحمرته كما سمى المِصْبَاح مِصْباحاً لحمرته ، ولذلك يقال : وَجْهٌ صَبِيحٌ ، وانْجَلَى:انكشف .

وأخذ هذا المعنى[5] من قول الفرزدق :

وَالشَّيْـبُ يَنْهَـضُ فِي السَّـوَادِ كَأَنَّه[6] لَيْـلٌ يصيحُ بِجَـانِبَيْـهِ نَهَارُ

والصياح هنا - انصِداع الفجر ، يقال : انصاح الثَّوْبُ إذا انشق ، وقوم يجعلونه الصِيَاح بعيْنِهِ الذي هو الدعاء ، وهو الصحيح ، وإنما الصياح هنا مجازٌ واستعارة . لأن النهار

---

(١) في النسختين : قال الشاعر أيضاً في هذا المعنى .

(٢) في النسختين أمسى بدل أضحى .

(٣) في النسختين لا وجود لهذه الجملة (المبيض في مسوده) .

(٤) لا وجود في النسختين لكلمة صبحا .

(٥) لا وجود في النسختين لكلمة المعنى .

(٦) رواية الشعر والشعراء ج ١ ص ١٣ : والشيب ينهض في الشباب كأنه . . .

لما كان آخذاً في الاقبال ، وكان الليل آخذاً في الادبار شبَّه النهار بالهازم الذي من شأنه أن يصيح على المهزوم ، وقال أبو فِراس :[1]

لَبِسْنـا رِداءَ اللَّيْلِ واللَّيْلَ رَاضِعٌ إلـى أنْ تَـردَّى رَأسُـهُ بِمَشِيبْ

فجعل الصباحَ شيباً .

واسم كان مُضْمَرٌ فيها عائد على[2] المسوَّد ، ويحتمل أن يكون عائداً على الرأس ، وكالليل في موضع خبر كان ، وهذه الكاف تستعمل على أربعة أقسام : قسم تكون فيه اسماً[3] : وقسم تكون فيه حَرْفاً ؛ وقسم يجوز أن تكون فيه اسماً ، وأن تكون حرفاً ؛ وقسم تكون فيه زائدة ؛ فالقسم الذي تكون فيه[4] اسماً تكون فاعلة[5] كقول الأعشى[6] :

أَتَنْتَهُـونَ[7] ولَـنْ يَنْهَـى ذَوي شَطَـطٍ كَالطَّعْـنِ يُهْلَكُ فيـه الـزَّيْتُ وَالفتْلُ

فالكاف هنا فاعلة يَنْهى لأن الفاعل لا يحذف ، وقال الآخر[8] :

وَلَـكِـنْ لَعَمْـر اللـهِ مَا طَلَّ مُسْلِماً كغُرِّ الثَّنـايَا واضِحَـاتِ الملاَغِمِ

فالكاف أيضاً فاعلة بِطَلَّ[9] ، وقال امرؤ القيس :

وإنَّـكَ لم يَفْخَـرْ عَلَيْـكَ كَفَاخِـرٍ ضَعيفٍ ولـم يَغْلِبْـكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ

---

(١) أبو فراس هو الفرزدق واسمه همام أو هميم بن غالب دارمي من أشراف تميم ، وكان رديء الطباع ، سيء المنظر قاذفاً للمحصنات ، خبيث الهجو ،مهيباً،تخافه الشعراء ، ولد سنة ٣٨ وتوفي سنة ١٢٠ هـ سنة مات الحسن وابن سيرين وجرير وقيل سنة ١١٠ هـ .

(٢) في النسختين (إلى) .

(٣) في النسختين (اسم) وهو غلط .

(٤) في النسختين محذوفة (تكون) .

(٥) انظر هذه المسألة بشيء من التفصيل في الضرائر من ٢٤١ ـ ٢٤٧ .

(٦) البيت من قصيدة الأعشى التي مطلعها :

ودِّع هريـرة إن الـركـب مرتحـل وهـل تطيق وداعاً أيها الرجـل

قالها في يزيد بن مُسْهر الشيباني يحذره وينذره عندما أراد أن يقتل أحد بني قيس (ديوان الأعشى تحقيق الدكتور محمد حسن ٥٥ ـ ٦٣) .

(٧) في النسختين أينتهون ، وفي الديوان أتنتهون .

(٨) الشعر لأبي حية التميري (راجع أمالي المرتضى ج،ص ٩٨) .

(٩) في النسختين لطل مكان بطل .

فالكاف هنا[1] فاعلة بيفخر ؛ وتكون مبتدأة :[2] كزيد جاءني أي مثل زيد جاءني ، وتكون اسم إنَّ : كقولنا :[3] إنَّ كزيد غُلاَمُ محمدٍ ، ويدخل عليها حرف الجر فتكون اسماً لدخول حرف الجر عليها . قال امرؤ القيس :[4]

ورحنا بِكَابْنِ الماء يُجْنَبُ وَسْطَنَا تُصَوَّبُ فيه الْعَيْنُ طوراً وتَرْتَقِي[5]

والقسم الذي تكون فيه حَرْفاً ، كقولك[6] : مررت بالذي كزيد ، فهو ها هنا[7] حَرْفٌ ، لذلك[8] لو جعلتها اسماً لوصلت الذي بالمفرد ، والذي إنما يوصل[9] بالجملة .

والقسم الذي يجوز أن تكون فيه اسماً وحرفاً كقولك[10] : زيد كعَمْرو ، فيصلح أن تكون الكاف اسماً ، فيكون التقدير : زيد مِثْلُ عَمْرو ، ويصلح[11] أن تكون حرفاً كقولك : زيد من الكرام ، فكما أنَّ مِنْ حرف وقع خبراً عن المبتدأ فكذلك الكاف تصلح أن تكون حرف جر خبراً[12] ، فإذا قلت : أنت كزيد ، وجعلت الكاف اسماً فلا ضمير فيها ، كما أنَّك إذا قلت : أنت مثل زيد فلا ضمير في مِثْلُ ، كما لا ضميرَ في الأخ إذا قلت : أَنْتَ أخو زيد ،

---

(١) في النسختين محذوفة كلمة « هنا » .

(٢) في النسختين فتقول : كزيد جاءني .

(٣) في النسختين كقولك .

(٤) في الضرائر ـ لمحمود شكري الألوسي ـ طبعة السلفيه في هامش ص ٢٤٢ ، روى البيت لعمرو بن عمار الطائي وصف فرساً فقال : رحنا من الصيد بفرس مثل ابن الماء في سرعته وسهولة مشيه .

(٥) معناه . عدنا إلى ديارنا بفرس مثل ابن الماء وهو طائر من طيور الماء ، أراد وصفه بسرعة العدو وخفة الحركة .

(٦) في النسختين : قولك .

(٧) في النسختين (فهي) .

(٨) في النسختين : لأنك .

(٩) في النسختين : توصل .

(١٠) في النسختين : قولك .

(١١) في النسختين (وتصلح) .

(١٢) (خبر) محذوفة في النسختين .

وأمَّا الزائدة فكقوله[١] عز وجلّ : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء)[٢] ، في أحد القولين[٣] ، تقديره والله أعلم ، ليس مِثْلَهُ شَيْءٌ قال أبو الفتح بن جنى :[٤] ولا بُدَّ من زيادة هذه الكاف ليصح المعنى .

فقول ابن دريد : فكان كالليل[٥] ، يجوز أن تكون[٦] هذه الكاف اسماً فلا يكون فيها[٧] ضمير ، ويكون التقدير : فكان مثلَ الليل ، ويجوز أن تكون[٨] حرفاً فيكون فيها ضمير، ويكون العامل فيها استقراراً محذوفاً وقوله: حل في ارجائه هذه الجملة في موضع نصب على الحال من الليل على إضمار قد ؛ لأن الفعل الماضي لا يكون حالاً حتى تكون معه قد مضمرة ، أو مظهرة ، والجُمَلُ[٩] تكون أحوالاً للمعارف ، وصفاتٍ للنكرات .

* * *

٥ ـ (وَغَاض مَاءَ شِرَّتِي دَهْرٌ رَمَى خَوَاطِرَ الْقَلْبِ بِتَبْرِيحِ الْجَوى)

غاض ـ نقصَ ، ويقال : غاض الشيء ، وغِضْتُهُ ؛ والشِرَّةُ النشاط والحِدَّةُ ؛ والدهر ـ الأَبَدُ المَمْدُودُ ؛ والخواطر ما يخْطر بالبال من المنى وغيره ، والواحدة خاطِرةٌ ، وسمي القلب قلباً لتقلبه ، وقيل : لأنه أشْرفُ الأعضاء وأفْضلُها ، لأن القلبَ الخالِصُ من كل شيء ، والتبريح ـ الشدَّة ؛ والجوى سُقْمُ الجَوْفِ من طول المرض من الحب وغيره ، وقيل : تأثير الحزن في القلب ،[١٠] ويكتب بالياء ، لأن عينه واو .

وأخذ أول البيت من قول الشاعر[١١] في صدر بيته :

---

(١) في النسختين : فقوله .

(٢) تكملة الآية « وهو السميع البصير » وردت بالنسختين .

(٣) (في أحد القولين) محذوف من النسختين .

(٤) (قال أبو الفتح ابن جنى) زائدة عما في النسختين .

(٥) في النسختين (فكان كالليل البهيم حل . .)

(٦) في النسختين يكون .

(٧) في النسختين (فلا ضمير فيها) بدلاً من (فلا يكون فيها ضمير) .

(٨) في النسختين (يكون) .

(٩) في النسختين (والجملة) .

(١٠) في النسختين (بالقلب) بدل (في القلب) .

(١١) في مجموعة المعاني ١٢٥ : قال العكوك (علي بن جبلة) :

←

وَأَرَى اللَّيالي مَا طَوَتْ مِنْ شِرَّتي[١] رَدَّتْهُ في عِظَتِي وفي إفْهامِي

وأخذ عجزه من قول عدِيّ بن زيد[٢] : العِبادِيِّ[٣] .

وجه الدهر إلينا نَبْلَه فَلَه مِنَّا إذا شاء عِلَل
وهو يرمينا ولا نبصره فعل رام رام صيداً فَمَثَلْ

وقال عمرُو بن[٤] قَمِيئةٍ :

رَمَتني بنات الدَّهر من حيثُ لا أرَى فكيف بمن يُرمى وليس بِرامِ

وقوله : رمى خواطر القلب في موضع الصفة لدهر ، فموضع الجملة رفعٌ ، والمجرور متعلق برمى .

* * *

٦ ـ(وآضَ رَوْضُ اللَّهْوِ يَبْساً ذَاوِياً مِنْ بَعْدِ ما قَدْ كانَ مجَّاجَ الثَّرى)

وأرى الليالي ما طوت من شرتي ردته في عظتي وفي إفهامي
وعلمت أن المرء من سنن الردى حيث الرمية من سهام الرامي

والعكَّوك هو أبو الحسن علي بن جبلة الأنباري . شاعر مجيد . ولد بقرب بغداد وكان أعمى أسود أبرص ، وقف شعره على مدح أبي دلف ، وكان من أحسن الناس إنشاداً ، قتله المأمون إذ أمر بسل لسانه من قفاه فسل . ولد سنة ١٦٠ هـ وقتل سنة ٢١٣ هـ . (وفيات الأعيان ٣ : ٣٥ ـ ٣٩ ، الزركلي ٢ : ٦٦٢) .

(١) شرّة الشباب : حرصه ونشاطه .

(٢) عدي بن زيد بن حماد بن زيد من تميم ، شاعر من دهاة العرب ، وكان نصرانياً تقياً متديناً يأمر بالمعروف ويعين الملوك على الصلاح ، وكان قروياً من أهل الحيرة ، فصيحاً يحسن إلى جانب لغته العربية ، الفارسية ، ويجيد الرمي؛ بالنشاب ، ويلعب لعب العجم بالصوالجة على الخيل ، وهومن أول من دون بالعربية في ديوان كسرى . اتخذه في خاصته وجعله ترجماناً بينه وبين العرب فسكن المدائن ووجهه هرمز إلى (طيباريوس الثاني) بهديه فزار الشام وأقام بدمشق وعاد بهديه قيصر ، وتزوج هند بنت النعمان ، ووشى به أعداؤه إلى النعمان فحبسه ، ثم قتله في سجنه (الزركلي ٦٣٤ ـ ٦٣٥ . شعراء النصرانية ٤٣٩ ـ ٤٧٤) وفي المؤتلف ٢٤٩ ولم يزل ابن عدي يفي للنعمان الغوائل حتى قتله كسرى ابرويز وانقرض ملك اللخميين ، (المحاسن والمساوىء لابراهيم بن محمد البيهقي من أعلام القرن الخامس الهجري مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ راجع ح ٢ ص ١٧٠ ـ ١٧٢) .

(٣) في النسختين حذفت كلمة (العبادي) .

(٤) عمرو بن قميئة : شاعر جاهلي قديم كان مع حجر والد امرىء القيس ، فلما خرج امرؤ القيس إلى بلاد الروم صحبه ، وهومن بني ضبيعه بن قيس بن ثعلبة ، وفي عبد القيس شاعر آخر يقال له عمرو بن قميئة الصغير (الشعراء ٣٣٦ ـ ٣٣٨ ، والخزانة ، ٢ : ٢٥٠) .

آضَ ـ رَجَعَ وعاد . والروض والرياض جمع روضة ، والروضة المكان الذي يسْتَنْقِعُ فيه الماء ، ويقال : للماء نفسه روضة قال الشاعر :

وروضة سقيت منها نِضْوى[1]

أراد : ماء اجتمع في غدير ، وقال أبو عبيدة : الروضة تكون في المكان المُطمئن ، فإن كانت في المكان المرتفع فهي ترعة ، قال أبو زياد الكلابيُّ : أحسن ما تكون الروضة على المكان الذي فيه غلظ وارتفاع كما قال الأعشى :[2]

ما روضة منْ رِياض الحزنِ معشبة   خضراء مَالَ عليها مُسبلٌ هطِلُ[3]

وقيل : الروضة ما ينبت حول الغدير من الأبِّ[4] قال الشاعر :

إذا كان من تهوى يعين على الهوى   فما الحب إلا روضة وغدير

وقال الأصمعيُّ : لا يقال لها رَوْضةٌ حتى يكون لها ماء يشرب منه ؛ ومن أسماء الروضة الودقة[5] ، والدَّقَرى . واللهو ـ ما شغلك من هوى[6] وطَرَبٍ[7] . ويَبْساً ـ يابساً ، يقال : حطبٌ يبْسٌ ـ إذا كان شجره يابساً قبل أنْ يحْطِبَ فكان[8] يبسه خِلْقَةً ، وحَطبٌ يابس ـ إذا قطعته أخضر ثم جفَّ ، وحكى الفراء :[9] أن يَبْساً جمع يابِسٍ

---

(١) ورد في اللسان ج ٩ : ٢٤ هكذا : « وروضة سقيت منها نضوتي » قال ابن بري : وانشد أبو عمرو في نوادره ، وذكر أنه لهيمان السعدي :

وروضة في الحوض قد سقيتها   نضوى ، وأرض قد أبت طويتها

(٢) ديوان الأعشى ٥٧ .

(٣) في النسختين (جاد) مكان (مال) .

(٤) ليس في النسختين (حول الغدير من الأب) فهذه الجملة زائدة هنا .

(٥) فيهما (الودقة) بالقاف .

(٦) فيهما (من لهو) بدل هوى .

(٧) فيهما بعد كلمة وطرب ـ زيادة (وغيرهما . .) .

(٨) فيهما (فكأن) بدل (فكان) .

(٩) الفراء : يحي بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي ، إمام العربية ، أبو زكريا المعروف قيل له : الفراء ؛ لأنه كان يفري الكلام كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي ، يميل إلى الاعتزال ، وكان متديناً متورعاً على تيه وعجب ، وكان شديد التعصب لسيبويه وكتابه تحت رأسه ولد سنة ١٤٤ هـ وتوفي سنة ٢٠٧ هـ ، وأبوه زياد الأقطع قطعت يده في الحرب مع ←

كراكب ورَكْبٍ ، وصاحب وصَحْب ، وتاجر وتَجْر ، وهذا عند سيبويه[1] اسم جمع وليس بجمع ، وحكى الزجَّاجُ : أنَّ يَبْساً مصدر يقال : يَبِسَ الشيء يَبْساً ويَبَساً - أتى المصدرُ باللغات الثلاث ، فيكون التقدير على هذا : وآض روض اللهو ذا يَبْس كما قال الله تعالى : (فاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي البَحْرِ يَبَساً)[2] ، وقيل : يَبَسٌ جمع يَابِسٍ كَوَاسِطٍ وَوَسطٍ ، وخَادِمٍ وَخَدَمٍ ، وَحارِسٍ وَحَرسٍ ، وغَائِبٍ وغَيبٍ[3] ، واض من أخوات كان[4] ترفع الاسم وتنصب الخبر . والذاوي[5] الجافّ . ومَجَّاج من مَجَّ إذا ألقى ، والثرى - التُرابُ النَّديُّ ، ويكتب بالياء .

وضرب روض اللهو مثلاً لأيام الصبا ، يقول : صرت شيخاً كبيراً يابساً بعد أن كنت غلاماً صغيراً[6] ناعم الغصن مُقتبل الشباب ، وهذا مأخوذ من قول الربيع بن ضَبُعٍ[7] الفَزاريّ :

مـن بعـد مـا قـوةٍ أعيـشُ بهـا[8] أصـبحـت شيخـاً أُعـالـجُ الكِبْـرا

يعني قوَّة الشباب ، وقال حسان بن الغدير :[9]

الحسين بن علي رضي الله عنه ، وكان مولى لأبي ثروان وأبو ثروان مولى بني عبس ، ومن مؤلفاته : معاني القرآن ، وما تلحن فيه العامة ، واللغات ، والمصادر في القرآن ، والجمع والتثنيه في القرآن وآلة الكتاب ، والنوادر ، والمقصور والممدود ، والحدود ، ومشكل اللغة ، وقد مرض حتى زال عقله . (وفيات ، البغية ٤١١ ، معجم البلدان ، الزركلي ج ٣ : ١١٤٧) .

(١) سيبوية : عمرو بن عثمان بن قنبر ، إمام البصريين سيبويه أبو بشر ، وأبو الحسن مولى بني الحارث بن كعب ثم مولى آل الربيع بن زياد الحارثي ، إمام النحو والنحاة وواضع النحو ، وكتاب « كتاب سيبويه » إنجيل النحاة وإمامهم ، رحل إلى بغداد وناظره الكسائي وقصتهما معروفة مشهورة ، وكان سيبويه في المناظرة يقول : حقاً والكسائي غير ذلك . ولد باحدى قرى شيراز سنة ١٤٨ هـ وتوفي بالأهواز سنة ١٨٠ هـ ، وكانت في لسانه حبسة ، وقلمه فصيح بليغ رحمه الله رحمة واسعة .

(وفي كتاب تاريخ الأدب للزيات : أنه توفي سنة ١٧٧ هـ بعد أن نيف على الأربعين ، ص ٣١٢ - ٣١٣) (الزركلي ٢ : ٧٣٦ ، البغية : ٣٦٦) .

(٢) زاد في النسختين بعد الآية : (أي ذا يبس) .

(٣) لا وجود في النسختين لـ (وغائب وغيب)

(٤) في النسختين من أخوات كان وهي بمنزلة صار .

(٥) فيهما : والذَّويُّ .

(٦) لا وجود فيهما لكلمة (صغيراً)

(٧) في ٦٢٩ : ضبيع . أما في ٦٣٠ فضبع مثل هذه النسخة . والصواب ضبيع وقد تقدمت ترجمته (انظر ص :١١١)

(٨) في الإكليل ٨ : ٣٠ (من بعد ما قوة أسر بها) راجع ص من هذا الكتاب .

(٩) حسان بن الغدير وفي ٦٢٩ (العرين) مكان (الغدير) وفي ٦٣٠ : العرير وحسان بن الغدير المزني هو أخو بني عامر

قَالَــتْ أُمَـامَـةُ يَوْمَ بُرْقَـةِ وَاسِطٍ ... يا ابـن الغـديـر لقـد جعَلت[1] تنكَّـرُ
أَصْبحتَ بَعْـد شبابـك الْغَضّ الَّـذي ... دَلَّـتْ شَبيبَتُـهُ وغُصنُـكَ أَخْضَـرُ
شَيخـا دِعـامَتُـكَ الْعَصَـا ومُشيَّعـاً ... لا تَبْتَغـي خَبَـراً ولا تَسْتَخْبِـرُ
فأَجَبْتُهـا أَمَّـنْ يُعَمَّـرْ يَعْتَـرِفْ ... ما تَزْعُميـنَ وينْـبُ عنـه المَنْظَـرُ

وقال المُخَبَّل[2] : السّعْديُّ[3] .

فَإِنْ يَـكُ غُصْنـي أصبـح اليومَ بالياً[4] ... وغصـنُـك من ماء الشبــابِ رطيبُ
فَإِنّـى حَنَـى ظَهْـري خُطـوبٌ تَتَابَعَـتْ ... فَمَشْــي ضَعِيفٌ فـي الرِّجَـالِ دبيبُ

وقال منصور[5] :

ابن ثور بن هرمه بن عثمان بن أد المري المزني . شاعر وانظر قصة أبياته في ذيل الأمالي ص ٩٠ ، ٩١ .

(١) في النسختين ورد البيت هكذا : قالت أمامة يوم برقة واسط جعلت تنكر (يا ابن الغدير لقد) مكانها بياض .

(٢) هو المخبل القريعي ، واشتهر بالسعدي واسمه ربيعة بن ربيع بن قتال من بني لأي بن أنف الناقة ويكنى أبا يزيد وهو من تميم ، شاعر فحل مقل ، من مخضرمي الجاهلية والإسلام عمر طويلاً ومات في خلافة عمر ، أو عثمان . (الأغاني ١٢ : ٣٨ ـ ٤٢ ، وفي القاموس مخبّل كمعظم شعراء . وذكر المؤتلف اسماء ثلاثة غير السعدي (المؤتلف ١٧٧ ـ ١٧٨ الزركلي ٣١٨)

(٣) لا وجود في النسختين لكلمة (السعدي) .

(٤) فيهما (ذاويا) مكان (باليا) وفي ٦٣٠ بالهامش (باليا)

(٥) منصور النمري : هو منصور النمري بن سلمة بن الزبرقان بن النمر بن قاسط ، نشأ بالجزيرة بين النهرين ، وهو تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي ، وهذا قربه من الفضل بن يحيى الذي استقدم منصوراً من الجزيرة وقربه من الرشيد ثم حدثت بين منصور والعتابي وحشة فتباغضا وتهاجيا ، وسعى كل منهما لهلاك الآخر ، وتقرب إلى الرشيد بهجو الامام علي ـ كرم الله وجهه ، ونفى الامامة عنه ، وكان معاصراً لمسلم بن الوليد ، وغضب عليه الرشيد لسماعه بيتاً من شعره ظنه يحرص عليه ، فطلبه ، وبعث الفضل بن الربيع ليقتله ويصلبه فإذا هو قد مات ، فأمر الرشيد بنبش قبره وحرق جثته ، فرجاه الفضل حتى كف .

وفي مجموعة المعاني ص ٥٧ ذكر البيت من مقطوعة هي :

ما تنقضـي حسـرة مني ولا جـزع ... إذا ذكـرت شبـابـاً ليـس يرتجـع
بان الشبـاب وفـاتتني بشرتـه ... صـروف، دهـر وأيـام لهـا خدع
ما كنت أوفى شبـابي كنـه عزتـه ... حتى انقضى فإذا الـدنيا لـه تبـع
أبـكي شبابـاً رزئنـاه وكـان ولا ... يوفى بقيمتـه الـدنيـا ولا تسـع

وفي (خاص الخاص : ٨٨ ، وفي ثمار القلوب ص ٤٧٨ ، لما أنشد منصور النمري قصيدته التي أولها : ما تنقضي حسرة . .) بين يدي الرشيد بكى حتى اخضلت لحيته ، وقال : « ما خير دنيا لا يخطر فيها ببرد الشباب » وكان إلقاء النمري للشعر خيراً من غناء المبدعين ، وقال المبرد : أجود ما قيل في الفراق قول النمري . ←

مـا كنـتُ أُوفـي شبـابـي كُنْـهَ غُرَّتِهِ[1]   حَتَّـى انْقَضَـى فإذا الـدُّنْيـا له تَبَعُ

***

٧ ـ (وضَــرَّم النَّـأْيُ المُشِـتُّ جَـذْوَةً   مَـا تَأْتلـي تسْفَـعُ أثْنـاء الحَشَـا)

(ضرَّمَ)[2] أشْعلَ . و (النَّأي) ـ البُعْد . و (المُشِتُّ) المُفَرِّقُ . (والجَـذْوةُ) الجَمْـرةُ[3] يُشْعِـلُ بَعْضُهَـا بَعْضـاً ، وفيهـا ثلاث لغـات جُذْوةٌ بضـم الجيم وفتحهـا وكسرها[4] . و (تأْتلي) تُقصِّرُ . و (تَسْفَعُ) تُحْرقُ . و (الأثناء) جمع ثِنىً .

مقصور ـ وهو ما انثنى ودَخَلَ بَعْضُه بَعْضاً[5] . و (الحشَى) ما رقَّ من البطْن ـ وهو الخصْـرُ ؛ ويكتـب بالياء والألف ؛ وحـكى الخليل أيضـاً : أنَّ الحَشَـا ـ ما دُونَ الحِجَاب مما في البطْن كُلِّهِ من الكِبْد ، والطِحال ، والكِرْش ، وما يتبع ذلك كُلَّهُ .

وهذا مأخوذ من قول الحسين بن مُطَيْرٍ الأسَديّ[6] :

لَقَـدْ كُنْتُ جَلْداً قَبْـلَ أنْ تُوقِـدَ النَّـوى   عَلَـى كِبـدي نَاراً بَطِيئـاً خُمُودهَـا[7]

وقال غيره :

إن المنيـة والفـراق لواحـد   أو توأمـان تراضـعـا بلبـان

وفي الغيث المسجم شرح لامية العجم ج ٢ : ١٥٥ ولله در منصور النمري إذ يقول :

ما كنت أوفـي شبابـي كنه قيمته   حتى انقضى فإذا الـدنيا لـه تبع

(تاريخ بغداد ١٣ : ٦٥ ـ ٦٩ ، الأغاني ١٢ : ١٦ ـ ٢٤ ، الشعراء ٨٣٥ ، المرزوقي ٤ : ١٦٩٦ ، اعجام الاعلام ١٨٩ ـ ١٩٠) .

(١) فيهما (عزته) بدل (غرته).

(٢) فيهما : أوقد وأشعل .

(٣) فيهما : الجمرة التي يشتعل بعضها في بعض .

(٤) فيهما: جذوة بفتح الجيم، وجذوة بضمها، وجذوة بكسرها.

(٥) فيهما : بعضه في بعض .

(٦) الحسين بن مطير بن مكمل الاسدي بالولاء، شاعر من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية،له اماديح في رجالهما، وكان زيه وكلامه كزي أهل البادية وكلامهم توفي سنة ١٦٩ وهو شاعر فحل . (الزركلي ٢٦٠ ، فوات الوفيات ١٤٤ ، الأغاني .

(٧) وبعده في الأمالي ١ : ١٦٦

ولـو تركـت نـار الهـوى لتضرمـت   ولـكـن شوقـاً كـل يـوم يزيدهـا

كَأَنَّ على كَبِدي قَرْعَةً حِرَاراً[1] مِنَ الْبَيْنِ ما تبرُرُ

يعني قَرْعَ المِيْسَم . وقوله : (ما تأتلي) هذه الجملة في موضع الصفة لجذوة فموضعها نصْبٌ . و (تسفع أثناء الحشا) في موضع نَصْبٍ على الحال من الضمير في تأتلي ، ويجوز أن تكون في موضع نصْبٍ[2] على الصفة لجذوة[3] .

* * *

٨ - (واتَّخَذَ التَّسْهيدُ عَيْنِي مَأْلفاً لَمَّا جَفَا أَجْفانَهَا طَيْفُ الكرى)

(التَّسْهِيدُ) - ذَهَابُ النوم . و (المألف) الموضع الذي ألفته[4] لا تكادُ تخالفه ، ولا تفارقه . و (جفا) هَجَر . و (الأجفان) اغطية العين من تحتُ ومن فوقُ ، والواحد جَفْنٌ ، (والأشْفَارُ) حُرُوفُ العيْن التي تلتقي عند التغميض ، واحدها شُفْر . (والهُدْب) الشَّعْرُ النابت عليها[5] . و (الحَدَقةُ) - سواد العين . والشحمة التي فيها السواد والبياض يقال لها : (المُقْلةُ) . و (انسانُ العَيْن) المِثَالُ الذي في السواد . و (غار العين) - المستدير حولها يقال له : المِحْجرُ بكسر الميم[6] ، فأما المحْجر بفتحها ، فهو الحرام . والعظمان المشرفان على العينين يقال لهما : (الحِجَاجانِ) بفتح الحاء وكسرها . وطَرفُ العين الذي[7] يلي الأنف يقال له (المأق) وطرفه الذي يلي الصدغ يقال له (اللحظ) و (الحماليق) - بواطن الأجفان . والواحد[8] حُملاق . و (الشُّكْلةُ) حُمْرةٌ تخالط بياض العين . فإذا خالطت السواد فهي (شُهْلةٌ) و(غربا العين) مقدمها ومؤخرها . و (الطيف) ما تراه في نومك من صورة من تُحِبُّ[9] أو

---

(١) في النسختين : (حذارا) بدل (حرارا) والقرع : لذع الميسم وهي المكواه وأورده اللسان (حذارا) كما في النسختين (لسان العرب ج ١ : ١٣٥)

(٢) في النسختين : (النصب) بدل (نصب)

(٣) في ٦٢٩ : كلمة (قال)

(٤) فيهما : بعد ألفته الذي .

(٥) فيهما : حذفت (عليها) .

(٦) في النسختين : بكسر الجيم .

(٧) فيهما : (مما) بدل (الذي)

(٨) فيهما : واحدهما بدل (الواحد)

(٩) فيهما : لا وجود لكلمة (من)

تكره ، وهو[1] من طاف يطيف . و (الكرى) النوم ويكتب بالياء ، والكرى أيضاً ـ طائر وهو الكروان ، ومنه قولهم في المثل : اطْرِقْ كَرَى إنَّ النَّعامَ في القُرى ، والجمع الكروان بكسر الكاف ؛ وحكى الرياشي العباس بن الفرج : إنه يقال للواحد كَرَوان وكِرْوان ، وكذلك : وَرَشَان ، وَوِرْشَان ، وضَربان ، وضِرْبان ، والكَرَى أيضاً ـ دِقَّةُ الساقين .

وهذا البيت[2] ضد قول بشَّار :[3]

لم يطُلْ لَيْلى ولكن لم أنَمْ   وَنَفى عني الكَرَى طَيفٌ أَلَمّ

وأخبر[4] أن الطيف الذي نزَل[5] به نَفَى الكَرَى عن عينيه ، وابن دريد ذكر : أنه لما جفا الطيفُ جَفْنَهُ اتخذ التسهيد مألفاً عَيْنَيْهِ[6] لأنه إنما كان ينام من أجله كما قال المجنون :

وإني لأَسْتغشي وما بي نَعْسَةٌ   لَعَلَّ خيَالاً مِنْكِ يلغى خَيَاليا

فأخْبَرَ أنَّه يستعملُ النوم لأجْلِ الخيال ، وقال[7] الطائيُّ :[8]

---

(١) فيهما : لا وجود لكلمة (وهو) .

(٢) فيهما : وهذا القول ضد قول لبشار . وفي ٦٣٠ : بشار بدون لام الجر

(٣) بشار بن برد ، أبو معاذ بشار بن برد العقيلي ، أشعر المولدين وأصله من طخارستان غربي نهر جيحون ، ونشأ في البصرة ، نسبته إلى امرأة عقيلية قيل إنها اعتقته من الرق ، كان ضريراً ، أدرك الدولتين العباسية والاموية ، وشعره كثير متفرق ، قال الجاحظ في البيان والتبيين : كان شاعراً راجزاً شجاعاً خطيباً صاحب منثور ومزدوج ، وله رسائل معروفة ، واتهم بالزندقة فمات ضربا بالسياط ، ودفن بالبصرة ، وكانت عادته إذا أراد أن ينشد أو يتكلم أن يتفل عن يمينه وشماله ، ويصفق باحدى يديه على الاخرى ثم يقول ، وقد صنف كاتب معاصر رسالة سماها « بشار بن برد » مطبوعة . (وفيات الأعيان ، أعلام الاسلام ، مراجعات في الآداب والعلوم) .

(٤) فيهما : فأخبر .

(٥) فيهما : بعد نزل به (وهو الذي) .

(٦) فيهما : عينه مألفا ـ

(٧) راجع الروض الأنف ج ٢ ص ٢٨٠ .

(٨) الطائي : أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الاشج بن يحيى بن مروان ينتهي إلى طيء قال ابو القاسم الحسن بن بشر الأموي : والذي عند أكثر الناس في نسب ابي تمام ان أباه كان نصرانياً ، من أهل جاسم (قرية من قرى الجيدور من أعمال دمشق) يقال له : ندوس العطار فجعلوه أوسا وولد له أبا تمام بجاسم سنة ١٩٠ هـ وقيل سنة ١٨٨ ، وقيل سنة ٧٢ هـ ، ونشأ بمصر وهو شاعر عظيم من أمراء البيان ، ورحل إلى مصر ، واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه ، وقدمه على شعراء وقته ؛ فأقام بالعراق ، ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي فيه سنة ٢٣١ هـ كان اسمر طويلاً فصيحاً حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة ، يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة منْ اراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع .

ظَبْيٌ تَقَنَّصْتُهُ لمَّا نَصَبْتُ لَهُ ... في آخر الليل أشْراكاً مِنَ الحُلُمِ[1]

و (مألفاً) مفعول ثان لاتخذ ، و (اتخذ) تستعمل على ضربين: أحدهما أن تَتَعدَّى بنفسها إلى مفعول واحد نحو قوله تعالى (واتَّخِذُوا من مَقَام إبراهيم مُصَلّىً) ، وقوله : (وقالوا اتّخذ الله وَلَداً) ، وقوله : (أم اتَّخذَ مِمَّا يَخْلُقُ بناتٍ)[2] فاتخذ في هذه الأشياء متعدية إلى مفعول واحد ، وقد تدخل (مِنْ) على هذا المفعول كقوله تعالى (مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ) والتقدير : ما اتخذ الله ولداً ، وقوله : (مَا كَانَ يَنْبَغي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلياء) والتقدير : من دونك أولياء ؛ وأما تعدّيها إلى مفعولين ففي قوله تعالى : (اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً) ، وقوله : (اتَّخذها هُزُوًا) ، وقوله : (واتَّخَذَ اللهُ ابْراهيمَ خَلِيلاً) ؛ وقوله (لمَّا جفا أجفانها طيف[3] الكرى) لما ظرف عند أبي علي[4] : إذا وليها الماضي تقول : (لما جاء زيد جاء عمرو) والعامل فيها جوابها ، فالعامِلُ فيها ـ في البيت[5] على مذهبه ـ فِعْلٌ دَلَّ عليه اتخذ ، ومذهب سيبويه : إنها حرف تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره ، وهي مركبة من (لم وما) ، ومذهب الشيخ أبي الحسن[6] بن الأخضر : إنَّ أصلها (لم) ثم زيدت عليها الألف .

* * *

وله تصانيف منها « فحول الشعراء » و « ديوان الحماسة » و « نقائص جرير والأخطل » و « الوحشيات » وهو ديوان الحماسة الصغرى ، وديوان شعره ، و « الاختيارات من شعر الشعراء » . (وفيات الأعيان ، نزهة الألباء ، الزركلي ٢١٠ ، المعاهد ١٨ ـ ٢١) .

(١) وقبله :

زار الخيال لها ، لا بل أزاركه ... فكر إذا نام فكر الخلق لم ينم

وهو من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق ومطلعها .

سلم على الربع من سلمى بذي سلم ... عليه وسم من الأيام والقدم

(٢) في ٦٢٩ : بناتاً .

(٣) فيهما : لا وجود لـ : طيف الكرى .

(٤) أبو علي : هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان الإمام أبو علي الفارسي ، واحد زمانه في علم العربية ، أخذ عن الزجاج وابن السراج ، وطوف بلاد الشام ، وقدم حلب سنة ٣٤١ فأقام عند سيف الدولة مدة ، وأخذ عنه ابن جني ، وعاد إلى فارس ، وصحب عضد الدولة بن بويه ، وتقدم عنده ، فعلمه النحو ، وصنف له كتاب (الإيضاح) في النحو ، و (التكملة) في التصريف و (الحجة) و (التذكرة) وغيرها ، وولد أبو علي سنة ٢٨٨ هـ وتوفي سنة ٣٧٧ ببغداد . (البغية : ٢١٦ ـ ٢١٧ ، الزركلي : ٢٢١ طبقات القراء ١ : ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ، أسماء المؤلفين للبغدادي ١ : ٢٧٢ ، لسان الميزان ٢ : ١٩٥ الانباه ١ : ٢٧٣ ـ ٢٧٥) .

(٥) فيهما : لا وجود لـ : في البيت .

(٦) أبو الحسن بن الأخضر : علي بن عبد الرحمن بن مهدي بن عمران : أبو الحسن بن الأخضر الاشبيلي ، كان مقدماً في

٩ ـ (فَـكَلُّ مَـا لاَقَيْتُـهُ مُغْتَفَرٌ   في جَنْبِ ما أَسْأَرَهُ شَحْطُ النَّـوى)

(مغتفر) ـ مستور[٢] متجاوز. و (أسـأره) أبقـاه والسُّؤْرُ البَقِيَّةُ و (الشحـط) البعد. و (النوى) ما ينويه الانسان من السفر والذهاب والفاء جواب (إمّا) في قوله: (أما ترى رأسي)، والنوى يكتب بالياء لأن عينه واو كما قدمنا.

و (ما الأولى) في موضع خفض باضافة كل اليها، وهي نكرة موصوفة، والجملة التي بعدها صفتها. و (ما الثانية) بمعنى الذي[٤]، وهي في موضع خفض بالاضافة، والجملة التي بعدها صلتُها، والهاء في أسأره عائدة عليها.

وهذا البيت يشبه قول المُهَلَّبي الوزير[١]:

رَقَّ الزمان لِفَاقَتِي   ورثى لِطُولِ تَحَرقي
فأنالني ما أرتجي   وأجار مما أَتَّقِي
فَلأَغْفِرَنَّ له الكثير   من الذنوب السُّبَّقِ
إلا جنايَتَهُ التي   فعل المشيب بَمَفْرَقي[٢].

العربية واللغة، ديناً ذكياً، أخذ عن الأعلم، وأخذ عنه جماعة منهم القاضي عياض، وقال في ترجمة حيث أورده في شيوخ: أخذ عنه الناس قديماً وحديثاً، وسمعوا منه الآداب وضبطوا عليه، قال: وكان أكثر أخذه عن أبي الحجاج الأعلم، وسمع من الحافظ أبي علي الغساني، وكان متصاوناً دينا، أجاز لي جميع تآليفه، من ذلك: شرح الحماسة، وشرح شعر حبيب، وغير ذلك من تآليفه توفي بأشبيلية ليلة الخميس التاسع عشر من شهر رجب سنة ٥١٤ هـ.

(٢) فيهما: مستتر.

(٣) فيهما: لا وجود لقوله: «والجملة التي بعدها صفتها»

(٤) فيهما: (نكرة موصولة) بدل (بمعنى الذي).

(١) المهلبي الوزير: هو أبو محمد الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون من ولد المهلب بن أبي صفرة، وزير من الأدباء الشعراء اتصل بمعز الدولة بن بويه فجعله كاتباً في ديوانه ثم استوزره، وكانت الخلافة للمطيع العباسي، وقربه المطيع، وخلع عليه، ثم لقبه بالوزارة، فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان، وكان حازماً، كريماً، شهماً، وله شعر فيه رقة، توفي سنة ٣٥٢ هـ في طريق واسط فحمل الى بغداد، وكان مولده سنة ٢٩١ هـ.

(٢) المفرق كمقعد ومجلس: وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر.

إلاَّ أنَّ المهلبي استثنى ، وابن دريد لم يستثن ، وقول المهلبي ضد قول نسيبه يزيد بن محمد المُهَلَّبي :(١)

سَأَغْفِرُ للـزمـان مَشِيبَ رأسـي إذا ما دَامَ لـي عَيْشٌ رَطِيبُ

ويحتمل أن يكون الذي أبقاهُ شحط النوى تذكر احبابه لم يبعد عنه الذكر كما بَعُدَ الشخص فكأنه ملتق بالذكر كما قال ابن المعتز(٢) لمؤدبه بقلب

إنّـا عـلى البِعَـادِ والتَّفَرُّقِ لنلتقـي بالـذّكْـر إنْ لـم نَلْتَقِ(٣)

ويقوى هذا قوله بعد هذا البيت (لو لابس الصخر الأصم بَعْضُ ما يلقاه قلبي) يعني من التغرب في البلدان ، وفراق الأحباب والأوطان ، ويحتمل أن يريد وهو الأصح ما أبقاه من جسمه ، يعني أن التغرب والبعد عن الأحباب قد أوْهى جسمه ، وشيَّب رأسه ولكنه لم يتلفْه بالجملة(٤) فيهلك ، ويقول(٥) : كل ما لاقيته من الشقاء والتعب مغتفر في جنب هذه البغية ، ويدل على هذا أيضاً قوله : (إذا ذوى الغصن الرطيب) فأخبر أنه ذوى - أي ذبل ولم يجفّ بالجملة ، وإنما يعني نفسه ،

١٠ - (لَوْ لاَبَسَ الصَّخْرَ الأَصَمّ بَعْضُ ما يَلْقَاهُ قَلْبِي فَضَّ أصْلاَدَ الصَّفَا)

(لاَبَسَ) خالَطَ ، و (الصَّخْرُ) جمْعُ صَخْرةٍ . و (الأصَمّ) الذي لا صَدْعَ فيه . و (فَضَّ) كسر . و (الأصلاد) جمع صَلْدٍ - وهو الصَّلْب الشَّديد . و (الصَّفا) جمع صَفَاةٍ - وهو العريض من الصخر ، ويكتب بالألف .

وأخذ هذا من قول الشاعر :

---

(١) يزيد بن محمد المهلب بن المغيرة بن أبي صفرة يكنى أبا خالد شاعر محسن من شعراء الدولة العباسية ، كان من جلساء المتوكل والمنتصر من خلفاء بني العباس (الأغاني ٨ : ١٧٠ - ١٧٢ ، ج ٢ : ٦٧ - ٦٨) .

(٢) ابن المعتز : عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي الأديب الحنفي . ولد سنة ٢٤٧ هـ . وتوفي قتيلاً سنة ٢٩٦ هـ ، وهو شاعر رقيق ، وله من الكتب ارجوزة في ذم الصبوح ، اشعار الملوك ، حلى الأخبار ، طبقات الشعراء ، فصول التماثيل في تباشير السرور ، كتاب الآداب ، كتاب البدائع ، كتاب الجامع في الغناء ، كتاب الجوارح والصيد ، كتاب الزهر والرياض ، كتاب السرقات ، مكاتبات الاخوان بالشعر ، (اشعار اولاد الخلفاء : ١١٤) .

(٣) انظر أشعار أولاد الخلفاء ص ١١٥ .

(٤) فيهما : (فيهلك بالجملة)

(٥) فيهما : (فيقول)

صَبَرْتُ على ما لو تحمل بعْضَهُ جِبَالُ شروري[1] أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ

وقوله : (فضَّ اصلاد الصفا) أعاد هنا الظاهر مكان المضمر وفيه قبح إذا تكرر في جملة واحدة ويستغنى بعضها عن بعض أو في جملتين لا يتم الكلام ولا تقع الفائدة إلا بمجموعها ، كباب القسم وباب الشرط والجزاء ، وهذا لا يجوز إلا في الضرورة ، ولو أتى به على وجهه لقال : (لو لابس الصخر الأصم بعض ما يلقاه قلبي فضه) لأن اصلاد الصفا هو الصخر ولكن أعاده للوزن كبيت[2] سيبويه :

اذا الوَحْشُ ضَمَّ الْوَحْشَ في ظُلُلاَتِهَا سَوَاقِطُ مِنْ حَرٍّ وقد كان أَظْهَرَا

ولو أتى به على وجهه لقال إذا الوحش ضمها ، ولأبي العباس المبرد في هذا كلام[3] لا يليق بهذا الشرح ، ويحتمل أن يكون قد عدل عن المظهر والمضمر جميعاً[4] إلى لفظ آخر فقال : (فضَّ اصلاد الصفا) ومثله قول العريني :[5]

إِذَا المَرْءُ لم يغش الكريهَةَ أَوْشَكَتْ حِبَالُ الهوينى بِالْفتى أَنْ تُقَطَّعا[6]

ولم يقل به ولا بالمرء ، قال أبو الفتح بن جنى : وسبب ذلك عندي أن هذا

---

(١) شروري : جبل لبني سليم . قاموس .

(٢) فيهما : لبيت .

(٣) فيهما : في هذا الكلام كلام . .

(٤) فيهما : سقطت كلمة (جميعاً)

(٥) فيهما المغربي وهو خطأ وصوابه العريني والبيت في مجموعة المعاني ص ٧٦ منسوب للكلحبة اليربوعي ، وكذلك في العمدة : ٥٦ ، وكذلك في خزانة الأدب طبعة السلفية ١ : ٣٤٨ وشرح ابن عقيل ١ : ٢٨٤ ، والكلحبة اليربوعي هو هبيرة ابن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم أحد فرسان بني تميم وساداتها . شاعر محسن وهو القائل :

فقلت لكاسي الجميها فإنما حللنا الكثيب من زرود لنفزعا .

(المؤتلف ١٧٣ ـ ١٧٤ ، حاشية الأمير على مغنى اللبيب ٢ : ١٦٥ خزانة الأدب ١ : ٣٥٤) .

(٦) وقد أخذ البيت شبيب بن البرصاء وقال :

إذا المرء لم يغش الكريهة أوشكت حبال الهوينى بالفتى أن تجذما

وفي البيت ورد استعمال « أوشك » بالماضي ، وهو ما أنكره الأصمعي وأبو علي ، ولعلهما لم يطلعا على الشواهد : قال جرير يهجو العباس بن يزيد الكندي :

إذا جهل التقي ولم يقدر ببعض الأمر أوشك أن يصابا

وأنشد ثعلب في أماليه ص ٤٣٣ عن ابن الأعرابي .

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل هاتوا ـ أن يملّوا ويمنعوا

المضمر[1] المخالف للّفظ المظهر قبله[2] قد أشبه عندهم المضمر من حيث كان مخالفاً للّفظ المظهر قبله[3] خلاف المضمر له . وجواب (لو) في البيت محذوف ، والتقدير : (لو لابس الصخر الأصم بعض ما يلقاه قلبي لَفَضَّهُ) ، فاللام جواب لو ، ولا تدخل اللام في جواب لو إلا على الماضي دون المستقبل ، ويجوز أن تكون هذه اللام جواباً لقسم محذوف فكأنه قال : والله لو لابس الصخر الأصم بعض ما يلقاه قلبي لفضه ، وقد تحذف[4] هذه (اللام) من بَعْدِ (لو) إذا لم يكن القسم ظاهراً قال الشاعر :[5]

فلــو أنَّ قومــي أنْــطقَتني رِمَاحُهُــمْ نَطَقْــتُ ولــكــن الــرِّمَاح أجرَّتِ[6]

أي لنطقت ؛ و (لَوْ)[7] تستعمل على أربعة أقسام ، تكون حَرْفَ امتناع لامتناع كما تقدم ، وتكون شَرْطًا كقوله[8] تعالى : (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِين) - أي وان كنا صادقين ، وتكون (للتمني) كقوله تعالى : (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فنكونَ من المؤمنين) أي ليست لنا كرة وقال الشاعر :

لَقَدْ طُوِّفْـتُ فـي الآفـاق حتـى بَلِيْـتُ وقـد أنـى[9] لي لو أبيـدُ

---

(١) فيهما : (المظهر) بدل (المضمر) .

(٢) في ٦٢٩ : قبيلة

(٣) فيهما : لا توجد فيهما هذه الجملة (قدأشبه عندهم المضمر من حيث كان مخالفاً للفظ المظهر قبله) .

(٤) فيهما : يحذف .

(٥) البيت لعمرو بن معد يكرب ، راجع شرح الحماسة ج ١ : ص ٨٤ ، وكذا في شرح الشواهد المخطوط للعيني ص ٢٣٠ .

وهو عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زيد ، وكنيته أبو ثور ، وهو من المخضرمين أسلم في حياة الرسول ، ثم ارتد ثم عاد إلى الاسلام وحسن بلاؤه ، وأصيبت عينه يوم اليرموك ، وهو من فحول الفرسان والشعراء ، وقال أبو عمرو بن العلاء : « لا نفضل على عمرو فارساً في العرب » وكان كل فارس في العرب يدعى فارس بني فلان إلا عمراً فكان يقال له فارس العرب ، وأسر أعظم شجعان العرب وفرسانهم ، وممن أسرهم عنترة العبسي ، ودريد بن الصمة الجشمي ، وأخته ريحانة ، والحارث بن ظالم المري ، وعامر بن الطفيل وأخته ، والعباس بن مرداس السلمي ، ومنّ عليهم فمدحوه في أشعارهم ومات رحمه الله - بالفالج في زمن عثمان بن عفان يريد الري فمات بروذة وجاوز المائة سنة يقال بعشرين ويقال بخمسين (معجم الشعراء ٢٠٨ - ٢٠٩ ، منتخبات شمس العلوم ٩١) .

(٦) فيهما : أحرت .

(٧) لو : راجع أقرب الموارد ج ٢ : ١١٦٧ .

(٨) فيهما : كما قال تعالى .

(٩) فيهما : (أبى) مكان (اني)

أي ليتني اهلِك فاستريح مما أجد ، وتكون (للتقليل) كقوله عليه السلام :[1] (ردوا السائِلَ ولو بظِلْف مُحرَق)[2] ، وقوله أيضاً : (بُلُّوا[3] أرحامكم ولو بالسلام) ، وقوله عز وجل : (يا أيُّها الذينَ آمنُوا كُونُوا قَوَّامينَ بالقِسْطِ شُهَداء للهِ ولَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) .

* * *

١١ ـ اذَا ذوَىَ الغُصْنُ الرَّطِيبُ فَاْعلَمَنْ أنّ قُصاراهُ نَفَادٌ وتَوَى

(ذوى) ذَبُلَ ، ويقال[4] : ذوا وذَوي وهو أقلها ، ويقال : ذوا[5] الغصْن إذا ذبلَ مِثْل ذوى . و (الرطيب) الرطب الناعم و (قصاراه) نهايته و (نفاد) ذهاب وفراغ . و (توى) هلاك ، ويكتب بالياء .

وهذا[6] مأخوذ من قول الأسود[7] بن يعْفُر :[8]

فَأَرَى النَّعيمَ وَكُلَّ ما يُلْهى به يوماً يَصيرُ إلى بلىً ونَفَادِ[9]

وقال آخر :

والنَّاسُ يبلون كما تبلى[10] الشَّجَر

---

(١) فيهما : (عليه الصلاة والسلام) .

(٢) في ٦٣٠ : (محرَّق) بالتشديد .

(٣) فيهما : (صلوا) مكان بلوا ، وهو بمعناه .

(٤) فيهما : ويقال : ذأى ويقال : ذَوي وهي أقلها .

(٥) فيهما : ذيا .

(٦) فيهما : وهو .

(٧) فيهما (بن سود بن يعفر)

(٨) النهشلي ، وهو الأسود بن يعفر بن قيس بن نهشل بن دارم ، وأمه رهم بنت العباب من بني سهم بن عجل شاعر جاهلي من أهل العراق ، كان سيداً جواداً ، فصيحاً ، وله أخ اسمه حُطائط بن يعفر وهو شاعر ايضاً .)وفي (شعراء النصرانية ٤ : ٤٧٥ ـ ٤٨٥) وهو أعشى بني نهشل ؛ لأنه عمي في آخر عمره . (معجم الشعراء : ١٨ ، تهذيب الصحاح : ١٠٢٦)

(٩) راجع بيت الأسود بن يعفر في مجموعة المعاني طبع الجوائب بالاستانة ص ٧ ، وروى البيت هكذا .

فارى النعيم وكل ما يلهى به يوماً يؤول إلى بلى ونفاد

وفي الأضداد للجاحظ ١٣٥ (يصير) مكان يؤول .

(١٠)فيهما : يبلى .

وقال آخر : كـم غُصُـنٍ أَخْضَرَ عَادَ جَمْراً

وقالت ليلى الأخْيَلِيَّةُ[1] :

وُكلُّ شَبَابٍ أَوْ جديدٍ إلـى بِلـىً وُكلُّ امْـرِىءٍ يَوْمـاً إلـى اللهِ صائِـرُ

وهذه كلها راجعة إلى معنى واحد ، وما أحسن قول المتنبي :[2]

آلَـةُ الْعَيْشِ صِحَّـةٌ وشَبَابٌ فَإذا وَلَّيا عنِ الْمَـرْءِ[3] وَلَّـى

وقوله : (فاعلمن أنَّ قصاراه) أنَّ سادَّة مسد المفعولين لأعلمن ، ولا تحتـاج[4] إلى تقدير مفعول آخر لأن (أنَّ) لو سقطت لكانَ ما بقي مفعولين لقوله فاعلمن ، فكذلك ما دَخَلَ[5] عليها يسد ذلك المسد ، وقد كان بعض الناس يعتقد حذف المفعول الثاني من حيث كان (أنَّ) مع اسمها وخبرها تتقدر تقدير الاسم المفرد ، وهذا لا يلزم لأن (انَّ) حرف مؤكد لم يغير المعنى فحالُهُ في المعنى بعد دخوله كحاله في المعنى قبل دخول[6] (أنَّ) بمقدار التأكيد ، ومعلوم أنها إذا[7] لم تدخل[8] فإن ما كان اسمها هو المفعول الأوَّل وما كان خبرها هو المفعول الثاني[9] .

---

(١) ليلى الأخيلية : ليلى بنت عبد الله الأخيلية ، شاعرة فصيحة ، ذكية ، جميلة ، اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير الخفاجي ، وطبقتها في الشعر بعد الخنساء ، ووفدت على الحجاج مرات فكان يكرمها ، توفيت في حدود الثمانين من الهجرة . (فوات الوفيات ١ : ٩٥ ـ ٩٦ ، ٢ : ١٤١ ـ ١٤٢ ، المحاسن والأضداد للجاحظ ١٤٥ ـ ١٤٧) .

(٢) المتنبي : أحمد بن الحسين بن عبد الصمد ولد سنة ٣٠٣ بالكوفة بمحلة تدعى كندة ، اشعر شعراء العرب أسلوباً وقوة وجمالاً ، ولولا ابن الرومي لما كان في العربية شاعر يماثل المتنبي ، ولا نجد شاعراً عربياً اجتمع في شعره من الخصائص والمزايا ما اجتمع للمتنبي . وهو امام الشعراء والبلغاء ، وحجة اللغة ، قتل سنة ٣٥٤ هـ وهو يدافع عن نفسه عندما هاجمه فاتك الاسدي في بعض بني ضبة فقضى بعد أن ملأ الدنيا وشغل الناس . (المقالات ٧٠ ـ ١٤٤ ، مطالعات للعقاد ، مع المتنبي : لطه حسين ، ديوان المتنبي للعكبري)

(٣) فيهما : عن الحر .

(٤) فيهما : يحتاج .

(٥) فيهما : فكذلك ما دل عليهما يسد ذلك المسد .

(٦) فيهما : (قبل دخوله إلا بمقدار التأكيد)

(٧) فيهما : حذفت (إذا)

(٨) فيهما : (تدخل لغيره رخصة . .)

(٩) في ٦٢٩ : (قال)

١٢ - (شجِيتُ لاَ بَلْ أجْرضتني غُصَّةٌ عُنُودُهَا أقْتَلُ لي مِنَ الشَّجَى)

(الشجى) الغَصَص بالعظم أو العود وهو الاختناق ويقال[١] منه شَجِيَ بمنزلة غَصِصَ ، ويكتب بالياء ، و (الجرَضُ) بالجيم الغَصَص بالريق عند الموت أو الغمّ ، والفعل منه جرِضَ ، وكذلك الجريض[٢] ، ومنه قولهم في المثَل : « حال الجريضُ دُونَ القرِيض » فأما الحَرَضُ بالحاء المهملة فالمرض الذي يُشْفى[٣] صاحبُه على الهلاك ، و (الغَصَصُ) بالطعام ويستعمل في الماء ، و (الشَّرقُ) بالماء خاصّة[٤] ، و (الجأرُ) بالكرب والبكاء يقال : جئِر يجْأر جأراً ، و (عُنُودُهَا) ما عارض منها ومنع ، يقول : شجيت[٥] لأمر عظيم أصابني ، ثم أضرب عن الشجى بقوله : لا بل أجرَضَتْني غُصَّةٌ يعني[٦] أنه أصابه ما هو أعظم من الشجى واطم ، وهذا ينظر إلى المثل السائر (أتى الوَادي فطَمَّ على القريّ)[٧] ، وقد نَظَمَهُ حبيب[٨] فقال :

وَإنَّ لَهُمْ لإحْسَاناً ولَكِنْ أَتَى[٩] الوادي فَطمَّ عَلَى الْقَرِيّ

وبيت المتنبي ينظر إلى هذا المعنى[١٠] أيضاً :

وَكُنْتُ قُبيْلَ الْمَوْتِ أسْتَعْظِمُ النَّوى فقد صارَتِ الصُّغْرى الَّتي كَانتِ الْعُظْمَى

ويحتمل أن يكون شجاه ، وجرضه[١١] ؛ لمَا قال حبيب ، وما بعده من الأبيات يدل على ذلك .

---

(١) فيهما : (يقال :)

(٢) فيهما : بالجيم .

(٣) فيهما : (به)

(٤) الجملة (والجأر بالكرب والبكا .. إلى جارا) محذوفة فيهما .

(٥) فيهما : (شجيت لا من عظم) .

(٦) فيهما : حذف (أنه)

(٧) قرّى الماء كغنى : مسيله من القلا ، ومدفعه من الربوة إلى الروضة .

(٨) في ديوان أبي تمام مطبعة صبيح ص ٢٦٣ :

وإن لهم لاحسانا ولكن جرى الوادي فطم على القريّ

وبعده : وهل من جاء بعد الفتح يسعى كصاحب هجرتين مع النبي ؟!

وهو من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب ، ومطلعها :

ألا ويل الشجيّ من الخليّ وبالى الربع من إحدى بلى

(٩) فيهما : (إحسانا) .

(١٠) فيهما لا وجود لكلمة (أيضاً)

(١١) فيهما : أن يكون شجاه وجرضه ذل السؤال كما قال حبيب ، وما بعد البيت من الأبيات) .

ذل السؤال شجىً في الحلْقْ معترض   من دونه شرقٌ مِنْ خلْفِهِ جرَضُ[1]

يقول : اني شجيت[2] بل جَرِضْتُ من أجل سؤال الناس ، ويؤكد ذلك قوله بعد هذا : (شيم سَحاب خُلَّب بارقه) البيت ـ أي لا يحصل في يدي من انتجاع الناس وسؤالهم إلا البرق الخلب ـ وهو الذي لا ماء معه ، ووقوف بين الرجا والمنى ، وذلك غير ناجع[3] :

وقوله : (لا بل أجرضتني)[4] لا بل لا يعطف بها إلا بعد الايجاب ، وبل يعطف بها بعد النفي والايجاب[5] .

***

١٣-(إنْ يحم عَنْ عيْني البكا تجَلُّدِي   فالقَلْبُ مَوْقُوفٌ على سُبْلِ الْبُكا)

(يحمي) يَمْنَعُ ، و (البكا) يُمدُّ ويُقْصرُ قال الشاعر :[6]

بكَتْ عَيْني وَحُقَّ لها بُكَاهَا[7]   وَمَا يُغْني الْبُكاءُ ولاَ الْعَويلُ

و (التَّجلُّدُ) والجَلَدُ ـ التصبر وهو فاعل يحمي[8] ، وحركة الدال في تجلدي ليست بحركة اعراب ولا بحركة بناء ، وكذلك حكمُ كل كسرة قبل ياء المتكلم نحو غلامي وصاحبي ، أما كونها غير اعراب فلان الاسم يكون مرفوعاً ومنصوباً وهي فيه ، نحو هذا

---

(١) فيهما : (جرى)

في ديوان أبي تمام ص ٣٤٤ (من دونه شرق من تحته حرض) . . وبعده

ما ماء كفك إن جادت وإن بخلت   من ماء وجهي إذا افنيته يعوض

(٢) فيهما : شجيت لا بل) .

(٣) فيهما : (نافع)

(٤) فيهما : سقطت جملة (لا بل أجرضتني)

(٥) فيهما : (والله أعلم)

(٦) في المقصور والممدود تأليف أبي العباس احمد بن محمد بن الوليد بن ولاد النحوي المتوفى سنة ٣٣٢ هـ تصحيح السيد محمد بن بدر الدين النعساني الحلبي ، مطبعة السعادة ص ١٥ نسب هذا البيت إلى حسان بن ثابت وفي الهامش : (المعروف أنه للخنساء) وفي الكامل طبع ليبسك ص ٢٦١ نسب لحسان بن ثابت ، ولم ينسبه ثعلب في مجالسه (المجالس ١ : ١٠٩) .

(٧) فيهما : (البكاء) مكان (بكاها) وما هنا هو الصواب ؛ لأنه أورد البيت شاهداً للمد والقصر .

(٨) فيهما : يحم .

غلامي ، ورأيت غلامي ، وليست بين الكسرة وبين الرفع ، وبين[1] النصب معهم[2] في هذا ونحوه مناسبة[3] ولا مقاربة ، وأما كونها غيرَ بناء فلأن الكلمة مُعْربةٌ مُتَمكِّنَةٌ فليست الحركة إذنْ في آخرها ببناء . و (سُبْلُ) طرق وسكَّنَ الباء استخفافاً قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي[4] : واعلم أنه إذا كان ثالث الاسم حرف لين فحدُّهُ[5] التَّثقيل في الجمع نحو رغيفٍ ورُغف ، وقضيب وقُضُب ، وسبيل وسُبُل ، ويجوز التخفيف لأنهم أرادوا أن يأتوا في الجمع بما كان في الواحد من اللين فلم يمكنهم فأتوا بما هو منه[6] أعني الحركة ، وإذا كانت الزيادة في أول الاسم كان الجمع مسكناً ، ويجوز التثقيل في الضرورة ، وذلك نحو : أَحْمَرَ وحُمْرٌ ، وما أشبهه ، وإنما كان التثقيل في رُغُف وقُضُبٌ ؛ لأن ضمة العين عوض من حرف اللين ؛ لأن الحركة بعضه ، ولم يجب أن تعوض في أحمر لأن الزائد فيه همزة الألف فليست الهمزة من اللين في شيء ، وتثقيله على الشبه بباب قضب ورغف ، و (البكاء) ـ إذا قُصر كُتِبَ بالياء .

وهذا مأخوذ من قول العباس بن الأحنف :[7]

وَأَكْثَرُ فيهمُ ضحكي لأُخْفي ... فَطَرْفي ضاحكٌ وَالقلبُ باكي

وقال دُريد بن الصِّمةِ[8] الجشميُّ :

---

(١) فيهما : لا وجود لـ (بين) .

(٢) فيهما : لا وجود لـ (معهم) .

(٣) فيهما : (نسبة ولا مقارنة)

(٤) سقطت منهما : (إسماعيل بن القاسم البغدادى) .

(٥) فيهما : (فحقه)

(٦) فيهما : (بما هو أثقل منه) .

(٧) العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليمامي : شاعر غزلي رقيق ، سكن بغداد إلى أن توفي سنة ١٩٢ هـ ، وخالف الشعراء ، فلم يمدح ، ولم يهج ، بل كان شعره كله غزلاً وتشبيباً ، وهو خال ابراهيم بن العباس الصولي (وفيات ٢ : ٢٢٩ ترجمة ٢٩٥ ، زركلي ٢ : ٤٦٩ ، الأغاني ٨ : ١٤ ، والأجزاء ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١) .

(٨) دريد بن الصمة : هو معاوية بن الحارث ، فارس شجاع ، وشاعر فحل ، يقال : إنه غزا مائة غزوة ما أخفق في واحدة منها ، وأدرك الإسلام ولم يسلم ، وخرج مع قومه يوم حنين مظاهراً للمشركين ، وأخرجوه يتمنا به ، فقتله ربيعة بن رفيع السلمي سنة ٨ هـ ، وكان من الأبطال الشجعان وهو سيد بني جشم ٢٠٠ (الأغاني ٩ : ٢ ـ ١٩ ، المؤتلف : ١١٤ ، تهذيب الصحاح ٢ : ٧٥٤ ، المعمرين ٢١ ـ ٢٢ ، الاشتقاق ١٧٧ ـ ١٧٨) .

تقولُ ألا تبكي أخاكَ وقد أرى[1]   مكانَ الْبُكا لكن بُنيتُ على الصَّبر

وقال خَلَفُ بنُ خليفة[2] :

أُعاتِبُ نَفْسي إنْ تَبَسَّمْتُ خالياً   وقد يَضْحَكُ المَوْتُورُ وهو حَزِينُ
١٤ ـ (لَوْ كَانَتِ الأَحْلامُ نَاجَتْني بِمَا   أَلْقَاهُ يَقْظَانَ لأصْمانِي الرَّدى)

(الأحلامُ) جمع حُلُمٍ بضم الحاء ـ وهو ما يراه الإنسان في نومه يقال :[3] حَلَمَ يَحْلُمُ بفتح العين في الماضي ، وضمها في المستقبل ، ويقال : من الحُلْم والاحْتِلام[4] حَلَمَ يَحْلُمُ بضم العين في الماضي والمستقبل وحَلِمَ الأديمُ يحْلُمُ حَلْماً بكسر العين في الماضي وضمها في المستقبل إذا فسد . و (نَاجَتْني) سارَّتني و (اليَقْظَانُ) المُنْتَبِهُ و (أصْماهُ) قَتَلَهُ مَكَانَهُ ، يقال : رَمَى الصيد فأصماه ـ إذا قتله مكانه ، وكذلك[5] رماه فَأَثْبَتَهُ وأقعصه ، كل ذلك إذا قتله مكانه ، ورَماهُ فأنْماهُ ـ إذا أصابه فتحمل[6] الصيدُ بالسهم فيجده بعدما غاب عنه ميتاً؛ وَرَماهُ فَأَشْواهُ ـ إذا[7] أخطأ مقتله فأصاب شواه ـ وهي الأطراف والشَّواةُ أيضاً ـ جِلْدةُ الرأس ، والجمع شَوىً[8] ، و(الردى) الهلاكُ ويكتب بالياء .

وهذا كقول بَعض المُحْدَثينَ :

نَحْنُ وَاللهِ في زمانٍ غَشُومٍ   لَوْ رأيْنَاهُ في المَنَام فَزِعْنا

(١) فيها : (رأى) .

(٢) خلف بن خليفة ويقال له الأقطع ؛ لأنه قطعت يده في سرقة فاستعاض عنها بأصابع من جلود ، وكان من معاصري جرير والفرزدق وفيه يقول الفرزدق :

(هو اللص ، وابن اللص ، لا لص مثله   لنقب جدار أو لطر الدراهم

وعده الجاحظ من شعراء المولدين المطبوعين (البيان ١ : ٥٠ ، الشعر والشعراء ٦٩٢ ـ ٦٩٥ ، المرزوقي ٢ : ٨٨٩) .

(٣) فيها : (منه) .

(٤) فيها : (والاحتلام) .

(٥) فيها : حذفت جملة (وكذلك رماه فأثبته . . . حتى قوله : قتله مكانه)

(٦) فيها : (فيحمل الصيد) .

(٧) فيها : (إذ)

(٨) وعليه فسرّ قوله تعالى : « نزاعة للشوى » في صفة جهنم .

أَصْبَحَ النَّاسُ فيه من سُوءِ حالٍ حَقٌّ مَنْ مَاتَ منهم أنْ يُهَنَّى

وقال السُّلَمِيُّ :[1]

وَعَلى عَدُوِّكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصدان : ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالإِظْلاَمُ
فإذا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وإذا غَفَا[2] سَلَّتْ عليه سيوفَكَ الأَحْلاَمُ[3]

وقوله : (لأصْمَاني الرَّدَى) اللام جواب لَوْ ، ويحتمل أن تكون[4] جواب قسم محذوف كأنه قال : والله لو كانت الأحلامُ ناجتني ، وقد تقدم الكلام على هذا و (يقْظَانَ) حال من الضمير الفاعِل في ألْقاهُ ، ولم ينصرف لمشابهة الألف والنون فيه ألِفي التأنيث .

١٥ - (مَنْزِلَةٌ ما خِلْتُها يَرْضَى بها لِنَفْسِهِ ذُو أَرَبٍ ولا حِجا)

(المنزلة) المكانة والرتبة ، وهي خَبَرُ مبتدأٍ مضمر ، والتقدير : حالتي منزلة . و (خِلْتُ) بمعنى حسبت و (يرضى) في موضع المفعول الثاني لخلت ، فموضع الجملة نصْبٌ ، وأنشد سيبويه لأبي ذؤيب[5] في ذلك :[6]

فَإِنْ تَزْعُميني كُنْتُ أجهَلَ فيكم فإني شَرَيْتُ الحِلْمَ بَعْدَكَ بِالجَهْلِ[7]

---

(١) هو أشجع السلمي : مات نحو سنة ١٩٥ هـ .

أبو الوليد أشجع بن عمرو السلمي من بني سليم ، شاعر فحل ، كان معاصراً لبشار ، ولد باليمامة ، ونشأ في البصرة ومدح البرامكة ، وانقطع الى جعفر بن يحيى ، فقربه من الرشيد ، فأعجب الرشيد به ، فأثرى ، وحسنت حاله ، وعاش أبي ما بعد وفاة الرشيد ورثاه ، (الأغاني ١٧ : ٣٠ - ٥١ ، تهذيب ابن عساكر ٣ : ٥٩ - ٦٣ ، المعاهد ٥٢٥ - ٥٣١) .

(٢) فيهما : (هفا) .

(٣) انظر مجالس ثعلب ٢ : ٤٤٧ - ٤٤٨ .

(٤) فيهما : (يكون)

(٥) أبو ذؤيب الهذلي : هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل أخو بني مازن بن معاوية بن تميم ابن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس . . . جاهلي إسلامي ، وكان راوية لساعدة بن جؤية الهذلي ، وخرج مع عبد الله بن الزبير في مقرى نحو المغرب فمات ، وقيل مات بأرض الروم ودفن هناك (خاص الخاص : ٨١).

(٦) راجع شرح الشواهد المخطوط للعيني ص ٢١٣ (مغني اللبيب ج ٢ : ٦٥) وفي أضداد ابن الأنباري : ٦١ ورد الشطر الأول : فإن تحسبيني كنت أجهل فيكم . . .) أما أضداد السجستاني ١٠٧ فمثل رواية اللخمي هذه وأضداد ابن السكيت ١٨٦ .

(٧) وبعده :

وقال صحابي : قد غبنت وخلتني غبنت فلا أدري أشكلهم شكلي ؟

فكنت أجهلَ في موضع المفعول الثاني لتزعميني ، وهذه الأفعال الداخلة على الابتداء[1] والخبر كثيرة ، وأذكر منها جملة تغني الناظر في هذا الكتاب عن مطالعتها في كثير من الكتب فمنها : (عَلِمَ) و (حَسِبَ) (وخال) و (ظنَّ) ، وزَعَمَ ، و (رَأى) بمعنى العِلْم ، وبمعنى الظنّ ؛ و (رَاءَ)[2] على القلب ، و (أرى)[3] ، و (وَجَدَ) بمعنى عَلِمَ[4] قال الشاعر :[5]

وَجَدْتُكَ أَمْسِ خَيْرَ بني لُؤَيٍّ وأنتَ اليَوْمَ خَيْرٌ منكَ أمسِ

و (عَدَّ) بمعنى حَسَبَ وشبه ، و (أتَقُولُ) في الاستفهام بمعنى أتظن[6] ، و (قُلْت) في بعض اللغات و (سمع) إذا كان المفعول الأول مما لا يسمع على مذهب أبي علي ، و (شَعُرَ) ، و (دَرِيَ) ، و (صَيَّر) و (ضَرب) بمعنى صَيَّرَ ، و (جعَل) في أحد أقسامها ، و (اتخذ)[7] في أحد قسميها ، و (وَدَّ) ، وحكى ابن درستويه[8] : أنه يجري مجرى هذه الأفعال (أصابَ) ، و (ألْفى) ، و (صَادَفَ ، و (تَرَكَ) ، و (غادَر) ؛ والأفعال المتعدية إلى ثلاثة مَفْعُولين إذا رُدَّت إلى باب ما لم يُسَمَّ فاعله تَعَدَّتْ إلى مفعولَيْن منصوبين وكانت من هذا الباب وهي : (أعْلَمَ) ، و (أنْبأ) ، و (أرَى) ، و (أخْبَرَ) ، و (أشْعَرَ) و (أدْرَى) ، و (نَبَّأ) و (حَدَّث) و (خَبَّر) ،

وهي من قصيدة مطلعها :

ألا زعمت أسماء ألاّ أحبها فقلت : بلى ، لولا ينازعني شغلي

(الهذليين ١ : ٣٤ - ٣٦) .

(١) الأفعال الداخلة على المبتدأ أو الخبر .

(٢) فيها : (وأرى على القلب) .

(٣) فيها : محذوفة (أرى) .

(٤) فيها : محذوف هذا الشاهد .

(٥) هو أعشى بني ربيعة عبد الله بن خارجة ، وروى البيت في المؤتلف : ١٣ هكذا

رأيتك أمس خير بني سعد
وأنت اليوم خير منك أمس

(٦) فيها : (الظن)

(٧) فيها (أخذ)

(٨) ابن درستويه : أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه ، من علماء اللغة ، صحب المبرد ، ولقي ابن قتيبة ، وله مؤلفات جليلة منها : « الإرشاد في النحو » و « شرح الفصيح » و « غريب الحديث » و « المقصور والممدود » و « أخبار النحو » و « كتاب الكتاب » ولد سنة ٢٥٨ هـ وتوفي سنة ٣٤٧ هـ . (الفهرست لابن النديم ٦٣ ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري ٣٥٦ - ٣٥٨ ، بغية الوعاة ٢٧٩ - ٢٨٠) .

و (عَرَّف) و (كأَنَّ) في بعض اللغات تنصب أيضاً مفعولين ، والأول هو الثاني واحتج من رأى ذلك بقول الشاعر الراجز :[١]

كَأَنَّ أُذْنَيْـهِ إِذَا تَشَوَّفَـا قَادِمَـةً أَوْ قَلَمـاً مُحَرَّفـا[٢]

وحمل بعضهم البيت على غير هذا القـول[٣] ؛ و (تَعَلَّـم) بمعنـى أَعْلـم قال الشاعر :[٤]

تَعَلَّمْ أَنَّـهُ لاَ طَيْـرَ إِلاَّ علـى مُتَـطَيِّـرٍ وهـو الثُّبُورُ[٥]

وقال يعقوب : (تعلّم) هنا بمعنى اعلم[٦] وقال زهير :

وقُلْـتُ تَعَلَّـمْ أَنَّ للصيـد غِـرَّةً وإِلاَّ تُضَيِّعْهـا فَإِنَّـكَ خاتله[٧]

و (تَمَنَّى) ، (وتَيَقَّـنَ)[٧] ، و (لَيْتَ) في مذهـب النحـويين : واحتـج على ذلك[٢] بقول الشاعر « هو العجاج »[٨]

يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصبَا رَوَاجِعَا[٩]

---

(١) هذا البيت للعماني الراجز ، واسمه محمد بن الذؤيب النهشلي الفقيمي ، ويكنى أبا العباس ، أحد شعراء الرشيد من أهل الجزيرة وقيل من ديار مضر ، وإنما خرج إلى عمان مدة ثم عاد ، يقال : عاش ثلاثين ومائة سنة . وقال الصولي في كتاب « الأوراق» حدثناالصيب بن محمد الباهلي ، حدثنا محمد بن سعيد بن مسلم ، قال : كان أبي يقول : كان فهم الرشيد فهم العلماء ، أنشده العمآني في صفة الفرس « كأن أذنيه . . البيت فقال الرشيد : دع كأن ، وقل : تخال . حتى يستوي الشعر » (شرح شواهد المغني : ١٧٥ ، والعمده : ١٧٧ ، وشرح ابن عقيل ١ : ٢٩٦) وينسبه ابن هشام في مغنى اللبيب إلى أبي نخيلة .

(٢)

(٣) فيهما : (المعنى) بدل القول .

(٤) البيت لزيان بن سيار بن عمرو الفزاري ، وفي « إصلاح المنطق » لابن السكيت ٤١٨ ذكر البيت وبعده

بلى شيء يوافق بعض شيء أحايينا وبـاطله كثيـر

ومـن ينـزح بـه لا بـد يوماً يجيء به نعيّ او بشير

(٥) الثبور في البيت معناه الهلاك ، والخسران أيضاً .

(٦) (وقال يعقوب : تعلمت هنا بمعنى علمت) ولم يذكر فيهما وقال زهير . . البيت) .

(٧) خالته : مضيعه .

(٨) فيهما : سقطت (تيقن) .

(٩) فيهما : (عليه بقول) .

(٣) لا وجود لهما في النسختين .

(٤) راجع حاشية الصبان على الأشموني « باب إن وأخواتها » ١ : ٢١٤) .

شَبَّهَهَا بِوَدِدْتُ وتمنيت ، والأكثر على أن رواجعا نصب على الحال والخبر محذوف ، والتقدير : يا ليت لنَا أيام الصبا رواجعا[1] وزعم الأخفش :[2] أن ظننت واخواتها إذا دخلت عليها الهمزة ، أو رددتها الى فعَّلَ تعدت الى ثلاثة مفْعُولينُ فيجيز : أظْنَنْتَ زيدا عمراً منطلقاً ، واحْسبْتَ أخاك عبد الله خارجاً ، وخيّلت محمداً بكراً أباك ، قياساً على الأفعال التي تقدمت وهي : أنبأ واعلم وأرى . وأمَّا سيبويه رحمه الله : فلا يتعدى عنده في هذا الباب إلاّ بالسماع، فان رددتها على مذهب الأخفش الى باب ما لم يسم فاعله كانت من هذا الباب ، وفيما ذكرنا منها كفاية[3] .

و (الأَرَبُ) والإِرْبُ والأَرَبَةُ:[4] الحاجة ، وقيل : (الأربُ) هنا[5] العَقْدُ ، تقول العرب[6] : أرِبْ عُقْدَتَكَ ـ أي شِدَّها ، و (الإِرْبُ أيضاً[7] بكسر الهمزة العقل والدهاء ، و (الحجى) ـ العقل ، ويكتب بالياء لأنه مكسور الأوَّل على مذهب أهل الكوفة ، وبالألف على مذهب أهل البصرة لأن أصله الواو ، وهو من حجا يحجو ـ إذا ثبت ، والحجى[8] أيضاً العقل لأنه يحجي صاحبه ـ أي يمنعه ، والعقل لأنه يعقل صاحبه أي يحبسه ، والنُّهى ـ العقلُ أيضاً والواحدة نُهْيَةٌ ـ لأنه ينْهى صاحبه عن ركوب ما لا ينبغي ركوبه .

١٦ـ (شَيْمُ سَحَابٍ خُلَّبٍ بَارِقُهُ   وَمَوْقِفٌ بَيْنَ ارْتِجَاءٍ ومُنى)

العجاج : عبد الله الطويل بن رؤبة بن لبيد بن صخر ، من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، من المجيدين في الرجز العارفين باللغة وحشيها وغريبها ، وابنه رؤبة كان أفصح منه وأكثر شعراً ، روى أن رؤبة قال لأبيه :«أنا أفصح منك ؛ لأني شاعر وابن شاعر وأنت شاعر فقط» وقيل ليونس النحوي : من أشعر الناس ؟ قال : العجاج ورؤبة ، فقيل له : لم نعن الرّجاز ، قال : « هما أشعر أهل القصيد ، وإنما الشعر كلام فأجوده أشعره » . (خزانة الأدب ١ : ٩١ ـ ٩٣) .

(١) فيهما : (رواجع) .

(٢) لا وجود فيهما لهذه الجملة من أول (وزعم الأخفش . . حتى قوله كانت من هذا الباب . .) .

(٣) فيهما : حذفت (منها)

(٤) (والأرب والأربة) لا وجود لهاتين الكلمتين فيهما .

(٥) (الأرب هنا) سقطتا من النسختين .

(٦) سقطت من النسختين .

(٧) سقطت منهما (أيضاً)

(٨) فيهما : (والحجر العقل لأنه يحجر صاحبه) .

(الشيم) ـ النظر إلى البرق ، و (الخلب) ـ البرق الذي لا ماء معه وهو الذي يُطْمِعُ في المَطرِ ثم يكذب قال الشاعر :[1]

لا يكـن برقُـك برقـاً خُلَّـباً إنَّ خَيْـرَ الْبَـرْقِ ما المَـاءُ مَعَـهْ[2]

وقال ابن الرقاع :[3]

كَالْبَـرْقِ مِنْـهُ وَابِـلٌ مُتَتَابِـعٌ جَوْداً وآخَـرُ ما يبِضُّ بمـاءِ[4]

و (ارتجاء) افتعال من الرجاء ـ وهو الأَمَلُ ، و (المُنَـى) جمـع مُنْيةٍ ـ وهـو ما يتمناه الانسان ، ويكتب بالياء . والعرب تقول للمائةِ من الإبل (المنى) ومن الضَّأْنِ (الغِنَى) ، ومن المعز (القِنى والقُنْوةُ) .

و (شيم سحاب) بدل من منزلة بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ، وهذا ينظر الى قول كُثَير :

وإنـي وتَهْيامـي بِعـزَّةَ بَعْدَمـا تَخَلَّيْتُ مِمَّـا بَيْننـا وتَخَلَّـتِ

لكالمـرتَجى ظِلَّ الغمـامـة كلما تَبَـوَّأ منهـا للمقيـل اضْمَحَلَّـتِ

كَأَنّي وإيَّاهـا سَحَـابَـةُ مُمْحِلٍ رجـاهـا فلمـا جاوزتـه اسْتَهَلَّـتِ

وقال عبد الأعلى الأموي ، ومنه أخذ صدر بيته :

وقد شِمْـتُ من مرعى بروقاً فَأَخْلَفَـتْ مخائلهـا والْوَافِدَاتُ الْخَواطِـرُ

---

(١) في مخطوطة شرح شواهد العيني ص ٥١٩ نسب البيت لأنيس بن زنيم المتوفى سنة ١٥١ هـ وقيل : اسمه أنس بن زنيم بن عمرو الكناني الدئلي ، شاعر نشأ في الجاهلية ، ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ ، فأهدر دمه ، فأسلم يوم الفتح ، ومدح الرسول بقصيدة فعفا عنه وعاش إلى أيام عبيد الله بن زياد ـ أمير العراق ـ وكان عبيد الله يحرش بين أنس وبعض الشعراء ، توفي نحو سنة ستين من الهجرة . (الإصابة : ج ١ ، طبقات ابن سعد ج ٧ : ١٠ ، الاعلام ١ : ١٣٢ ، تهذيب ابن عساكر ٣ : ١٣٩) .

(٢) رواية المختار من شعر بشار : ٢٠٩ .

لا يكـن وعـدك برقـا خلبـا إن خير القـول مـا الفعـل معـه

(٣) عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع (طبقات فحول الشعراء : ٥٥١) .

(٤) لابيات من قصيدة كثير التي مطلعها

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا ولا موجعات القلب حتى تولت

وبعدها :

كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشى بها العصم زلّت

(وانظر القصيدة في الكامل للمبرد ٢ : ١٠٩- ١١١)

وقوله : (وموقف بين ارتجاء ومُنَى) يعني أنهما لا ينفعان بل يُعنّيانِ وهذا
الشاعر :

أُخَـادِعُ نفسي بِالأمـاني تَعَلُّلاً عَلَى العِلـم مني أنَّهـا لَيْسَ تَنْفَ

وقال أبو زُبَيْد الطائي :[1]

ليت شعري وأين مني ليت إنَّ ليتاً وإنَّ لَـواً عَنا

وقال حبيب بن أوس الطائي :[2]

مـن كان مَرْعـى عَزْمِـه وهمومـه رَوْض الأمـانِي لم يَـزَلْ مهزولا

وقال عبد الأعلى أيضاً ، وان كان خلاف[3] ما قصد إليه[4] ولكِنَّهُ توليد معنى
معنى :

فَأَصْبَحْتُ بيـن الْهَجْـر واليأس واقفـاً أمـوت وأحيا والعَـزاء غَريـب

وقوله : (خلت بارقه) بارقه فاعل يخلب[6] .

١٧- (فـي كُـلِّ يَوْمٍ مَنْـزِلٌ مُسْتَوْبِـلٌ يَشْـتَفُّ مـاءَ مُهْجَتـي أو مُجْتَوَى)

يُقَالُ : (مَنْزِلٌ ومَنْزِلَةٌ) ، ومَكانٌ ومَكَانَةٌ ، ودارٌ ودارة ، وحالٌ وحالـة ، وخَ

---

(١) أبو زبيد الطائي : هو حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة من بني طيء ، وكان نصرانياً ، وعلى دينه مات وهو أدرك الجاهلية والاسلام ، كان يزور الملوك ، وخاصة ملوك العجم ، وكان عالماً بسيرهم ، وكان عثمان بن عفان رضي عنه - يقرب مجلسه ، ويقال : إنه عمر مائة سنة ، ودفن بالرقة في بيعة النصارى (مجاني الأدب ٤ : ٢٩٠ - ٢٩٢ ، ش شواهد المغني : ٢١٩) .

(٢) قبله في الديوان :

مـن زاحـف الأيـام ثـم عبالـها بغـير القنـاعـة لـم يزل مغلـولا

والبيت من قصيدة يمدح بها نوح بن عمرو السكسكي من كنده ، ومطلعها :

يـوم الفـراق لقـد خلقـت طويـلاً لـم تبق لـي جلـدا ولا معقـولا

(٣) فيهما : خالف .

(٤) فيهما : له

(٥) فيهما البحر .

(٦) فيهما : (والله أعلم)

وخَيَالَةٌ ، ووبابٌ ووبابةٌ ، ودمٌ وَدَمَةٌ ، وزَوْجٌ وزَوْجةٌ ، ونَعْلٌ وَنَعْلةٌ[١] ، وبياض وبَيَاضةٌ ، وكوكب وكوكبة ، وهو كثير ، و(مُسْتَوبلٌ) ـ غَيْرُ مُوَافِق . و(يَشْتَفُّ) ـ يستقصي ، والاشتيافُ[٢] في الطعام مِثْلُ الاشْتِفاف في الشراب ، و(المُهْجةُ) ـ النَّفْسُ ، وقيل : دَمُ القَلْب . و(مُجْتَوى) ـ مَكْرُوهٌ. يُقَالُ :[٣] اسْتَوْبلت المكانَ أو الشيء ـ إذا لم يكن موافِقاً لك في بدَنِكَ ، وان كنت تُحِبُّ المقام فيه ؛ واجتويتـه ـ إذا كرهتـه ، وان كان موافقاً لك[٤] .

وهذا ينظر إلى قول[٥] طَرَفَة : ما أشْبَهَ الليلةَ بالبارحة[٦] ؛ وقولهم في المثل : أينما أتَوَجَّهُ ألْقَ سَعْداً ـ أي أفِرُّ من الأذى إلى مِثْلِهِ .

وقوله : (في كل يوم منزل مستوبل) منزل مبتدأ والخبر في المجرور المتقـدر وهو متعلق بمحذوف ، وكل جار أو ظرف إذا وقع خبراً ، أو صِفَةً ، أو حالاً ، أو صلةً فإنه يتعلق بمحذوف ، وما عدا ذلك فإنه يتعلق بموجود أو ما هو في حكم الموجود ؛ فالموجود[٨] (جِئْتُ من عِنْدِ زيدٍ) و(جَلَسْتُ أَمَامَ خَالِدٍ) فمن عند متعلـق بجئـت ، وأمامَ متعلق بجلست ؛ و الذي هو في حكم الموجود[٨] (رُبَّ رَجُلٍ قد لَقِيته) لأن لقيته

---

(١) فيهما : (وفَعْل وفَعْلة)

(٢) فيهما : (والاقتفاف)

(٣) فيهما (تقول)

(٤) فيهما : زيادة (في بدنك) .

(٥) فيهما : (وهذا ينظر إلى قوله . .)

(٦) وهذا شطر البيت الثاني من بيتي طرفة وهما :

كل خليل كنت خاللته ... لا ترك الله له واضحة

كلهم أغدر من ثعلب ... ما اشبه الليلة بالبارحة !

وفي اللسان ج ٣ : ٤٧٤ (صافيته) مكان خاللته ، و(أروغ) مكان أغدر . « شعراء النصرانية ج ٣ : ٣٠٨ ورد المثل ضمن أبيات ثلاثة منسوبة إلى طرفة هي :

أسلمني قومي ولم يغضبوا ... لسوءة حلت بهم فادحة

كم من خليل كنت خاللته ... لا ترك الله له واضحة

كلهم اروغ من ثعلب ... ما اشبه الليلة بالبارحة !

(٧) في أمثال الميداني : أينما أُوجه . .)

(٨) فيهما : زيادة (نحو) في الموضعين .

من[1] صفة النكرة ، والصفة لا تعمل في الموصوف ولا فيما يتصل به ولكن الصفة سَادَّ مَسَدَّ ذلك المحذوف فلذلك كان في حكم الموجود ؛ وما كان العامل فيه محذوفاً فإن مقدر بالاستقرار الذي هو اسم أو فعل إلا الصِلَة وحدها فإن استقرارها المقدر فعل وعلى[2] مذهب أبي الحسن يكون منزل فاعِلاً بالاستقرار كأنه قال : استقر[3] في كل يو منزل مستوبل ، و (يشتف) في موضع الصفة لمنزل فموضع الجملة رفع[4] (أ مجتوى) معطوف على مستوبل[5] .

١٨-(ما خِلْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يَثْنيني عَلَى   ضَرَّاءَ لا يَرْضَى بها ضَبُّ الكُدَى)

(خِلْتُ - بمعنى نسبت[6] وظننت . و (يثنيني - يعطفني . و (ضراء) - مر الضر[7] ، ومن روى : (صراء)[8] بصاد غير معجمة فهي الصخرة الصَّمَّاء ، وهذ الرواية أليق بالبيت . و (الضب) - دويبة تشبه الحردون[9] وليس به ، والضب أيض اسم من أسماء الذكر ، والضبُّ - الحلب بالكف كلها ، والضَّبُّ : والبضُّ[10] الرَّشْح اليَسِيرُ ، مِثْلُ العَرَقِ . و (الكُدى) جَمْعُ كُدْيَةٍ - وهي الأرض الصلبة والضِبابُ مولع بها ، ويكتب[11] بالياء قال الشاعر في مصداق ذلك :

سَقَى الله أرضاً يعلم الضَّبُّ أَنَّها   بعيدٌ مِنَ الآفات طيِّبَةُ الْبقْلِ
بَنى بَيْتَهُ فيها على رأس كُدْيَةٍ   وكُلُّ امْرِىء في حِرْفَةِ العَيْش ذو عَقْلِ

وقال يحيى بن مَنْصُورٍ :[12]

(١) لا وجود في النسختين لكلمة (من)
(٢) فيهما : (وعلى هذا مذهب . .)
(٣) فيهما : (استقرني في)
(٤) فيهما : زيادة (وقوله)
(٥) زيد فيهما : (قال)
(٦) فيهما : (حسبت)
(٧) لا وجود فيهما لكلمة (من)
(٨) حذف منهما : (صراء)
(٩) فيهما : (الحرذون) ، وفي مختار الصحاح : (الحرذون) دويبة وقيل : ذكر الضب ١٢٩ .
(١٠) فيهما : (البص)
(١١) فيهما : وتكتب .
(١٢) الذهلي وستأتي ترجمته قريباً .

وَيَحْفِرُ فِي الْكُدَى خَوْفَ انْهِيارٍ[1]   وَيَجْعَلُ مَكْوَهُ[2] رَأْسَ الْوَجِيسِ[3]

وقال[4] خالد بن عَلْقَمة :[5]

تَرَى الشَّرَّ قد أَفْنَى دَوَائِرَ وَجْهِه   كَضَبِّ الكُدَى أَفْنَى أَنَامِلَهُ الْحَفْرُ[6]

وقوله : (أنَّ الدهر) أنَّ سَدَّتْ مَسَدَّ المفعولين لخِلْتُ وقد تقدم الكلام على ذلك . و (ضراء) لا تنصرف[6] للتأنيث ، ولزوم التأنيث . و (لا يرضى) في موضع الصفة لضراء . والتقدير : ما خلت ان الدهر يثنيني على ضراء غير راض بها ضب الكدى .

١٩-(أرمِّقُ الْعَيْشَ عَلَى بَرْضٍ فَإِنْ   رُمْتُ ارْتِشَافاً رُمْتُ صَعْبَ الْمُنْتَسَى)[7]

(أرمق) - أي أُعْطَى منه ما يُمْسِكُ رَمَقِي ، و (الرمق) بقِيَّةُ النفس و (العيش) المَطْعَمُ والمَشْرَبُ . و (البرض) - الماء القليل ؛ قال الشاعر :

بِنَفْسِي خَلِيلايَ اللَّذانِ تَبَرَّضَا   دُمُوعِي حَتَّى أَسْرَعَ الحُزْنُ فِي عَقْلِي

(تبرضا) ، أي استخرجاها قليلاً قليلاً ، و (البارض) - أول ما ينبت من البُهْمَى قبل أن يمكن الماشية رعْيُهُ . و (رمت) - طَلَبتُ . و (الارتشاف) مَصُّ الشيء بالشفتين و (الصُّعُوبَةُ) - ضِدُّ السهولة . و (المُنْتَسَى) بالسين غَيْرَ معجمة - المُسْتَبْعَدُ

---

(١) انهيار : فيهما انهار .

(٢) فيهما : مكره

(٣) في ٦٢٩ (الوجين) وفي ٦٣٠ : الوحين .

(٤) حذف منهما : (وقال خالد بن علقمه) كما أن بيته محذوف منهما .

(٥) خالد بن علقمة بن مرثد ، ويعرف بابن الطيفان ، والطيفان أمه . شاعر طبقات شاكر ١٤٧ - ١٤٨ ، الأغاني ج ١١ : ١٢٢ .

(٦) فيهما : لا ينصرف

(٧) فيهما : المنتشا (وفي درة الغواص في أوهام الخواص تحقيق المستشرق هنري ثوربيك طبعة ليبزج سنة ١٨٧١ في ص ١٣٦ « ومما يروى أيضاً بهذين الحرفين - السين ارمق العيش على برص فان رمت ارتشافاً رمت صعب المنتسى فمن رواه بالسين - المغفلة فمعناه المبتعد ، واشتقاقه من أنسأ الله أجله ، أي باعده ، ومز رواه بالشين فمعناه استقصاء الشرب بالمشافير . .) ا هـ . والشين - قول أبي بكر بن دريد في مقصورته

تقول : انشأت عنه [١] تباعدت . وسَهَّلَ الهمزة من المُنْشا لأجل القافية ، ومن روى (المنتشى) بالشين معجمة فهو مأخوذ من النشا[٢] ـ وهو نسيم الريح الطيبة ، تقول[٣] : انتشيت نشا[٤] ريح طيبة ـ أي نسيمها .

وهذا مأخوذٌ من قو ل صالح بن عبد القُدوس :[٥]

وَارْضَ مِـن العَيْشِ في الـدُّنيا بأَيْسَرِهِ   وَلاَ تَـرُومَـنَّ ما إنْ رُمْتَـهُ صَعُبَا

* * *

٢٠ ـ (أُراجِعُ لـي الدَّهْـر حَوْلاً كامِلاً   إلَـى الَّـذي عوَّدَ أمْ لا يُرتَجَـى)

قال الأستاذ[٦] أبـو محمـد بن السّيد :[٧] (الـدَّهْـرُ) ـ مُدَّةُ الأشْياء السَّاكنَـةِ ؛ و (الزَّمَـنُ) مُدَّةُ الأشياء المتحـركة ؛ وقـال صاحـب المحـكم :[٨] (الدهـر) الأبـد

---

(١) فيها : (أي تباعدت) .

(٢) فيها : (النشاء) .

(٣) فيها : (يقال)

(٤) فيها : تنشيت نشيء

(٥) صالح بن عبد القدوس : هو صالح بن عبد الله بن عبد القـدوس ، الشاعـر الحكيم ، كان متكلماً يعـظ الناس في البصرة ، واتهم عند المهـدي بالزندقـة ، فقتلـه ببغـداد ، وكان ضربـه بيده بالسيف ، وحبلـه نصفـين ثم علقـه ببغداد . (نـكت الهميان ١٧١ ، الفـوات ١ : ١٩١) .

(٦) فيهما : لا وجود لكلمة (الأستاذ) .

(٧) ابن السيد : أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، كان عالماً بالأدب واللغة متبحراً فيهما ، سكن بمدينة بلنسيه وكان الناس يجتمعون إليه ويقرءون عليه ، وكان حسن التعليم جيد التفهيم ، توفي سنة ٥٢١ هـ ، وبطليوس من بلاد الأندلس كانت مقر حكم بني الأفطس من ملوك الطوائف ، وكانت ولادته بها سنة ٤٤٤ ومن مؤلفاته الأقتضاب في شرح أدب الكتاب) وهو مطبوع و « المثلث » وهو كتاب أتى فيه بالعجائب « وشرح سقط الزند » .
(اعجام ٢٣ ـ ٢٤ ، نفح الطيب ١ : ١٣٧ ، الصلة لابن بشكوال : ٥٣٩ ، الوفيا ت ٢ : ٨٨٢ ترجمة ٣٢ معجم سركيس : ٥٦٩) .

(٨) هو ابن سيده : علي بن احمد بن سيده ، وقيل : اسم ابيه محمد ، وقيل : اسماعيل : ابو الحسن اللغوي النحوي الاندلسي الضرير . كان ضريراً وكذلك أبوه ، كان حافظاً ، لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بهم ، وهو من أعظم علماء اللغة في العربية ، ومؤلفاته كثيرة وكلها جيدة وأعظمها المخصص في اللغة وهو مطبـوع ، والمحكم في اللغة ، وشرح حماسة أبي تمام ، وشرح ما أشكل من شعر المتنبي ، ولد سنة ٣٩٨ هـ وتوفي سنة ٤٥٨ هـ (البغية : ٣٢٧ ، الزركلي ٢ : ٦٥٩) .

الممدود[1] ؛ وقال أبو علي الفارسي[2] في شرح كتاب سيبويه :[3] (الزَّمانُ) المدة التي هي الليل والنهار ، وليس بين الزمان والدهر فَرْقٌ إلاَّ في أنّ[4] الدهر أزمنة كثيرة ، ويقال : (حوْلٌ) و (عَامٌ) و (سَنَةٌ) و (حِقْبَةٌ) و (حِجَّةٌ) بمعنى واحد . (إلى الذي عوِّد) أي[5] من الخير والموافقة . (أمْ لا يُرْتَجَى) أي لا يؤمل رجوعه .

وَهَذا كقول الفِنْد الزّمّاني :[6]

عسى الأيَّام أنْ يُرْجِعْنَ   قَوْماً كالذي كانوا[7]

---

(١) الدهر : الديمومة .

(٢) أبو علي الفارسي : هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل ، أحد أئمة العربية ، ولد سنة ٢٢٨ هـ في « فسا » من فارس ، ودخل بغداد سنة ٣٠٧ هـ . تجول في كثير من البلدان وقدم حلب سنة ٣٠٧ هـ وأقام مدة عند سيف الدولة ، ثم عاد إلى فارس ، وبرع من طلبته جماعة : كابن جنى ، وعلي بن عيسى الربعي وكان متهماً بالاعتزال ، وتوفي ببغداد سنة ٣٧٧ هـ . له مؤلفات منها : « التذكرة » و « الايضاح في قواعد العربية و « العوامل المائة » و « الحجة » وتعليقه على كتاب سيبويه ، و « الأغفال » وهي مسائل أصلحها على أستاذه الزجاج .
(البغية ٢١٦ ـ وفيات الأعيان ، ونزهة الألباء) .

(٣) فيهما : حذف (شرح كتاب سيبويه)

(٤) فيهما : (إلا أن)

(٥) فيهما : (أي إلى ما عود من الخير) .

(٦) الفند الزِّمانيّ : اسمه شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل من شعراء الجاهلية ، وأحد فرسان ربيعة المشهورين ، شهد حرب بكر وتغلب ، وقد قارب المائة وسمى فندا ؛ لأنه قال لقومه : أما ترضون أن أكون لكم فندا ؟ » والفند القطعة العظيمة من الجبل .
وفي مغنى اللبيب ، وغيره « أنه ليس في العرب شهل بالمعجمة غيره ، قال أبو محمد الأعرابي : بجيلة شهد قرأت على أبي الندى في جمهرة النسب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال : في بجيلة شهل بن أنمار بن راث بن الغوث بن نبت بن مالك ، وأخوه أشهل .

(٧) وقبل هذا البيت قوله :

صفحنا عن بني ذهل   وقلنا القوم إخوان
عسى الأيام أن يرجعن   قوماً كالذي كانوا

وأول القصيدة :

أقيدو القوم إن الظلم   لا يرضاه ديان
وإن النار قد تصبح   يوماً وهي نيران
وفي العدوان للعدوان   توهين وإقران
وفي القوم معا للقوم   عند البأس أقران
وبعض الحلم عند الجهل   للذلة إذعان

←

وقوله : (اراجع لي الدهر) الهمزة للاستفهام ، ومعناه التقرير ، وراجع مبتدأ ، والدهر فاعل يراجع ، وسد مسد الخبر ، واسم الفاعل عند سيبويه لا يعمل[1] حتى يعتمد على احد خمسة أشياء ، إمّا ان يكون صفة فيعتمد على موصوف كقولك : (مررت برجل قائم أبوه) ؛ ويكون حالاً فيعتمد على صاحب الحال كقولك (رأيت عبد الله قائما ابوه) ؛ أو يكون خبرا فيعتمد على المبتدأ كقولك (زيد قائم ابوه) ؛ او يعتمد على الالف الاستفهام كقوله عزَّ وجَلَّ :[2] (أراغِبٌ أنْتَ عن آلهتي يا ابراهيم) فراغب مبتدأ ، وأنْتَ فاعِلٌ بِراغب ، وسدَّ مسدَّ الخبر ؛ وكذلك البيت اعتمد فيه اسم الفاعل على الالف الاستفهام كما كان ذلك في الآية ؛ او يعتمد على ما النافية كقولك : (ما زيد قائماً أبوه)[3] قال الله تعالى : (ومَا هُوَ بِمزحزحه من العذاب ان يعمر) فإن يعمر فاعل بمزحزحه واسم المفعول به : في ذلك يجري مجرى اسم

فلما صرح الشر ... بدا والشر عريان
ولم يبق سوى العدوان ... دناهم كما دانوا
أناس أصلنا منهم ... ودنا كالذي دانوا
وكنا معهم نرمي ... فنحن اليوم أخران
وفي الطاعة للجاهل ... عند الحر عصيان
فلما ان أبوا صلحا ... وفي ذلك خذلان
شددنا شدة الليث ... غدا والليث غضبان
بضرب فيه تأثيم ... وتفجيع وإرنان
وقد أذعن بعض القوم ... إذ في البغي إمكان
بطعن كفم الزق ... غدا والزق ملآن
وفي الشر نجاة جدن ... لا ينجيك إحسان
ودان القوم أن لقى الـ ... غتيان فتيان ..

(مغنى اللبيب ٢ : ١٨٠ ، التبريزي ١ : ١١ - ١٢ ، الأغاني ٢٠ : ١٤٣ - ١٤٤ ، المرزوقي ١ : ٣٢ - ٣٨ ، شرح الشواهد المخطوط للعيني ٢٨٨ ، المزهر ٢ ٤٣٠٥ ، ٤٤٣ ، الخزانة ٢ : ٥٨ - ٥٩ ، اللآئي ٥٧٩ ، تهذيب الصحاح ٢ : ٨٤٤ الأمالي ١ : ٢٦٣ - ٢٦٤) .

(١) فيهما : (واسم الفاعل لا يعمل عند سيبويه) .

(٢) فيهما : (كقوله تعالى :)

(٣) ما بين النجمتين فيهما محذوف

الفاعل . وانتصاب (حولا) على الظرف ؛ و (كاملاً) نَعْتاً له[1] ؛ و (إلى الذي عَوَّدَ) متعلق براجع ، وتعدى[2] إلى الذي راجع بحرف الجر وهو إلى ، لأن الرجوع هنا على بابه ، وليس بمعنى الردّ فيتعدى بنفسه ، لأنـه إنمـا استفهـم عن رجـوع الدهـر الـى موافقته[3] كالذي كان أم لا ، وهذا ممكن ، ولمَ يُرد ان يَر واليه الدهر حولاً مما مضى[4] لأنه مُحال ، وحمل البيت على الممكن اولى من حمله على المُحال ، والبيت الـذي بعده يشهد لما ذكرنا ، وهو قوله : يا دهر إن لم تك عُتْبى فاتَّئِدْ ، لأن العتبى - هي[5] الرجوع إلى الموافقة والرضى ؛ وقوله بعد هذا : رَفْهْ عليَّ - أي وسع عليَّ في عيشي ، وأرجع إلى[6] ما عودتني من الخير ؛ وهذا بيِّن واضح[7] .

* * *

٢١ - (يا دَهْـرُ إنْ لَمْ تَكُ عُتْبـى فَاتَّئِدْ   فَإنَّ إرْوادَكَ وَالعُتْبـى سَـوَا)

(العتبى) الرُّجُوعُ إلى الموافقة والرِّضى[8] ، تقول :[9] عاتبت فُلاناً فاعتبني - أي استرضيته فأرضاني و (اتئد) ارفـق . و (الأَرْواد) الرِّفـقُ و (سـوا) ممـدود فقصـر ضرورة .

وهو[10] كما قال الغَطَمَّش[11] الضَبِّيُّ :[12]

عـن الدهـر فَاصْفَـحْ إنــه غير مُعْتِبٍ   وفي غيـرِ ما قد وارتِ الأَرْضُ فاطْمَعِ

(١) فيهما : (نعت له)
(٢) فيهما : (ويعدى راجع الى الذي) .
(٣) فيهما : (مرافقته)
(٤) فيهما : (فيما)
(٥) فيهما : (هو)
(٦) فيهما : (وأراجعُ على)
(٧) فيهما : (قال) .
(٨) حذف منهما : (الرضى) .
(٩) فيهما : (فتقول)
(١٠) حذف (وهو) .
(١١) الغطمش : في اللغة من كتاب المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ص ٤١ مطبعة الترقي بدمشق : الغطمشة أخذ الشيء قهرا ، ومنه اشتق الغطمش في اسم رجل ، وهو على هذا مرتجل ، وقالوا : « الغطمش الرجل الكليل البصر وهو منقول من الصفة » .
(١٢) فيهما : (الظبى)

طلب الرفق منه[1] بدلاً من العتبى وجعلهما سواء ، ومنه أخذ وعلى مثاله احتذى ، وقال أيضاً : « الغَطَمَّشُ »[2] الضبيُّ :[2]

أَخِـلَّايَ لو غيرُ الْحِمـامِ أصابكـم عَتَبْنا[3] ولكـن ما علـى الـدَّهـر مَعْتَبُ

وقوله : (إن لم تك عتبى) إنما جاز أن تقـع[4] (لَـمْ) بعـد (إنْ) لأنَّ لم[5] والفعل بمنزلة فعل ماض[5] ، فصار قولك : إن لم تأتني آتِكَ بمنزلة إن تركت إتياني أتيتك ، وكذلك يكون التقدير في البيت : يا دهر إن تركت العتبى فاتئد ، ولا يجوز : إنْ لَنْ تأتيني آتك[6] - لأن لن جوابُ سوف[7] ، فلما لم يجز : ان سوف تأتيني آتك ، لم يجز : إنْ لن تأتيني آتك ، وعلامة الجزم في (تك) سكون النون المحذوفة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، انشد سيبويه :[8]

وكنـتَ إذْ كنـتَ إلهـي وَحْـدَكَ لَمْ يَكُ شَيْءٌ يـا إلهـي قَبْلَكَ

وقال تعالى : ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا﴾ ،وهذا على مذهب الخليل[9] ، وسيبويه ، وعلامة الجزم على مذهب أبي على حذف النون ، قال أبو علـي قولهـم : لم يكُ ، ولم أبَلْ ، حذفوا أولا ما حذفوا للجزم ، ولم يُعْتَدُّوا به ، وجعلوا الجزم كأنه لم يكن[10] ، ولم يحذف منه شيءٌ ، وكذلك : أُبَالِ ، فحذفوا النون الساكنة من يكن - كما حذفوا الياء من يقضي ، والواو من يغزو ، والألف من يخشى ، في قولهم : لم يقض ،

---

(١) فيهما : (طلب منه الرفق)
(٢) فيهما : (حذف الغطمش الضبي)
(٣) فيهما : (عتبت)
(٤) فيهما : (يقع)
(٥) فيهما : (لأن لم تنزل الفعل المستقبل بمنزلة فعل ماض) .
(٦) فيهما : (تأتني)
(٧) فيهما : (لأن لن من أخوات سوف)
(٨) البيت لعبد الله بن الأعلى القرشي ، وهو من شواهد سيبويه (شرح شواهد المغنى : ٢٣٣) .
(٩) الخليل : هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي . أبو عبد الرحمن . من أئمة اللغة والأدب ، وواضع علم العروض ، وهو أستاذ سيبويه إمام النحو والنحاة ، ولد بالبصرة سنة مائة وتوفي سنة ١٧٠ هـ ، وكان عفيفاً شريفاً صدوقا زاهداً ثقة ، آية في العفة والبعد عن الحكام ، نادراً في الذكاء والعبقرية ، وله كتاب « العين » في اللغة ، و« معاني الحروف » و« جملة آلات العرب » و« العروض » و« النقط والشكل » و« النغم » .
(وفيات الأعيان ، البغية : ٢٤٥ ، الخليل في سلسلة اقرأ)
(١٠)فيهما : (كأنه لحق يكن) .

ولم يغز[1] ، ولـم يخشَ ، لشبه النـون بحـرف المـد واللين ـ اذ لم يجِـدُوا حركة يحذفونها ، وكذلك سكنوا اللام من أُبالِ للجزم ، فالتقى ساكنان فحذفوا الألف لالتقاء الساكنين ، فبقي لم أُبَلْ ، فاعلم ذلك[2] .

* * *

٢٢ ـ (رَفِّـهْ عَلَـيَّ طَالَمـا أَنْضَيْتَنِي[3] وَاسْتَبْـقِ بَعْضَ مَاءِ غُصْـنٍ مُلْتَحَى)

(رَفِّهْ) من الرفاهية ـ وهي سَعَةُ العيش و (انضيتني) أذهبـت لحمـي ؛ ومـن روى :[4] (انصيتني)[5] بالصاد غير معجمة فمعناه ـ اتعبتني و (ملتحـي) مقشـور ، تقول : لَحَوْتُ العَودَ الحُوه لَحْواً ، ولحَيْتُهُ الْحَاهُ لحْياً إذا قشرته .

وهذا مأخوذ من قول طَرَفة[6] بنِ العَبْدِ ، وان كان المخاطبان مختلفين :

أَبَـا مُنْـذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْـقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بَعضُ الشرِّ أَهْوَنُ من بعضِ[7]

وقوله : (طالما انضيتني) قال أبو علي الفارسي : طَالما وقلّما ، وكَثُرَ مَا ، أفْعَالٌ لا فاعل لهن مظهراً ، ولا مُضْمراً ، لأن الكلام لما كان محمولاً على النفي سوغ أن لا يحتاج إليه ، وكأنَّ ما دخلت عِوَضاً من الفاعل ها هنا[8] ؛ ونظير كون ما هنا عوَضاً من الفاعل ما التي في قوله :[9]

---

(١) فيهما : حذف (ولم يغز) .

(٢) فيهما : (قال) . (٣) فيهما : (انضبتني) بالباء الموحدة .

(٤) فيهما : (رواه) . (٥) فيهما : (انصبتني) .

(٦) طرفة : هو أبو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن حرملة بن سعد بن مالك بن ضبيعة من بني بكر بن وائل وهو أحد مشاهير الشعراء ، ومن أصحاب المعلقات ، ومات مقتولاً وهو في السادسة والعشرين وقبل هذا البيت قوله :

أبـا منـذر كانـت غـرورا صحيفتي ولـم اعطـكم بالـطوع مالـي ولا عرضـي

(شعراء بكر بن وائل تأليف : الأب لويس شيخو اليسوعي . القسم الثالث : ٣١٨)

(٧) وهذا المثل كثير الاستعمال في الشعر ، قال أبو خراش :

حمدت إلهـي بعـد عـروة إذ نجـا خراش وبعض الشـر أهـون مـن بعـض

(الأضداد في اللغة لابن الأنباري : ٩٢)

(٨) فيهما : (هنا) بدل (ها هنا)

(٩) الشعر للعباس بن مرداس (راجع كنز الحفاظ ص ٢٦ ، سيبويه ج ١ : ١٤٨ وحاشية الأمير علي مغنى اللبيب ص ٣٤) وبعده . ←

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نفرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ[1]

التي هي عوض من (كنت) كأنه قال : أبا خراشة إنْ كنت ذا نَفَرٍ ؛ قال أبو علي : وأرى[2] (ما) إنما جعلت عوضاً هنا من الفاعل إذ كان الفعل[3] لا يخلو من فاعل مظهر ، ولا مضمر[4] ، ولما دخلت ما على طال وقع[5] بعدها ما لم يكن يقع[6] قبل دخولها ، فصارت موضوعة للفعل خاصة بمنزلة ربَّما فلا يليها الأسم البتة ، وكذلك حكم اخواتها ، فاما قول الشاعر :

صَدَدْتِ فاطْوَلْتِ الصُّدُودَ وقلَّمَا[7] وِصالٌ عَلَى طُولِ الحَيَاةِ يَدُومُ[8]

السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

(شرح شواهد المغني للسيوطي ٤٣ البهية) وهو من أبيات له يخاطب بها خفاف بن ندبة ، وهو أبوخراشة .شاعر صحابي وندبة أمه وهي أخيذةٌ من بني الحارث بن كعب ، وفي كنز الحفاظ (إما كنت) بدل (أما أنت) وخفاف ابن عم العباس بن مرداس ، وروايته للبيت هكذا :

أبا خراشة إما كنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع
تأبى رفاعة مولاها، وأنفسها أن يسلموني وما يسطاع ما منعوا

العباس بن مرداس : بن أبي عامر السلمي من مضر : شاعر فارسي من أهل عقيق البصرة كان سيداً مطاعاً في قومه ، أدرك الجاهلية والاسلام ، وأسلم قبل فتح مكة ولم يسكن مكة أو المدينة ، وإنما كان بدوياً قحّاً ، يغزو مع النبيﷺ ويرجع إلى قومه ، وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية ، وهو صحابي من المؤلفة قلوبهم . مات في خلافة عمر نحو سنة ١٨ هـ [الزركلي ٢ : ٤٧٢ ، شرح شواهد المغنى ٤٤ ، تهذيب الأسماء للنووي ١ : ٢٥٩ ، الاصابة ٢ : ٢٦٣ - ٢٦٤ ترجمة ٤٥١١ ، الأغاني ٦٢ - ٧٠ ، ١٣٥ - ١٤٠ ، والمرزباني ٢٦٢ - ٢٦٣] .

(١) كنز الألفاظ (تهذيب الألفاظ) لابن السكيت ص ٢٦ . وفي إعراب البيت راجع (المفصل : لابن يعيش ج ٢ : ٩٩) .

(٢) فيهما : حذف (وأرى) .

(٣) فيهما : (إذا) بدل (إذ)

(٤) فيهما : (أو) .

(٥) فيهما : حذف (وقع)

(٦) فيهما : (تكن تقع)

(٧) فيهما : لا وجود لصدر البيت .

(٨) البيت للمرار الفقعسي ، وهو فيه يخاطب نفسه ، ويلومها على طول الصدود ، أي لا يروم وصال الغواني إلا من يلازمهن ، ويخضع لهن ، وفسر ذلك بالبيتين بعده :

وليس الغواني للجفاء ولا الذي له عن تقاضي دينهن هموم
ولكنما يستنجز الوعد تابع هواهن ، حلاف لهن أثيم

وأورد سيبويه بيت الشارح في موضعين من كتابه : الأول في « باب ما يحتمل الشعر » والثاني في « باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل ولا تغير الفعل عن حاله) .

(راجع : سيبويه ج ١ : ٤٥٩ ، أمالي الشجري ج ٢ : ٢٤٤ الضرائر ٢٤٨ ، شرح شواهد المغني للسيوطي ٢٤٤)

فهو على التقديم والتأخير ، والتقدير : قلما[1] يدوم وِصال ، فقدم الفاعل ضرورة لإقامَةِ الوَزْنِ ، وإنْ شِئْتَ جعلت ما مصدرية ، وكانت فاعلة مع ما بعدها ، ويكون التقدير : طال انضاؤك[2] لي ، والأول اعرف ؛ قال أبو الفتح[3] بن جنى : [4] ينبغي أن تكتب : طالما ، وقلما موصولة بما غير مفصولة ما منها ، وذلك انها قد خلطت بهما [5] ، وجعلت جزءاً واحداً منهما ، وهيّأت طال وقل - لوقوع الفعل بعدهما البتة فلما اتصلت بهما معنى وَجَبَ ان تتصل بهما نصّاً[6] ، وكذلك كان يجب في كثر ما الا ان الراء لا تتصل بما بعدها[7]* وحكى أبو عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوي : أنها تكتب منفصلة ، وانه لا يكتب من الأفعال متصلاً بما إلا نِعما وليتما[7]*

* * *

٢٣ - (لاَ تَحْسِبَنْ يا دَهْرُ أنّي ضارِعٌ لِنَكْبـةٍ تَعْرِقُنـي عرْقَ المُدَى)

(الضارع) - الخاضع الذليل . و (النكبة) المصيبة التي تعدل بصاحبها[8] عن طريق السلامة والاستقامة ، و (تعرقني) تقشرني ، وعرّق قشّر . و (المدى)

والمرار الأسدي : هو المرار الفقعسي - من فقعس بن طريف ثم من بني أسد بن خزيمة هو ابن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضله شاعر اسلامي مشهور ، كان من لصوص العرب ، وكان قصيراً مفرط القصر ضئيل الجسم ، وشعره كثير . (المؤتلف : ١٦٧ ، المرزباني : ٤٠٨ ، اعجام الاعلام لمحمود مصطفى ١٨٠ ، الأغاني ٩ : ١٥١ - ١٥٤ .

(١) فيهما : (وقلما) .

(٢) فيهما : (إنضابك)

(٣) فيهما : (وقال أبو الفتح عثمان بن جنى) .

(٤) ابن جنى : أبو عثمان الفتح بن جنى ، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف ، ولد بالموصل ، وتوفي سنة ٣٩٢ ببغداد ، وكان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي ، ومن مؤلفاته : « من نسب إلى أمه من الشعراء » و« الخصائص » و« المبهج في اشتقاق شعراء الحماسة » و«المحتسب» في شواذ القراءات ، و« سر الصناعة » و« شرح ديوان الحماسة » وكان من أصدقاء المتنبي الملازمين له حتى كان المتنبي يقول : « ابن جنى أعلم بشعري مني » (معجم الأدباء ، البغية : ٣٢٢) .

(٥) فيهما : بها .

(٦) فيهما : (يتصل بهما خطا)

(٧) ما بين النجمتين محذوف من النسختين .

(٨) فيهما : (صاحبها)

السكاكين ، والواحدة مدْية[1] بكسر الميم ، وقيل لها : مدية لأنها بهـا يكون انقضـاء المَدَى ؛ ويكتب بالياء[2] .

وهذا مأخوذ من قول أبي هُفَّان : [3] المهْزميّ[4]

أَمِثْلي يُخَوَّفُ بالغائبات ... وَيَخْشَى بَوائِقَ[5] صَرْفِ الزَّمانِ[6]

وقال الآخر :

أمثلي تأخذ النكبات منه ... وَيَجْزَعُ مِنْ مُلاقَاةِ الحِمَامِ

وقوله : (لا تحسبن يا دهر اني ضارع) أنَّ سدَّتْ مَسَدَّ المفعولين لتحسبن مع ما بعدها ، وقد تقدم الكلام على ذلك . ويقال في المستقبل[7] يَحْسَبُ بفتح العين ، ويحْسِبُ بكسرها . و (تعرقني) في موضع الصفة ـ لنكبة فموضع الجملة خفض و (عَرْق) مصدر مثال ؛ والتقدير : تعرقني عرقاً مثل عرق المدى ؛ ولا يجوز انتصابه على حد ضربته ضرباً ـ لأني لا أفعل فعل غيري، ولكن قد أفعل مثل فعله[8] ، وقال تعالى : فشاربون شرب الهيم[9] .

* * *

٢٤ ـ (مَارَسْتُ مَن لَوْ هَوَتِ الأفْلاَكُ مِنْ ... جَوَانِبِ الجَوِّ عَلَيْهِ مَا شَكَا)

(مارست) صاحبت ، وعاندت ، وخالطت و (هَوَتْ) سَقَطتْ*[10] وهو يستعمل في البعيد ؛ وأهْوى يستعمل في القريب*[10] و (الأفلاك) جمع فَلَكٍ ـ وهو مدار النجوم

---

(١) فيهما : (مُدية ويقال فيها مِدْية بكسر الميم) .

(٢) فيهما : حذف (ويكتب بالياء) . (٣)واسمه عبد الله بن احمد بن حرب .

(٤) فيهما : حذف (المهزمي) .

(٥) بوائق : جمع بائقة وهي الداهية والشر الشديد .

(٦) فيهما : الزمن .

(٧) فيهما : بعد كلمة المستقبل (من حسب يحسب) .

(٨) فيهما : (فعل غيري)

(٩) فيهما : (قال) .

(١٠)فيهما : ما بين النجمتين محذوف .

الذي يضمها و (الجو) ما بين السماء والأرض وشكا يكتب بالألف .

وهذا ينظر إلى قول البحتري : [١]

وآنَسَتْ[٢] مِنْ خُطُوبِ الدَّهْرِ كثرتَها فَلَيْسَ ترْتَاعُ مِنْ خَطْبٍ إذا طَلَعَا[٣]

وقوله : (ومن لو هوت الأفلاك) جواب لو محذوف ، والتقدير : مارست[٤] من لو هوت الأفلاك من جوانب الجو عليه[٥] لما شكا ، فاللام هي الجواب ،[٦] ويحتمل أن تكون جواب قسم محذوف ؛ وقد تقدم[٧] الكلام على ذلك .

***

٢٥ - (وَعدٌ لَوْ كَانَتْ لَهُ الدُّنْيا بِمَا فِيهَا فَزالَتْ عَنْهُ دُنْيَاهُ سَوَا)

(عدٌ) حَسَبَ ، و (الدنيا) هي الأرض والسماء التي تليها وما بينهما ، على الاختلاف في ذلك ، وجمع الدنيا الدُّنا ، وتكتب بالألف لأجل الياء ، وتستعمل نكرة ومعرفة قال العجاج[٨] في التنكير :

في سعْيِ دُنْيا طَالما قَدْ مُدَّتِ[٩]

---

(١) البحتري : الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، أبو عبادة البحتري شاعر كبير يقال لشعره : سلاسل الذهب ، وهو احد الثلاثة الذين كانوا أشعر ابناء عصرهم : المتنبي ، وأبو تمام، والبحتري ولد بمنبج حوالي سنة ٢٠٦ هـ وهي بين حلب والفرات ، ورحل الى العراق واتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي ثم عاد الى الشام وتوفي بمنبج سنة ٢٨٤ هـ ، له ديوان شعر مطبوع ، وكتاب الحماسة على مثال حماسة أبي تمام .

(وفيات الأعيان ، الزركلي ١١٣٨ ، معجم الشعراء ٥٠٢) .

(٢) في ٦٢٩ : وأسست وفي ٦٣٠ (وايست)

(٣) البيت من قصيدة يرثى بها أبا القاسم بن يزدان ، ومطلعها :

اعجب من الغيم كيف ارفض فانقشعا وصالح العيش كيف اعتيق فارتجعا !

(الديوان ج ٢ : ٩٣ تحقيق عبد الرحمن البرقوقي مطبعة هندية)

(٤) فيهما حذف (من) .

(٥) فيهما : حذف (عليه)

(٦) فيهما : (وقد يحتمل) . (٨) فيهما : (مرّ) .

(٧) العجاج : هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر التميمي ، راجز مجيد من الشعراء ، ولد في الجاهلية ، وقال الشعر فيها ، ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك ففلج وأقعد الى أن توفي سنة ٩٠ هـ وهو أول من رفع الرجز وشبهه بالقصيد وكان لا يهجو ، وهو أبو رؤبة الراجز المشهور (زركلي ٢ : ٥٥٦) .

(٩) وقبله :

يوم ترى النفوس ما أعدت. من نزل إذا الأمور غبت

وروى ابن الأعرابي : دنْيا بالصرف ؛ قال أبو الفتح بن جني : وهذا نادر غريب ، ولا نعلم[1] شيئاً مما جاء في آخره الف التأنيث[2] مفرداً مصروفاً غير هذا الحرف ، ولو قال قائل إنَّ دنياً هذه المصروفة تكون ملحقة في قول أبي الحسن بجُخْدب لم أرَ به بأساً .و (سواء) ممدود فقصره ضرورة .

وهذا مأخوذ من قول أبي[3] نواس :[4]

فلو كانت له الدُّنْيا لأعْطَاها وَمَا بالى

« وهذا البيت ليس من الرواية »

وقوله : (وعد لو كانت له الدنيا) ، عدَّ هنا بمعنى حَسَبَ - وهي متعدية إلى مفعولين ، والثاني هو الأول ، قال جرير :

تَعُدُّون عَقْرَ النّيب أفْضلَ مجْدِكم بنى ضَوْطَرى لوْلاَ الكميَّ المُقَنَّعا[5]

فعقر هو المفعول الأول ، وأفْضَلَ المفعول الثاني ، وسواء هنا هو المفعول الأول . وقوله : لو كانت ، هذه الجملة في موضع المفعول الثاني ، فموضعها

---

(١) فيهما : (نعرف) .
(٢) فيهما : مفردة .
(٣) فيهما : (أبي العتاهية) .
(٤) أبو نواس : الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن صباح الحكمي ولد سنة ١٤٦ هـ بالأهواز من بلاد (خوزستان) ونشأ بالبصرة ورحل إلى بغداد ومدح بعض خلفاء بني العباس ، ورحل إلى دمشق ثم مصر ، وعاد إلى بغداد ، وأقام بها حتى توفي سنة ١٩٨ هـ . أحد الشعراء الفحول ، وخير من وصف الخمر ومجالسها وندماءها ، وكان عالماً باللغة وغيرها حتى قال الإمام الشافعي : « لولا مجون أبي نواس لأخذت عنه العلم وهو صاحب المدرسة الحضرية في الشعر ، فقد انتقل » من اللهجة البدوية الى الطريقة الحضرية ، ولولا انه انصرف الى الهزل والمجون لكان أحد أئمة اللغة ورجال العلم البارزين وله ديوان شعر كبير طبع غير مرة ، وألفت عنه كتب جيدة اعظمها « أبو نواس » للعقاد ، « والجان الجان » لصدقي ، ولابن منظور صاحب لسان العرب كتاب عنوانه « اخبار ابي نواس » في جزأين طبع أولهما .
(٥) البيت في شرح ديوان جرير ص : ٣٣٨ .

تعدون عقر النيب أفضل سعيكم بني ضوطرى هلاّ الكمي المقنعا

ورواية اللسان مثل رواية ابن هشام اللخمي . « بني ضوطري لولا الكمي المقنعا » وفيه كذلك قصة هذا البيت وسببه (ج ٦ : ١٦٠ ، وشرح شواهد المغني ٢٢٩)

وضوطري : قبيلة ، أو الحمقى . والنيب : جمع ناب الحسنة من النوق ، والكمي : الشجاع وفي معجم القبائل : ضوطري : حي معروف ، وفي الصاحبي ١٣٥ ذكر أن لولا هنا بمعنى هلا ، كقوله تعالى : (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) .

نصْبٌ[1] ، والتقدير : وعد سواء لو كانت له الدنيا بما فيها فزالت عنه[2] بعدها سواء[3] ؛ فاللام المحذوفة هي جواب له ، ويحتمل أن تكون اللام جواب قسَمٍ محذوفٍ كما قدمنا ، فأما عدَّ من العدَد ـ وهو احصاء الشيء فيتعدى إلى مفعولين ، احدهما بحرف الجر ، وقد يحذف حرف الجر ، فيتعدى الفعل فينصب[4] ، تقول : عَدَدْتُ لكَ المال ؛ وعَدَدْتُكَ المال[5] ، على إسقاط حرف الجر .

* * *

٢٦ ـ (لَـكِنَّها نَفْثَـةُ مَصْدُورٍ إذَا جاشَ لُغامٌ مِنْ نواحيها عَمَى)

(النفثة) القاء البُصاق اليسير من الفم ، و (المصدور) الذي يشتكي صدْرَهُ ، والمُصَدَّرُ ـ الشديد الصَّدرِ . (وجاش) علا[6] وارتفع . و (اللُّغَامُ) الزَّبَدُ الذي يخرج من فم البعير . و (عمى) رمى ، يقال : عَمَى[7] البَعيرُ بلُعابه إذا رمى به ، بعين غير معجمة ، ويكتب بالياء لأنه مِنْ عَمَى يعْمى عَمْياً وكذلك : عَمَى المَوْجُ إذا رمى بالقَذَى .

ونعلم قول عبيد الله بن عتبة بن مسعود ، وقيل له : أتقول الشعر على شرَفِكَ فقال : لا بد للمصْدُورِ مِنْ أن ينْفُثَ ، كما قال الأول :

* * *

وَلاَ بُدَّ للمَصْدُورِ يَوْماً مِنَ النَّفث وَلاَ بُدَّ مِنْ شَكْوى إذا لم يكُنْ صبْرُ

وقوله : (إذا جاش لغام) جواب إذا عَمَى ، وهو الفاعل فيها .

---

(١) حذف منهما (فموضعها نصب) .

(٢) فيهما : فزالت عنه ، وجواب لو محذوف دل عليه ما تقدم والتقدير : لو كانت الدنيا بما فيها فزالت عنه لعدها سواء .

(٣) حذفت منهما : (لعدها سواء) .

(٤) فيهما : فينتصب .

(٥) فيهما : حذف (وعددتك المال) .

(٦) في ٦٢٩ : (غلا) وفي ٦٣٠ : علا

(٧) فيهما : (عمَّ البعير)

٢٧- (رَضِيتُ قَسْراً وعَلَى القَسْرِ رِضىً مَنْ كانَ ذَا سُخْطٍ عَلَى صرْفِ الْقَضا)

(رضيت) قنعت و (القسر) بالسين - القهر ، وبالصاد المنع ، ويكون النقص[1] قال الله تعالى: ﴿فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة﴾،أي تنقصوا ! و (رضى) مقصور[2] ، ويكتب بالياء على مذهب الكوفيين ، وبالألف على مذهب البصريين ؛ ويقال : راضية رضاء ممدود . و (السُخط) ضد الرضى ، ويقال فيه : سُخط بضم السين واسكان الخاء ، وسَخط بفتح السين والخاء . و (صرف القضا) تقلبه من حالٍ إلى حالٍ ، والقضاء في اللغة احكام الشيء وقطعه والفراغ منه قال الله تعالى: ﴿إذَا قَضَى أمْراً فإنما يقول له كن فيكون﴾،وقال :[3] فَاقْضِ ما أَنْتَ قَاض أي انفذه وأقطعه ، وقصره ضرورة ، وهو ممدود .

وهذا مأخوذ من قول الشاعر ، وان[4]* كان قصد غير ما قصد ولكنه توليد معنى من معنى*:[4]

تَصَبَّرتُ مَغْلُوباً وإنّي لمُوجَعٌ كَما صَبَر الْعَطْشانُ في الْبَلَدِ القفْرِ

وقال حبيب :[5]

رَضِيْتُ وَهَلْ أَرْضَى إذَا كان مُسْخِطِي مِنَ الأَمْرِ ما فيهِ رضى مَنْ لَهُ الأمْرُ

وقال المتنبي :

رَضُوا بكَ كَالرِّضَى بِالشَّيْبِ قَسْراً وَقَدْ وَخَطَ النَّواصِيَ والْفُرُوعَا

(١) في ٦٢٩ : (التنقيص) وفي ٦٣٠ : (التقصير)

(٢) فيهما : (مقصورة)

(٣) فيهما : (وقال تعالى)

(٤) فيهما : ما بين النجمتين محذوف .

(٥) يعني أبا تمام ، وقبله :

قضاء الذي ما زال في يده الغنى ثنى غرب آمالي وفي يدي الفقر

وهو من قصيدة مطلعها :

تصدت وحبل البين مستحصد شزر وقد سهل التوديع ما أوعز الهجر

(الديوان : ٤٠٠) .

و (قسْراً) مصدر في موضع الحال ، والتقدير ، رضيت مَقْسُوراً ، والمصدر الذي يقع موقع الحـال يكون على ضربين نكرة ومعرفة ، فالنكرة يُقَاسُ عليها في قول بعضهم[١] ، ولا تستعمل إلا بشرط[٢] أن تكون مما يتنوع بها الفِعْل كقولك : قتلته صبراً ، لأن قتل الصبر خلاف قتل الختل والغيلة ، وكذلك : القَسْرُ غير الارادة ، وكلمته مُشَافهةً لأنه خلاف كلام المراسلة والمكاتبة ، ولا يجوز أن تقول : قتلته ذهاباً ، لأن هذا المصدر لا يتنوع به الفعل ، إذ قتل الذهاب ، وقتل[٣] الوقوف سواء ، وأما المعرفة فتتلقى سماعاً ولا يقاس عليها[٤] وذلك نحو : أرسلها العراكَ ، وطلبته جُهْدَكَ ،[٥] قال أبو علي : والحال في الحقيقة الأفعال التي وقعت هذه المصادر موقعها ، والتقدير : أرسلها تعترك[٦] ، وطلبته تجتهد[٧] ، وقوله : (من كان ذا سخط) من[٨] في موضع خفض بالاضافة[٩] .

* * *

٢٨ - (إنَّ الجديدَيْن إذا مَا اسْتولَيا عَلَى جَديدٍ أدْنَيَاهُ لِلْبلى)

الجديدان : الليل والنهار ، وهما الأجَدَّان ، والعَصْران ، والمَلَوان ، والفَتَيان ، واستوليا : ملكا[١٠] *وعلى جديد ، يعني جسمه*[١٠] وأدنياه ، قرباه ، والبلى من بلى الشيء إذا خلق[١١] إذا[١٢] كُسِرَ قُصِرَ وإذا فُتِح مُدَّ ، ويكتب بالياء .

---

(١) حذف منهما : (في قول بعضهم)

(٢) حذف منهما : (بشرط)

(٣) فيهما : (وقبل) بدل (وقتل) .

(٤) حذف منهما (عليها) .

(٥) فيهما : (وقال)

(٦) فيهما : (يعترك) .

(٧) في ٦٢٩ : (مجتهد) ، وفي ٦٣٠ : (يجتهد)

(٨) حذف (من) فيهما .

(٩) فيهما : (قال)

(١٠) ما بين النجمتين محذوف فيهما .

(١١) فيهما : أخلق)

(١٢) فيهما : (وإذا)

وهذا مأخوذ منْ قول أبي الأسْوَدِ[١] الدُّؤلي :

أَفْنى الشَّبابَ الَّذي أَبْلَيْتُ جِدَّتَهُ ... كَرُّ الجَديديْنِ مِنْ آتٍ ومُنْطَلِقِ

وقال الراجز :[٢]

وَالْمَرْءُ يُبْليه بلاءَ السِّرْبَالْ ... تَنَاسُخُ الإهْلاَلِ بَعْدَ الإهْلاَلْ

وقال الصَّلَتان العَبْدِيُّ :[٣]

وَلاَ يَلْبَثُ الْعَصْرانِ يَوْمٌ ولَيْلَةٌ ... إذَا طَلَبا إنْ يُدْرِكا مَا تيمَّما[٤]

وقال حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ :[٥] الهلاليّ .

---

(١) أبو الأسود الدؤلي : ظالم بن عمرو وقيل : عثمان وهو الذي ينسب إليه وضع النحو ، شهد مع على وقعة صفين ، وولى البصرة لابن عباس ، ومات بها وقد أسن ، في الطاعون الجارف سنة ٩٩ هـ وهو يعد في الشعراء والتابعين والمحدثين ، وانظر ترجمته في : (مراتب النحويين لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي المتوفي سنة ٣١١ هـ من ١١ ـ ١٩ ، وطبقات النحويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ٥ ـ ٩ ، وأخبار النحويين البصريين ١٣ ـ ٢٠ ، وأسد الغابة ٣ : ٦٩ ـ ٧٠ ، والأنساب : ٢٣٣ ، وتاريخ ابن عساكر ١٨ : ٤٨١ ـ ٥٢٢ ، وتقريب التهذيب ٢٨٨ ، وتهذيب التهذيب ١٢ : ١٠ ـ ١١ ، وتهذيب الأسماء واللغات ٢ : ١٧٥ ـ ١٧٦ ، وجمهرة الأنساب ١٧٥ ، وطبقات القراء لابن الجزري ١ : ٣٤٥ ، وخلاصة تذهيب الكمال ٣٨١ ، وشذرات الذهب ١ : ١١٤ ، وروضات الجنات ٣٤١ ـ ٣٤٥ ، والنجوم الزاهرة ١ : ١٨٤ ، وسرح العيون ١٩١ ـ ١٩٢ ، وطبقات ابن سعد ٥ : . ، انباء الرواة ١ : ١٣ ـ ٢٣ ، كتاب الكنى والأسماء ١ : ١٠٧ ـ ١٠٨) .

(٢) هو العجاج كما في المقصور والممدود لابن ولاد النحوي ١٥ ، وروى البيت هكذا :

والمرء يبليه بلاء السربال ... كر الليالي وانتقال الاحوال .

(٣) حذف منها (العبدي) .

(٤) الصلتان العبدي : من شعراء الحماسة ، واسمه قثم بن حية بن عبد القيس وهو شاعر مشهور ، وقد قضى بين جرير والفرزدق ، وفي نسختي المدينة (٦٢٩ ، ٦٣٠) نسب البيت لحميد بن ثور حيث أورده وما بعده هكذا :

وقال الصلتان العبدي :

أشاب الصغير وأفنى الكبير ... كرّ الغداة ومرّ الْعَشِيّ

وقال حميد بن ثور :

ولا يلبث العصران : يوم وليلة ... إذا طلبا أن يدركا ما يتمّما

(٥) في شواهد التلخيص : ٣٥ أن البيت للصلتان العبدي ، ولا يوجد البيت في ديوان حميد بن ثور ، وقد نسبه الجاحظ في كتاب الحيوان إلى الصلتان السعدي ، وهو غير الصلتان العبدي وبعد البيت :

إذاليلة اهرمت يومها ... أتى بعد ذلك يوم فتى

نروح ونغدو لحاجاتنا ... وحاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته ... وتبقى له حاجة ما بقى

أشَابَ الصغيرَ وأفنى الكبيرَ كَرُّ الغداةِ ومَرُّ العَشِيّ

يريد أن تعاقبهما بهلك الأشياء ، وقال النَمِرُ بن تَوْلَبٍ[1] : العُكَلِيُّ[2]

كانَتْ قَناتي لا تَلِينُ لِغَامِزٍ[3] فألآنَها الإصْبَاحُ والإمْسَاءُ
وَدَعوْتُ ربّي في السَّلامَةِ جاهِداً لِيُصحَّني فإذا السَّلامَةُ[4] راءُ

وقوله : (إذا[5] استوليا) جواب إذا أدنياه وهو العامل فيها ولا يجوز أن يكون العامل فيها الفعل الذي بعدها لأنها مضافة إليه ، ولا يعمل المضاف في المضاف إليه ، و (ما) زائدة .

* * *

٢٩ - (مَا كُنْتُ أدْرِي والزَّمانُ مُولَعٌ بِشَتّ مَلْمُومٍ وتَنْكِيث قُوى)

(أدرى) اعلم ، وادْراهُ غيره اعلمهُ[6] و (مولع) مُلِحٌّ = مُغْرَى[7] و (الشت) التفرق و (ملموم) مجتمع و (تنكيث) نقض و (القُوى) جمع قُوَّةٍ - وهي إحدى قُوَى الحبل - أي طاقته[8] ، ثم استعير لغير ذلك ، والأصل ما قدمنا . ويكتب : بالألف على مذهب أهل البصرة لأن الفه منقلبة عن واو ، وبالياء على مذهب اهل الكوفة لانضمام

---

(١) النمر بن تولب بن زهير بن أُقيس العكلي ، مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ، وهو صحابي ، وكان فصيحاً ، جواداً شاعراً جريئاً على المنطق ، وكان أحدأجواد العرب المشهورين وفرسانهم ، ووفد على النبي - ﷺ - فأعطاه كتاباً الى قومه ، وذكر أمام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فترحم عليه ، وهذا يدل على وفاته أيام أبي بكر الصديق أو أيام عمر رضي الله عنهم .

(شرح شواهد المغنى ٦٦ - ٦٧ ، الأغاني ١٩ : ١٥٧ - ١٦٢ ، الاستيعاب على الاصابة ٣ : ٥٤٩ - ٥٥١ ، جمهرة الانساب لابن حزم : ١٨٨ ، طبقات شاكر ١٣٣ - ١٣٧) .

(٢) حذف منها : (العكلى)

(٣) قناتي : رمحي . الغامز . الطاعن .

(٤) فيهما : (بالسلامة) .

(٥) فيهما زيد : (ما)

(٦) فيهما ما بين النجمتين محذوف ، وكذلك حذف الواو العاطفة قبل مولع .

(٧) محذوف منها : (مغزى) .

(٨) فيهما : (طاقاته) .

أوله[1] ويقال أيضاً قِوىً بكسر القاف ، وقرىء بهما جميعاً[1] .

وهذا مأخوذ من قول جرير :[2]

لاَ يَأْمَنَنَّ قَوِيٌّ نَقْضَ مِرَّبه   إنّي أرَى الـدَّهْـرَ ذَا نَقْضٍ وامْـرَارِ

وقالت صفِيَّةُ الباهِلِيَّة[3] :

أخْنى عَلَى واحدي رَيْبُ الزَّمانِ وَمَا   يَبْقى الزَّمانُ على شيءٍ ولا يَذَرُ

وقال البحتري :

كأنَّ دهري سقيم ليس يُبْرِئُهُ   إلاّ تفرّقُ شَمْلٍ من مُحبّين

وقال آخر :[4]

هَل الدَّهْـرُ وَالأَيَّامُ إلاّ كَمَا تَرَى   رَزِيَّـةُ مَالٍ أوْ فِراقُ حبيبِ

وقال جرير : يصف غُراباً[5]*وان كان ابن دريد وصف الزمان ، وجرير وصف غُراباً*[5] فإن المعنى كالمعنى*[6] :

---

(۱) ما بين النجمتين محذوف فيهما .

(۲) وبعده : كما في ديوانه ص ۳۱۰ شرح محمد اسماعيل عبد الله الصاوي .

قد أطلب الحاجة القصوى فأدركها   ولست للجادة الدنيا بزوار

ومعنى نقص مرته ، قتله .

(۳) صفية الباهلية : اعرابية ، وذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد ۳ : ۲۷۷ أبياتاً منها هذا البيت في رثاء زوجها وذلك في باب (من رثت زوجها) وابن قتيبة في عيون الاخبار ۳ : ٦٧ على أنه رثاء لأختها ، وهي من شعراء الحماسة ، وورد البيت في أبيات وروى في المرزوقي ۲ : ۹٤۹ هكذا :

[اخنى على واحد ريب الزمان وما   يبقى الزمان على شيء وما يذر]

(٤) فيهما : (وقال جرير :)

(٥) ما بين النجمتين محذوف فيهما .

(٦) ما بين النجمتين محذوف فيهما .

(۷) فيهما : (فقال) .

إنَّ الغُـرَابَ بمـا كَرِهْـت لَمُولَعٌ   بِنَـوى الأحِبّـة دَائِـم التَّشْحَاجِ[1]

وقال يحيى بن زيَادِ[2] الحارِثي :[3]

وَقَـدْ أدْرَكَتْنـي وَالحَـوادِثُ جَمَّـةٌ   أسِـنَّـةُ قَوْمٍ لا ضِعَـافٌ ولا عُزْلُ[4]

وقال آخر :[5]

عَذِيري مِنْ دَهْـرٍ كأنّي وَتَرْتُهُ   رَهِينٌ بِحَبْـلِ الْـوُدِّ أنْ يَتَقطَّعَـا[6]

وقوله : والزمان مولع[7] هذه الجملة وقعت اعتراضاً بين أدرى[8] وبين ماسد مسد مفعوليها ، وهذا الاعتراض يجيء بين الفعل والمفعول كما تقدم ، ويجيءُ بين الفعل والفاعل كقول الشاعر :

وقـد أدركتني والحـوادث جمـة   أسـنـة قـوم لا ضعـاف ولا عـزل

فقوله « والحوادث جمة اعتراض بين الفعل والفاعل وقد يجيء بين القسم والمقسم عليه كقوله تعالى : فلا أقسم بمواقع النجوم ـ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ـ إنه لقرآن كريم ، فقوله :[9] (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)[10] اعتراض بين القسم والمقسم عليه ، والتقدير : فلا أقسم بمواضع[11] النجوم إنه لقرآن كريم ؛ وقوله أيضاً : لو تعلمون[12] اعتراض بين الصفة والموصوف . ويجيء بين المبتدأ والخبر قال الشاعر :

---

(١) راجع ديوان جرير ص ٨٩ ، والتشحاج : الصياح كالنعيق والنعيب .

(٢) يحيى بن زياد بن عبد الله الحارثي ، ويكنى أبا الفضل ، وهو خال أبي العباس السفاح ، شاعر ماجن يرمى بالزندقة من أهل الكوفة توفي أيام المهدي العباسي سنة ١٦٠ هـ) .

(الزركلي ٣ : ١١٤٧) ، التبريزي ٢ : ١٧٠ ـ ١٧١ .

(٣) حذف هذا البيت منهما ، كما حذف (وقال آخر) .

(٤) عزل : جمع أعزل من لا سلاح معه .

(٥) نسب البيت فيهما إلى يحيى بن زياد الحارثي .

(٦) وترته : يقال وتره حقه يتره وترا نقصه .

(٧) فيهما : (والزمان مولع ، هذه الجملة وقعت اعتراضاً كوقوع والحوادث جمة اعتراضاً بين الفعل والفاعل) .

(٨) فيهما : (بين ما أدري) .

(٩) فيهما : (تعالى)

(١٠) ما بين القوسين محذوف فيهما .

(١١) فيهما : (بمواقع) .

(١٢) فيهما : زاد (عظيم) وما هنا أولى بالاعتبار ؛ لأن عظيم هي الصفة .

تَبَـرَّأَ مِـنْ دَمٍّ القَتيـلْ وثَوْبُهُ وَقَـدْ عَلِقَـتْ دَمَ القتيـل إزَارُهَا[1]

فثوبه مبتدأ ، وازارها الخبر ، وقولـه : وقـد علقـت دم القتيل ، اعتـراض بين المبتدأ والخبر . وقد يجيء بين الصلة والموصول كقوله عز[2] وجل : والذين كسَبُـوا السيآت جزاءُ سيئة بمثلها[3] ، فقوله جزاء سيئة اعتراض بين الصلة والموصول ألا ترى ان قوله : وترهقهم ذلة معطوف على كسبوا الذي هو صلة الذين ، والخبر ما لهم من الله من عاصم . ويجيء في غير ما ذكرنا .

٣٠ - (أنَّ الفَضَـاء قَاذِفِـي في هُوَّةٍ لا تَسْتَبِـلُّ نفْسُ مَنْ فِيهـا هَـوَى)

(القاذف) الرامي و (الهوة) حُفْرَةٌ يضيق أعلاها ويتسع أسفلها والجمـع هُوى و (لا تستبل)[4] لا تبرأ[5] وكان حقُّه ان[6] يقول لا ينجو أوْ ما يُشاكِلُ هذا و (هوى) سقط ويكتب بالياء .

وهذا مأخوذ من قول الأفوه الأودي :[7]

فَصُـروفُ الـدَّهْـرِ فـي أطْباقِـهِ[8] خِلْفَـةٌ فيهـا ارْتِفـاعٌ وانْحِـدارُ[9]
بيْنَمـا النَّـاسُ عَلَـى علْيائِهَا إذْ هَـوَوْا فـي هُوَّةٍ منهـا فَغارُوا

وقوله (انّ الفضاء) إن سدت مسـد المفعـولين لأدرى ، وقـد تقـدم ، ودريت يتعدى الى مفعولين ، وهو بمنزلة عَلِمْتُ وحَسَبْتُ في التعدي فإن أدخلت عليه الهمزة

---

(١) جاء في اللسان ج ١٨ : ٢٩٣ قال أبو الهيثم : الدم اسم على حرفين قال الكسائي : لا أعرف أحداً يثقل الدم ، فأما قول الهذلي : (وتشرق من تهمالها العين بالدمّ) فهو على أنه ثقل في الوقف فشدد ، ثم اضطر فأجرى الوصل مجرى الوقف ١هـ)

(٢) فيهما : (كقوله تعالى) .

(٣) فيهما زيادة قوله تعالى : (وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم) .

(٤) فيهما : حذف (لا) .

(٥) كتبت : (بترى) .

(٦) فيهما : حذف (أن)

(٧) تقدمت ترجمته في ص .

(٨) فيهما : (حلقة) .

(٩) في أطباقه : في حالاته ، وخلفة : اختلاف يخلف أحدها الآخر ، وفي التنزيل « وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة » انظر اللسان ج ١٠ : ٤٣٤ ، وفي الطرائف للميمني : خلعة فيها ارتفاع وانحدار ، وروى في الهامش أن هناك رواية في أطبائه مكان اطباقه وقال : هو جمع طبي كقفل .

عديته الى ثلاثة مَفْعُولينَ قال الله تعالى : وما أدراك ما القارعة ، فالكاف هي المفعول الأول وسد الاستفهام مسد المفعولين الباقيين ، وقد يتعدى دريت أيضاً بحرف جر تقول : ما دريت به كما تقول ما شعرت به[1] (ثم تدخل عليه الهمزة فتعديه الى مفعولين أحدهما بحرف الجر قال الله تعالى : ولا أدراكم به)[1] وكلا الوجهين قد نص عليه سيبويه في كتابه ، وذكر أن دريت بعض يعديها وبعض لا يعديها ، وقوله : (لا تستبل) الجملة بكمالها في موضع الصفة لهوة فموضعها خفض[2] .

* * *

٣١ ـ (فإن عَثَرْتُ بعْدَهَا إنْ وَألَتْ نَفْسي مِنْ هاتَا فَقُولاً لالعا)

(عثرت) ـ سقطت ـ و (وألت) نجت وخلصت و (هَاتا) بمعنى هذه وقوله : (لالعا) قال الخليل : لَعاً كلمة تقال عند العثرة . وقال ابن سِيْدة : لَعاً كلمة يدعى بها للعاثر معناها الارتفاع . وقال أبو محمد بن السِّيد : لَعاً اسم من أسماء الفعل مبني على السكون ، والتنوين فيه علامة التنكير كالتنوين في صهٍ ومَهٍ ، وهي كلمة يراد بها الانجبار والارتفاع . وقد بيَّنَ أبو عثمان[3] سعيد بن عثمان القزاز ـ الفِعْلَ الذي لعاً اسمه فقال : يقال لعاك[4] الله أي نعَشَك الله ورفعك ، فلعا اسم لنعش كما كان هيهات اسماً لبَعُدَ ، وسَرْعانَ اسماً[5] لسرُعَ ، ونَزالِ اسماً[5] لا نْزِلْ ، وصَهْ اسماً[5] لاسكُنْ ، ومَهْ اسماً لكُفَّ ؛ و (لا) في قوله : لالعا[6] نفي للدعاء ؛ ولما تكتب[7] : بالألف لأن لامها

---

(١) ما بين القوسين محذوف فيهما .

(٢) فيهما : زيادة (قال) .

(٣) أبو عثمان : سعيد بن عثمان بن سعيد بن محمد ، وكنيته أبو عثمان البربري الأندلسي القزاز اللغوي القرطبي كان بارعاً في الأدب مقدماً في اللغة له عناية بالفقه والحديث ولد سنة ٣١٥ ومات سنة ٤٠٠ هـ . (البغيه : ٢٥٦)

(٤) فيهما : (لعالك الله) .

(٥) فيهما : (اسم) مكان (اسما) في هذه المواضع .

(٦) فيهما : (اراد النفي للدعاء) .

(٧) فيهما : (يكتب) .

منقلبة عن واو ، ولذلك أدخلها الخليل وغيره من اللغويين في باب العين واللام والواو ، وحكى أبو عبيد[1] في الأمثال : ومن دعائهم لالعا لفلان أي لا اقامه الله ، فجعل لعا اسماً لاقامة الله ، وهو قريب من القول الأول ، لأنه إذا أقامه الله[2] فقد رفعه ، وإذا رفعه فقد نعَشَهُ . وقد ردَّ عليه ذلك أبو عبيد البكري وقال : هذا ما قاله أحد ، وإنما قال اللغويون : لعاً كلمة تقال للعاثر في معنى اسْلَمْ ، وكذلك دَعْدَعْ ، وقد روى في حديث مرفوع : انه كَرِهَ أنْ يُقَال للعاثر دعدع ، وَلْيَقُلْ اللهم ارفع وانفع[3] ؛ قال الأعْشى وهو ميمون بن قيس :[4]

بِذَاتِ لَـوْثٍ[5] عَفَرْنَـاةٍ إذَا عَثَرتْ   فَالتَّعْسُ أدْنَـى لهـا مِنْ أنْ أقُـول لَعا

وهذا ينظر إلى قوله عليه السلام : لا يلدغ المؤمن من جُحْر مرتين وتأويله انه ينبغي له إذا نُكِبَ من وَجْهٍ ان لا يعودَ الى مثله . فابن دريد يقول : إن عثرت بعد أن نجت نفسي من هذه فحقي ان يقال لي لالعا لاني خالفت قول النبي ﷺ ، وقال[6] الأخْطَل :[7]

(١) أبو عبيد : القاسم بن سلاّم البغدادي . كان أبوه مملوكاً رومياً ، وكان إمام أهل عصره في كل فن من العلم ، ولد في هراة سنة ١٥٧ هـ وتوفي سنة ٢٢٤ هـ ومن كتبه : « غريب الحديث » ألفه في أربعين سنة ، « أدب القاضي » و« الأموال » و« المذكر والمؤنث » و« المقصور والممدود » و« الأحداث » و« النسب » وولى القضاء بطبرستان ثماني عشرة سنة .
(التذكرة ٢ : ٥ ، التهذيب ٧ : ٣١٥ ، وفيات الأعيان ، البغية ٣٧٦ ـ ٣٧٧) .

(٢) فيهما : حذف لفظ الجلالة (الله) . (٣) في ٦٢٩ : (وارتفع) وفي ٦٣٠ : (وأنفع) .

(٤) الأعشى : هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل ، أحد أمراء الشعر في الجاهلية وأسبق المتكسبين به القائلين في اكثر ضروبه ، نشأ باليمامة في قرية تسمى « منفوحة » وثقف الشعر من طريق الرواية على خاله المسيب بن علس حتى إذا حصف عقله وارتاض لسانه ، انتجع أطراف البلاد وغشى أبواب الملوك يمدحهم ويستجديهم ، برع في وصف الخمر ، وكان لشعره جلبة في السمع ، وروعة في النفس واثر في الناس فسمى لذلك صناجة العرب ، سمع بمبعث الرسول ﷺ فقصد اليه ، ولكن القرشيين صرفوه عنه ، وانشدت عند الرسول ابياته التي فيها :

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم   تراحى وتلقى من فواضله ندى

فقال الرسول ﷺ : « كاد ينجو ولما » . مات سنة ٧ هـ .
(تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات ص ٥٣ ـ ٥٥ ، خزانة الأدب ج ١ : ١٦٥ ـ ١٦٧ ، تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان ج ١ ـ ٧٦)

(٥) يقال : ناقة ذات لوث أي سمن وقوة ، ولبؤة عفرناة : شديدة ، التعس : الهلاك .

(٦) فيهما : (وقول الأخطل) .

(٧) الأخطل : أبو مالك ، غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو ، من بني تغلب ، شاعر مشهور كان في الدولة الاموية ، نشأ في الجزيرة في قومه بني تغلب على النصرانية كأكثر أهل هذه القبيلة وفجع في أمه وهو صغير فربته زوجة أبيه ←

فَـلاَ هَـدى اللهُ قَيسـاً مِنْ ضَلاَلَتِها وَلاَ لَعـاً لِبنـي ذَكْوانَ إنْ عَثَروا

وقوله : (فان عثرت) جواب إنْ الشرطية الفاء في قوله : (فقولا)[1] وجواب ان الثانية وهي : (ان وألت نفسي) ان الأولى وما بعدها والتقدير فإن عثرت بعدها فقولا : لالعا[2] . ونظير هذه المسألة قوله تعالى : فأما إنْ كان من المقربين فروح . قال أبو علي الفارسي[3] : اجتمع هنا شرطان وجواب واحدٌ فليس يخلو من أن يكون جواباً لهما ، أو جواباً لأمّا ، أو جواباً[4] لأنْ ،فلا يجوز أن يكون جواباً لهما ـ لانا لم نر شرطين لهما جواب واحد ، ولو جاز هذا لجاز شرط واحد له جوابان ، وهذا لا يكون ، ولا يكون جواباً لأن دون إما ـ لأن إما لم تستعمل[5] بدون[6] جواب ، فتجعل الفاء جواباً لأما ، وتجعل[7] اما وما بعدها جواباً لأن ، وكذلك حكم البيت فاعلم ذلك . وقوله : (من هاتا) الهاء حرف تنبيه ، وتا اسم اشارة ،وهي تستعمل على أربعة اضْرُبٍ ؛ اما أن تستعمل مفردة ليس معها هاءُ تنْبيه ، ولا حرف خِطابٍ كقولك : تا ، وهذا أخص[8] ما يكون ؛ واما ان يكون[9] مع الاشارة تنبيه مثل : هاتا ؛ وإما أن يكون مع الإشارة خطاب وتنبيه مثل : هاتاكِ ؛ أو خطاب بغير تنبيه مثل : تَاكَ ؛ وهذا الحكم في أسماء الاشارة إلاّ في ذلك وتلك فإنه لا

فأساءت تربيته ، فشب سليط اللسان ، خبيث النية ، مدمنا للخمر . اتصل بيزيد بن معاوية وبمن أتوا بعده من خلفاء بني أمية فأكرموه وبخاصة عبد الملك بن مروان الذي اغدق عليه العطايا ، وسماه شاعر الخليفة ، وهو أحد الثلاثة السابقين المقدمين في عصر بني امية : جرير والفرزدق والأخطل ، وكان بينه وبين زميليه هجاء دام طويلاً ، وخلق للشعر فناً جديداً هو النقائض ولد سنة ١٩ وتوفي سنة ٩٠ هـ وقيل سنة ٩٥ هـ .

(فحول الشعراء لشاكر ٣٩٦ ـ ٤٣٣ ، الأغاني ٧ : ٤١ ، ١٦١ ـ ١٧٩ والأجزاء ١ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢١) .

(١) فيها زيد : (لالعا) .

(٢) فيها بعده : (وان وألت نفسي من هاتا فعثرت فقولا : لالعا) .

(٣) فيها زيد بعده : (رحمه الله تعالى) .

(٤) فيها : (جواباً) محذوفة .

(٥) فيها : (يستعمل) .

(٦) فيها : (بغير) بدل (بدون) .

(٧) فيها : (فيجعل) ، ويجعل) بالياء في الموضعين .

(٨) فيها : (أخصر) .

(٩) فيها : (تكون) .

يجوز أن تجتمع فيهما هذه الثلاثة لأن اللام موضوعة للبعيد ، وها موضوعة للقريب[1] فلم يجمع بينهما .

* * *

٣٢ - (وَإِنْ تَكُنْ مُدَّتُهَا مَوْصُولَةً بِالحَتْفِ سَلَّطْتُ الأُسَى عَلَى الأَسَا)

الهاء في مدتها عائدة على النكبة . و (موصولة) مُتَّصِلَةٌ و (الحتف) الموت يقال : مات فلان حَتْفَ أنفه ، وحتف أنفيه إذا مات على فراشه من غير قتل . و (الأسى) جمع أُسْوة ، وقالوا : إِسْوَة أيضاً والأسوة القدوة . والأُسى يكتب بالياء على مذهب أهل الكوفة ، وبالألف على مذهب اهل البصرة - لأن الفه منقلبة عن واو ، وقد ظَهرتْ في الواحد . و (الأَسَى) مقصور مفتوح الهمزة - هو الحُزْنُ ، ويكتب : بالألف والياء ، ويقال في التثنية : أَسَيانِ وأَسَوانِ ؛ والإِساء بكسر الهمزة ممدود الدواء ، والآسي على وزن فاعل الطبيب ، والجمع الإِساء كراع ورعاء ، ويجمع أيضاً على أُساةٍ كرام ورُماةٍ .

وهذا مأخوذ من قول الخَنْساء :[2]

وما يبكون مِثْلَ أخي ولكن أُعَزّى النَّفْسَ عنه بالتَّأسّي[3]

وقال الشَّمَرْدَلُ بن شَرَيك[4] ، وقيل لغيره :

---

(١) فيهما : (للتقريب) .

(٢) الخنساء : واسمها تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السلمية من مضر ، اشهر شواعر العرب ، عاشت اكثر عمرها في الجاهلية ، وأدركت الاسلام فأسلمت ، واستهشد لها أربعة بنين في حرب القادسية فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وكان رسول الله ﷺ يصغي اليها ، ويسمع شعرها ، ويقول لها : هيه يا خناس ، وتوفيت سنة ٢٤ هـ وأكثر شعرها في رثاء أخيها صخر .

(ديوان الخنساء ، مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٨٨٨ م ، الأغاني ١٣ : ١٣٠ - ١٣٥ ، خزانة الأدب ١ : ٣٩١ الشعر والشعراء ، طبقات الشعراء) .

(٣) هو من قطعة لها في رثاء أخيها صخر وقبله :

ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي

(٤) الشمردل بن شريك اليربوعي : هو الشمردل بن شريك بن عبد الله بن رؤبة بن سلمة بن بكر بن ضباري بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، ويعرف بابن الخريطة ، من شعراء الدولة الأموية كان في زمن جرير والفرزدق وهو شاعر محسن في القصيدة وفي الرجز ، وله في الصيد وفي الطراد أراجيز حسان .

(المؤتلف : ١٣٩ ، الحيوان ٣ : ٩١ ، الشعر والشعراء ٦٧٥ ، الأغاني ١٢ : ١١٢ - ١١٨)

وَلَـوْلا الأسَـى ما عِشْـتُ في النّـاسِ ساعةً ولكن إذا ما شِئْتُ جاوَبني مِثْلي

* * *

٣٣ ـ (إنَّ امْرأَ القَيْسِ جَرَى الى مَدىً فَاعْتَـاقَـهُ حِمَامُـهُ دُونَ الْمَـدَى)

(امرؤ القيس) هو ابن حُجْر بن الحارث بن عمرو المقصور ومعنى المقصور انه اقتصر به على ملك أبيه ـ أي اقعد فيه كرهاً . ابنُ حُجر الأكبر وهو آكل المُرارِ ، ابن عمرو بن معاوية بن الحـارث[١] بن مرة بن أود بن زيد بـن مَعْسَس[٢] بن عمـرو بن عَريب[٣] بن يشْجُب بن زيد بن كهْلان بن سبأٍ بن يشجب بن يعْرُب بن قَحطانَ، واسم أمّ امرىء القيس فاطمة ابنة[٤] ربيعة بن الحارث بن زهير أخت كليب ومهلهل ، وقيل : اسم أمه تملك ؛ واسم امرىء القيس حُندُج وحُنْدُج في اللغة رملة طيبة تُنْبِتُ ألوانـاً وكنيته : أبو وهب ، وأبو الحارث ؛ ويلقب ذا القُرْحِ[٥] بقوله :

وبُـدِّلْـتُ قُرْحـاً دَامِياً بَعْـدَ صِحَّةٍ أَهَـلَّ مَنَـايَانَـا تَحَمَّلْـنَ أبؤُسَا[٦]

ويلقـب أيضـاً الذائـد لقولـه : أذُودُ القَوافـي عنّـي ذِياداً . ويقـال له : الملك الضّلّيلُ . والقَيْسُ في اللغة ـ الشدَّة ، فمعنى امرؤ القيس رجُلُ الشِّدَّة ، وقيل : القيس اسم صنم ، ولهذا كان يكره الأصمعي[٧] أن يروي قوله : يا امرأ القيس فانزل ، وكان يرويه يا امرأ الله . (والمـدى) الغـاية وهـي طلـب الملك ، ويدل علـى ذلك قولـه لصاحبه :

---

(١) فيهما : ابن معاوية بن كندة بن ثور بن مرقع بن عقير بن الجون بن الحارث) .

(٢) فيهما : (مُهسَّع) .

(٣) فيهما : (عُرَيْبة) .

(٤) فيهما : (بنت) .

(٥) فيهما : (ذا القروح) بدل (ذا القرح) .
وفي مقدمة جمهرة اشعار العرب ص ٢٠ (ذو القروح) .

(٦) في ديوانه ورد الشطر الثاني هكذا . (فيا لك من نعمى تحولن أبؤسا)
وفي ص من هذا الكتاب . . (لعل منايانا تحولن أبؤسا) .
وفي شرح شواهد المغني ٢٣٧ هـ
وفي مقدمة جمهرة اشعار العرب مطبعة الرحمانية سنة ١٣٤٥ هـ ص ٢٠ ورد الشطر الثاني هكذا :
(فيالك نعمى قد تبدلن أبؤسا)

(٧) فيهما : (كان الأصمعي يكره) .

فَقُلْتُ لَهُ لا تُبْكِ عينكَ إِنَّما نُحَاوِلُ ملْكاً أو نموتَ فنُعْذَرَا

و (اعتاقه) حَبْسَهُ و (حمامه) موته . و (دُونَ المَدَى) أي دون[1] الغاية وهي طلب الملك ، ويكتب بالياء . خبر امرىء القيس وما كان من شأنه .

وكان من حديثه أن أباه طرده لما قال الشعر[2] ، وإنما طرده من أجل زَوْجِهِ[3] هِرّ ، وهي أم الحويرث التي كان يشبب[4] بها امرؤ القيس في أشعاره ، فكان يتنقل في أحياء العرب ، ويستتبع صعاليكهم وذؤبانهم ، وكان يُغيرُ بهم ، وكان أبوه مَلِكَ بني أسَدٍ ، فعسفهم عسفاً شديداً فتمالئوا في قتله[5] فلما بلَغَ امرء القيس قَتْلُ أبيه وهو يشرب[6] قال : ضيعني[7] صغيراً ، وحملني[7] ثقل الثأر كبيراً ، اليومَ خمر ، وغدا أمر ، فارسلها مثلاً ، وقيل إنه قال : اليوم قِحَافٌ ، وغداً نِقافٌ ، والقِحَافِ من القِحْف وهو شدَّةُ الشُّرْبِ ، ونِقَافُ من نَقَف الهامة[8] إذا قَطَعَها[9] ، قال رجل من بني أسد :

إِئْتِ الطَّريقَ واجْتَنِبْ أرْمَامَا إِنَّ بها أَكْتَلَ أَوْ رِزَامَا
خُوَيْر بَيْنَ يَنْقُفانِ الهَاما لم يَتْرُكا لِمُسْلِمٍ طَعَامَا[11]

---

(١) زيد فيهما : (دون تلك الغاية) .

(٢) فيهما : (وقيل) .

(٣) فيهما : (زوجة هر) .

(٤) فيهما : (يشبب امرؤ القيس في اشعاره بها) .

(٥) فيهما : (على) بدل (في) .

(٦) فيهما : زيد (الخمر) .

(٧) فيهما : (ضيعتني) ، (وحملتني) .

(٨) فيهما (الهام) .

(٩ ، ١٠) فيهما : من نقف الهام وهو قطعها ، وقال رجل من تميم :

إن بها أكتل أو رزاما حوير بين ينفقان الهاما
لم يتركا لآخر طعاما

(١١) في شرح هذا المغني للسيوطي ٧٢ : أوردهما هكذا :

خل الطريق واجتنب أرماما إن بها أكتل أو رزاما
خوير بين ينقفان الهاما لم يدعا لسارح مقاما

قال ابن الشجري في أماليه : احتجوا على ورود أو بمعنى الواو بقول الأسدي : .. البيتين قالوا : « أراد أكتل ورزاما) ا هـ .

أي يقطعان الهام ، ويستخرجان دماغها ، ثم جمع جمعاً من بني أسد وبكر بن وائل[١] وغيرهم من صعاليك العرب ، وخرج يريد بني أسدٍ فخبرهم كاهنهم بخروجه إليهم فارتحلوا ، وبيَّتهم امرؤ القيس فوقع في بني كنانة فقتلهم قتلاً ذريعاً ، واقبل أصحابه يقولون : يا ثارات الهمام فقالت عجوز منهم : واللات أيها الملك ما نحن بثارك[٢] ، وإنما ثأرك بنو أسدٍ ، وقد ارتحلوا ، فرفع عنهم القتل وقال :

أَلاَ يا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قوم[٣] ... هُمُ كَانُوا الشِّفاءَ فلم يُصَابُوا
وقاهم جَدُّهُمْ ببني عَليٍّ[٤] ... وَبالأَشْقَيْنَ ما كانَ الْعِقَابُ
وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضاً[٥] ... ولو أدْرَكْنَهُ[٦] صَفِرَ الْوِطَابُ[٧]

قوله : ببني عليّ يعني بني كنانة نسبوا الى علي بن مسعود الغساني ، وكان تزوج بأمهم بعد أبيهم ، وربوا في حجره ، وروى ان امرء القيس نزل ببني بكر وتغْلِب ، فسألهم النصر على بني أسد فأجابوه إلى ذلك ، فاتصل الخبر ببني أسد فلجئوا الى بني كِنانة ، وهم بنو عمهم ثم لم يثقوا بحمايتهم ففروا فقصدهم امرؤ القيس ، وقد فرت بنو اسد فوضع السلاح في بني كنانة[٨] ، ونادى بالثارات والملك ، فقالت له عجوز : لسنا بثارك فاطلب ثأرك ، فتبع بني اسد ففاتوه ، وقيل أدركهم وقيل[٩] تقطعت خيله ،

وفي حاشية الأمير على مغني اللبيب ص ٦١ طبعة الحلبي - البيتان والشطر الثاني من البيت الثاني جاء هكذا :
لم يدعا لسارح مقاما

وأكتل ورزام : لصان كانا يقطعان الطريق بأرمام ، وينقفان هام من يمر بهما ، وخويرب تصغير خارب للتحقير ، والخارب : لص الابل .

(١) فيها : (من بني بكر بن وائل وغيرهم) .

(٢) فيها : (ثارك) .

(٣) في ٦٢٩ : (الا يا لهف نفسي من أناس) وفي ٦٣٠ : (أيا لهفا لهند اثر قوم) .

(٤) يروى : (وقاهم جدهم ببني أبيهم) وفي شرح شواهد التلخيص (عدّى) بدل (على) .

(٥) فيها : جريض .

(٦) فيها : (أدركته) وهو موافق لرواية ابن عبد ربه في العقد الفريد ج ٢ : ٢٢٧ طبعه مصطفى محمد .

(٧) علباء بن حارث الكاهلي ، والجريض الذي يأخذ بريقه ، والجرض الغصص بالريق ، وقوله ولو أدركنه صفر الوطاب . يريد : يقتل فتصفر وطابه من اللبن ، أوخلا بدنه من روحه . والوطب : سقاء اللبن ، وصفرت وطابه (كناية عن موته وهلاكه) فمعناه مات أو قتل .

(٨) حذفت فيها : (بنى) .

(٩) فيها : (وقد تقطعت) بدل (وقيل تقطعت) .

وكثرت الجرحى والقتلى ، وحجز الليل بينهم ، وهربت بنو أسد وأبت بكر وتغلب[١] ان يتبعوهم وقالوا :[٢] أصبت ثأرك ، فقال : ما أصبت من كاهلٍ ولا أسدٍ[٣] أحدا ، وقيل ان أصحاب امرىء القيس اختلفوا عليه حين أوقع ببني كنانة وقالوا : أوقعت بقوم براء وظلمتهم فخرج إلى اليمن إلى بعض مقاوِلةِ حميرٍ ، واحد المقَاوِلة مِقْولٌ ، وهو القَيْلُ ، والمِقْولُ أيضاً اللّسان ، وكان اسمه : قَرْمَلاً فاستَجاشَهُ فَثَبَّطَهُ قَرمَلٌ فذلك حيث يقول :

وَكُنَّا أُناساً قبلَ غَزْوَةِ قَرْمَلِ ... وَرِثْنَا الغِنَى والمَجْدَ أكبَرَ أكبَرا

ثم خرج الى قيصر فذلك حيث يقول :

بَكَى صَاحِبي لَمَّا رأى الدَّرْبَ دُونَهُ ... وأَيْقَنَ أنَّا لاحِقَانِ بقيصرا

يعني بصاحبه[٤] عمرو بن قَميئة[٥] الشاعر لما رأى الدرب من وراء ظهره ، وموضع المخافة يقال له : الدرب ، والفَرْجُ ، والثَّغْرُ ، وهو الحد الذي بين الحيِّزين أيْقَن انه لاحقٌ بقيصر ـ وهو ملك الروم ، فلذلك بكى خَوْفاً من الروم ، وبُعْد الشُّقَّة والمَشَقَّة ، وكان امرؤ القيس طَوى هذا الأمر عنه[٦] ، فلما وصل الى قيصر استعان به فوعده أن يرْفِدَهُ بجيشٍ أي يُعْينَهُ ، وكان امرؤ القيس جميلَ الوجه ، وكانت[٧] لقيصر ابنة جميلة حسناء فأشرفت يوماً من قصرها[٨] فرآها امرؤ القيس في دخوله الى أبيها فعلقها ـ أي تعلق حبها بقلبه ، وراسلها فأجابته إلى ما سأل فذلك حيث يقول حين[٩] وصل إليها .

فَقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أبْرَحُ قَاعِداً ... وَلَوْ قَطَعوا[١٠] رأسِي لديك وأوْصَالي

---

(١) حذفت منها : (وتغلب) .

(٢) فيها : وقالوا : (قد) أصبت

(٣) فيها : ولا (من) أسد .

(٤) فيها : (صاحبه) . (٥) فيها : (قميّه) .

(٦) فيها : (الخبر) .

(٧) فيها : (وكان) .

(٨) فيها : (من قصر لها) .

(٩) فيها : (لما) .

(١٠) فيها : . (قطّعوا) .

وقد قيل ان قيصر[1] زوجه إياها[2] ، وقد كان سبق الى قيصر رجلٌ من بني أسد ليسقطه عنده يقال له الطِّمَّاحُ ، فوشى به الى قيصر فتذمم ان يقتله فوجّه معه جيْشاً ثم اتبعه رجلاً مَعَهُ حُلَّةٌ مَسْمُومةٌ وقال له اقرأ عليه السلام ، وقل له : ان الملك قد بعث إليك بِحُلَّةٍ قد لبسها ليكرمك بها ، وأدْخِلْهُ الحَمَّام فإذا خرج[3] فالبسه إياها ففعل ، فلما لبسها تنَفَّط بدنه ، وكان يُحْمَل في محفَّةٍ فذلك حيث يقول :

لَقَدْ طَمَحَ الطِّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أرْضِهِ[4] لِيُلْبِسَني مِنْ داءِهِ مَا تلَبَّسا

ثم نَزَلَ إلى جَنْبِ جَبَلٍ ، وإلى جانبه قَبْرٌ لابنة بعض الملوك[5] من الروم ، فسأل عن القبر فأخبر به فقال :

أَجَارَتَنَا إنَّ الخُطُوبَ تَنُوبُ وإنَّا[6] مُقِيمٌ ما أقَامَ عَسِيبُ
أَجَارَتَنَا إنَّا غَرِيبانِ هَا هُنَا وكُلُّ غَرِيبٍ للغريب نَسِيبُ[7]
فإن تقبليني تسعدِي بمودتي وإن تقطعيني فَالغَرِيبُ غَرِيبُ

ثم مات فهناك قبره ، وقيل إنه قال وهو يجود بنفسه :

يا جَفْنَةً مُتَحَيِّرَةْ وَطَعْنَةً مُثْعَنْجِرَةْ

قَدْ غُودِرَتْ بأنْقِرَهْ .

المتحيرة ـ[8] التي قد تَحَيَّرَ الوَدَكُ فيها[9] ، والمثعنجرة ـ السائلة ، ويروى : كم جفنة

---

(١) فيهما : (أن أبا قيصر) .
(٢) زيد فيهما (والله أعلم) .
(٣) فيهما : فإذا خرج من الحمام ألبسه إياها ، ففعل ، فلما ألبسه إياها سقط بدنه .
(٤) فيهما : (داره) بدل (أرضه) .
(٥) فيهما : بعض ملوك الروم .
(٦) الرواية المشهورة : وإني مقيم ما أقام عسيب .
(٧) فيهما تقديم : أجارتنا إنا غريبان على البيت قبله (أجارتنا إن الخطوب . .)
(٨) فيهما : (والمتحيرة) .
(٩) فيهما : تحير الودك فيها ، وهي المملوءة ثردا الفائضة بالودك ، والمثعنجرة : بالثاء المثلثة : السائلة .

مثعنجرة بالثاء المثلثة وهي المملوءة ثَريداً الفائضة بالوَدَك ، قال البكري :[1] إنْ يَكُنْ دَفْنُ امرىء القيس بعسيب صحيحاً فإنما عنى بقوله : قد غودرت بأنْقرة ، انْقِرَة الحيرة لا أنْقِرَةَ الرومُ قال الأسْوَدُ بن يَعْفُر :[2]

حَلُّــوا بِأنْقِــرَةَ يسيلْ عليهــمُ ماءُ الفُـرَاتِ يَجـيءُ من أطْـوادِ[3]

وروى ابن شيبة[4] وغيره أن امرأ القيس دفن بأنقره الروم ، وأن الروم اتخذت[5] صورته بأنقرة كما يفعلونه[6] بمـن يعظمونـه من ملوكهـم[7] ، قال التَّـوزيُّ[8] قال لي المأمون مررت بأنقرة فرأيت صورة امرىء القيس فإذا رجل مكلثم الوجه يريد مستدير الوجه ـ وحكى أبو العباس المُبَرَّدُ :[9] إن امـرأ القيس لما قتلت أباه بنو أسد[10] فجمع

---

(١) البكري : أبو عبيد البكري ، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي ، ولد في شلطيش (غربي اشبيليه) وانتقل إلى قرطبة . كان إماماً لغوياً اخبارياً متفنناً ، أمير الساحل كورة كبلة ، وكان لا يصحو من الخمر ، وهو مؤرخ وجغرافي ثقة ، توفي في شوال سنة ٤٨٧ هـ ، وصنف كتباً جليلة منها المسالك والممالك ومعجم ما استعجم ، وأعلام النبوة ، وشرح أمالي القالي وشرح امثال أبي عبيد ، واشتقاق الأسماء .

(البغيه ٢٨٥ ، الزركلي ٢ : ٥٦٥ ، فوات الوفيات ١ : ٢١٢ ـ ٢١٩) .

(٢) فيهما : (يعمر) .

(٣) أطواد : جمع طود وهو الجبل العظيم ، وبعده :

فـأرى النعيـم وكـل مـا يلهـى بـه يومـاً يصيـر إلـى بلـى ونفـاد

(انظر ص من هذا الكتاب ، وشعراء النصرانية ٤ : ٤٨٢) .

(٤) فيهما : (ابن أبي شيبة) .

(٥) فيهما : (اتخذته صورة) .

(٦) فيهما : (يفعلون)

(٧) فيهما : حذف من ملوكهم .

(٨) التوزي : عبد الله بن محمد بن هارون التوزي أبو محمد مولى قريش من أكابر ائمة اللغة . قرأ على الأصمعي وعلى الجرمي وكان اعلم من الرياشي والمازني ، وصنف كتاب (الخيل) و (الأمثال) و (الأضـداد) ومـات سنة ٢٣٣ هـ (البغيه : ٢٩٠) .

(٩) المبرد : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي البصري ، أبو العباس المبرد : إمام العربية ببغداد في زمانه ، وكان فصيحاً بليغاً مفوها ثقة اخباريا علامة صاحب نوادر وظرف ، وكان جميلاً .

ولد بيغداد سنة ٢١٠ هـ وتوفي بها سنة ٢٨٦ هـ ، وله مؤلفات جيدة منها : (الكامل) و (المقتضب) و (اعراب القرآن) و (طبقات النحاة البصريين) و (نسب عدنان وقحطان) (وشرح شواهد الكتاب) و (الرد على سيبويه) و (المقصور والممدود) و (الاشتقاق) و (ما اتفق لفظه واختلف معناه).

(١٠) فيهما : (قتلت بنو أسد اباه) .

لهم أتى بالقِداح صنماً لهم فضرب فخرج القِدْحُ الذي يكرهه ، ثم ضرب فخرج الذي يكرهه ، ثم كان كذلك في الثالثة ، فكسر القِداحَ وضرب بها رأس الصنم ، ثم قال :[1] اعضض[2] بكذا اما لَوْثَارَ[3] أبيك اطْلُبُ لقعدتَ[3] ، ثم غزا فظفر ، فتركت كِنْدةُ الأيْسار[4] بامر القِداح .

***

٣٤ ـ (وخَامَرَتْ نَفْسُ أبي الجَبْر[5] الجَوَى حَتَّى حَوَاهُ الحَتْفُ فِيمَنْ قَدْ حَوَى)

(خامرت) خالطت . و (أبو الجبر)[5] رجل[6] من كِنْدة اسمه كنية . و (الجوى) فساد في الجوف ، ويكتب بالياء لأن عينه واو فيجب[7] أن تكون لامه ياءً ، هذا هو الأكثر ـ لأن[8] باب قوة وقوى ، وصوة وصوى ، وهوة وهوى ، وحوة وحوى[9] ، قليل ، ولم تأت واوٌ فاءً ولاماً في كلمة إلاَّ في (واوٍ) ففاؤه واوٌ ولامه واوٌ[10] . و (حواه) اشتمل عليه . و (الحَتْفُ) ـ الموت (فيمن قد حوى) ـ أي فيمن[11] اشتمل عليه .

وكَانَ مِنْ حديث أبي الجبر[12] بن عمرو الكِندي ـ وكان من الملوك ـ أنه خرج إلى كسرى يستجيشه على قَومِهِ باعطائه[13] جَيْشاً من الأساورة ، فلما صاروا بكاظمة نظروا إلى وَحْشة بلاد العرب فقالوا : أين نمضي مع هذا ، فعمدوا إلى سُمٍّ ، فدفعوه إلى

---

(١) فيهما : (وقال) بدل (قال) .

(٢) فيهما (احضض) .

(٣) فيهما : (أما لو طلبت بارايتك لقعدت) .

(٤) فيهما : (الاتساء)

(٥) فيهما : (الخير) .

(٦) حذف فيهما (رجل)

(٧) فيهما : (فتحب)

(٨) فيهما : (ولأن)

(٩) لا وجود فيهما لـ (وحوة وحوى)

(١٠) فيهما : (ولم يأت لا ما في كلمة إلا في واو ، فعينه واو ولامه واو)

(١١) فيهما : (فيمن قد اشتمل)

(١٢) فيهما : (حديث أبي الخير . وكان من حديث أبي الخير وعمرو الجندي)

(١٣) فيهما : (فاعطاه) .

طباخه ، ووعدوه من أنفسهم بالاحسان إليه ، وأمروه أن يلقيه في أحب الألوان إليه وأكرمها عليه ففعل ، فلما استقر في جوفه اشتد وجعه ، فعلموا بذلك ، فدخلوا عليه فقالوا : قد بلغت إلى هٰذِهِ الحال[1] فاكتب لنا إلى الملك أنك قد أَذِنْتَ لنا فكتب لهم وخرجوا ، فخفَّ ما به فخرج إلى الطائف إلى الحارث بن كِنْدَةَ الثَّقَفي ، وكان طبيب العرب فداواه[2] وبَرِىء ، فأهدى إليه سُمَيَّةَ وعبيداً ، وهو أبو زياد الذي أدعاه معاوية ، وزعم أنه أخوه ، ثم ارتحل يريد اليمن فانتقضت علته فمات في الطريق ، فقالت عمَّتُهُ كَبْشَةُ تَرْثيه :

لَيْتَ شِعْري وقد شَعَرْتُ أبا الجبر[3] بما قد لقِيتَ في التَّرْحالِ
أتمطَّتْ بِكَ الركَابُ أبَيْتَ اللَّعْنَ حتَّى حَلَلْتَ في الأقْتال[4]
أشجاعٌ فأنتَ أشْجَعُ منَ لَيْثٍ هَمُوسِ السُّرى[5] أبي الأشْبالِ[5]
أجَوَادٌ فَأنتَ أجْوَدُ من سَيْلٍ تَدَاعَى مِنْ مُسْبِلٍ[6] هَطَّالِ
أكريمٌ فأنتَ أكرمُ من ضَمَّتْ حَصَانٌ ومن مَشَى في النِّعَالِ
أنْتَ خَيْرٌ مِنْ عَامِرٍ وابْنِ وَقَّاصٍ وَمَا جَمَّعُوا[7] لِيَوْمِ المحالِ[7]
أنْتَ خَيْرٌ مِنْ ألْفِ ألفٍ مِن الْقَوْمِ إذَا ما كَبَتْ وُجُوهُ الرِّجَالِ

الأقتال ـ الأعداء واحدهم قِتْلٌ . والركاب ـ الابل ، وتمطت امتدت . والهموس ـ الخفيِّ الوطء[8] ، والسُّرَى سيْر الليلِ . والمحالُ المَكْرُ والخَديعَةُ والأشْبال ـ القُوَّة . وروى : الأشنان بالنون .

* * *

٣٥ ـ (وَابْنُ الأشجّ الْقَيْلُ سَاقَ نَفْسَهُ إلَى الرَّدى حِذَار إشْمَات العِدى)

---

(١) فيهما : (هذا) .
(٢) فيهما : (فبرىء) .
(٣) فيهما : (الخير) .
(٤) فيهما : (بالأقيال)
(٥) فيهما : (هموس أتى إلى أشبال)
(٦) فيهما : (مسيل) .
(٧) فيهما : (وما جمّعا ليوم المجال)
(٨) والهموس أيضاً : الأسد الكسار لفريسته .

(ابن الأشج)[1]ـ هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشْعَثِ بن قيس الكِنْـدي ، والأشعث اسمه مَعْدي كَرب ، وسمى أشعث لِشعث رأسه[2] ، وكان قيس بن معـدي كرب يُلَقَّبُ الأشَجّ وهو الذي يقول له أعْشى[3] هَمْدان :

---

(1) ابن الأشج : هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي أمير من القادة الشجعان الدهاة ، وهو صاحب الوقائع المشهورة مع الحجاج الثقفي ، ثم انتقض على الحجاج وكانت بينهما معارك انتهت بلجوء عبد الرحمن إلى رتبيل ثم قتله رتبيل وبعث برأسه إلى الحجاج .

(زركلي :٢؛٥٠٤ـ٥٠٥)

(2) فيهما : (لشعث برأسه) .

(3) أعشى همدان : واسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم بن همدان ، وهمدان هو أوسلة بن مالك ابن زيد بن أوسلة ، شاعر مشهور مكثر ، وكان أحد الفقهاء القراء وكان قد خرج مع ابن الأشعث فأخـذا سيراً وأتـى به الحجاج فقتله سنة ٨٣ هـ انتقاماً منه ؛ لأنه هجا ثقيفاً . (المؤتلف : ١٤ ـ ١٥)، وله ترجمة في الأغاني ، وذكر في حرب بني امية (الأغاني ٢ : ١٥٢ ، ٥ : ٨٣ ، ١٣٨ـ١٥٥ والزركلي ٢ : ٤٩٧) .

الأعشون :

الأعشى لقب عديد من شعراء العرب ، والعشو من الشعراء ثمانية عشر ، عد منهم الصفاني في التكملة ستة عشر وهم :

١ ـ اعشى بني قيس : أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل

٢ ـ أعشى باهلة : أبو قحطان واسمه عامر بن الحارث .

٣ ـ أعشى بني نهشل : وهو الأسود بن يعفر .

وهؤلاء في الجاهلية .

٤ ـ وأعشى بني ربيعة بن شيبان واسمه عبد الله بن خارجه

٥ ـ وأعشى همدان : واسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث قتله الحجاج

٦ ـ وأعشى طرود : وبنو طرود من فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان ، وهم حلفاء بني سليم واسمه اياس بن موسى ونقل المرزباني انه يعرف بابن الحمامة ، وفي المزهر ان اسمه زرعة بن السائب .

٧ ـ أعشى بني الحرماز : وفي المؤتلف اعشى بني مازن ، وأصحاب الحديث يقولون : أعشى بني مازن ، وليس فيهم اعشى ، والصحيح انه أعشى بن الحرماز ، واسمه ابو شيبان الحرمازي .

٨ ـ وأعشى بني أسد : وهو قيس بن بحزة بن منقذ .

٩ ـ وأعشى بني معروف : واسمه خيثمة في التكملة والأغاني ، وفي المؤتلف طلحة بن معروف وخيثمة وفي المزهر ٢ : ٤٥٧ جشمة ، وقال الآمدي : لا اعلم أهما اسمان لأعشيين أم لأعشى واحد .

١٠ ـ وأعشى عكل : واسمه كهمس بن قعنب

١١ ـ وأعشى بني عقيل : واسمه معاذ بن كليب .

١٢ ـ وأعشى بني مالك بن سعد رهط الحجاج وهو راجز مشهور

١٣ ـ وأعشى التغلبي : واسمه نعمان بن نجوان ويقال : ربيعة بن نجوان .

١٤ ـ وأعشى بن عوف بن همام واسمه ضابىء وقيل اسمه يزيد بن مالك بن فروة .

١٥ ـ وأعشى بني ضوزة كما في التكملة ، وفي المزهر ٢ : ٤٥٧ والمؤتلف : ١٥ ضوره بالراء وفي هامش المؤتلف ص ١٥ ضور بن رزاح واسمه عبد الله بن سنان .

←

بيْنَ الأشَـجّ وبيْـنَ قيْسٍ بَاذخٌ بَخْ بَخٌ[1] بِوالِـدِه وَبِالمَـوْلُودِ[2]

والقيْلُ ـ الملِكُ ، وقيل مَنْ دُونَ المَلِكِ ؛ وَاصلُ القيل ، القيِّلُ ، واصل القيِّل[3] ـ القَيْولُ ، مِثْلُ مَيِّتٍ واصله ميوت ، فاجتمعت الياء والواو ، وقد سبق احدهما بالسكون فوجـب الإدغـام ، فصـار القيل ثم خُفِّف فَقِيل القَيْلُ ، كمـا قيل مَيْتٌ ومَيِّتٌ قال الشاعر :[4]

---

١٦ ـ وأعشى بن جلان واسمه سلمة .

١٧ ـ وأعشى بني البناس بن زرارة التميمي احد بني أسيد بن عمرو بن تميم وسماه ابن هشام في السيرة الاعشى بن زرارة ابن النباش .

١٨ ـ وأعشى بن تغلب : واسمه عمرو بن الأبهم .

(التكملة للصغاني في مادة (عشو) سيرة ابن هشام طبعة اوروبا ٦٣٦ ـ ٦٤٥ ، ديوان الأخطل : ٣٢ الأغاني . تهذيب الصحاح ٣ : ١٠٢٦ ، المؤتلف ١٢ ـ ٢١ ، المزهر ٢ : ٤٥٧ ، شرح شواهد المغني : ٨٦) .

(١) فيهما : (بخٌ) . (٢) الشرف الباذخ العالي ، وبخ : كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء وتكرر للمبالغة) .

(٣) فيهما : (وأصل القيل : من القيِّل) .

(٤) في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٤٤٨ أن البيت لابن الرعلاء الغساني ، ونسب البيت في الصناعتين ص ٣٠٣ لعدي بن الرعلاء ، ولم ينسب في مفردات الراغب الأصفهاني ص ١٣٨ ، وفي حاشية الأمير على المغني ج ١ : ١٢١ نسب إلى عدي بن الرعلاء الغساني ، ومثله في شرح شواهد المغني للسيوطي ، قال الرعلاء أمه ، وهوشا عرمجيد ، وذكر البيت ضمن أبيات هي :

كـم تركنـا بالعيـن عين أبـاغ من ملـوك وسوقـة ألقـاء

فرقـت بينهـم وبيـن نعيـم ضربة مـن صفيحـة نجـلاء

ليس مـن مـات فاستراح بميت انمـا الميت ميـت الأحيـاء

انمـا الميت مـن يعيش كئيباً كاسفـا بالـه قليـل السرجـاء

وفي هامش ص ١٣٢ ج ١ من البيان والتبيين تحقيق السندوبي ، أن الحسن البصري كان يتمثل بالبيت وهو لعدي بن رعلاء الغساني وروايته للبيت الأخير هكذا :

إنمـا الميـت مـن يعيـش ذليـلاً سيئـاً بالـه قليـل الرجـاء

١ هـ .

وانظر الانصاف للانباري المسألة ١١٥ ص ٣٣٤ طبع ليدن .

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فاسْتَـراحَ بَميتٍ   إنَّمـا المَيْتُ مَيِّـتَ الأحْياءِ[1]

فإن قال قائل لأيِّ شيء إذا اجتمعت الياء والواو ، والأول منهما ساكن قلبت الواو ياءً وَوَجَبَ الادغام ، فالجواب : إنَّه إنَّما وجب الادغام لأن الواو والياء صارت[2] بمنزلة المِثْلين للِّين الذي فيهما ، فلما تنزلتا بمنزلة المثلين[3] وجب الادغام لذلك . فان قال قائل فلاي[4] شيء قلبت الواو الى الياء دون أن تقلب الياء[5] إلى الواو ، فالجواب : انها إنما قلبت الواو إلى الياء لعلتين : إحداهما أن الياء أخف من الواو ، والثانية أن الواو من بين الشفتين والياء من حروف الفم ، وحروف الفم أقوى من حـروف الشفتين فلذلك قلبت الواو إلى الياء ، والجمع أَقْيالٌ وأَقْوالٌ وقُيُولٌ .

واختلف الناس في[6] قيولٍ ومَيوتٍ ونحوهما فذهب البصريون أنَّهُ فيْعلُ[7] بكسر العين ثم قلبت الواو ياء لسكون الياء قبلها ، وجرَتِ الياء في فَيْعِلَ مَجْرى ألف فاعِلٍ فَأعلُّوا العين بعدها كما همزوا بعدها[8] ألف فاعل[8] نحو قائم وبائع لأن الياء ثانيةٌ ساكِنَةٌ وقبلها فتحة كما أن الألف كذلك ، ثم انهم لما اعلـوا العين بالقلـب اعلوهـا أيضـاً بالحُذف لضرب[9] من الاستخفاف كما قدمنا .

ومذهب البغداديين أنه فَيْعَلٌ بفتح العين نقل إلى فَيْعلٍ بكسرها قالوا : لأنا لم نر في الصحيح بناء[10] فَيْعلٍ إنماهوبفتح العين نحو ضيْغَمٍ ، وَخيْفَقٍ وصيْرَفٍ ؛ والصحيح ما ذهب إليه البصريون لأن المعتل قد يأتي فيه من الأبنية ما لا يأتي في الصحيح لأنه نوع

---

(1) وقيل هو لصالح بن عبد القدوس كما في حماسة البحتري ص ٣٤٠ وبعده .

إنمـا الميت من تراه كئيباً   كاسفـاً بالـه قليـل الغناء

(2) فيهما : (صارتا)

(3) فيهما : (بمنزلة الاثنين)

(4) فيهما : (قيل ولأي شيء)

(5) فيهما : (التاء) .

(6) فيهما : (واختلف الناس في قيل وميت ، وقيول وميوت ، فمذهب البصريين) .

(7) فيهما : (زيادة (نحو ميوت) .

(8) فيهما : (كما أعلت بعد ألف فاعل) .

(9) فيهما : (كضرب) .

(10) فيهما : (بياء) .

على حِيَالِهِ ففيعل في المعتل عاقبت فيعلاً في الصحيح كما عاقبت فُعَلَةٌ في المعتل فَعلَةً في جمع[1] فاعل في الصحيح في نحو قاضٍ[1] وقُضَاةٌ ، وكاتِبٌ وكَتَبَةٌ ، ويدل على أنهم[2] لو أرادوا بميّتٍ فَيْعلاً لقالوا ميَّتٌ بالفتح ولما كسروا قولهم ، في بناء فَيْعَلاَنٌ هَيَّبانٌ ، وتيَّجانٌ ولم نرهم قالوا هيّبان بالكسر[3] قال الشاعر :

مُسْتَبْشِرُ الْوَجْهِ بِالأَصْنَافِ مُقْتَبِلٌ لا هَيَّبانٌ ولاَ في رأيهِ زَلَلُ[5]

وأنشد سيبويه[6] : مَا بَالُ عَيْني كالشَّعِيبِ الْعَيَّنِ .

فمجيء هذا على فَيْعلٍ وفَيْعلاَنٍ بفتح العين يدل[7] على أنهم لو أرادوا بفيعل[8] ومَيّتٍ ونحوهما بناء فَيْعلٍ لقالوا ميَّتٌ ، وهذا وجه القياس وعليه العمل ، وجمعوا فَيْعلاً على افعالٍ فقالوا : أَقْيالٌ وأَمْوَاتٌ ، كما قالوا : شَاهِدٌ واشْهَادٌ ، وصاحِبٌ وأصْحَابٌ[9] ، وبَانٍ وأبناءٌ ، وجَانٍ وأجْناءٌ ، ومنه قولهم في المثل : أبْناؤُها أجْنَاؤُها ، فاعلم ذلك .

والرَّدى ، الهَلاَكُ . وحِذار - خوف . واشْمات - سرور . و (العِدَا) الأعداء ، ويقال : العُدى بضم العين ، ويكتب بالياء على مذهب أهل الكوفة لأن أوله مكسور ، وبالألف على مذهب أهل البصرة ؛ لأن أصله الواو قال الله تعالى : « فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ

---

(١) فيهما : (في جمع فاعل فعلة في الصحيح في جمعه نحو قاض) .

(٢) فيهما : (أنه) .

(٣) فيهما : (زيادة (وتيِّحان)

(٤) في ٦٢٩ (مبتهجاً) مكان (مقتبل) وفي ٦٣٠ بياض مكان مبتهج أو مقتبل .

(٥) فيهما : (قوله) مكان (رأيه) واشارت ٦٢٩ إلى أن ذلك في بعض النسخ .

(٦) الرجز لرؤبة بن العجاج وبعده :

وبعض أعراض الشجون الشُّجَّنِ

دار كرقم الكاتب المرقَّن بين نقي الملقى وبين الأجْون

راجع الاقتضاب ص ٤٧٢ .

ورؤبة : هو ابو محمد عبد الله البصري بن العجاج بن رؤبة التميمي السعدي ؛ راجز مشهور من الفصحاء المعدودين ، ومن مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وكان أكثر مقامه بالبصرة ، وأخذ عنه أعيان اللغة ، وكانوا يحتجون بشعره ، ويقولون بامامته في اللغة ، مات في البادية سنة ١٤٥ هـ ولما مات قال الخليل بن احمد : دفنا الشعر واللغة والفصاحة .

(المعاهد : ٧ - ٩ ، طبقات شاكر ٥٧٩ - ٥٨١ ، معجم الأدباء ١١ : ١٤٩ - ١٥١ ، وفيات الأعيان ٢ : ٦٣ - ٦٤) .

(٧) فيهما (دل) .

(٨) فيهما : (بقيِّل) .

(٩) فيهما : زيادة (وناصر وأنصار وطائر وأطيار)

الأعْداء » ، وقال عبد الله بن محمد بن أبي عُيَيْنة :

كُلُّ المَصَائِبِ قد تَمُرُّ على الْفَتَى ... فَتَهُونُ غيرَ شماتهِ الأَعْداءِ[1]

وقال آخر :

وَمَا تَرَكُوا أَوْطَانهمْ مِنْ مَلاَلَةٍ ... ولكن حِذاراً مِنْ شَمَاتِ الأعادِيا

والقيْلُ ـ نَعْتٌ لابن الأشجّ . وساقَ نَفْسَهُ جملة في موضع الخبر فموضعها رفع . وحذار مفعول من أجله أي ساق نَفْسَهُ للحذر ، فلما حذف الحرف وصل الفعل إلى الصدر فنصبه .

وكان من حديث عبد الرحمن بن الأَشْعثِ

أن الحجاج بن يوسف استعمله على « سَجِسْتَانَ » وما اتصل بها فحارب مَنْ هُنَاكَ من أُمَمِ التُّرك ، وحارب مَنْ يلي التُّرْكَ من تلك البلاد من بلاد الهند مثل « رُتْبِيل » وغيره ، فخلع طاعة الحجاج ، وسار إلى بلاد « كِرْمان » فَثَنَّى بخلع عبد الملك ، وانقاد إلى طاعته أهْلُ الرَّيّ والجِبَال مما يلي البَصْرَةَ ، والكُوفَةَ وغيرهما ، واتبعه قُرَّاءُ أهل العِراق وعلماؤهم ، ومنهم سعيد بن جُبيرٍ[2] ، والشَّعْبي[3] ، والحسن[4] بن[5] أبي

---

(١) فيهما : (الحساد) بدل (الأعداء) .

(٢) سعيد بن جبير : (٤٥ ـ ٩٥) أبو عبد الله سعيد بن جبير الأسدي الكوفي ، تابعي كان أعلم أهل الكوفة على الاطلاق ، وهو حبشي الاصل من موالي والبة بن الحارث من بني أسد ، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر ، وقتله الحجاج بواسط سنة ٩٥ هـ وقال أحمد بن حنبل : قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر الى علمه .

(٣) الشعبي : هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحميري ، راوية يضرب المثل بحفظه ، ولد بالكوفة سنة ١٩ هـ ، ومات بها فجأة سنة ١٠٣ هـ ، وهو من رجال الحديث الثقاة ، واستقضاه عمر بن عبد العزيز ، وكان فقيهاً وشاعراً ، واختلف في اسم أبيه فقيل : عبد الله ، وقيل شراحيل ، ونسبته الى شعب ، وهو بطن من همدان .

(تهذيب التهذيب ٥ : ٦٥ ، الاعلام ٢ : ٤٦٤ ، الوفيات)

(٤) الحسن البصري : أبو سعيد الحسن بن يسار البصري ، تابعي ، وهو امام اهل البصرة وحبر الأمة في زمنه ، ولد بالمدينة سنة ٢١ هـ وشب في كنف الامام علي كرم الله وجهه وكان أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك المقدمين ، وسكن البصرة ، وصار ذا هيبة عظيمة عند الناس والحكام ، كان يدخل على الولاة آمراً ناهياً ، لا يخشى في الله لحداً مهما كان ، وله من الحجاج مواقف جد عظيمة ، ولما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الخلافة كتب اليه : إني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي اعواناً فكتب له الحسن أما أبناء الدنيا فلا تريدهم ، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك ، فاستعن بالله ، وقال الغزالي رحمه الله : كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء وأقربهم هو من الصحابة وكان آية في الفصاحة ، تتصبب الحكمة من فيه توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ .

(٥) فيهما : (وأخو الحسن البصري) .

الحسن البصري ، وغيرهم ، وسار الحجاج إلى البَصْرة ، وسار ابن[1] الأشْعَثِ ، فكانت حروب[2] عظيمة ، وفي عبد الرحمن بن الأشعث يقول الشاعر :[3]

خَلَعَ الْمُلُوكَ وصارَ تحتَ لِوائه ... شَجَرُ العُرا وعُراعِرُ الأقْوامِ

وكتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك يعلمه بخبر[4] الأشعث ، فكتب إليه عبد الملك : لعمري لقد خلع طاعة الله بيمينه ، وسلطانه بشماله وخرج من الدّين عُريانا ، واني أرجو[5] أن يكون هلاكه ، وهَلاَكُ أهل بيته واستئصالهم في ذلك على يدي أمير المؤمنين ، وما جوابه عندي في خلع الطاعة إلا قول الشاعر :[6]

أنَاةً وحِلْماً وانْتِظاراً بِهِمْ غَداً ... فَمَا أنَا[7] بِالواني ولاَ الضَّرَعِ[8] الغُمْر

---

(١) فيهما : (وسار اليه ابن)

(٢) فيهما : فكانت (لهم) حروب .

(٣) قيل : البيت لمهلهل . وقيل : للأيهم التغلبي ، وقيل : لشرحبيل بن مالك . ونسبه في الأساس مادة ع ر ى للبيد ج ٢ ص ١١٣ . وفي اللسان ١٩ : ٢٧٤ قال مهلهل : خلع الملوك . . البيت . قال ابن بري البيت لشرحبيل بن مالك يمدح معدي كرب بن عكب . وفي الصحاح ١ : ٣٦٣ نسب الى مهلهل وفي الأمالي ١ : ١١٤ نسب الى التغلبي وهو مهلهل . ومثله في النبات والشجر للأصمعي ص ٢٧ ، ولم ينسبه أبو العميثل في كتابه ما اتفق لفظه واختلف معناه . مخطوطتنا ص ٢٩ .

(٤) فيهما : (ابن الأشعث) .

(٥) فيهما : (لأرجو) .

(٦) هو لابن الذئبة الثقفي ، واسمه ربيعة بن عبد يا ليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي بن هو ثقيف . شاعر فارس والذئبة لقب أمه ،واسمها قلابة ، (المؤتلف ١٢٠ ، من نسب إلى أمه من الشعراء لابن حبيب ، ونشرت هذه الرسالة في المقتطف سنة ١٩٤٥ بتحقيق عبد السلام هارون ، البخلاء للجاحظ تعليقات الحاجري ٣٥٣ ـ ٣٥٤) .

وفي الأمالي ج ٢ : ١٧٤ ورد الشطر الأول من البيت هكذا : اظن صروف الدهر والجهل منهم . . ونسبهما الى ابن أذينة الثقفي . وفي اللسان ١٥ : ٢٨٨ نسب إلى وعلة الجرمي ، وقيل : لابن الذّئبة الثقفي بيت من هذه القصيدة ، وفي مجالس ثعلب ١ : ١٧٣ ، وفي التنبيه على أوهام أبي على لأبي عبيد البكري ص ٢٤ طبع دار الكتب نسب البيتان الى ابن الذئبة الثقفي ، وفي المؤتلف ١٩٦ نسب الى وعلة الجرمي والشطر الأول من البيت الثاني ورد هكذا اظن صروف الدهر بيني وبينهم) ولم يذكر البيت الثاني منهما . وفي حماسة البحتري ١٠٤ نسب البيت : أناة وحلما . .) مع ثلاثة أبيات أخريات إلى عامر بن مجنون الجرمي . وفي الشعر والشعراء ص ١٧٢ نسب إلى الأجرد الثقفي ، وذكر في شرح شواهد المغني ٢٦٤ ـ ٢٦٥ بعض هذه الأقوال .

(٧) في مجالس ثعلب ١ : ١٧٣ روى هذا الشطر هكذا :

فما أنا بالفاني ولا الفرع الغمر

(٨) الضرع : الخاضع الذليل ، والغمر : الذي لم يجرب الأمور .

أظُنُّ خُطُوبَ الدَّهْرِ بيني وبَيْنَهُمْ ستحملهم مني على مَرْكبٍ وَعْرِ

ودخل ابن الأشعث الكوفة ، وكتب الحجاج إلى عبد الملك كتاباً يذكر فيه جيوش ابن الأشعث وكثرتها ، ويستنجده ويسأله الامداد ، ويقول في كتابه : واغوثَاهُ ، واغوثَاهُ[1] ، فأمدّه بالجيوش ، وكتب إليه : يَا لبَّيكَ يا لبيك[2] ، والتقى الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث بالموضع المعروف « بدير الجماجم » فكانت بينهم نيّفٌ وثمانون وقعةً ، تفانى فيها الخلق وذلك في سنة اثنين وثمانين ، فكانت على ابن الأشعث ، فمضى حتى انتهى إلى ملوك الهند ، ولم يزل الحجاج يحتال في أمره حتى قتل ، فأُتي[3] برأسه ، وقيل : ان رُتَبيلَ وجه به إلى الحجاج مع رسله ، بعد أن بذل له الحجاج مالاً كثيراً ، فلما صارت رسل الحجاج به باتوا على سطح مرتفع ، وكان قد قرن إلى رَجُل من بني تميم بِسلسلةٍ في أيديهما ، وكان يُؤَمَّرُ وهو أسير ، فلما كان في بعض الليل قال للتميمي : قم معي لأبولَ ، فلما أشْرَفَ على السَّطْح وشمّر ثيابه ، فقال التميمي : ما تصنع أيها الأمير فقال : الساعةَ أعلمك ، ثم رمى بنفسه هو والتميمي فماتا جميعاً وحُمِل رأسه إلى الحجاج ، فلذلك قال ابن دريد : ساق نفسه إلى الردى ؛ لقتله نفسه ، فوجه الحجاج برأسه إلى عبد الملك مع عرار بن عمرو بن شأس الأسدي ، وكان أسود دميماً ، فلما ورد عليه جعل عبد الملك لا يسأله عن شيء من أمر الوقيعة إلاّ انْبأَهُ به عِرار في أصحّ لفظ ، وأشْبَع قول ، وأجزل اختصار ، فشفى نفسه من الخبر ، ومَلأَ أذنه صواباً ، وعبد الملك لا يعرفه ، وقد اقتحمته عينه حين رآه ، فقال متمثلاً :[4]

---

(١) فيهما : (واغوثاه) ثلاث مرات .

(٢) فيهما : (يا لبيك) ثلاث مرات .

(٣) فيهما : (وأتَـيَ) .

(٤) الشعر لعمرو بن شأس : وهو عمرو بن شأس بن عبيد ، من بني سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة شهد مع سيدنا رسول الله ﷺ الحديبية ، وهو شاعر فارس ، وكانت امرأته أم حسان حية بنت الحارث احدى بنات سعد بن ثعلبة تؤذي ابنه عرارا ـ وكان من أمة سوداء ـ تعيره بالسواد وتشتمه ، فقال لها عمرو قصيدة منها هذان البيتان ، وكان عرار من فصحاء العقلاء ، وتوجه عن المهلب بن أبي صفرة الى الحجاج رسولاً في بعض فتوحه ، فلما مثل بين يدي الحجاج لم يعرفه وازدراه ، فلما استنطقه أبان وأعرب ما شاء وبلغ الغاية ، فأنشد الحجاج متمثلاً :

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد عرارا ـ لعمري ـ بالهوان فقد ظلم

فقال عرار : أنا عرار ، فاعجب به وبذلك الاتفاق .

(الأغاني ١٠ : ٦٠ ، الاصابة ٣ : ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، المرزباني : ٢١٢ ـ ٢١٣ ، اللآلىء : ٧٥٠ ٧٥١ طبقات شاكر ١٦٤ التبريزي) شرح الحماسة ١ : ١٤٩) .

أَرَادَتْ عِـرَاراً بالهَـوانِ وَمَـنْ يُرِدْ ... عِـراراً لعمـري بالهَـوَانِ فقـد ظَلَمْ
وإنَّ عِـراراً إنْ يكن غَيْرَ وَاضِحٍ ... فَاني أُحِبُّ الجَوْنَ ذَا المَنْكِب العَمَمْ[1]

فقال له عِرار : أتعرفني يا أمير المؤمنين ؟ فقال : لا . فقال : أنا وَالله عِرَارُ ، فزاد في سروره ، وأضعف له الجائزة ، فهذا ما كان من خبره على الاختصار والإيجاز ، وذكر بعض الرواة أن ابن الأشعث سقط من السَّطْح بِسنة[2] النوم ، وانه[3] لم يُرد نفسه ، والله أعلم .

* * *

٣٦ ـ (وَاخْتَرَمَ الوَضَّاحَ من دُونِ الَّتي ... أَمَّلها سَيْفُ الحِمام المُنْتَضى)

(اخترم) ـ اقتطع .(الوضاح) ـ هو جذيمةُ الأبْرصُ ، فهابت العَرَبُ الأبرصَ فقالوا : الأَبْرَش والوضَّاح ؛ وقال الخليل : سمى جذيمةَ الأبرشَ ؛ لأنه أصابه حرق نار فبقي أثره[4] نقط سُودٌ وحُمْرٌ والحِمام ـ الموت . والمنتضى المسلول . وسيف فاعل باخترم .

وجذِيمةُ الأبْرَشُ

هو جذيمة[5] بن مالك بن فَهْم بن الأوْس بن الأزْدَ بن[5] الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهْلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان ، وقال ابن الكلبي : يقال : إن جذيمة من العرب الأول[6] من بني إياد بن أميم ، وكان في أيام الطوائف ؛ وقال أبو عبيدة : كان جذيمة بعد عيسى بثلاثين سنة ، وكان قد ملك شاطيء الفُرات إلى الأنْبار وما والى ذلك إلى السواد ستين سنة[7] ، وكان يكنـى بأبـي مالك ، وكان الملك قبـل جذيمة أباه ، وكان أول من ملك الحيرة والله أعلم ، وقتل جذيمة أبا الزَّبَّاء ، وغلبه على ملكه ، وألجأ الزباء إلى أطراف مملكتها ، وكان يغير على ملوك الطوائف حتى غلبهم

---

(١) الجون : يقال للأسود والأبيض فهو من الأضداد ، والعمم : التام .
(٢) فيهما : (السنة النوم) . (٣) فيهما : حذفت (انه) .
(٤) فيهما : (بقعة سوداء فيها نقط سود وحمر) .
(٥) فيهما : (وجذيمة الأبرش هو : ابن مالك بن قيس بن فهر بن الأوس بن الأزد . .)
(٦) فيهما : (الأولى) .
(٧) فيهما : (وحكى المسعودي أنه ملك مائة وثماني عشرة سنة وكان يكنى بأبي مالك) .

على كثير مما في أيديهم ، وهو أول من أوقد بالشمع[١] ، ونصب المجانيق للحرب ، وأول من اجتمع له الملك بأرض العراق ، وكانت الزباء ، عاقِلةً أديبةً ، فبعثت إليه تخطُبُه على نفسها ليتصل ملكه بملكها ، فدعته نفسه إلى ذلك ، فشاور وزراءه في ذلك ، فكل أشار عليه أن يفعل إلا قصير بن سعد اللخمي ، فإنه قال له : أيها الملك لا تفعل ، فإن هذه خديعة ومكر ، فعصاه وأجابها إلى ما سألت[٢] ، فقال قصير عند ذلك : لا يطاوع لقصير رأي ، وقيل : أمر ، فصارت[٣] مثلاً ، ولم يكن قصيراً ولكنه كان اسمه ثم كتبت إليه أن سر إلى فجمع أصحابه ببقّة ـ وهي قرية على الفرات ، فشاور وزراءه ، فأشاروا عليه بمثل المشورة الأولى ، فقال قصير : أيها الملك أمَا إذ[٤] عصيتني فإذا رأيت جندها قد أقبلوا إليك فإن ترجلوا وحيوك ثم ركبوا وتقدموا ، فقد كذب ظني ، وإن رأيتهم إذا حيوك طافوا[٥] بك فإني مُعَرّضٌ لك العصَا ، وهي فرس كانت لجذيمة لا تدرك فاركبها وانج[٦] ، فلما أقبل جيشها[٧] طافوا به فقرب إليه قصير العصا فشغل عنها فركبها قصير فنجا ، فنظر جذيمة إلى قصير على العصا قد حال دونه السراب ، فقال : « ما ضلَّ من جرت به العصا » فارسلها مثلاً ، وأدخل جذيمة على الزباء ، وكانت قد ربت شعر عانتها حولا ، فلما دخل تكشفت له فقالت : أمتاع عروس ترى يا جذيمة ؟ ، فقال : بل متاع أمةٍ بظراء[٨] ، فقالت : اما إنه ليس من عدم المواسي ، ولا من قِلّةِ الأواسي ، ولكنها شيمة ما أُقاسي ، والأواسي ـ الأطباء ، فأمرت به فأجلس على نطْعٍ[٩] ثم أمرت برواهشه[١٠] فقطعت ، وقد كان قيل لها احتفظي بدمه فإنه إن أصاب الأرض قطْرة من دمه طلب بثأره فَقَطرَتْ[١١] قطْرةٌ من دمه[١٢] في الأرض فقالت :لا تضيِّعوا دم الملك، فقال

---

(١) فيهما : الشمع .

(٢) فيهما : زيادة (منه) .

(٣) فيهما : (فارسلها) .

(٤) فيهما : (إن) بدل (إذ) . (٥) فيهما : (أطافوا) .

(٦) فيهما : زيادة (بنفسك) .

(٧) فيهما : (حيوه ثم أطافوا) .

(٨) فيهما : (بضراء) .

(٩) النطْع ، والنَطَع ، والنطَع ، والنَّطْع ، بساط من الأديم وجمعه أنطاع ونطوع .

(١٠) الرواهش :العصب التي في ظاهر الذراع واحدتها راهشة وراهش . . وقيل العصب والعروق في باطن الذراع لسان ٨ : ١٩٦ .

(١١) فيهما: (قطرة واحدة) (١٢) فيهما: (على الأرض)

جذيمة : دعوا دَماً ضيعه أهله ، ومات ، وروى من طريق اخرى : انه بعث إليها ليَخْطُبها[١] فَكتبت اليه إني فاعلة، ومثلك راغب[٢] فيه، فإذا شئت فاشخص إليّ ، فجمع عند ذلك جذيمة وزراءه واستشارهم كالذي تقدم ؛ وروى أنه دخل بجذيمة في قصر ليس فيه إلا الجواري ، وهي على سرير لها فقالت للاماءِ :خُذْنَ بيد سيدكن ففعلن[٣]، ثم دعت بِنَطعٍ فاجلسته عليه فعَرف الشرّ ، وكشفت عن عورتها ، فإذا هي قد عقدت استَها[٤] من ورائها فقالت: أشوارَ عَرُوسٍ تَرَى[٥]، فقال[٦]: بل شَوَار أمةٍ بظْراء[٧]، ثم تتامُّ[٨] الحديث على ما قدمنا فهذا ما كان من حديثه[٩] والله أعلم .

٣٧ـ(فَقَدْ سَمَا قَبْلِي يَزِيدُ طَالِباً شأْو العُلا فَمَا وهي ولاَ وَنَى)

(سما) ـ علا وارتفع .و(يزيد) هو يزيد بن المُهلَّب بن أبي صُفْرة ، وأبو صُفْرة له صحبة ، واسمه سالم بن ظالم ، (والشأو) الطَّلق . والعُلاَ الرفعة ؛ ويكتب بالألف على مذهب البصريين ، وبالياء على مذهب الكوفيين لأن أوله مضموم (وهى) ضعف ؛ ويكتب بالياء و (ونَى) فتَر ، ويكتب بالياء أيضاً .

وطالباً حال من يزيد . وشأو العلى مفعول بطالب .

وكان يزيد بن المهلب بن أبي صفرة هرب من سجن[١٠] عمر بن عبد العزيز وذلك في سنة احدى ومائة ،وصار الى البصرة ،وعليها عَديٌّ[١١] بن أرْطاة الفزاري ، فأخذه يزيد بن المهلب فأوثقه ، ثم خرج يريد الكوفة،فحَالف[١٢] على يزيد بن عبد الملك ، وانضافت

---

(١) فيها: (يخطبها)
(٢) فيها: (يرغب)
(٣) فيها: (ففعلوا)
(٤) فيها: (شعراستها)
(٥) فيها: يا (جذيمة)
(٦) فيها: (جذيمة)
(٧) فيها: (بضراء)
(٨) فيها: (تمام)
(٩) فيها: (من جذيمة وحديثه)
(١٠) فيها: (حبس)
(١١) عدي بن أرطاة الفزاري: أمير من أهل دمشق، وكان شجاعا عاقلا، ولاه عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ على البصرة سنة ٩٩ هـ فاستمر حتى قتله معاوية بن يزيد بن المهلب في فتنة أبيه يزيد سنة ١٠٢ هـ
(١٢) فيها: (مخالفا)

اليه الأزد واحلافها[1]، وانحاز اليه أهله وخاصته، وعظُمَ امره ، واشتدت شوكته ، فبعث اليه يزيدُ أخاه مسلمة بن عبد الملك ، وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ، فلما أشرفا عليه رأى يزيد بن المهلب في عسكره اضطراباً ، فقال : ما هذا الاضطراب فوالله ما مسلمة إلاّ جَرّادة صفراء ، وما العباس الاسطوس بن سطوس ، وما أهل الشـام إلاّ طعام[2]،قد حشدوا ما بين فلاح وزرّاع وسَفَلَة ، فاعيروني أكفكم ساعة فما هي الا غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين ، عَلى بفرسي فأتى بفرس ابلق فركب غير متسلح ، والتقى الجيشان ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وولى اصحاب يزيد عنه ، فقتل في المعركة ، وصبر اخوته فقتلوا جميعاً ، ففي ذلك يقول الشاعر ـ وهو ثابتُ[3] قُطْنَة يرثيه :[4]

كُلُّ الْقَبَـائِـلِ بايَعُـوكَ عَلَـى الّذي ... تَدْعُـو إليـه طائعينَ[5] وسَارُوا

حَتَّـى إذَا حضَـر[6] الْوَغـى وجَعَلْتَهُـمْ ... نَصْـبَ الأسـنَّـةِ أسْـلَمُـوكَ وطَارُوا

إنْ يَقْتُلُـوكَ فَإنَّ قَتْلَـكَ لـم يَكُنْ ... عاراً عَلَيْـكَ وَرُبَّ قَتْـلٍ عَارُ

ويروى : وبَعْضُ قَتْلٍ عَارُ ، وهو الأصَحُّ ، فلما بلغ الخبر يزيد بن عبد الملك استبشر ،وبعث هلال بن احوز[7] المازني في طلب آل المهلب،وأمره أن لا يبقى[8] منهم

---

(١) فيها: (وأحلامها) والصواب ما ذكرناه.

(٢) الظاهر أنها طغام بالغين المعجمة

(٣) فيها: ثابت بن قطنة والصواب الإضافة، قالوا: لأنه أصيبت عينه يوم سمرقند، فكان يحشوها بقطنة فعرف بها.

(٤) ثابت قطنة: ويكنى بأبي العلاء. ثابت بن كعب بن جابر العتكي، من الأزد، قائد من شجعان العرب وأشرافهم في العصر المرواني. حدثوا: أنه صعد منبرا بخراسان مستعيراً الخطبة بالسيف، فحصر فنزل وقال:

فإلا أكـن فيكم خطيبا فإنني ... بسيفي إذا جد الوغى لخطيب

قتله الترك في بلاد «آمل» سنة ١١٠ هـ. وقد شهد الوقائع في خراسان سنة ١٠٢ هـ، وفي سمرقند أصيبت عينه.
«وآمل» كآنك: بلدة بطبرستان وهي أكبر مدينة بها، وخرج منها خلق كثير، منهم: عبد الله بن حماد شيخ البخاري، وأحمد بن عبدة شيخ أبي داود، ومحمد بن جرير الطبري
(التاج ٧: ٢١٤، القاموس ٣: ٣٣١، المزهر ٢: ٤٣٣، الأغاني)

(٥) في شرح شواهد المغنى: ٣٤، ورد البيت الأول والثاني هكذا:

كل القبائل بايعوك على الذي ... تدعوا إليه طائفين وساروا

حتى إذا حمى الوغى وجعلتهم ... نصب الأسنة أسلموك وطاروا

(٦) فيها: (حضروا)

(٧) فيها: (أحور)

(٨) فيها: (يلقى)

من بلغ الحلم الا ضرب عنقه ، فاتبعهم هلال ، واثخن القتل فيهم حتى كاد أن يفنيهم، فذكر ان آل المهلب مكثوا بعد ايقاع هلال عشرين سنة (١) يولد فيهم الذكور، ولا يموت منهم احد ؛ ويروى أن يزيد بن المهلب سلمت عليه جارية من جواريه بالخلافة ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك بإزائه فقال لها :

مَكَانِكَ حتّى تَنْظُري عَمَّ تنْجلي (٢) عَمَايةُ هذا الْعارِضِ المُتألّقِ (٣)

ويروى : غَيَابةُ (٤) ، والبيت له ، وقيل لغيره ، فهذا ما كان من خبره ، ويروى : انه قال في اليوم الذي قتل فيه ـ وهو (٥) يوم العقر قاتل الله ابن الأشعث (٦) ما كان عليه لو غمض عينيه ساعة للموت ، ولم يكن قتل (٧) نفسه .

٣٨ـ(فاعْتَرَضْتُ دُونَ الّتي رَامَ وقَدْ جَدّ بـهِ الجِـدُّ اللُّهَيمُ الأربى)

(اعترضت) بدت و (رام) ـ طلب وحاول . و (جدّ) ـ من قولهم جد فلان في امره اذا كان حقيقة ومضاء (٨) . و (الجدّ) ـ نقيض الهزْل و (اللُّهَيْمُ) و (الأربى) ـ اسمان من أسماء الداهية ، ولم يأتِ على فُعْلَى مقصوراً الاّ أُرَبى وأُرَنَى (٩) حَبٌّ بَقْل يُطْرحُ في اللبن فيثخنه ويُجَنِّبُهُ و (أُدْمَى) ـ موضع ، و(جُنُفى) (١٠) ـ اسم موضع ، و (جُعبى) (١١) ـ عظام النَّمْل التي (١٢) يعْضُضْنَ ، ولهنَّ أفْواهٌ واسِعَةٌ ، و (شُعبى) ـ موضع قال ابو علي (١٣) : ولا نعلم أتى من هذا الباب غيرَ هذه الستة الأحرف (١٤) .

---

(١) فيهما: (فولد)

(٢) فيهما: (رويدك حتى تبصري عمَّ ينجلي)

(٣) في شرح الحماسة ١ : ١٩٠ أن البيت لرجل من بني أسد قاله في يوم اليمامة وفي حماسة البحتري ص ٢ نسب البيت إلى معقل بن جوشن الأزدي .

(٤) في ٦٢٩ : (غباية)، وفي ٦٣٠ : (غياية)

(٥) فيهما: (هو)

(٦) فيهما: (فما)

(٧) فيهما: (قتيل)

(٨) فيهما: ومضيا)

(٩) فيهما: (وأربى) وفي التاج- بالهامش- أرنى (بالراء والنون) حب يعقد به اللبن (التاج ١ :١٤٧)

(١٠) فيهما : (وحُنَفَى)

(١١) فيهما: (والجعبى)

(١٢) فيهما: (اللاتي)

(١٣) فيهما: (أبو علي البغدادي)

(١٤) في المواهب الفتحية: أُرَبى، وأُرمى، وجُبَعَى، وشُعبى، وجُعَبى.

و (اللهيم) فاعل[1] باعترضت، و (بالأربى) بدل منه[2]، وفي الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : فاعترضت اللهيم الأَرْبى دون التي رامها ، ولقد جَدَّ به الجِدُّ ، والتي رام الخلافة فلذلك قال التي فأنث ،ورام [3] صلة التي ،والعائد على التي الهاء المحذوفة ،وهي مفعولة [4] رام ،وقوله : وقد جد به الجد جملة في موضع نصب على الحال .

٣٩ـ(هَلْ أنَا بِدْعٌ مِنْ عرانينَ عُلاً جَارَ عليهم حَرْفُ دَهْرٍ واعْتدى)

هل ها هنا بمعنى ما ، وبدع ـ أول ؛ أي ما أنا بأول ، وقد جآء في القرآن على هذا المعنى ، قال الله تعالى : هَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ السَّاعةَ أي ما ينظرون إلا الساعة ، وقال الشاعر : [5]

لاَ بَارَكَ اللهُ فـي الْغَوانـيْ[6] هَلْ يَصْحَبْنَ [7] إلاَّ لَهُـنَّ مُطَّلَـبُ

أي ما يَصْحَبْـنَ. والعرانين جمع عِرنين ، وأراد بالعرانين هنا السادة ، وأهل الشرف قال الشاعر : [8]

---

(١) فيهما: (فاعترضت) (٢) فيهما: (منها)

(٣) فيهما: (ورام من صلة التي) (٤) فيهما: (مفعول)

(٥) هو لعبيد الله بن قيس الرقيات: وهو: عبيد الله بن قيس بن سريج بن مالك من بني عا مر بن لؤي، كان مقيما في المدينة ثم خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان، فلما قتل ابنا الزبير (عبد الله، ومصعب) انصرف إلى الكوفة وأقام بها سنة ثم لجأ إلى الشام حتى استؤمن له من عبد الملك فأقام حتى توفي نحو سنة ٨٥ هـ. ولقب بابن قيس الرقيات لأنه تزوج عدة نسوة وافق أسماؤ هن كلهن «رقية»، وقيل : لعدة زوجات أو نساء شبّب بهن أسماؤ هن رقية، ويخطىء كثير من المؤرخين والكتاب القدماء والمحدثين فيقولون: عبد الله مكبرا، وهو عبيد الله . (التكملة: للصغاني. الصحاح ٢ : ٤٨٥، القاموس ٤ : ٣٣٦، طبقات شاكر ٥٢٩، نقد تاريخ السباعي. للعطار المنشور بصحيفة البلاد السعودية العدد/١٤٥٧ بتاريخ ٢٣/٥/٧٣، الأغاني ٤ : ١٥٤ـ ١٦٦)

(٦) قوله: في الغواني بكسر الياء ـ ضرورة، كما قال زياد ظبيان التيمي:

ونحن قتلنا ابن الزبير ورأسه حززنا برأس النابي بن زياد

(رغبة الأمل ٨: ١٨١)

وفي رواية الأصمعي : لا بارك الله في الغواني وهل. . .) فلا ضرورة في البيت. كذا في شرح شواهد المغنى للسيوطي ص ٢١٢، وفي حاشية الأمير على المغنى١ : ١٩٦ ويروى (وهل) بالواو فلا حاجة للكسر.

(٧) في المفصل، وشرح لابن يعيش : يصبحن (وراجع سيبويه٢ : ٥٩)وفي أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٢٦، وفي شرح شواهد المغنى للسيوطي : ٢١١، «يصبحن» وفيه قصة طريفة لقصيدة الشاهد. وفي الصناعتين ١٤٤، وفي مغنى اللبيب ١ : ١٩٦ «يصبحن» أيضا.

(٨) في تاريخ بغداد ٢ : ٣٧٢ نسب البيت إلى عمرو بن لجأ ، وفي المختار من شعر بشار: ٦٩ ورد هذا البيت مع ثلاثة غير منسوبة، ذكر أنها قيلت في آل المهلب. وفي العقد الفريد ٢ : ٣٢٤ قال المنصور لسليمان بن معاوية، ما أسرع الناس إلى فهمك! فقال المنصور: يا أمير المؤمنين: إن العرانين تلقاها محسدة. . . البيت»

إنّ الْعــرانينَ تلقاهــا مُحَسَّـدَةً   وَلَنْ تَـرَى للئـام النَّــاس حُسّادا

و(العلى - الرفعة وجـار - مال و (حـرف الدهـر) نوائبـه وتقلّبـه من حال إلـى حال . (واعتدى) أيضاً جار وظلم . و (على) يكتب بالياء والألف على ما تقدم .

وهذا مأخوذ من قول قَيْس بن الخطيم[٢] الانصاري[٣] :

فَلاَ أنَـا بِدْعٌ مِنْ حَوَادِثَ[٤] تعْتري   رِجَـالاً غَدتْ مِنْ بَعْـدِ بُؤْسـي وأَسْعُدِ

أي لست[٥] أول من أصابته الحوادث، والمعنى المعنى ، وقال بعض المحدثين :

جَارَ الزَّمَــانُ علينــا في تصَرُّفِهِ   وأيُّ دَهْـرٍ علـى الأحـرار لم يُجرِ

وقالت صفِيَّةُ الباهلِيَّةُ :

أخْنَى على واحـدي ريْبُ الزَّمـان فما   يُبقــي الزَّمـانُ على شيْءٍ ولا يَذَرُ[٦]

٤٠- فإنْ أنَالَتْنــي المقَــاديرُ الَّذي   أكيدُهُ لَـمْ آلُ في رأْبِ الثَّأى

أنالتني أعطتني ، ويقال : نوَّلْتُ فلاناً - إذا قبَّلْتُه ، والنولة القُبْلَةُ ونوّليني - قبّليني قال امرؤ القيس :

إذا قُلْـتُ هاتـي نَوّلينـي تَمَايَلتْ   عَلـى هضِيمَ الكشْـحِ ريّا المُخَلْخلِ

---

(١) فيها: (وهو)

(٢) فيها: (الحطيم)

(٣) قوله: (الأنصاري) خطأ، إنما هو الأوسى؛ لأنه مات على جاهليته. وهو:
قيس بن الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر، وظفر هو كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة، العنقاء بن عمرو بن عامر، وهو ماء السماء بن حارثة الفطريف بنت الأسد، شاعر الأوس وأحد فرسانها، كانت له في وقعة «بعاث» التي كانت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة أشعار كثيرة، وكان بينه وبين حسان بن ثابت منافسة، كان حسان يذكر ليلى بنت الخطيم أخت قيس في شعره، وكان قيس يذكر عمرة امرأة حسان في شعره، وذكره بعض المؤرخين في الصحابة، وهذا خطأ، فقد ذكر أصحاب المغازيْ أنه قدم مكة، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، وتلا عليه القرآن فقال: إني لأسمع عجيبا، فدعني أنظر في أمري في هذه السنة، ثم أعود إليك، فمات قبل الحول. وأخته ليلى عرضت على النبي أن يتزوجها فلما قبل الرسول عادت إليه معتذرة لأنها شديدة الغيرة، ولما ماتت أكل بعضها الذئب.
الإصابة: ٢٧٦، الأعلام ٧٩٩، ومعاهد التنصيص ١: ٧٧، والمحبر ص ٩٦، ٢٣٣، ٤١٣، والأغاني ٢: ١٥٤-١٥٩ وطبقات فحول الشعراء ١٨٦، ١٨٩، ١٩٣، والخزانة ٢: ١٦٨- ١٦٩)

(٤) فيها: (عزانين)

(٥) فيها: (لست أنا أول)

(٦) راجع شرح الحماسة ٣: ٧، وبعده:

كنا كأنجم ليل بينها قمر   يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

و (المقادير) ـ جمع مِقْدارٍ ، والمِقْدارُ والقَدر واحـد و (أكيد)[١] ـ احتال واطلب. و (لم آل) ـ لم اقصّر . و (رأْب) ـ اصلاح . و (الثَّـأى) ـ الفسادُ يقع بين القوم وأصله في الحَرْزِ ، يقال : أثْأيتْ حرْزَكَ ـ إذا حزمته فصيرت[٢] الحَرْزَتَيْنْ واحدةً ،ويكتب بالياء قال الشاعر:

فلا تخذلـي المَوْلـى وانْ كان ظالِماً   فَانّ به تُثْأى الأمُـورُ وترأبُ

وقال سُلْميُّ[٣] بن ربيعة « الضبي » ومنه أخَذَ :

وَلَقَـدْ رأبْـتُ[٤] ثأى الْعشيرَةِ بيْنَها   وكَفيْتُ جانِبهـا[٥] اللّتيا والتي[٦]

وقال صالح بن عبد القُدُّوس :

أيْنَ الألـى منهـم لفضـل حديثهم   سَمِـعَ المُلُـوكُ وأيْنَ مَنْ رأبَ الثّأى

وقوله : فان انالتني جواب ان (لم آل) فموضع الجملة جزم على جواب الشرط ، وموضع الجملة الأولى أيضاً وهي أنالتني جزم بالشرط ، والجملتان بمنزلة جملة واحدة ، ونظير هذا الباب بابُ القسم فان الجملة الأولى لا تستقل بنفسها حتّى تتبع بما يقسم عليه كالشرط والجزاء في وقوع الفائدة بمجموعها[٧].

٤١ـ(وقَدْ سَماَ عَمْـروٌ إلـى أوْتَارِهِ   فاحْتَـطَ مِنْهَـا كُلَّ عالـي الْمُسْتَمى)

---

(١) في ٦٢٩: أكيدة: أحتلة
وفي ٦٣٠: أكيد: أحتل
(٢) (فصارت) فيهما.
(٣) سُلْمِيّ بن ربيعة: في نوادر أبي زيد: ١٢٠ـ ١٢١ سلمان ربيعة الصنبي أو سَلْمى أو سُلْميّ وفي الأمالي ١ :٨٢ لم يضبط الأسم ، وفي اللآلىء للبكري ٢٦٧ سَلْمَى ، وفي المرزوقي ٢ : ٢٤٦ ، والصحيح سُلْمِيّ بن ربيعة بن زبان بن عامر بن أبي ضبة . شاعر جاهلي ، وفي التبريزي ٢ : ٥٥ أنه من بني السيد بن ضبية . ونسب البيت ضمن قصيدة إلى سُلْميّ في النوادر، والامالي، واللآلى، والمرزوقي، والتبريزي .وفي الأصمعيات ص ١٨ نسب لعلباء بن أرقم اليشكري، ويقول هارون في المرزوقي ٢ : ٥٤٦ «يفهم من صنيع الجاحظ في الحيوان ٥ : ٧٤ أنه لعمرو بن قميئة».
(٤) رأبت: أصلحت، والثّأي: الفساد ومثله قول الفرزدق :

وأني من قوم بهم تتقي العدا   ورأب الثأي ، والجانب المتخوف

(٥) في الامالي ١ : ٨٢ «جانبها» وفي التبريزي ، ونوادر ابي زيد، والمرزوقي «جانبها»
(٦) راجع أمالي القالي ١ : ٨١ـ ٨٢. وبعده.

وصفحت عن ذي جهلها ورقدتها   نصحى ، ولم تصب العشيرةُ زلّتي

(٧) فيهما: (بمجموعهما)

(سما) - ارتفع و (عمرو) - هو عمرو[1] بن عديّ بن نصْرٍ بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن مالك بن عمَمٍ[2] بن نُمَارة بن لخم، ملك بعد خاله جذيمة ماية وثمان عشرة سنة، وهو أول من ملك من ملوك لخم، وكان مدة ملك لخْم بالحيرة خمسمائة سنة، والله اعلم. و(الاوتار) - جمع وِتْرٍ - وهو الذَّحْلُ، والذَّحْلُ - طلب الانسان بجناية، (فاحتط) - أنْزِلَ. و(عالى) - مرتفع. و(مستمى) - مُفْتعلٌ من سما يسمو.

وكان من حديث عمرو أن جذيمة[3] قال ذات يوم لندمائه: لقد ذكر لي عن غلام من لخم في أخواله من اياد[4] ظُرْفٌ وأدَبٌ، فلو بعثت إليه، فوليته[5] كأسى، والقيام على رأسي، لكان الرأي؛ فقالوا: الرأي ما رآه[6] الملك، فليبعث اليه ففعل، فلما وفد[7] عليه قال: من أنت، قال[8]: عدي بن نصر بن ربيعة، فولاه مجلسه، فعشقته رَقاشُ بنت مالك أخت الملك فقالت: يا عدِيُّ إذا سقيت[9] القوم فامزج لهم، وعـرق[10] للملك أي امزج له قليلاً كالعرق، فإذا أخذت الخمر[11] منه فاخطبني اليه فانه يزوجك إيايَ، فأشْهِد القوم ان فعل، ففعل الغلام، وخطبها فزوجه[12]، واشهـد[13] عليه، وانصـرف اليهـا فعرفهـا فقالت: عرِّسْ بأهلك ففعل، فلما أصبح غدا مُتضمِّخاً بالخلوق، فقال له جذيمة: ما هذه الآثار يا عدي، قال: آثار العرس، قال: و أي عرْس، قال: عِرْس رقاش، فنحر واكب[14] على الأرض، ورفع عدي جراميزه[15] فاسرع جذيمة في طلبه فلم يجده، وقـال

---

(١) فيهما: (ربيعة بن عبدالحارث بن معاوية)

(٢) فيهما: (غنم)

(٣) هو جذيمة بن مالك بن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزد، وهو الأبرش الأزدي ملك العراق كان يقال له: الوضاح (المحبر ٢٩٩) والعمدة ٢: ١٧٨، تهذيب الصحاح ٢: ٧١٨)

(٤) فيهما: (له ظرف)

(٥) فيهما: (لوليته)

(٦) في المسعودي (ما رأى)

(٧) فيهما، وفي المسعودي: (قدم)

(٨) في المسعودي: (قال: أنا عدي)

(٩) فيهما: (إذا شئت سقيا الملك فامزج لهم).

(١٠) في المسعودي: (غدِّق)

(١١) فيهما: (الخمرة)

(١٢) فيهما: (وزوج)

(١٣) فيهما: (فأشهد)

(١٤) فيهما: (ألبَّ)

(١٥) في المسعودي: (جراميزه وهرب). والجراميز: قوائم الوحشي وجسده، قال أمية بن أبي عائذ الهذلي يصف حمارا:

وأسحم حام جراميزه … حزابية حيدى بالدحال

اهـ (تاج العروس ٤: ١٤)

بعضهم بل قتله ، وبعث إليها :

حَدثيني وأنت[1] لا تكذبيني   أبحرٍ زنَيْتِ. أم بهجين
أم بعبدٍ فأنت أهلٌ لعبدٍ   أم بدونٍ فأنت أهلٌ لدُونِ

فأجابته رَقَاشُ :

أنتَ زوجتني وما كنت أدرى   وأتاني النّسآءُ للتزيين
ذَاكَ مِنْ شُرْبِكَ المُدامة صِرْفاً   وتماديك في الصّبا والمجُونِ

فنقلها جذيمة اليه ،وحضنها[2] في قصره، فاشتملت على حمل ، وولدت غلاماً ، فسمته عمرواً ، ورشحته حتى اذا ترعرع حلته وعطرته وألبسته كسوة فاخرة ، ثم ازارته خاله ، فاعجب به وألقيت عليه محبة منه ، وخرج جذيمة في سنة قد اخصبت فبسط له في روضة ، وخرج عمرو في غلمة له يجتنون الكمأة ، فكانوا إذا أصابوا كمأة طيبة اكلوها ، وإذا اصابها عمرو خَبّأها ، ثم اقبلوا يسرعون،وعمرو[3] يقدمهم ويقول :

هَـذَا جنايَ وخِيَارُهُ فِيه   إذْ كُلُّ جانٍ يدُهُ إلى فيهِ[4]

فالتزمه جذيمة وحباه ، وروى من طريق أبي عبيد أن جذيمة ترك منزلاً وأمر الناس أن يجتنوا له الكمأة ، فكان بعضهم إذا وجدشيئاًمنها[5] تعجبه[6] فربما آثر[7] نفسه على جذيمة ، وكان عمرو بن عدي يأتيه بخير ما يجد ، فعندها يقول عمرو هذا جناي البيت ، يقول : إني أوثرك به على نفسي إذ كان غيري يأكله دونك ، ثم إنَّ الجِنَّ استهوته ، فطلبه جذيمة في آفاق الأرض فلم يُسْمَعْ له خَبَرٌ[8]،إذْ أقْبَلَ رجلان من بلقين[9] يقال لأحدهما مالك وللآخر عقيل ابنا فالح ،وروى[10] فارح بالراء من الشام ، وهما

---

(١) في المسعودي: (حدثيني رقاس لا تكذبيني..)   (٢) فيهما: (وحصنها) وكذلك في المروج «حصنها»
(٣) فيهما: (وهو)   (٤) في المقصور والممدود لابن ولاد: ٢٣
هذا جناي وخياره فيه   وكل جان يده إلى فيه
(٥) فيهما: (إذا وجد منها شيئا يعجبه)   (٦) فيهما: (عبيدة)
(٧) فيهما: (آثربه)
(٨) فيهما: (خبرا)
(٩) بلقين: أي من بني القين، بطن من بني أسد بن خزيمة.
(١٠) فيهما: (ويروى)

يريدان الملك بهدية فنزلا على ماء ، ومعهما قينة يقال لها أمّ عمرو ، فنصبت لهما قدراً ، وهيأت لهما طعاماً ، فبينما هما يأكلان إذ أقبل رجل أشعث الرأس قد طالت أظافره[1] وساءت حاله ، فجلس مزجر الكلب ، ومَدّ يدَهُ فناولته القينة طعاماً ، وأكل فلم يغن عنه شيئاً فمدّ يده ، فقالت القينة : أعْطي العَبْدُ كُراعاً فطلبَ[1] ذِراعاً ، فأرسلتها مثلا ، ثم ناولت صاحبيها من شرابهما ، واوكت سقاءهما[2] ، فقال عمرو بن عدي :

صَددْتِ[3] الكَأسَ عنا أمَّ عَمْرو ... وَكانَ الكأسُ مجْراها اليَمينا
ومَا شَرُّ الثلاثةِ أمَّ عَمْرٍو ... بِصَاحِبك الّذي لا تصْبحينَا

ويروى : تَصُدّي الكأس ، ويروى هذا الشعر أيضاً : لعمرو بن كلثوم الثعلبي ، ويقال أن عمرو بن كلثوم أدخله في شعره والله أعلم ، ومجراها بدل[4] من الكأس ، واليمين خبر كان ، وان شئت جعلت مجراها مبتدأ واليمين ظرفاً كأنه قال ناحية اليمين - وهو خبر عن المجرى ، والجملة في موضع خبر كان ؛ وكان الوجه أن يقول : وكانت الكأس - إلاّ انه حذف التاء - لأنه تأنيث غير حقيقي[5] : فقال له الرجلان : يا هذا من تكون[6] فقال : ان تنكراني فلن[7] تنكرا نسبي أنا عمرو بن عدي ، فقاما إليه فسلّما عليه ، وقلّما أظفاره ، وقصّرا من لِمّتِهِ ، وألبساه من طرائف ثيابهما ، وقالا : ما كنا نهدي إلى الملك هدية هي أحسن[8] عنده ، ولا هو أحسن صفوا[9] من ابن اخته ، قد رده الله عليه ، فخرجا به حتى إذا وقفاباب الملك بشراه ، فسُرَّ به ، وصرفه الى أمه وقال لهما حكمكما فقالوا[10] : حكمنا منا دمتك[11] ما بقيت وبقينا ، قال ذلك لكما ، فهما ندمانا جذيمة

(١) فيها: (أظفاره)
(٢) فيها: (فيطلب)
(٣) فيها: (سقاها)
(٤) فيها: (صددت) وفي المروج ٢: ٩٢ (عدلت)
(٥) فيها: (مبتدأ)
(٦) فيها: (ثابت غير حقيقي)
(٧) فيها: (فقال له الرجلان: من أنت؟)
(٨) فيها: (لن)
(٩) فيها: (أنفس)
(١٠) فيها (صفدا)
(١١) فيها: (فقالا)
(١٢) فيها: (حكمنا منك أن ننادمك)

المعروفان[١]، واياهما عَنى مُتَمِّمُ[٢] بْنُ نُوَيْرَةَ اليربوعي بقوله[٣] في مرثيته لأخيه حين قتله خالد بن الوليد :

وكُنّا كَنَدْمانَــي جذيمــةَ حِقْبَةً ... مِنَ الــدَّهْرِ حَتّـى قيل لن نَتَصدّعا[٤]
فَلَمّا تَفرَّقْنــا كأنّــي ومَالِكاً ... لِطُولِ اجْتمــاعٍ[٥] لَمْ نبِــتْ لَيْلَــةً مَعَا

وقال أبو خراش[٦] الهذلي يرثي أخاه عروة :

ألــم تعلمــي أن قــد تَفَــرّقَ قبْلَنا ... نديمــا[٧] صفــاءٍ[٧] مَالِكٌ[٨] وعَقِيلُ[٩]

وما أحسن قول بعض المحدثين في هذا المعنى :

نحــن كنــا فــي[١٠] التَّصــابى مِثْل نَدْمَــانَيْ جذيمَــة
فَأَتــى الصَّــرْمُ بيــومٍ دُونَهُ يومُ حَليمَةْ ... تَقْدحُ الأيَّامُ حتَّـى فـي الْمَـوَدَّات القديمَـةْ

ورُوِيَ أن جذيمة كان لا ينادم أحداً كبرا[١١] وزهواً،وكان يقول : أنا أعظم مِنْ أنْ

---

(١) في جنى الجنتين ص ١٤٦ عمود: ١ «ندمانا جذيمة» وذكر القصة.

(٢) متمم بن نويره: بن حمزة بن شداد اليربوعي التميمي، أبو نهشل، شاعر فحل، وصحابي من أشراف قومه، كان قصيرا أعور، وسكن المدينة أيام عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- وتزوج امرأة لم ترض أخلاقه لحزنه الشديد على أخيه مالك الذي قتله خالد بن الوليد رضي الله عنه، وشعره في رثاء أخيه من أجمل ما قيل في الشعر العربي توفي سنة ٣٠ هـ.

ومالك بن نويره. ويكنى أبا حنظلة ويلقب (الجفول) شاعر شريف وفارس معدود في فرسان بني تميم في الجاهلية وأشرافهم، وكان من أرداف الملوك، وكان النبي صلى الله عليه وسلم استعمله على صدقات قومه، فلما بلغته وفاة الرسول فرقها. وقتله ضرار بن الأزور صبرا بأمر خالد بن الوليد بعد فراغه من قتال الردة، وكان ذلك سنة ١٢هـ.

(الإصابة ٣: ٣٣٦، ٣٤٠، المؤتلف: ١٩٤، المرزباني، ٣٦٠، ٤٦٦ والأغاني ١٤: ٦٣- ٧٤، طبقات شاكر ١٦٩- ١٧٤)

(٣) فيهما: (حيث يقول) (٤) فيهما: (يتصدعا)

(٥) في الإصابة ٣: ٣٤٠ «لطول افتراق لم نبت ليلة معا» وفي المرزباني ٤٦٦ «لطول اجتماع»

(٦) أبوخراش: هو خويلد بن مرة أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل، مات في زمن عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- نهشته حية فقتلته. وهو صحابي. وفي ديوان الهذليين أن أخاه المرثى اسمه عمرو.

(٧) في المروج ٢: ٩٣ «خليلا صفاء... الخ» (٨) في ٦٢٩: مالك، وفي ٦٣٠: مالك

(٩) راجع ديوان الهذليين ٢: ١١٦، وقبله

ولا تحسبي أني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا أميم جميل

والقصيدة قيلت- كما في الأغاني ٢١: ٦٥ طبع أوربا- في رثاء أخيه عروة بن مرة دخلت أميمة امرأة عروة على أبي خراش وهو يلاعب ابنه فقالت له: يا أبا خراش تناسيت عروة، وتركت الطلب بثأره، ولهوت مع ابنك؟! أما والله لو كنت المقتول ما غفل عنك، ولطلب قاتلك حتى يقتله، فبكى أبو خراش وأنشد:

لعمري لقد راعت أميمة طلعتي ... وإن ثوائي عندها لقليل

(١٠) فيهما: (التصافي)

(١١) فيهما: (كبرا منه وزهوا)

أنادم إلا الفرقدين ، فكان يشرب كأساً ، ويصب لكل واحدٍ منهما كأساً ، فلما أتاه مالك وعقيل بابن أخته قال لهما احتكما ، قالا منادمتك فنادماه أربعين سنة يحدثانه ، فما أعادا عليه حديثاً ، وانما قيل للمشارب نديم من الندامة ـ لأن معاقر الخمر إذا سكر تكلم بما يندم عليه ، كما يقال : جالسه فهو جليس ، وقد يكون النديم المصاحب والمجالس على غير الشراب .

ثم ان امّ عمرو عمدت إليه ، فبعثت معه حَفَدَةً يقومون عليه في الحمام حتى إذا خرج ألبسته من طرائف ثياب الملوك ، وجعلت في عنقه طوقاً من ذهب لِنَذْرٍ كان عليها ، ثم أمرته بزيارة خاله ، فلما رأى خاله لحيته والطوق على عنقه قال : شَبَّ عمرو عن الطوق ، وروى أبو عبيدة : أن رقاش أم عمرو أرادت أن تعيد الطوق عليه ، فقال لها جذيمة : كبر عمرو عن الطوق ، فذهبت مثلاً ، وأقام عمرو مع جذيمة خاله وقد حمل عنه عامة أمره .

٤١ ـ(فَاسْتَنْزَلَ الزّباء قَسْراً وهْيَ مِنْ عُقَابِ لُوحِ الجوّ أعْلى مُنْتَمى)

(استنزل) أنزل و (الزبّاء) ـ الملكة واسمها نائلة ، وكانت زرقاء ، ومن النساء الموصوفات بالزرق[1] اليمامة الزرقاء[1]، وكانت البسوس أيضاً زرقاء ؛ والزبّاء تُمَدُّ وتقصر، فمن[2] مَدَّ جعل مذكرها أزبَّ مثل أحمر وحمراء ، ومن قصر جعل مذكرها زَبّان بمنزلة غضبان وغضبى ، واختلف في نسبها فقيل : إنها كانت رومية ، وكانت تتكلم بالعربية ، ومدائنها على شاطىء الفرات من الجانب الشرقي والغربي ، وقيل : إنها بنت عمرو[3] بن الطَرِب[4] بن حسان من أهل بيت عاملة من العماليق وملك الشام والجزيرة،

---

(١)فيهما: (زرقاء اليمامة) (٢) فيهما: (من)

(٣) في طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ص: ٥٣ (عمالقة حمير) ومنهم أبو الزباء: عملاق بن السميدع بن أذينة. وفي مروج الذهب للمسعودي ٢ : ٩٣: الزباء بنت عمرو بن ظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر. ملكة الشام والجزيرة من أهل بيت عاملة، من العماليق.

وفي منتخبات شمس العلوم ص: ٤٥ «الزباء الملكة بنت عمرو بن ظرب بن حسان بن أذينة بن السميذع بن هوثر بن عملق بن السميدع بن القوار من العمالق الآخرة، ملوك الشام من العرب، لا من العماليق الأولى ملوك العجم.

وفي تاريخ العرب لفيليب حتي ١ : ١٠٨ أن الزباء هي زينوبيا ملكة تدمر. ولفريد أبي حديد قصة عنوانها «زنوبيا» بحث فيها قصة هذه الملكة ومزج التاريخ بالأسطورة، وفي تاريخ أبي الفداء ج ١ : ٧٣ أن الزباء بنت عمرو بن الضرب بن عمليق.

راجع قصة الزباء في الكامل لابن الأثير، ١ : ١٩٨ـ ٢٠١ ، تاريخ ابن خلدون ٢ : ٢٦١ ، وفي مجلة المشرق السنة الأولى بحث حول الزباء أو زنوبيا، ويرى المستشرق الانجليزي ردهوس أنها غير الزباء، وأن زنوبيا شخصية أخرى واسم رسالة ردهوس: Were Zenubia El Zabba Identical (وراجع العرب قبل الإسلام: لجورجي زيدان ١: ٨١ـ ٨٥)

(٤) فيهما: (طرب)

وفيها جرى المثل[1]: أعَزُّ من الزبّاء ، وهي التي غزت مارداً والأبلق ، وكان مارد مَبْنِيّاً من حجارة سود ، والأبلق من حجارة سود وبيض ، فاستصعبا عليها ، فقالت : تَمَرَّدَ مَارِدٌ ، وعَزَّ الأبْلَقُ ، فذهبـت كلمتهـا مثـلاً . و (قسـراً) ـ قهـراً . و (العقـاب) ـ طائـر و (اللوح)[2] بضم اللام الهواء؛ وهو السكاك والسكاكة ، واللـوح بالفتـح العـطش ، واللوح الذي يكتب فيه . و (الجـو) ما بين السمـاء والأرض . و (منتمـى) مرتفـع ويروى : أعلى منتهى ـ أي أعلى ما ينتهى اليه .

ونظم ابن دريد قول عمرو بن عدي لقصير : كيف أقدر على الزباء وهي أمنع من عقاب لوح الجو ، وسيأتي بيان ذلك في خبر عمرو مع قصير .

و (قسرا) مصدر في موضع الحال ، والتقدير : فاستنزل الزباء كارهة . و (من عقاب)[3] متعلق بأعلى .وفي الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : وهي أعلى منتمى ، أو منتهى من عقاب لوح الجو ، وانما قدمه ضرورة ـ لأن أفعل لا يقوى قوة الفعل ، فيعمل عمله فيما قبله ، فلا يجوز أن تقول : من زيدٍ أنت أفضل ، فتقدم الجار عليه لضعفه عن أن يعمل فيما تقدم عليه إلا أنّهُ جاز تقديمه هنا للضرورة كما قال الفرزدق :

وقالـت لنـا أهـلا وسهـلاً وزودت   جَنَى النَّحْـل أوْ مـا زودت منـه أطيبُ

أراد : أطيب منه فقدم ضرورة كما ذكرناه أولا فاعلم ذلك .

خبر قصير في طلب ثأر جذيمة

وكان قصير بن سعْد لما قتل جذيمة ، ونجا هو على العصا قال لعمرو : ألا تطلب بثأر خالك فقال : وكيف أقدر على الزبّاء ، وهي أمنع من عقاب لوح الجو ، فارسلها مثلاً ، فقال له قصير : اطلب الأمر وخلاك ذم ، فذهبت مثلاً ، ثم قال له قصير : اجدع انفي ، واقطع أذني ، واضرب ظهري حتى تؤثر فيه ، ودعني واياها ، ففعل به عمـرو ذلك ، ورُوِيَ من طريق اخرى أن عمرواً أبى عليه ، ففعل قصير بنفسه ذلك ، فقيل في

---

(١) فيها: زيادة (فقيل: أعز. . .)
(٢) فيها: (بفتح اللام)
(٣) فيها: (عقاب لوح الجو)

المثل : لأمر ما جدع قصير أنفه ، وقال المتلمس[1] في مصداق ذلك :

فَمـنْ طَلَبَ[2] الأَوْتَـارَ مَا حزَّ أَنْفَهُ   قصيرٌ وخَاضَ المَـوْت بالسَّيف بيهس[3]

ثم لحق بالزباء فقال لها : أُصِبْتُ بهذا من أجلك ، قالت وكيف ذلك ، قال : إن عَمْراً زعم أني أشرت على خاله بالخـروج اليك ، حتـى فَعَلْـتِ به ما فَعَلْـتِ ، ثم أحْسَـنَ خدمتها ، وأظهر لها النصيحة حتَّى حَسُنَتْ منزلته عندها ، وزين لها التجارة، فَبَعَثَتْ[4] مَعَهُ بعيرٍ إلى العراق ، فصار قصير إلى عمرو مستخفياً فأخـذ منـه مالاً ، وزاده علـى مالها ، واشترى لها طرائف من طرائف العراق ، ثم رجع لها ، فأراهـا تلك الأربـاح فسرها ، ثم كرَّ كرَّةً أُخرى ، فأضعف لها المال ، فلما كان في المـرة الثالثـة ـ اتخـذ جواليق[5] كجواليق المال، وجعل ربطها من داخل الجواليق[6] في أسفلها، وأدخل فيهـا الرجال بالأسلحة ، وأقبـل اليهـا ، وأخـذ غير الطـريق ، فكان يسير الليل ، ويكمـن النهار ، وأخذ عمرواً معَهُ ، وكانت الزبّاء قد صور لها عمرو قائماً ، وراكباً ، وقاعداً ، واتخذت[7] نَفقاً أجرت عليه الماء من الفُرات من قصرها إلى قصر أختها زُنَيْبَةَ[8] ـ وهو تصغير

---

(١) المتلمس: هو جرير بن عبد المسيح الضبعي، أحد بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، كان من فحول شعراء أهل البحرين، ويعد من شعراء الطبقة الثانية، ولقب بالمتلمس لقوله:

فهذا أوان العرض طن ذبابه   زنابيره والأزرق المتلمس

وكان حصيف الرأي، كثير الأدب، وخرج مع طرفة بن العبد (ابن اخته) إلى عمرو بن هند، ونادماه حتى أراد قتلهما، وإليه تنسب صحيفة المتلمس التي يضرب بها المثل، وشعر المتلمس قليل، وقد عني بعض الأدباء بجمعه وجعلوه ديوانا، ذكره حاجي خليفة في دواوين العرب وفي ثمار القلوب للثعالبي ص ١٧١- ١٧٢ «صحيفة المتلمس» ثم بقية القصة.

(٢) في معاهد التنصيص: ٣٣٠ فمن حذر الأوتار... البيت

(٣) وبعده:

نعامة لما صرع القوم رهطه   تبين في أثوابه كيف يلبس

«وبيهس» رجل من بني فزارة ،ولقبه نعامة ،وكان يحمّق ،فقتل له سبعة إخوة فجعل يلبس السراويل مكان القميص والقميص موضع السراويل، ويقول:

البس لكل حالة لبوسها   إما نعيمها وإما بوسها

وتوصل بما صوره من حاله عند الناس إلى طلب بدماء إخوته، وحديثه مشهور

(شعراء بكر٣: ٣٣٥، أمثال الميداني، وشرح مقامات الحريري للشريشي، والتبريزي، وحياة الحيوان: للدميري، ومعجم ما استعجم: للبكري، ومعجم البلدان: لياقوت، وشواهد أساس البلاغة، ولسان العرب.)

وانظر قصة بيهس ٣ : ٢ . من هذا الكتاب.

(٤) فيها: (فأرسلت معه بمائة بعير)

(٥) فيها: (جوالق كجوالق...)   (٦) فيها: (الجوالق)

(٧) فيها: (فاتخذت)   (٨) في ٦٢٩: (زُبَّيبة)وفي ٦٣٠: (زنيبة)

زينب مرخما ـ وعمى عنها خبر قصير ، فسألت عنه فقيل أخذ الغوير ، فقالت : عسى الغوير ابؤسا ،فارسلتها مثلاً[١]، قال الكلبي : والغوير ماء لكلب معروف ، وقال ابو الحسن بن الأخضر: عسى في المثل بمعنى صار، ولذلك أتى الخبر بغير الفعل، ودخل قصير إلى[٢] الزباء ـ وقدْ تقدّم العيرَ ـ فقال لها: قفي فانظري[٣] العِيْرَ فرقِيتْ سطْحاً ، فجعلت تنظر الى العير مقبلةً تحمل الرجال ، فقالت يا قصير :

مَا لِلْجِمالِ مشْيُها وئيداً اجنْدلاً يَحْمِلْنَ أمْ حدِيدا
أمْ صَرفاناً بارداً شديدا أمِ الرّجالَ جُثّماً قُعُوداً[٤]

الصرفان هنا اختلف فيه ،فقيل هو الرصاص ،[٥]وقال الخليل أرادت به هنا الموت ، وقيل هو نوع من التمر رزين ذكره أبو حنيفة ، وروى الكوفيون مشيها بالرفع ، والنصب،والخفض[٦]، فمن رفع أراد : ما للجمال وئيداً مشْيُها فقدم الفاعل ضرورة كما قال الآخر :

وَقَلّما وِصَالٌ عَلَى طُولِ الحَيَاةِ يَدُومُ[٧]

أراد :وقلما يدوم وصال[٨]، فقدم ضرورة ، قال أبوعلي : ومن روى مشْيُها بالرفع أبدله من الضمير الذي في قوله[٩] للجمال المرفوع،قال : وان شئت رفعته بالابتداء ، وجعلت وئبداً حالاً سدّ مسد الخبر ؛ ومن نصب : فعلى المصدر لفعل مضمر أراد : تمشي مَشْيها ؛ ومن خفض : فَعَلى البدل من الجمال بدل الاشتمال .

---

(١) فيها: زيادة (عسى الغوير أبؤسا معناه: عسى البأس المحذور أن يأتيني من قبل الغار، وغوير تصغير غار). قال الكلبي: . . . .

(٢) فيها: (على)

(٣) فيها: (وانظري)

(٤) في المحاسن والأضداد للجاحظ: ١٩٨ـ ٢٠١ أن الزباء لما قالت:
أم صرفانا باردا شديدا؟
أجابها قصير سرا. . . «بل الرجال جثما قعودا»

(٥) فيها: وقيل: (المراد به هنا الموت. قاله الخليل)

(٦) فيها: (والجر)

(٧) الشعر قيل: (لعمر بن أبي ربيعة، وقيل للحرار الفقعس (سيبويه ١: ١٢، ٤٥٩)
وصدر البيت: صددت فأطولت الصدود، وقلما:

(٨) فيها: (على طول الحياة)

(٩) فيها: (قوله: ما للجمال)

وقد كان قصير وصف لعمرو شأن النفق ، ووصف الزبّاء ، فلما دخلت العِيرُ المدينة ، وعلى باب الزباء بوابون من النبط ، ومنهم رجل بيده مخصرة فطعن جُوالِقاً منها فأصابت المخصرة رجلاً منهم ، فضرط فقال البواب : بالنبطية بشْتَا[1] بشتا أي الشر الشر ، واستل قصير سيفه فضرب به البواب فقتله ، وجاء عمرو على فرسه ، فدخل الحصن بعقب الابل ، وبركت الابل ، وحل الرجال الجواليقات[2] ، وقتلوا في المدينة ، ووقف عمرو على باب السرب ، والسرب حفير تحت[3] الأرض ، فلما رأت الزباء عمراً عرفته بالصفة ، فمصَّت خاتماً في يدها مسموماً ، وقالت :بيدي لا بيد[4] عمرو ، ويقال : إن عمراً جللها بالسيف ، واستباح بلادها[5] ، والجُوالقُ بضم الجيم واحد[6] ـ وهو العِدل ، والجماعة جَوَاليق بفتحها[7] ، ومثله الفتى الشاب يقال له : غُرانق بضم الغين ، وفي الجمع غَرانيقُ بفتحها ، وكذلك قُراقِرُ اسم واد قال الشاعر :[8]

وقدْ سال من ذل علينا قُراقِرُ

والجمع قَراقِرُ ، وهُداهِدُ اسم طائر ، والجمع هَدَاهِدُ ، وقُنَاقِنُ[9] الذي يعرف مكان الماء ، ويراه في باطن الأرض ، والجمع قَنَاقِنُ[10] ، ورجل عُراعِرُ شريف ، والجمع عَراعِرُ .[11]

---

(١) في ٦٢٩ : (بشنا) وفي ٦٣٠ : ضبطت (بُشْنَا)

(٢) فيهما : (الجوالقات)

(٣) فيهما : (في)

(٤) فيهما : (بيدك)

(٥) فيهما : (بالسيف)

(٦) فيهما : (واحد الجواليق)

(٧) فيهما : (جوالق)

(٨) الشعر لسبرة الفقعسي وصدره :

أتنسى دفاعي عنك إذ أنت مسلم ... وقد سال من ذل عليك قراقر

قاله سبرة ، مع أبيات أخرى في منافرة عبادبن أنف الكلب ، ومعبد بن نضلة بن الأشتر الفقعسي ، تنافرا إلى ضمرة بن ضمرة النهشلي ، وبينهما مائة من الإبل خط ، فقال عباد لضمرة : لك مائة من الإبل وتنفرني على معبد ، ففعل . فهو أول من ارتشى من حكام الجاهلية .

(التبريزي ج١ :)

(٩) فيهما : (قناقر)

(١٠) فيهما : (قناقير)

(١١) ما جاء من فُواعل ـ بالضم ـ وجمعه فواعل ـ بالفتح ـ فلم يفرق بين مفرده وجمعه المكسر بغير حركة واحدة وهو من النوادر : وهي .

جُوالق وجَوالق وغُرانق وغَرانق ، وقُراقر وقَراقر ، وهُداهد وهَداهد ، وقُناقن وقَناقن ، وعُراعر وعَراعر ، وحُلاحِل وحَلاحل ، ومعناه السيد الوقور)

وخُشارم : للذي يتطير ، وجمعه خشارم ، وعُذافر للأسد أو الجمل الشديد وجمعه عذافِر . (راجع أبيات سبرة في شرح الحماسة ١ : ١٢٦)

وكان قصير أول من اتخذ الجواليق[١]،ولم تكن مستعملة قبل ذلك ، وقال أبو عبيدة[٢]:مدركوا الاوتار في الجاهلية ثلاثة- سيف[٣]بن ذي يزَنٍ الحميري ، وبيْهسُ الفَزاريُّ وقصير هذا[٤].

خبر بيهس وما كان من شأنه

وكان من خبره أنه خرج مع اخوة له سبْعة مغيرة على ضُبَيْعةَ فلقيهم قوم في موضع يقال له إلا ثلاث،وقيل إلا ثلات[٥] بالتاء فقتلوهم الا بيهساً احتقروه لصغر سنه، واستبقوه،ثم[٦] احتملوه معهم حتى إذا قام قائم الظهيرة نزلواونحروا ناقةمن وسيقتهم[٧] فاشتروا منها ، وأصابوا حتى أنهوا ، فقال زعيمهم:ظللوا[٨]لحومكم لا تضل ، فقال بيهس:لكن بالاثلاث[٩]لحماً لا يُظَلّلُ ، يعني لحوم إخوته فصار مثلاً ، فقال أحدهم :

---

(١) فيها: (الجوالق)

(٢) معْمَر بن المُثنىَّ التَّيْمي البصري : أبوعبيدة النحوي، من أئمة اللغة والنحووالأدب ولد بالبصرة سنة ١١٠ هـ ونوفيها سنة ٢٠٩ هـ، استقدمه الرشيد إلى بغداد، وقرأ عليه بعض كتبه، وقال الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه، وكان أباضيا شعوبيا، وله مؤلفات كثيرة منها: «نقائض جرير والفرزدق» و«مآثر العرب» و «ما تلحن فيه العامة» و«أيام العرب» و«الشوارد» و «المجاز في غريب القرآن» و «الأمثال» في غريب الحديث، و«معاني القرآن» وطبقات الفرسان» (زركلي ٣: ١٠٥٨- ١٠٥٩، وفيات، البغية: ٣٩٥، المشرق ١٥: ٦٠٠)

والإباضية فرقة من الخوارج ينسبون إلى عبد الله بن إباض التميمي وانظر اللسان ٨: ٢٧٩ والتاج ٥:٢

(٣) سيف بن ذي يزن الحميري: ولد قبل الهجرة بنحو عشر ومائة سنة، وقتل قبل الهجرة بخمسين سنة، وهو من ملوك العرب اليمنيين ودهاتهم، ولد ونشأ بصنعاء، وكان الحبشة قد ملكوا اليمن في أوائل القرن السادس للميلاد، وقتلوا أكثر ملوكها من حمير، فالتجأ سيف إلى قيصر ملك الروم- وكان بأنطاكية- فاستنصره، فلم ينصره، فقصد النعمان بن المنذر عامل كسرى على الحيرة والعراق، فأوصله إلى كسرى أنو شروان ملك الفرس، فشكا إليه أمره، فبعث معه ثمانمائة رجل ممن كانوا في سجونه وأمر عليهم شريفا من العجم اسمه «وهرز» فسار بهم إلى الأبلة، ثم ركب البحر حتى خرجوا بساحل عدن، وانضم إليهم رجال اليمن، فقتلوا ملك الحبشة «مسروق بن-أبرهة الأشرم» ودخلوا صنعاء، وكتبوا إلى كسرى، وألحقت اليمن ببلاد الفرس، وصار سيف ملك اليمن وأشفق سيف على جماعة من الحبشة وألحقهم بخدمته، ووفد عليه أمراء العرب يهنئونه ومكث في الملك خمسا وعشرين سنة، وائتمر به بقايا الأحباش، فقتلوه بصنعاء سنة خمسين قبل الهجرة تقريبا.

(الزركلي ١: ٤٠٠)

(٤) فيها: (قال الأستاذ الفاضل أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام رحمه الله: وكان من حديث بيهس أنه خرج مع إخوة له سبعة..)

(٥) فيها: (الأثلات)

(٦) فيها: (حتى)

(٧) فيها: (وسيقهم)

(٨) فيها: (ظللوا)

(٩) فيها: (الأثلات)

إني لأسمع من هذا الانسان امرا يوشك أن يكون وراءه[١] شر فاقتلوه، فقال زعيم القوم : أيُعَدُّ علينا هذا بقتيل خلوه لصغره ، فهو أحقر من ذلك ، واحتملوه حتى إذا صاروا[٢] ووازوا به سمت الحي قيل له : ائت أهلك ، وانع اخوتك ، وأطلق فأتى أمه فقالت له : اين اخوتك أمُورِقٌ أنت ام مُخْفِقٌ - أي مصيب أنت أم خائب ؟ فقال لها : بل مخفق قالت : فما فعل اخوتك قال قتلوا ، قالت فما الذي أتاني بك دونهم ، قال : لو خيرك القوم اخترت،[٣] فصار هذا مثلاً ، وكانت تبغضه لكثرة شره ، وتحب اخوته فلما فقدتهم أحبته ورئمته فقال: ثكلى[٤] ارأمها ولد ، فصار مثلاً ، ثم جمعت تراث اخوته وأعطته ، فجعل يدير يديه فيه ، ويقول : يا حبذا التراث لولا الذلة ، فصار مثلاً ، وصنع بعض أهل الجوار[٥] عرساً ، وحضره بعض صبيان الحيّ فرآهم بيهس يلعبون فجرد[٦] عن ثيابه، وجعل يرقص معهم فأخبرت أمه بذلك، فجاءته[٧] وهو عُرْيان يلعب ، فقالت له : ما هذا يا بيهس[٨] فقال :

الْبَس لِكُلِّ حَالَةٍ[٩] لَبُوسَهَا ... إمَّا نَعِيمَهَا وَإِمَّا بُوسَهَا

فصار مثلاً ، فبينما هو ذات يوم يرعى غنماً له سائراً[١٠] في أكمة إذ ألجاه الحر الى غار يستظل به فرأى قتلة اخوته وهم عشرة قد عقلوا ابلهم على طرف الغار ، وحلبوها وشربوا منها حتى خشَروا وهم رَوْبى[١١] نيام فخلاهم ، وخلى غنمه ، وبادر نحو الحيّ فاستلأم

---

(١) فيهما: (من ورائه)
(٢) فيهما: (صاروا بالقرب، ووازوا به الحي)
(٣) يروى أيضا هذا المثل هكذا «ما خيرك القوم فتختاري)
(٤) فيهما (ثكل) وهو الموافق رواية الميداني في مجمع الامثال١ :١٥٩ «ثكل أرأمها ولدا» وهو الصحيح والمثل المعروف.
(٥) فيهما: (بعض الأجداد)
(٦) فيهما: (فتجرد)
(٧) فيهما: (فأتته)
(٨) بيهس بن هلال بن خلف بن جمحه بن غراب بن ظالم بن فزاره، وهو الملقب بنعامة، لقب به لطوله، وكان أهوج، وكان على هوجه شاعرا مجيدا، وهو القائل:

الا من مبلغ بدر بن عمرو ... وكنت بياض وجهك أستديم
ثارت عشيرة ونفضت أخرى ... فمن يثني عليك؟ ومن يلوم؟

(معجم الشعراء للمرزباني ٦٩)
(٩) في مجالس ثعلب ٢ : ٤٣٩ البس لكل عيشه لبوسها. وفي لسان العرب، ٨: ٨٧ البس لكل حالة لبوسها
(١٠) فيهما: (ساندا)
(١١) وفي ٦٢٩: روى وفي ٦٣٠: (رَوْبي)

سلاحه ،وأتى خالاً[١] له يقال له أبو حنش[٢] ،وكان من أنخب[٣] العرب قلباً - أي أضعفهم فقال له: يا أبا حنش[٢] هل لك في ظباء نصطادهم[٤] الجأهُم[٤] الحرَّ[٤] إلى غار قال نعم ،[٥] قال: فتنكب قوسك ، وتقلد سيفك ،وحيَّ هلاً ورآءى ،[٦] فأتى به حتى هجم به على الغار ، وخاف بيهس أن يهرب أبو حنش[٧]،فصاح على[٨] القوم حتى ثاروا ،وتقدم بيهس ،وتبعه أبو[٩] حنش على العلم[١٠] أنه غير ناج ان هرب، وقتلا القوم ورجعا بأسلابهم إلى الحي ،وقد ثار بيهس باخوته ، فكان يقال ما أشجعك أبا حنش[١٢] فيقول: مُكْرَهٌ أخَاكَ لاَ بَطَلُ، فصار هذا مثلاً ، فهذا ما كان من خبره والله أعلم ،[١٣] وكان بيْهَسُ يُلَقَبُ نَعَامَـة ، وكان طويل الرجلين ، فرأته أمه بليل فقالت نعامة والله ، فقال : نعامة عرفتيني نسأها الله - أي أخر الله في أجلها ، وقيل بل لقب نعامة لصَمَمِهِ - لأنه كان أصم أصلع ، والنعام صـم صلع لا تسمع فيما ذكر[١٤] .

٤٣-(وَسَيْفُ اسْتَعلتْ بـه هِمَّتُهُ حَتَّىْ رَمَـى أبْعَـدَ شَـأْو الْمُرْتَمَى)

سيف - يعني سيف بن ذي يَزَن،واسم ذي يَزَن عامر بن أسلم بن يزيد[١٥] بن غَوْثٍ الحميري ، وكان يكنى سيف بأبي مُرَّة ، و« يزن » فيه قولان ، أحدهما أن أصله وَزَن يزِنُ فحذفت الواو كما حذفت من يعد[١٦] لوقوعها بين ياء وكسرة ،ثم أبدل من الكسـرة

---

(١) فيهما: (وأتى في الحي)
(٢) فيهما: (جشر)
(٣) فيهما: (أجبن)
(٤) فيهما: (تصطادهن ألجأ هن القيظ) حيهل: اسم فعل أمر بمعنى أقبل، وتكتب متصلة.
(٥) فيهما: (قال: فسلّب قوسك)
(٦) فيهما: (ورائي)
(٧) فيهما: (جشر) وكذلك في معجم الشعراء: ٦٥ (أبو جشر)
(٨) فيهما: (بالقوم)
(٩) فيهما: (وأبو جشر معه يتبعه، علما أنه . . .)
(١٠) فيهما: (وجاءا)
(١١) فيهما: (أبا جشر)
(١٢) فيهما: (والله تعالى أعلم)
(١٣) فيهما: من قوله: (وكان بيهس يلقب نعامة. . . . إلى قوله: . . . لا تسمع فيما ذكر) محذوف وانظر الأمثال للميداني: ١٥٩- ١٦٠)
(١٤) فيهما: (زيد)
(١٥) فيهما: (من وزن)
(١٦) فيهما: (بعد)

فتحة ، فلا ينصرف على هذا القول للتعريف ووَزْن الفعل ، والقول الآخر أصله أزَنَ ، وأصل أزَنَ وَزَنَ فأُبدِلَ من الواو همزةً كما قالوا: أَحَد وواحِدٌ[1]، ووناةٌ وأَنَاةٌ[2] ، ثم أبدل من الهمزة ياء ، ثم سمى بالفعل الماضي فهو مصروف[3] على هذا القول .

و (استعلت) علت و (الهمة) بكسر الهاء ، وفتحها ما هَمَمْتَ به من أمْرٍ لتفعله ، وهَمَمْتُ بالشيء أَهُمُّ همًّا ـ نوَيْتَهُ أو عزَمْتَ عليه[4]، والهمُّ ما هَمَمْتَ به في نَفْسِكَ .

و (الشأو) الطَّلَقُ من الجري ؛ و (أبعد شأو) أي أبعد طَلَقٍ . و (المرتمى) مفتعل ـ وهو موضع الرمي ؛ ورمى يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف الجر تقول : رميت زيداً بالنُّشاب ، ورميت الغرض بالسهم .

فأبعد مفعول أول[5]، والمفعول الثاني محذوف، والتقدير: رَمَى بنفسه أبعد شأو[6] المرتمى ، وأبعد شأو كناية عن الجيش ـ أي رمى بنفسه الجيش فجرعهم سُمّاً ناقِعاً .

وهذا ينظر إلى قول الحجاج بن يوسف[7]: ان أمير المؤمنين نثر كنانته فعجم عيدانها ، فوجدني أمرَّها عُوداً ، وأصلبها مكسراً ، فرماكم بي وقال الحسن بن هانىء في هذا المعنى يمدح الخصيب :

رَمَاكم أميرُ المُؤمنين بحيَّةٍ … أُكُولٍ لحَيَّاتِ القُلُوبِ شَرُوبِ[8]

ويروى : لحيات البلاد شروب ؛ وقال حبيب للمعتصم بالله :

رَمَى بِكَ اللهُ بُرْجيها فهَدَّمَهَا … وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللهِ لم يُصِبِ[9]

---

(1) فيهما: (وحد وأحد)

(2) فيهما: (ووناة وأناة)

(3) فيهما: (منصرف)

(4) فيهما: (وأعزمت)

(5) فيهما: (مفعول رمى الأول)

(6) فيهما: (وأبعد شأو المرتمى)

(7) فيهما: (الثقفي)

(8) في الديوان (تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ـ مطبعة مصر ص ٤٨٤) ورد الشطر الثاني هكذا . . أكول لحيات البلاد شروب»

وقبله : فإن يك فيكم إفك فرعون باقيا … فإن عصا موسى بكف خصيب

وقيل في مناسبة هذه الأبيات : أن أهل مصر شغبوا على الخصيب ، فقال له النواسي : أنا أعفيك من قتالهم ، ومضى إليهم وهم مجتمعون بمسجد ، وألقى عليهم الأبيات ، فتفرقوا . .)

(9) وقبله : لم يغز قوما ، ولم ينهض إلى بلد … إلا تقدمه جيش من الرهب .

ورواية التبريزي للشطر الأول من هذا البيت هكذا : (لم يغز قوما ، ولم ينهد إلى بلد) والمعنى واحد وبعده :

لو لم يقد جحفلاً يوم الوغى لغدا … من نفسه وحدها في جحفل لجب

والأبيات من بائية ابي تمام المشهورة التي يمدح بها المعتصم أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد ، ويذكر فيها فتح عمورية ←

٤٤-(فَجَرَّعَ الأَحْبُوشَ سُمّاً ناقعاً واحْتَلَّ مِنْ غُمْدانَ مِحْرابَ الدُّمَى)

(جَرَّعَ) - سَقى و (الأَحْبُوشُ) - ملك الحَبَشةِ ومَنْ معه ، ويقال : للجماعة أحبوش ، وحَبَشةٌ و (السُّمُّ الناقع) المُرْدي للفؤاد و (احْتَلَّ) نَزَلَ (وغُمْدانُ) بناء بصنعاء عظيم هدمه عثمان بن عفان رضي الله عنه في الإسلام ، ويقال إن رسومه باقية إلى اليوم[(١)]،وقيل : هو قصر سيف و (المِحراب) الغُرْفَةُ سميت بذلك لعلوها قال الشاعر[(٢)]:

رَبَّةَ مِحْرابٍ إذَا جِئْتُها لمْ أدْن حَتَّى أرْتقي سُلَّمَا

وقيل[(٣)]:المِحْراب - المجْلِسُ من البيت ، وهو أكرم موضع فيه ، ومن هذا قيل محراب المسجد ، و (الدُّمَى) جمع دُمْيةٍ - وهي الصورة وتكتب بالياء ، ومحراب الدُّمَى غُرفة بصنعاء فيها صور حسان ، وصنعاء باليمن ، وتدمر بالشام ، واصطخر بفارس ، والأَيْلَةُ[(٤)] بالعراق لا يدرى من بناها وسُمّاً مفعول ثان لجرع ،والأَحْبُوشُ المفعول الأول ، والعامل فيهما الفعل الأول وحده على أصح الأقوال ، وجَرَّعَ من الأفعال المتعدية الى مفعولين ، وان شئت اقتصرت على أحدهما دون الآخر ، واذكر منها جملة تغنى الناظر في هذا الكتاب عن مطالعتها في غيره من الكتب وهي أَعْطى ، وكَسَى ،واخْتارَ واستغفر، وأَطْعَمَ ،وأَسْقَى[(٥)]، وَسَقَى[(٥)]، وجَرَّعَ[(٦)] ، ومَنَحَ ، وسَرَقَ ،

ومطلعها: السيف أصدق أنباء من الكتب في حّده الحد بين الجد واللعب.

(ديوان أبي تمام. شرح التبريزي ١: ٦٤، الديوان ٧-١١)

(١) فيهما: (إلى الآن)

(٢) البيت لوضّاح اليمن، وقد غلب عليه هذا اللقب لجماله وبهائه، وفي الأغاني: «كان وضاح اليمن. والمقنع الكندي، وأبو زبيد الطائي يردون مواسم العرب مقنعين، يسترون وجوههم خشية العين، وحذرا على أنفسهم من النساء لجمالهم، واسم وضاح اليمن: عبد الرحمن بن أسماعيل بن عبد كلال بن داذ بن أبي جمد، وهو من شعراء الدولة الأموية ويزعم الرواة أن أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان- وهي زوجة الوليد بن عبد الملك- كانت تعشقه، وأنها أرسلت إليه وإلى كثير- في حجة لها- أن ينسبابها، فأما كثير فهاب ذلك وامتنع، وأما وضاح فنسب بها، فبلغ ذلك الوليد، فطلبه وقتله، وكن قتله نحو سنة ٩٠ هـ، وفي صفة جزيرة العرب للهمداني أن أم النبين هي بنت بشر بن مروان.

(الأغاني ٦: ٣٠- ٤٤، والفوات١: ٢٥٣- ٢٥٤ طبعة بولاق، صفة جزيرة العرب للهمداني: ٥٦)

(٣) فيهما: (وقيل: إن)

(٤) فيهما: (والأُبُلَّة) وهو الصحيح.

(٥) فيهما: (وسقى، وأشفى)

(٦) فيهما: (ومسح)

وسَلَبَ ، وكَالَ ، ووَزَنَ ، وبَاعَ ، وكنّى ، وأمَرَ ، وسَمَى ، ودَعَا ، ووَهَبَ وَوَعَدَ ، ومن هذا الباب عند سيبويه نُبِّئتُ [1] قال الشاعر [2]:

ونُبِّئتُ قَوْمي أحْـدَثَ الـدهـرُ فيهُم وعَهْدُهُـم بالحـادثـاتِ قريـبُ

يُريدُ عَنْ قَوْمي ؛ومثله قول [3] النابغة :

نُبِّئتُ زُرْعَـةَ والسَّفَاهَـةُ كَاسمِهَـا يُهْـدي [4] إلـى غرَائِـبِ الأشْعارِ

يريد نبئت عن زرعة قال الله تعالى : « وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إبراهيم » وقال تعالى : « فَلَمَّا نَبَّأها بِهِ قَالَتْ مَنْ أنبأكَ هَذَا » والنبأ ـ إذا كان بمعنى الخبر كان من هذا الباب كما قدمنا ، وإذا كان بمعنى العلم تعدى إلى ثلاثة مفْعُوليْن [5] ،ولم يكن من هذا الباب،وكل ما تعدى الى مفعول واحد ، ثم عدى بالهمزة أو التضعيف إلى مفعولَيْنِ ، فهو من هذا الباب كقولك : أضْرَبْتُ زيداً بكرا ، وأريْتُ محمداً خالداً ، من رُؤية البصر ، وكذلك ما أشبهه [6] ،وأنْذر من هذا الباب أيضاً قال الله تعالى :« فَقُلْ أنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً » وقال : « إنَّـا أنْذَرْناكُمْ عَذَاباً قَرِيباً » فأمّا قوله : « إنما أُنْذِرُكم بالوحْي » فإنّما عدّاهُ بالباء لأنه لما دل [7] على التخويف أُجْرِي مُجْراهُ تقول: أنْذَرْتُهُ بكذا ـ كما تقول :خَوَّفْتُهُ بكذا،ولذلك نظائر فأما قوله تعالى : « إنّما أنْـتَ مُنْـذِرُ من يخْشاهَـا » فالمفعـول الثاني محـذوف والتقدير: إنّما أنت منذر [8] من يخشى الساعَة .ومـن هذا البـاب زَادَ قال الله تعالـى : « وزِدْناهُـم هُدىً » وقال : « زِدْناهُمْ عذاباً فَوْقَ العذابِ »وقـال [9] :« وزَادَهُ بسْطَـةً في العِلْم والجِسْم » وما أشبه ذلك ومن هذا الباب خِنْتُ قال أوْسُ :

---

(١) فيهما: (ومن هذا الباب عند سيبوبه: نبئت زيدا، ونبئت عن زيد)

(٢) البت لجزء بن ضرار الغطفاني- كما في شرح الحماسة ١: ١٨٠، ويروى:وحدّثت قومي أحدث الدهر فيهم.
وجزء بن ضرار بن سنان بن أمية من بني غطفان، وهو أخو الشّماخ، شاغر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وكان مجيدا.

(أسرار الحماسة للمرصفي: ٥٦، الإصابة ترجمة ١٢٨٤ ح ١: ٢٦١، الأغاني ٨: ٩٨- ١٠٠، طبقات فحول الشعراء: ١١١، التبريزي ١: ١٨٠ شرح الشواهد للعيني ص ٢٦٨)

(٣) فيهما: (قال) (٤) فيهما: (تهدي)

(٥) فيهما: (مفاعيل)

(٦) فيهما: (وجزا أيضا. قال الله تعالى: «وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً» فالهاء والميم: المفعول الأول، وجنة: المفعول الثاني، وحريرا: معطوف عليها. وكذلك قوله تعالى: «وَدَانِيَةً...» في أحد الأقوال، وأنذر من هذا الباب أيضا.)

(٧) فيهما: (عدّاه) (٨) فيهما: (الساعة)

(٩) فيهما: (وقوله)

خَانَتْكَ مَيَّةُ(١) مَا عَلِمْتَ كَمَا خَانَ الإِخَاءِ خَلِيلَهُ لُبَدُ

وقال الآخر :

فَقَالَ مُجِيباً وَالَّذِي حَجَّ حَاتِمٌ أَخُونُكَ عَهْداً إِنَّنِي غَيْرُ خَوَّانِ(٢)

وقال الله تعالى فاقتصر على أحد المفعولين : « لا تَخُونُوا اللهَ والرَّسُولَ وتَخُونُوا أَمَانَاتِكُم » والتقدير: لا تخونوا الله والرسول(٣) عهْداً وتخونوا ذوي أماناتكم عهداً، ويحتمل أن تكون أماناتكم مفعولاً ثانياً ، والمفعول الأول محذوف ، ويكون التقدير : وتخونوا الناس أماناتهم(٤).

ومن هذا الباب :تَأَتَّى(٥) وعَلَّمَ قال الله تعالى :« وآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً من العالِمِينَ » ، وقال : « كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تكُونُوا تعْلَمُونَ » .

ومن هذا البابُ : بوَّأَ قال الله تعالى : « ولَنُبوئَنَّهُمْ مِنَ الجَنَّةِ غرفاً » ومن هذا الباب : حَلاَ قال الشاعر(٦) :

فَمِنْ(٧) رَجُلٍ(٨) أَحْلُوهُ رَحْلاً وَنَاقَةً

ومن هذا الباب : أسْلَفَ ، وقَوَّلَ(٩) ،وبَلَغَ ، وأَبْلَغَ ،وحَذِرَ(١٠) ،وَاصْفَى ، وأَقَالَ ،

---

(١) فيهما: (عزّة)

(٢) انظر ص: من هذا الكتاب)

(٣) فيهما: (أو الرسول)

(٤) فيهما: (أماناتكم)

(٥) فيهما: (أتى)

(٦) هو علقمة الفحل بن عبدة بن النعمان بن ناشرة من بني تميم، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، وكان معاصرا لامرىء القيس، وله معه مساجلات، وخلف علقمة امرأ القس على زوجته عندما طلقها امرؤ القيس؛ لأنها حكمت لعلقمة، ومن ذلك لقب بالفحل.

(الزركلي ٢: ٦٥٠، معجم المرزباني: ١٥٢، المعاهد: ٨٥، وشعراء النصرانية ٤: ٤٩٨)

(٧) في لسان العرب روى البيت هكذا:

فمن راكب أحلوه رحلا وناقة يبلّغ عني الشعر إذ مات قائله.

(٨) وفي شعراء النصرانية: ٦ـ٥ ورد البيت هكذا:

مَنْ رجلٌ أحبوه رحلا وناقة يبلغ عني الشعر إذ بات قائله)

ويروي: ألا رجل أحلوه رحلى وناقتي.

وحلا بمعنى رشى.

(٩) في ٦٢٩: حذفت (قوّل)

(١٠) فيهما: (حذَّر)

وقَبَسَ ، وَاقْتَبَس ، وأَشْبَعَ ، وألْجَمَ ، ونازَعَ ، وطَارَحَ، وعَاطَى، وهي كثيرٌ [١] وفيما ذكرنا كفاية[٢]. و (غُمْدانُ) لا ينصرف للتعريف والتأنيث ، وإن شئت للتعريف والزيادة ان [٣]جعلته اسماً للمكان، ولم تجعله اسماً لبقعة.

خَبَرُ سيْفِ بن ذي يزَنٍ

ولما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يَزنٍ الحميريُّ وهو من قُضاعَةَ ، والأذْواء كلهم من قضاعة وكذلك التتابعة . حتى قَدِمَ على قيصر ملك الروم ، وذلك بمدَّة [٤]مسْرُوقٍ فشكى اليه ما هم فيه ،وسأله أن يخرجهم عنه، ويليهم هو ويبعث إليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمنِ فلم يشكه ؛ فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر - وهو عامل كسرى على الحيرةِ وما يليها من أرض العِراق - فشكى اليه أمر الحبشة فقال النعمان : إن لي على كسرى وفادة في كل عام فأقم حتى يكون ذلك ففعل ، ثم خرج معه فأدخله على كسرى[٥] - وكان كسرى يجلس في ايوان مجلسه الذي فيه تاجه - وتاجه مثل القَنْقل العظيم ، والقَنْقَلُ - مِكْيالٌ ، والقَنْقَلُ أيضاً - البناءُ المستطيل مثل البهو ، وكان معلقا بِسِلْسِلَةٍ مِنْ ذَهَبٍ في رأس طاقة في مجلسه ذلك ، وكانت عنقه لا تحمل تاجه [٦] انما يستر بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك،ثم يدخل رأسه في تاجه فإذا استوى في مجلسه كشف الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلاّ بَرَكَ هيبة له - فلما دخل عليه سيف بن ذي يَزنٍ بَرَكَ ويروى أنه لما دَخَلَ طأطأ رأسه فقال الملك : إن هذا الأحمق يدخل عليّ من هذا الباب الطويل ، ثم يطأطىء رأسه ، فقيل ذلك لسيف فقال : إنّما فعلت ذلك لهمي لأنه [٧] يضيق عنه كل شيء ،ثم قال:أيها الملك غلبتنا على بلادنا الأغْربةُ فقال كسرى :أي الأغربة الحبشة أم [٨] السِّند فقال:بل الحبشة فجئتك لتنصرني ويكون ملك بلادي لك فقال: بعدت[٩] بلادُك مع قلة خيرها فلم أكن لأورط جيشاً من فارس بأرض[١٠] العرب لا حاجة لي بذلك، ثم أجازه بعشرة آلاف درهم [١١] ،وكَسَاهُ

---

(١) فيها: (كثيرة)
(٢) فيها: زيادة (إن شاء الله)
(٣) فيها: (وجعلته)
(٤) فيها: (في مدة)
(٥) فيها: (عليه)
(٦) فيها: (ذلك التاج)
(٧) فيها: (فإنه)
(٨) فيها: (أو)
(٩) فيها: (بعدت علينا بلادك)
(١٠) فيها: (ببلاد)
(١١) فيها: (وافٍ)

كسوة حسنة فلما قبض ذلك سيفٌ خرج فجعل ينثر ذلك الورِقَ للناس ، فبلغ الملك ذلك فقال : إن لهذا شأناً ، ثم بعث إليه فقال : عمدت إلى حِباء الملك تنثره للناس ، فقال :وما أصنع بهذا [١] ما جبالُ أرضي التي جئت منها إلا ذَهبٌ وفِضَّةٌ يرغبه فيها ، فجمع كسرى مرازبته فقال: ماذا[٢] ترون في أمر هذا الرجل ، وما جاء له، فقال قائل [٣] : أيها الملك إن في سجونك رجالاً حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم [٤] معه فان يهلكوا [٥] كان [٥] الذي أردتَ ،وان ظفروا[٦] كان مُلْكاً استزدته ، فبعث معه كسرى من كان في سجونه وكانوا ثمانمأة رجل ؟ وقيل أكثر من ذلك ، واستعمل عليهم وهْرَزَ وكان ذاسنّ فيهم وأفضلهم حسَباً وبيتاً [٧] ،فخرجوا في ثمان سفائن،فغرقت سفينتان ، ووصل الى ساحل عَدَن ست سفائن،فجمع سيف الى وهْرَزَ من استطاع من قومه وقال [٨] رجْلي مع رِجلك حتى نموت جميعاً ، أو نظفر جميعاً ، قال وَهْرَزُ : انصفتَ ، وخرج إليه مَسْرُوق بن أبرهة ملك اليَمن ،وجمع إليه جُنده، فأرسل [٩] وَهْرَزُ ابناً له ليقاتلهم فيختبر قتالهم ، فقتل ابن وَهْرز فزاده ذلك حُنْقاً عليهم فلما تواقف الناس على مصافهم [١٠] قال وَهْرَزُ:أروني ملكهم قالوا له:أترى [١١] رَجُلاً على الفيل قاعداً [١٢] تاجه على رأسه بين عينيه ياقوته حمراء قال:نعم قالوا : ذلك ملكهم ، فقال : اتركوه ، قال : فوقف طويلاً ، ثم قال : على مَ هو قالوا : قد تحول على الفرس قال : اتركوه ، فوقف طويلاً ، ثم قال على مَ هو قالوا : على بغلة قال وَهْرزُ بِنْتُ الحُمار ذُلَّ وذل ملكه أني سأرميه ، فان رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم فاني قد أخطأت الرَّجُل ، وان رأيتم القوم قد استداروا ولا ثوابه ، فاني قد أصبت الرجل فاحملوا عليه ، ثم أوتر قوسه ، وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من

(١) فيها: (وما)
(٢) فيها: (ما ترون)
(٣) فيها: (فقال قائل منهم:)
(٤) فيها: (تبعثهم)
(٥) فيها: (فإن هلكوا كانوا)
(٦) في ٦٢٩: (وإن سلموا وغنموا)
(٧) فيها: (حسبا ونسبا)
(٨) فيها: (وقال له)
(٩) فيها: (فأرسل إليهم)
(١٠)في ٦٣٠: (مصافحهم)
(١١)فيها: (ترى)
(١٢)فيها: (عاقدا)

شدتها ، وأمر بحاجبيه فعُصِبَا له ، ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه فتغلغلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ،ونكص[١]عن دابته ، واستدارت الحبشة ولاثت به ، وحملت عليهم الفُرْس وانهزموا فَقُتلُوا وهربوا في كل وجه ، واقبل وهْرز ليدخلَ صنعاء حتى إذا أتى بابها قال : لا تدخل رايتي مُنَكّسَةً أبداً اهدموا [٢]الباب ،فهدم ،ثم دخلها ناصباً رايَتَهُ .

وفي سيف بن ذي يزَنٍ يقول أمية بن أبي الصلت :

لِيَطْلُب الثَّأرَ[٣] أمْثَالُ ابْـنِ ذِي يَزَنٍ ... أَقَـامَ في الْبَحْـرِ للأعْـداءِ أحْوالاً
يَمّـمَ قَيْصـرَ[٥]لَمّـا حانَ رِحْلَتَهُ ... فَلَـمْ يجِـدْ عِنْـده بعْضَ الّـذي سَالاً[٤]
حتّـى أتـى ببنـي الأحـرار يحْمِلُهُـمْ ... إنّـكَ عمـريَ[٦] لقـد أسرعـت قَلْقالاً[٧]
لله دَرّهُـمُ مِنْ عُصْبَـةٍ خَرَجوا ... ما إنْ أرَى لهُـمُ في النّـاس أمْثالاً[٨]
بِيضـاً مَـرازِبَـةً[٩] غُلْبـاً أسَـاوِرَةً[١٠] ... أسْـداً تُربّـبُ فـي الغَيْضـاتِ أشْبالاً[١١]
يَرْمُـونَ عَـنْ شُدُفٍ كأنهـا غُبُـطٌ ... بِزَمْخَـرٍ يُعْجِـلُ الْمَـرْمـى إعْجالاً[١٢]

---

(١) فيهما: (ونكس)

(٢) فيهما: (اهدموا هذا الباب)

(٣) في ٦٣٠: ليطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن ....)

(٤) في ٦٢٩: يمم لقيصر لما حان رحلته...)

(٥) بعده: ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة ... من السنين لقد أبعدت إيغالا

والايغال: السير السريع أو الإمعان فيه.

(٦)في ٦٢٩: (إنك لعمري...)

(٧) القلقال- بالكسر ويفتح- : الحركة! وفي كتاب التيجان في ملوك حمير روى الشطر الثاني هكذا (إليك عندي لقد أشرفت إقبالا)

من مثل كسرى شهنشاه الملوك له ... أو مثل وهرز يوم الجيش إذ صالا .

ويروي هذا البيت: من مثل كسرى وما دار الملوك له ... ومثل وهرز يوم الجيش إذ حالا

(٨) في التيجان ورد البيت هكذا:

لله درهم من عصبة صبروا ... فما رأيت لهم في الناس أمثالا

(٩)،(١٠) فيها: (بيضا أساورة غلبا مرازبة)

(١١) وبعده:

لا يضجرون وإن حرت مغافرهم ... ولا ترى منهم في الطعن ميالا

وفي التيجان: لا يفخرون وان جدت مغافرهم.

والمغافر (جمع مغفر) زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة.

(١٢) الشدف. ككتب: جمع شدفاء القوس العوجاء الفارسية، والغُبُط: جمع غبيط الرحل.بمعني خشب الرحال، شبه القسّى الفارسية بها، والزمخر: النشّاب

أَرْسَلْتَ أَسْداً على سُودِ الـكِلابِ فقد ... أَضْحَى شَرِيدُهُــمُ في الأَرْضِ فُلاّلاَ[1]

فَاشْــرَبْ هَنيئــاً عليكَ التّــاجُ مُرْتَفِعاً ... في رأسِ غُمْدانَ داراً مِنْــكَ محْلاَلاَ

وَاشْـرَبْ هَنِيئـاً فقـد شَالــتْ نَعَامتُهُمْ ... وأسْبِــلِ الْيومَ[2] فــي بُرْدَيْكَ إسْبالاَ

تِلْكَ المَــكَارِمُ لا قَعْبـان مِنْ لبَـنٍ ... شِيبـا بمـاءٍ فَعَـادَا بعْــدُ أبْوالاَ »

وكان ملك الحبشة باليمن- فيما بين أن دخلها ارياط إلى أن قتَلتِ الفُرْسُ مَسْرُوق بن أبْرَهَةَ وأخرجت الجثة ـ اثنين وسبعين[3] سنةً ، وأقام سيف ملكاً من ملوك اليمن من قبل كِسْرى ، وكان يُكاتبه ، ويصدر في الأمر عن رأيه الى أن قتله خَدَمٌ[4] له من الحبشة خلوا به يوماً وهو في مُتَصيَّدٍ له فزرقوه بِحرابهم وهربـوا في رؤوس الجِبـال وطلبهـم أصحابـه وقتلوهم جميعاً[5] .

٤٥-(ثُمَّ ابْنُ هنْـدٍ بَاشَـرَتْ نيرَانُهُ يَوْمَ أوارةِ تميمــاً بِالصَّــلا)

(ابنُ هِنْدٍ) ـ يعني عمْرَ وبن هِنْدٍ عمّ النُّعْمان بن المُنْذِرِ وكان يقال له مُضرِّط ـ الحِجارة لشدة ملكه ، وهو عمرو بن المُنْذر بن ماء السماء ، وماء السماء ـ هي أمه سميت بذلك لجمالها ، وهو المنذر بن النعمان بن[6] المنذر بن النعمان بن امرىء القيس ابن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصْر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث ابن مالك بن عَمَمْ[7] بن نَمارة[8] ابن لَخْمٍ و(باشَرَتْ)خَالَطَتْ نيرَانُهُ البَشَرة، و(يَوْمُ اوارَة) يوم مشهور من أيام العرب و (تميمُ) هو تميمُ بنُ مُرٍّ ،وإليه تُنْسبُ القَبيلةُ و(الصّلا) اسم للوقود ويكتب بالياء ، فإذا كسرت أوله مددت فقلتَ : الصِّلاءُ .

---

(١) في ٦٣٠: ورد الشطر الثاني هكذا: (فأضحى شديدهم في الأرض فُلالا.)

(٢) في ٦٢٩: (النوم) بدل (اليوم)- وراجع القصيدة في كتاب التيجان في ملوك حمير: (٣٠٧- ٣٠٨)

(٣) في ٦٤٩: (وتسعين)

(٤) فيها: (قتله بعض خدم)

(٥) فيها: (فهذا ما كان من خبره والله أعلم)

(٦) فيها: (المنذر بن الأسود بن النعمان بن المنذر)

(٧) فيها: (غنم)

(٨) فيها: (أنمار)، والصواب مالك بن عمم بن نمارة كما هنا، وانظر تاج العروس ٩: ٥٨

خبر عَمْرو بن هِنْـدٍ

وكيف أخذ بثأر أخيه وَحرّق مائةً من بني تميم وكان سبب تحريق عمْرو[1] لبني تميم أنَّ أخاه أسْعَدَ بن المُنْذِرِ كان مُسْتَرْضعاً في بني دارِمٍ في حَجْرِ حاجب بن زُرارَةَ بن عُدُسٍ بن زيد بن عبد الله بن دارِم ، وقيل : في حجْرِ زُرارَةَ ، فانصرفَ ذاتَ يوم من صيده وبه نبيذٌ ، فمرّ بإبل سُوَيْد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم ، فنحـر منهـا بكْرةً ، فرماه سُويد بسهم فقتله، فمن ذلك يقول عمْرو[2] بن مِلْقطٍ الطاءيُّ لعَمْـرو بن هِنْدٍ :

فَاقْتُـل زُرَارَةَ لا أرَى في الْقَـوْم أوْفـى مِنْ زُرَارَة[3]

فغزاهم عمرو بن هِنْد فقتَّلهُمْ « يوْمَ القُصَيْبَـةِ » و « يَوْمَ أوارَة » ففـي ذلك يقـول الأعشى :

وتـكـونُ[4] في الشَّـرف الْمُـوا زِي مَنْقـراً وبنـي زُرَارَة[5]
أبْنَـاء قَـوْم قُتِلُـوا يَـوْمَ الْقُصَيْبَـةِ وَالأْوارهْ

ثم أقسم عمرو ليحرقن منهم مائةً ، فبذلك سُمّيَ مُحرّقاً[6]، وقيل : سمى محرقاً لتحريقه نخْلَ ملْهَم قال كراع : مَلْهم ـ موضع بالبحرين ، وقيل : سمى محرقاً لشدة ملكة وعتوه ، يقال : للذي يكثر الشر والفساد أَضْرَمَ فُلانٌ الأرْضَ نَاراً ، فأخَذَ منهم تسعة

---

(١) فيهما: (تحريق عمرو بن هند)

(٢) عمرو بن ملقط: هو عمرو بن نعامه بن غياث بن ملقط بن عمر بن ثعلبة بن رومان بن جندب بن خارجة الطائي، ويقال: إنه عمرو بن ثعلبة، بن غياث بن ثعلبة بن رومان بن ملقط بن رومان وهو جاهلي. (المرزباني: ٢٣٥، شرح شواهد المغنى: ١١٣)

(٣) وهو من أبيات مطلعها:

من مبلغ عمراً بأن المرء لم يخلق صبارة

(الاقتضاب: ٤٧)

(٤) فيهما: (ويكون)

(٥) ديوان الأعشى: ١٦١. ومنقر: بيت من سعد بن زيد مناة من تميم، منهم: قيس بن عاصم المنقري، وزرارة هو زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، وأوارة: جبل لبني تميم والبيت من قصيدة مطلعها:

يا جارتي ما كنت جارة بانت لتحزننا عُفارة

(٦) في ٦٢٩: (إنما سمى محرقا لشدة ملكه وعسفه وعتوه، وقيل: إنما سمى محرقا لتحريق نخل مُلَهّم. قال كراع: ملهّم: موضع بالبحرين)

وتسعين رَجُلاً فقذفهم في النار ، ثم أراد أن يُبرَّ قسمه بعجوز منهم لتكْمُل العِدَّةُ ، فلما أمَرَ بها قالت العجوز : ألاَ فتىً يفدي هذه العجوز بنفسه ، ثم قالت : هَيْهات صَارتِ الفِتيانُ حُمماً ، ومر وافد البراجم فاشتم رائحةَ[1] اللحم فظن أن الملك يتخذ طعاماً فعرج إليه فأتيَ به اليه ، فقال له من أنت ، فقال : أبيْتَ اللّعْنَ أنا وافد البراجم ، فقال عمرو : إنَّ الشقيَّ وافِدُ البراجم ، فذهبت مثلاً ، ثم أمرَّ به فقُذف في النار[2]،ففي ذلك يقول جريرٌ يعيّر الفرزْدق :

أيْنَ الّــذينَ بنـارِ عمْـرو حُرِّقُوا ... أمْ أيْنَ أسْعَـدُ فيكم المُسْتَرْضَعُ[3]

وقال أيضاً :

وأخْـزَاكُمُ ربـي كمـا قد خزيتم ... وأدْرَكَ عمَّـاراً شقـيّ البراجِـمِ[4]

ولذلك عُيّرتْ بنو تميم بِحُبّ الطّعام لطمع البرْجمـيِّ في الأكل قال الشاعـر وهـو أبـو المهوّش الأسَديُّ :[5]

إذَا مَا مَـاتَ مَيْـتٌ مـن تميمٍ ... فَسَـرَّكَ أنْ يَعيشَ فجـيء بِـزادِ
بِخُبْـزٍ أوْ بلحْـمٍ أوْ بتَمْـرٍ[6] ... أو الشَّـيء المُلفّـفَ بِالبِجـادِ

---

(١) فيهما: (برائحة)

(٢) روى صاحب الأغاني حادثة الإحراق بأطول من هذا. مع مخالفة فيه).

(٣) أنكر أبو عبيدة إحراقهم، وذكر أن الرواية في بيت جرير:

أين الذين بسيف عمرو قُتّلوا

(٤) روى الاقتضاب: ٤٧ البيت هكذا:

وأخزاكم عمرو كما قد خزيتم ... وأدرك عمار شقيُّ البراجم

(٥) أبو المهوش: واسمه ربيعة بن وثاب، رجح صاحب الخزانة أنه شاعر إسلامي (تعليقات شاكر على الشعر والشعراء١ : ٢٢) وقيل: اسمه حوط بن رثاب من المخضرمين الذين أدركوا النبي- صلى الله عليه وسلم- ولم يروه (الإصابة: ٢٠١٥)

ونسبة البيت إلى أبي المهوش قول الجاحظ، وقال ابن برى: الصحيح أنه ليزيد بن عمرو بن الصعق كما في اللسان ١٦ : ٢٠)

وفي حواشي الكامل: ٩٨ طبع ليزج، أن البيت لمهوش الفقعسي

(٦) في الاقتضاب: ٤٧، ٢٨٨

بخبز أو بتمر أو بسمن ... وبالشيء الملفف بالبجاء

وفي عيون الأخبار ٢ : ٢٠٣

بخبز أو بتمر أو بسمن ... أو الشيء الملفف بالبجاد

والملفف بالبجاد: يعني وطب اللبن.

تَـراهُ يُقلّـبُ البَـطْحـاء حَـوْلاً [1] لِيأْكُـلَ رأْسَ لُقْمَـانَ بنِ عَـادِ

ويروى : يُطوِّفُ الآفاقَ حِرْصاً ، وحرْصاً مصدر في موضع الحال ، كقولك اتيته رُكْضاً ـ أي راكِضاً .

٤٦- (مَا اعْتَنَّ لي يأْسٌ يُناجي هِمَّتي إلاّ تهـدّاه رَجـاءُ فاكْتمى)

(اعْتنّ) اعترض و (اليأسُ) انقطـاعُ الطَمـع من الشـيء ، (ويُناجـي) يُسـارُّ و (الهِمَّةُ) ما همَمْتَ به من أمر لتفعلَهُ و (تحدّاهُ) قَصَدَهُ ، ورجاء طَمَعٌ وأَمَلٌ ، واكتمى اسْتَتَر .

وهذا ينظر إلى قول أبي العتاهية :[2]

نَفْسـي بِشَـيْءٍ مِـنَ الـدُّنْيـا مُعَلّقَةٌ اللهُ والقـائِـمُ المَهْـديُّ يكْفِيها
إنّـي لأَيْـأَسُ مِنْهـا ثم يُطْمِعُني فيهـا اختبـارُكَ [3] لِلـدُّنْيـا ومَـا فيها

وهو ضد قول إبراهيم بن العباس [4] حيث يقول :

---

(١) في الاقتضاب: ٤٧، ٢٨٨،
تراه يطوف الآفاق حرصا ليأكل رأس لقمان بن عاد)
وإنما ذكر لقمان بن عاد، لأنه لشدة نهمه وشرهه إذا ظفر بأكلة فكأنه ظفر برأس لقمان.

(٢) أبو العتاهية: هو إسماعيل بن القاسم بن سويدا العيني، من قبيلة عنزة، شاعر مكثر سريع الخاطر، كان ينظم المائة، والمائة والخمسين بيتا في اليوم، وهو يعد من مقدمي المولدين من طبقة بشار وأبي نواس له ديوان شعر مطبوع فيه بعض شعره، كان يجيد القول في الزهد والمديح، وأكثر أنواع الشعر في عصره نشأ في الكوفة، وسكن بغداد، وكان في بدء أمره يبيع الجرار، ثم اتصل بالخلفاء،وعلت مكانته، وهجر الشعر مدة، فبلغ ذلك المهدي العباسي فسجنه، ثم أحضره وهدده بالقتل أو بقول الشعر، فعاد إلى نظمه، فأطلقه، وأخباره كثيرة في الأغاني ووفيات الأعيان وغيرها.
ولد سنة ١٣٠ هـ وتوفي سنة ٢١١ هـ.

(٣) فيها: (احتقارك). وفي المواهب ٢ : ٤٣ ورد البيت هكذا:
أهيم باليأس منها ثم يطمعني فيها احتقارك للدنيا وما فيها.

(٤) فيها: (الصولى)
الصولى: إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول، ولد سنة ١٧٦ هـ وقيل سنة ١٦٧ هـ، كاتب العراق في عصره كان جده محمد من رجال الدولة العباسية ودعاتها، ونشأ إبراهيم في بغداد، فتأدب، وقربه الخلفاء فكان كاتبا للمعتصم والواثق والمتوكل، وتنقل في الأعمال والدواوين إلى أن مات سنة ٢٤٣ هـ وكان متقلدا ديوان الضياع والنفقات بسامراء، قال دعبل الشاعر: «لو تكسب إبراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غيرشيء». وقال ياقوت :«كان إبراهيم إذا قال شعرا اختاره، وأسقط رذله وأثبت نخبته.
(زركلي: ١٤، أغاني ٩: ٢٠، معجم الأدباء ١: ١٦٤- ١٩٨)

إذا طَمَعٌ يوماً عَراني[1] منحْتُهُ كَتائبَ يأسٍ كُرُّها وطِرادُها[2]

وقوله : يُناجي هِمَّتي هذه الجملة في موضع الصفة ليأس فموضعها رفع .

٤٧ـ (أَلِيَّةً بِاليَعْمُلاتِ يَرْتَمي بِها النَّجاءُ بَيْنَ أجْوازِ الْفَلا)

(أليّةً) ـ يَمينٌ ، وواحد (اليعْمُلات) يَعْمَلَةٌ ـ وهي النّاقةُ الصّلبةُ الشديدةُ ، ويَعْمَلَةٌ مصروف ولم يُشْبِهِ الفِعْلَ بالزيادة لدخول تاء التأنيث عليه ، ولمّا لم يشبه الفعل بالزيادة لِمَا ذكرتُ بقيت عِلّةٌ واحدة وهي الصِفة ، وعِلّة واحدة لا تمْنَعُ الصرفَ إلاّ أن تقوم مقامَ علّتين ، وليست هذه منها ، وكذلك حُكم أرْملٍ وأرْمَلةٍ في الصرف من حيث أنه يشبه[3] الفعل بالزيادة لدخول تاء التأنيث عليه فاعلم ذلك ، ويرتمي يفْتعِلُ من الرمْى ، والنجاءُ السُّرْعةُ يقصرُ ويُمدُّ ، والنَّجاءُ أيضاً جمع نجْوةٍ ، وهو المرتفع من الأرض ، ومنه قول الله تعالى : « فاليَوْمَ نُنَجّيكَ بِبَدنِكَ » أي نُلْقيكَ على نجْوةٍ من الأرض ـ أي موضع مرتفع ، والبَدنُ الدّرْعُ في هذا الموضع والله أعلم ، و (أجْوازُ) جمع جَوْزٍ ، والجوْزُ الوَسْطُ ، و(الفلا) جمع فَلاةٍ ـ وهي القفْرُ وتكتب بالالف لقولهم : في الجمع فَلَواتٌ ، واقْسَمَ باليَعْمُلاتِ القاصدة الى مكّة قال خُلَيْدُ مولى العباس بن محمد[4] :

أمَا والرّاقِصاتِ بِذاتِ عِرْقٍ وَمن صَلّى بِنَعْمانِ الأراكِ[5]
لَقَدْ أضْمَرْتُ حُبّكِ في فُؤادي وَما أضْمَرْتُ حُبّاً مِنْ سواكِ

---

(١) في الطرائف الأدبية، لعبد العزيز الميمني ص ١٨٣ـ نقلا عن اللآلىء: (غزاني) بدل (عراني)

(٢) وفي سمط اللآلىء ص ٢٤١، وفي ديوانه: ١٨٣ ورد البيت هكذا:

سوى طمع يدني إليك فإنه يبلغ أسباب العلا من أرادها

وبعده في دلائل الإعجاز للجرجاني: ٢٤٥

أكد ثماري والمياه كثيرة أعالج منها حفرها واكتدادها
وأرضى بها من بحر آخر إنه هو الري أن ترضى النفوس ثمارها

(٣) فيهما: (لم يشبه) وهو الصحيح؛ لأن دخول تاء التأنيث هو المانع من شبه الفعل.

(٤) العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. «وخليد» لعله ابن خليد كما في الوفيات ج ١ ص ٢٧٥، وهو أبو العميثل عبد الله بن خليد بن سعد. شاعر فاضل فصيح. نشأ بالبادية، واتصل بالأمير طاهر بن الحسين وعهد إليه بتأديب ولده عبد الله، فأقام معه في خراسان ثم كان كاتبه وشاعره إلى أن توفي سنة ٢٤٠ هـ، وله مؤلفات منها: الأبيات السائرة، معاني الشعر، والتشابه، (وما اتفق لفظه واختلف معناه) والرسالة الأخيرة في خزانتنا، وهي نسخة مصححة دقيقة.

(٥) في معجم البلدان ٨: ٣٠٠ قال أبو العميثل في نعمان الأراك: (ثم أورد البيتين).

والراقصات: الإبل، وذات عرق: ميقات أهل العراق، وهو من مكة على نحو مرحلتين، ونعمان الأراك: بين مكة والطائف، وأضمرت: كتمت.

وقال الآخر :

وَلَـوْلاَ مَكَانُـكِ والرَّاقِصَـاتِ لأَلْبَسْـتُـهُ حُلَـةَ الظَّالِـعِ[1]

وقال رجل من أشجع[2]:

يَا عامَ لـوْ قدرتْ عليْكَ رماحُنا والـرَّاقِصاتِ إلىَ منىً فالغَبْغب

لتقيتَ بالوجعـاءِ طَعْنة مُرْهفٍ[3] حَرَّانَ أوْ لثـويْتَ غيْـرَ مُحَسَّبِ

وأَلِيَّةً منصوب على المصدر ، والياء الداخلة على اليَعْمُلات باء القَسَم ، والعامل فيها أَلِيَّة ، ويَرْتمي بِهَا النجاءُ هذه الجملة في موضع نصب على الحال من اليَعْمُلاتِ لأن لفظها لفظ المعرفة ، ويجوز ان تكون في موضع خفض صفة لليعملات لان الالف واللام فيها للجنس وليست للعهده

٤٨ـ(خُوصٌ كأَشْباحِ الحَنَـايا ضُمَّرٌ يرْعُفْـنَ بِالأَمْشـاجِ مِنْ جذْبِ الْبُرَى)

(خُـوْصٌ) غائـراتُ العيون من الهُـزال ، والواحـدة خوصـاء و (الأشبـاح) الأشخاص ، واحدها شبَحٌ ، ويقال : شبْحٌ أيضـاً باسـكان البـاء ، ويُقـالُ لشـخص الإنسان الطَّللُ ، والآل ، والسَّمامَةُ ، ويقال لأعلى شخصه السَّماوةُ ، والشَّدفُ أيضـاً الشخص جمعه شُدُوفٌ ، و (الحنايا)القسيُّواحدهاحنِيَّةٌ و(ضُمَّر) جمع ضامـر وهـو المهزول اللاحق البطن و (يرْعُضنَ) من الرُّعاف ـ وهـو انْبعـاثُ الـدَّمِ من الأنف ، و (الأمشاج) ما يسيلُ من أُنوفها من المخاط المتغير اللون بحمرة أو صفرة ، والواحد مشْجٌ،و(البرى) جمع بُرَّة والأصل بَرْوةٌ ـ وهي حَلْقَةٌ تكون في أنْف البعير من صُفْرٍ ، أو حديد ، أو فضّةٍ ، فان كانت من شعْر فهي خزَامةٌ ، وان كانت من عُود فهي خِشاشٌ ، ويقال منه : خَزَمْتُهُ ، وخَشَشْتُهُ فهو مخْزُومٌ ومَخْشُوشٌ ومن البُرة قد أبْريتُ هذه بالألف فهو بعير مبْريٌّ وناقة مبْراةٌ ، وحكى برَدْتُهُ بغير ألف ، والبُرا أيضاً الخلاخِلُ ، ويكتب

---

(١) فيها: (الظالم)
والظالع في هذه الرواية معناه، الظالم أيضا، ومثله: الجائر المائل عن الحق. والظالع: المتهم ومنه. . . . وتترك عبدا ظالما وهو ظالع).

(٢) هو نهيكة الفزاري يقول لعامر بن الطفيل:

يا عام لو قدرت علك رماحنا والراقصات إلى منى فالغبغب

للمست بالرصعاء طعنة فاتك حران أو لثويت غير محسّب

(راجع معجم البلدان ج ٦: ٢٦٥ـ ٢٦٦)

(٣) فيها ورد الشطر الأول هكذا: (للقيت بالمسحاء وقعة مرهف)

بالألف على مذهب اهل البصرة ، وبالياء على مذهب أهل الكوفة ، وان كانت في الوترة ـ وهي ما بين المنْخرين فهي عران ، وقد عرنته فهو معروف . وهذا مأخوذ من قول الشاعر :[1]

يَكْفيكَ إذْ سَرَتِ الْهُمُومُ فلم تُنَمِ قُلُصٌ لواقِحُ[2] كالقُسيّ[3] وحُولُ[4]

وقالَ آخر :[5]

كأنَّها وَقَدْ بَراهَا الأخْماسْ ودَلَجُ اللّيْلِ وَهَادٍ قيّاسْ
شَرائجُ النَّبْع بَراها الْقَوَّاسْ[6]

قوله : خُوص يروى بالرفع ، والنصب،والخفض[7]، وكذلك ضمر فمن رفع فعلى خبر مبتدأ مُضْمر ، وضمر كذلك ، ومن نصب فعلى الحال من اليعملات ، ويكون لليعملات حالان كما يكون للمبتدأ خبران في قولهم : هَذا حُلْوٌ حامِضٌ ، وجازت الحال منهن ، وان كانت الألف واللام فيهن للجنس لأن لفظهن لفظ المعرفة ، ويحتمل أن تكون حالاً من الهاء[8] في قوله: يرتمى بها،ويجوز نصبها باضمار أعنى ،

---

(١) هو جرير، والبيت كما في ديوانه: ٤٧٣ من قصيدة يمدح بها عبد الملك ويهجو فيها الأخطل

(٢) فيهما: (لواحق). واللواقح: جمع لاقح للتي قبلت اللقاح.

(٣) القسى: جمع قوس

(٤) حول: جمع حائل: وهي الناقة التي لم تحمل تلك السنة.

(٥) الرجز للشماخ بن ضرار قاله ـ وهو يحدو بأصحابه في بعض أسفاره كما في الاقتضاب: ٢٩٨، وفي الأمالي ١: ١٣ لم ينسب لأحد.

والشمّاخ: هو معقل أو الهيثم بن ضرار بن سنان بن أمية بن عمرو، والشماخ لقب له، وهو مخضرم ممن أدرك الجاهلية والإسلام، وكان شديد متون الشعر، أشد أسر كلام من لبيد، وفيه كزازة، ولبيد أسهل منه منطقا، وله أخوان شاعران هما: مزرد، وجزء،

(طبقات شاكر ١١٠ـ ١١٢، الاغاني ٨: ٩٧ـ ١٠٧، المؤتلف ١٣٨، الإصابة ٢: ١٥١ـ ١٥٢ ترجمة رقم ٣٩١٨ الاشتقاق ١٧٤، وقد ذكره المعري في رسالة الغفران ١٣٢ـ ١٣٣)

(٦) فيهما: (سرائح)

والقلص، والقلائص جمع قلوص: الشابة من النوق. والأخماس: جمع خمس، وهو أن ترد الإبل الماء يوما، وتدعه ثلاثة أيام، وترد في اليوم الخامس. وبراها: هزلها وقطّع لحمها. الهادي: الدليل، والقياس: الذي يقيس طريقا بطريق، نيأخذ بالأشبه، والشرائج: جمع شريجة: وهو أن يشق القضيب نصفين، فتعمل منه قوسان، كل واحدة شريجة. (راجع ديوان الشماخ ص: ١١٢).

(٧) فيهما: (والجر) (٨) فيهما: (من الياء).

وضُمّر كذلك أيضاً ، ويجوز نصبها على القطع على الألف واللام على مذهب الكوفيين وعليه حملوا قوله تعالى : « والهَدى معْكوفاً » ومن خفض فعلى الصفة لليعملات لأن الألف واللام فيها للجنس ، وقد تقدم الكلام على ذلك ، أو على البدل من اليعملات ، وضُمَّر كذلك وقوله : كأشباح الكاف في موضع الصفة ، أو في موضع نصب على الحال ، أو في موضع رفع على كونها خبراً لمبتدأ مضمر ، ويجوز أن تكون الكاف هنا إسماً، ويجوز أن تكون حرفاً لِمَا [١] قدمنا، وحكم يرْعُضْ الجملة بكمالها حكم خوص وضمر ، فمن رفع ، أو نصب ، أو خفض يحكم على موضعها بذلك كله :

٤٩-(يَرْسُبْنَ فِي بَحْرِ الدُّجَى وبِالضُّحَى   يطْفُـونَ في الآل إذا الآلُ طَفا)

(يَرْسُبْن) - يَغُصْنَ ، ويثْبُتْنَ ، و (الدُّجَى) جمع دُجْيَةٍ وهـي الظُّلمـة ويكتـب بالياء لقولهم في الواحد [٢] دُجْيَةٌ وبالألف لقولهم: في الفِعل دَجا يدجو ؛ والضُّحى ـ ارتفاع النهار ويكتب بالألف على مذهب البصريين ، وبالياء على مذهب الكوفيين لأن أولها مضموم، فإذا فتحت أولها مددت فقلتَ [٣] الضحآء، والضَّحاءُ [٤] بعد الضُحـا الـى قريب [٤] نصف النهار ، و(يطْفُونَ) يعلون و(الآل) ، ما يرَاهُ الانسان في أول النهار وآخره ، فأمَّا السَّرابُ فهو الذي يُرى في انْتصافِ النهار كأنه ماءُ سَارِبٌ وقد قيل : إنَّ الآلَ السراب ، قال امرؤ القيس :

فَشَـبهْتُهُـمْ بِالآلِ لَمَّـا تلَمَّشُوا [٥]   حدَائِـقَ دَوْمٍ أوْ سفينـاً ،مُقيّراً

و(طفا)-علاَ وارْتَفَع ،ويكتب بالألف ، يقول : تغيبُ في ظُلمة الليل ، وتظهرُ في ضوء النهار .

وهذا ينظر الى قول ابن الرُّوميّ [٦] وان كان الموضوعان مختلفين:

---

(١) فيهما: (كما)   (٢) فيهما: (في الواحدة)

(٣) فيهما: (وقلت)   (٤) فيهما: (والضحى بعد ارتفاع النهار إلى قرب نصفه . .)

(٥) من اللمش وهو العبث.

(٦) ابن الرومي : هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي . شاعر كبير، من طبقة بشار والمتنبي ، رومي الأصل، كان جده من موالي بني العباس، ولد ببغداد سنة ٢٢١ هـ، ونشأ بها، ومات فيها مسموما، دس له السم القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد في طعـام، وكان ابن الرومي قد هجاه، له ديوان شعر مخطوط في ثلاثة أجزاء، وقد بوشر طبعه، واختصره كامل كيلاني، وطبع المختصر باسم «ديوان ابن الرومي» وكان شديد التشاؤم، وقد برع في تشخيص المعاني وابتكارها وتوليدها، واشتهر بالتطير، والتشاؤم ، والهجاء المقزع.

(الأعلام : ٦٧٥، رسالة الغفران ٤١٩ـ ٤٢٧، الفهرست: ٢٣٥، ابن خلكان ١ : ٤٤٢، روضات الجنات ٤٧٣، المتشابه ٧٩)

كالبَحْـر يَرْسُـبُ فيه لُؤْلُؤُهُ سُفْـلاً وتَـطْفُـو فوْقَـهُ جيفَـهْ

وقال الكُمَيْتُ[1] :

إوَزُّ تَغَمّـسَ[2] فـي لُجَّـةٍ تغيبُ مِـراراً وتطْفـو مِـرارا

وقال الطِّرِمّاحُ[3] :

يبْـدُو فَتَضمِـرُهُ[4] البـلادُ كأنَّـهُ سيْفٌ علَـى شرَفٍ يُسـلُّ ويُغْمَدُ[5]

وهذه المعاني كلها متقاربة بعضها من بعض، ومنها أخذ وعليها اعتمد، وقوله: يرْسُبْنَ يجوز ان تكون هذه الجملة في موضع نصب على الحـال من اليعمـلات ، أو تكون صفة لليعملات على ما قدمنا، أو تكون في موضـع رفـع[6] علـى الخبـر لمبتـدأ محذوف ، ويطْفُون معطوفة عليها جارية على اعرابها في الأوجُه الثلاثة ، وبالضُحى متعلق بيطفون وفي الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : ويَطْفُونَ بالضُّحا وقوله : إذَا الآلُ طَفا ، الال فاعل يفعل مضمر دلّ عليه طَفَا كأنـه قال :إذا طَفَـا الآل[7] ، هذا مذهـب البصريين ،والكوفيون يجيزون فيه الابتداء ، وهو مذهب الحسن أيضاً من البصريين ، والقول الأوّل هو المعوّل عليه لأن إذا فيها معنى الشرط ، والشرط يطلب الفعل ظاهراً أو مضمراً فحمل المرفوع بعدها على الفعل اولى ، والعامل في إذا فعل دل عليه يطفون ،

---

(١) الكميت زيد بن خنيس، شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي، وكان عالما بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، ثقة في علمه، انحاز إلى بني هاشم، كثير المدح لهم، وهو من اصحاب الملحمات، وأشهر شعره الهاشميات: وهي قصائد معدودات في مدح الهاشميين، ترجمت إلى الألمانية، ويقال: إن شعره أكثر من خمسة آلاف بيت، وكان خطيب بني أسد، وفقيه الشيعة، وكان فارسا شجاعا سخيا راميا، لم يكن في قومه أرمى منه، ولد أيام مقتل الحسين- رضي الله عنه- سنة ٦٠ هـ توفي سنة ١٢٦ هـ في خلافة مروان بن محمد، وسبب موته أن خالد القسري حرق الجعفرية! وكان والي العراق، فعزل، وتولى يوسف بن عمر فدخله عليه الكميت، وأنشد قصيدة منها:

وما خالد يستطعم الماء فاغرا لعدلك والداعي إلى الموت ينعب.

وكان ثمانية من الجند قياما على رأس يوسف بن عمر، فتعصبوا لخالد، ووضعوا نعال سيوفهم في بطن الكميت ووجهه بها، فلم يزل ينزف الدم منه حتى مات. رحمه الله. (الزركلي ٢ : ٨١٦، شرح شواهد المغنى ١٢- ١٤، الأغاني ١٥ : ١٠٨، المعاهد ٣٨١- ٣٨٨)

(٢) فيهما: (تغمّسن)

(٣) الطرماح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر، شاعر خطيب، وان يعد في المعلمين، وهو من فحول الشعراء الإسلاميين وبلغائهم نشأ بالشام، وأنتقل الى الكوفة بعد ذلك، وكان صديقا حميا للكمت على ما بينهما من تباعد في النسب والبلاد والمذهب والخق (المؤتلف: ١٤٨، الأغاني ١٠ : ١٤٨- ١٥٣)

(٤) فيهما: (ويضمره)

(٥) ويروي البيت:

يبدو فتضمره التلال. . .) وهو الصواب

(٦) فيهما: (الرفع)

(٧) فيهما: (إذا طفا الآل طفا)

ولا يجوز أن يعمل فيه يطفون [١] فحمل المرفوع بعدها [١] لأن الشرط لا ينصبه ما قبله، وهذا كقولك أشْكُرُكَ إذا أعْطَيْتني ، وأزُورُكَ إذَا أكْرمْتَني - أي إذا أعطيتني شكَرْتُكَ وإذا أكرمتني زرتك .

٥٠ -(أخْفافُهُنَّ مِنْ حَفَا وَمِنْ وَجىً مَرْثومَةٌ تخْضُبُ مُبيضَّ الحصَى)

الخُفُّ للبَعير بمنزلة الحافر للفرس،و(الحفا) [٢] ان يرقَّ الحافر من المشي ويكتب بالألف [٣] ،و(الوجى)وجعٌ في الرّجل وقيل:الوجى الحفا،وقيل : هو وجع يجده الفرس في الحافر من غيران يكون به وهن من صدع أو غيره [٤] ويكتب بالياء لأن فاءهُ واوٌ كما قدمنا ، و (مَرْثُومةٌ) مُشَقَّقَةٌ وتخْضِبُ تصْبُغُ مُبيضَّ الحَصَى بدمائها و(الحصى)من الحجارة واحدتها حصاةٌ، والحَصَى [٥] أيضاً القِطْعة من المِسْكِ والحَصَى - [٥] العقل يقال:ما لفُلانٍ حَصَاةٌ قال طَرَفَةُ :

وَإنّ لِسانَ الْمرْءِ مَا لمْ تكُنْ لَهُ حَصَاةٌ عَلَى عوْراتِهِ لَدليلُ

ويكتب بالياء .

وهذا مأخوذ من قول امرىء القيس :

تَخْدِي عَلَى العِلاّتِ سامٍ رأسُها رَوْعاء منسِمُها رثيمٌ دامِ

مَنْسِمُها طَرف خُفها ، ورثيمٌ - مجروح مشقوق ، ودام يسيل دماً ، وقوله : مِنْ حَفَا ومن وجىً هذا المجرور متعلق بمرثومة ، وقوله : تخْضِبُ مُبْيضّ الحصَى هذه الجملة يجوز أن تكون في موضع رفع على أنها خبر بعد خبر كما قالوا : هذَا حُلْوٌ حامِضٌ ويجوز أن تكون في موضع نصب على الحال من الضمير في مرثومة .

٥١ -(يَحِملْنَ كُلَّ شَاحِبٍ مُحقوقفٍ مِنْ طُولِ تداب الغُدوّ والسُّرى)

الشاحب - المتغير اللون ، و (المُحْقوقفُ) -المُنْحنى ، وتَـدْآبُ- دوام، والغُدُوُّ- البكورُ ، والسُّرى - سير الليل ويكتب بالياء .

---

(١) ما بين النجمتين محذوف منها.

(٢) فيها: الحفى (بالياء)

(٣) فيها: (بالياء)

(٤) فيها: (ولا)

(٥) فيها: (والحصاة)

وهذا مأخوذ من قول عمر بن أبي ربيعة :

قِفي فانْـظُـري[1] يا اسمُ[2] هَلْ تعْرفينَهُ ... أهَـذَا المغيْريُّ الّـذي كانَ يُذْكَرُ[3]

أهَذَا الّذي أطْريتِ نعتاً فلـم أكُنْ ... وعَيْشِـكِ أنْسـاهُ إلـى يوْمِ أُقْبَرُ

فقَالَـتْ نَعَـمْ لاَ شَكَّ غيَّرَ لوْنَهُ ... سُرَى اللّيْلِ يُحيي نَصَّـهُ[4] والتّهجُّرُ

لَئِـنْ كَانَ إيّاهُ لَقَـدْ حَالَ بعْدَنا ... عن العَهْـد والانْسـانُ قَدْ يتَغيّرُ

رَأتْ رجُلاً أمّـا إذا الشّمْسُ عارضَتْ ... فيَضْحـى وأمّـا بالعشـيّ فيخصر[5]

أخَـا سَفَـرٍ جوّابَ أرْضٍ تقَاذَفتْ ... بِهِ خلـواتٌ فهُـوَ أشْعَـثُ أغْبَرُ

قَليلاً عَلَـى ظَهْـرِ المطيّةِ ظِلُّهُ ... سِوَى ما نَفَـى عنـه الـرِّداءُ المُحبّرُ

وقال آخر :

غَيّر يا بنْـتَ الحُليْس لوْني ... طُولُ اللّيالـي وَاخْتِـلافُ الجُـونِ

وَسَفَرٌ كانَ قليل الأوْنِ ـ أي الفتوره

٥٢ـ(بر بَرَى طُولُ الطّـوى جِثْمانَهُ ... فَهُـوَ كقِـدْحِ النّبْـعِ محْنـيُّ القَرا)

(البرُّ) المطيع،و (برَى) ـ انتحـل[6]، والطّـوى ـ خلـو البطـن من الطعـام ، و (جُثْمانهُ) شخصه ،والجُسْمانُ بالسين جمع[7] جِسْم وهو التجاليد[8]،و (القدْحُ) هنا أراد به العُود الذي يعمل منه القسيّ لأن القدح هو السهم بلا نصْل[9]،ولا قُذاذٍ،والقدْح أيضاً الواحد من قِداح الميسر ، و (النّبْعُ) ضرب من الشجر يعمل منه القسيّ ، ومحْنيٌّ معطوف و (القَرا) الظهر ويكتب بالألف ، و (الطّوىَ) يكتب بالياء ، وما أحسن قول بعض المحدثين في هذا المعنى :

---

(١) فيها: (وانظري)

(٢) فيها: (يا أَسْمَ) بالفتح على لغة من ينتظر، والضم هنا لغة من لا ينتظر، فكلاهما صحيح.

(٣) رواية الديوان ص: ١٢٩

أشارت بمدراها، وقالت لأختها: أهذا المغيري الذي كان يذكر؟

(٤) نص كل شيء: منتهاه. وفيها: (غمضنة)

(٥) يقال: خَصِرَ الرجل يَخْصَرُ: إذا آلمه البرد في أطرافه، ويقال: خصرت يدي، وخصر يومنا: اشتد برده. قال الشاعر:

رب خالٍ لي لو أبصرته ... سبط المشية في اليوم الخَصِر

(لسان العرب ٥: ٣٢٦)

(٦) فيها: (أنحل)

(٧) فيها: (جماعة)

(٨) فيها: (التجاليد أيضا)

(٩) فيها: (بلا ريش ولا نصل ولا قدد) وفي ٦٣٠: (قذذ)

كَأنَّ قامَتَـه قَوسٌ مُعقَبـةٌ[1] مِمَّـا انْحَنـى وعَصَـاهُ تحْتَهـا وَتَرُ

وقال غيره :

كَأنَّ قامَتَـهُ لامٌ مُعرَّفَةٌ[2] مِمَّـا انْحنى وَعَصَـاهُ تَحْتَهـا ألِفُ

وقوله : برٍّ هو صفة لشاحب ، وقوله : برَّ برَى طُولُ الطَّوى جُثْمانَهُ هذه الجملة في موضع خفض على الصفة لشاحب أيضاً ، وقوله :فهو قدح النبع الكاف في موضع رفع على خبر هو ، ويجوز أن تكون اسماً ، وان تكون حرفاً ، ومحنى خبر بعد خبر ، ويجوز أن يكون محنيٌّ بدلاً من الكاف على أن تجعلها اسماً .

٥٣-(يَنْوي الَّتي فَضَّلَهـا ربُّ الْعُلَى لَمَّـا دَحَـا تُرْبَتَهـا عَلَـى الْبُنَى)

يَنْوي - يقْصِدُ ، والنِّيَّةُ - القصْدُ ، والإرادَةُ وقوله : (رَبُّ العُلى) يعني رَبَّ السمواتِ العُلَى ، والعلى جمع العُلْيا تقول : السماء العُلْيا ، والسمواتُ العُلَى مثل الكُبْرى والكُبَر ، والصُّغْرى والصُّغَر ، والعُلْيا - المرتفعة (دَحا) بسَطَ ، و (التُّربَـةُ) واحدة التُّرب ، و (البُنى) جمع بُنْيةٍ بضم الباء ،والبِنى[3] جمع بنْيةٍ بكسر الباء ، فبُنْيةٌ وبُنىً كظُلْمةٍ وظُلمٍ ، وبنْيةٍ وبُنى لكسْرةٍ وكُسرٍ ، ويكتب بالياء ، والذي ينوي هي مكّةُ ، وهي التي فضلها الله تعالى بأن سمَّاها أُمّ القُرى ، وجعل فيها بُنْيَتَهُ[4]،ودَحَا الله الأرضَ من تحتها ، وقيل من تحت الكعبة ، فنظم أبو بكر رحمه الله ما جاء فيها من الأثر ، ومن أسمائها بكَّةُ بالباء ،وصلاحُ[5] غير محرك ،وأُمّ رُحْمٍ ، والنَّاسةُ،والنَّسْناسة[6]، والحطّاطةُ[7] ،وكُوشى[8] ،والرَّاسُ،فهذه عشرة أسْماء ، وقد تقدم ذكر مكّةَ ، وأمّ القُرى ، وبهذين الاسمين تكمل العدة[9] ،وقوله : يَنْوى هذه الجملة في موضع خفض على الصفة

---

(١) فيها: (معقفة)

(٢) فيها: (معوّجة)

(٣) فيها: (والبناء)

(٤) فيها: (بيته)

(٥) في ٦٣٠ :(غيري وبجرى) وفي ٢٦٩ بياض مكان الكلمة

(٦) فيها: (والنسّاسة)

(٧) فيها: (والحاطمة)

(٨) فيها: (وكوتى) وهو الصواب.

(٩) لم تكمل العدة، فلمكة أسماء كثيرة غير الاثنى عشرة التي ذكرها هنا اللخمى، ومن الأسماء: الحاطمة، ومعاد، والبيت العتيق، والحرم، والعرش، وقادس، والقادسة، والمقدسة، والباسّة، والمُذهَب (بضم الميم وفتح الهاء) وقطام، وطيبة، والقرية، وقرية النمل، وبرة، والوادي، والبلد، والبلدة، والعريش، والرياح، والعذراء، والسلام، ونادرة والناشئة، والعروض، وأم زحم (بالزاي المعجمة) وأم راحم، وأم روح.
(معجم البلدان، والجامع اللطيف لابن ظهيرة القرشي، ومقالات العطار المنشورة بصحيفة البلاد السعودية سنة ١٣٧٣) هـ

لشاحب المتقدم الذكر ، ويحتمل أن يكون في موضع رفع على خبر مبتدأ مضمر أي هو يَنْوي ، ولما حرف تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره عند سيبويه ، وعند أبي على ظرف،والعامل فيها[١] فعل دل عليها[٢] فصَّلها،وقد تقدم الكلام على ذلك[٣] .

٥٤ـ(حَتىَّ إذَا قابلَهـا اسْتعْبَـرَ لاَ يَمْلِكُ دَمْـعَ العَيْنِ مِنْ حيثُ جَرَى)

(قَابَلَها) نظر إليها يعني مكة ، و (اسْتَعْبر) مَلأَ الدَّمْعُ عَيْنَيْهِ حتى أخَذَ جوانِبها و (لا يملك) لا يحْبسُ ، و (جرَى) سال وهذا كقول المجنون :

وأَجْهَشْتُ[٤] للتُّوبـاذِ حِينَ رأيْتُهُ وَكَبَّـرَ للرَّحْمـانِ حينَ رآني
وَأَذْرَيْتُ دَمْـعَ العَيْنِ لَمَّـا رأيْتُهُ فَنَادى بأعْلـى صَوْتِـهِ فَدَعاني[٥]

فصدر البيت مأخوذ من قول المجنون المتقدم الذكر ، وعجزه مأخوذ من صدر بيت جرير[٦] :

أَقُـولُ وَلَـمْ أمْلِكْ سَوابِـقَ عبْرةٍ مَتَـى كانَ حُكْمُ اللهِ في كَرَبِ النَّخْلِ[٧]

وقال غيره :

فَقُلْـتُ وَلَـمْ أمْلِكْ سوابِـقَ عبْرَةٍ عَلَـى الخَـدِّ مِنّـي فَالدُّمُـوعُ هتُونُ[٨]

وقوله : إذَا قَابلَهَا جواب إذا استعبر ، وهو العامل فيها ، وَلاَ يمْلِكُ في موضع نصب على الحال من الضمير في استعبر ، والتقدير : حتى إذا قابلها استعبر غير مالكٍ دَمْعَ العين .

---

(١) فيهما: (والعامل فيها هنا) (٢) فيهما: (دل عليه)

(٣) فيهما: في ٦٣٠: (والله أعلم)

(٤) فيهما: (وواجهت للتوباذ) والتوباذ: جبل بأرض بني عامر، راجع الأمالي ج ١: ٢٢١

(٢) وبعده:

فقلت له: أين الذين عهدتهم حواليك في أمن، وخفض زمان؟!
فقال: مضوا، واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان؟!
وإني لأبكي اليوم من حذر الردى فراقك، والحيان مستمعان
سجالا، وتهتانا، ووبلا، وديمة وسحا، وتسكابا، وتنهملان

(٦) لم أجده في ديوان جرير.

(٧) وقطع كرب النخل: أصول سعفها وهي الكرانيف.

(٨) هتون: منصبة.

٥٥ـ(ثُمَّتَ طَافَ وانْثَنى مُسْتلماً ثُمَّتَ جاءَ المَـرْوَتيْنِ فَسَعى)

(ثُمَّ) إذا دخلت عليها تاء التأنيث كان فيها لُغَتانِ فتحُ التاء ، وسكونُها تقول : ثُمَّتَ بفتح التاء ، وثُمَّتْ بسكونها ، وثمَّ ، وثُمَّ ، فتكون فيها أربع لغات ، و (طاف) مرَّ على البيت من جميع جوانبه سبعاً رَمل في ثلاثة أطْوافٍ منهـا ، والرَّمَـلُ ـ الحـركة والزيادة في المشي ومشى أربعة أطواف،هذا [١] في طَوافِ دُخُـولِ مكّة خاصّـةً للقـادِمِ الحـاجّ ، أو المُعْتمِـر ، وابْتِـداءُ الطَـوافِ من الحَجَـرِ الأسْوَدِ ، و (انْثَنـى) انْعـطَفَ و (مُسْتلماً) ، ماسّاً للحجر الأسود بيده،واضِعاً [٢] لَها على فِيهِ إن لم يستطع أنْ يُقبِّلَـهُ مأخوذٌ من السَّلمةِ ـ وهي الصَّخْرةُ ، أمّا الرُّكْنُ اليَمانيُّ فليس عليه تقْبيلَهُ ولكن يَسْتلِمَهُ ، و (المَرْوتين) يعني الصّفا والمَـرْوة فغَلـب أحَـدَ الاسـمين كمـا قالـوا : العُمـران ، والقَمَرانِ ، و (سَعى) مشى ، والسعى يكون المشي ، ويكون العدْوُ ، وبيَّن النبيُّ ﷺ بفعله انها سبعة أشْواطٍ ، وبدأ في سعْيه بالصَّفا ، وختم بالمروةِ ، وسَعَى وخبَّ في بطن المسيل ، وجاء عنه ﷺ : أنه كانَ إذا قَضى طَوافَهُ بالبيْتِ ، وركَعَ الركعتين ، وأراد أنْ يخرجَ إلى الصفا والمروة استلم الركن الأسودَ قبل أن يخرج ، فنظـم ابـن دريد هذا الحديث،وقوله : وانْثَنَى مُسْتلِماً [٣] مستلما [٣] نصب على الحال من الضمير الذي في انثنى .

٥٦ـ(وأوْجَبَ الحَجَّ وَثنَّـى عُمْـرةً مِنْ بَعْـدِ مَـا عجَّ ولَبَّـى ودَعا)

(أوْجَبَ) ألْزَمَ نَفْسَهُ الحَجَّ و (الحجُّ) القصْدُ ، وثنَّى ـ ألـزم نفسـه مع الحـج عُمْرةً ، وقرنَها بها ، وجَمَعَهُما ، وعَجَّ رفَعَ صوْتَهُ بالتَّلْبيةِ ، ولَبَّى ـ من التلبية وهـو أن يقول : لبّيكَ اللّهُمّ لبّيكَ،لَبَّيْكَ لاَ شَريكَ لكَ [٤] إنَّ الحَمْدَ والنِّعْمَـةَ لَكَ ، والمُلْكُ لا شريكَ لك ،ونظم قوله عليه [٥] السلام،وقد سُئِل أيُّ الحج أفْضلُ فقال [٦]:العجُّ ، والثَّجُّ وقد مرَّ تفسير العجّ،فأما [٧] الثّجُ فنَحْرُ البُدْنُ ، وقوله : من بعد ما عج ، ما عند أبي العباس المبرد مهيئة هيأت بعد للدخول [٨] على الفعل ، وهي مصدرية عند سيبويه .

---

(١) فيها: (وهذا)
(٢) فيها: (أوواضعا)
(٣) فيها: (مستلما) مرة واحدة
(٤) فيها: (لبيك إن الحمد...)
(٥) فيها: (عليه الصلاة والسلام)
(٦) فيها: (قال)
(٧) فيها: (وأما الثَّجُّ)
(٨) فيها: (هيأت لبعد الدخول)

٥٧ـ(ثُمَّتَ راحَ في الْمُلَبّينَ إلى حَيْثُ تَحَجَّى المأْزِمَانِ ومَنى)

التاء في (ثُمَّتَ) للتأنيث وتاء التأنيث لم تستعمل في الحروف إلاّ في ثَمَّتَ ، ورُبَّت ، ولاتَ ، و (راحَ) سار من بعد الزوال الى الليل ، والرَّواحُ ـ بالعشيّ وقد يكون الرَّواحُ الرجوع في كل وقت غدوة ، وعشية ، و (المُلبُّونَ) واحدهم مُلبٍّ وهو اسم الفاعل من لبَّى يُلبي و (تحجَّى) بالمكان وحجابه إذا قام به ، والمأزمان ـ جبلان من المزدلفة وعرفة ، ومنى ـ موضع رمى الجمار ، وسميت منىً لما يُمْنى فيها من الدم أي يُصبُّ ، ويكتب بالياء ويقال : لمِنى أيضاً المَنازِلُ ، وقد نَزَل القوْمُ إذا أتوْا منى قال الشاعر :[1]

أنَازِلةُ أسْماءُ أمْ غيْرُ نَازِلهْ أبِيْنِي لنا يا اسْمُ ما أنتَ فاعَلهْ[2]

٥٨ـ ثُمَّ أتَى التَّعْريفَ يقرُو مُخْبِتاً مَواقِفاً بيْنَ ألالٍ فَالنَّقا)

(التَّعريفُ) وعَرَفاتٌ واحد ، ويقال لها : المُعرَّفُ ، و(يَقْرُو) يَقْصِدُ ، ويَدْخُلُ ، و (مُخْبِتاً) مُتَواضِعاً ، و (مَوَاقِفُ) جمع مَوْقِفٍ ، وهذه المواقف بِعَرَفة ، والمُزْدَلِفَةَ قال النبي[3] ﷺ :[3]عَرَفةُ كلها مَوْقِفٌ ،وارْتَفِعُواعن بَطْنِ عُرَنَة ،والمرسه كلها موقف وارتفعوا عن بطن مُحسِّر،و (الآلُ)[4] جبل معروف بعرفات يقوم فيه الإمام و (النَّقى) ـ الرمل ، ويكتب بالياء ، والألف كما تقدم ، وقوله : يقْرُو في موضع نصب على الحال من الضمير الذي في أتى ، ومُخْبتاً حال أيضاً ، ومواقفاً مفعول بيقرو ، وبيْنَ الآل في موضع نصب على الصفة لمواقف ، ومَواقِفُ لا تنصرف للجمع ، ولزوم الجمع ،وانما صرف[5] ضرورة لِلْوزْنِ لأن للشاعر ردُّ ما لا ينصرف من الاسماء إلى

---

(١) البيت لعامر بن الطفيل- كما ورد في لسان العرب مادة نزل ح ١٤: ١٨٢

(٢) فيهما ورد الشطر الثاني هكذا: (أبيني لنا ما أنت بالصب فاعله)
وقد أورد تاج العروس معه بيتا آخر. ورواهما هكذا:
«وأنشد الجوهري لعامر بن الطفيل:
أنازلة أسماء أم غير نازلة أبيني لنا يا أسم ما أنت فاعله
فإن تنزلي أنزل ولا آن موسما ولو رحلت للبيع جسر وباهله
تاج العروس ٨: ١٣٤

(٣) فيهما: (عليه السلام)

(٤) إلال : ككتاب، وكسحاب، التاج ٧: ٢١٢ .

(٥) فيهما: (صرفها)

أصلها، وهو الصرف قال بعضهم إلأ أفضل[1] منك لأجل ان منك مقام المضاف إليه قال النَّابغَةُ :

فَلْتَأْتِيَنْكَ قَصَائِدٌ وليدْفَعَنْ جيْشاً إلِيْكَ قَوادِمَ الأكْوارِ[2]

وقال أبو كبير :[3]

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَواقِدٌ حُبُكَ النِّطاقِ[4] فَعَاشَ[5] غيْر مُهَبَّلِ[6]

أو حمله على لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف قال أبو الحسن[7]:سمعنا ذلك من العرب ، وعلى هذه اللغة حملوا قراءة مَنْ قرَأ « قَواريراً » بالتنوين .

٥٩ـ(وَاسْتأ نَفَ السَّبْع وَسَبْعاً بَعْدَها والسَّبْعُ ما بَيْنَ العِقابِ والصُّوَى)

قوله:(وَاسْتأنَفَ السَّبْعَ)يريد ابتدأ سبع طَوافاتٍ[8] طواف الزيارة[8]،ولذلك قال استأنف لأنه قد تقدم له قَبْل طواف الورود ، فلذلك جعل طواف الزيارة استأنافاً ، وقوله:(وَسبْعاً بعْدها) يريد[9] سبع السعي[9] بين الصفا والمروة،وقوله : (والسبعُ) رفعه بالابتداء أي وتلك السبع أي سبع السعي بين الصفا والمروة وهي : (بيْنَ العِقاب ، والصُّوى) يريد الجبلين[10] الصفا والمروة،وجمع اتساعاً وقيل معنى قوله : واستأنف

---

(١) فيهما: (أفعل)

(٢) قوادم الأكوار: واحدها قادمة، وهو مقدم الرحل، والأكوار: جمع كور، وهو رحل الناقة (راجع سيبويه ح٢: ١٥٠، وشرح الحماسة ح١: ٤٢)

(٣) فيهما: (أبو كبير الهذلي)

وأبو كبير اسمه عامر بن الحليس، وهو أحد بني سعد بن هذيل، ثم أحد بني حريب.

(٤) في الهذليين ٢: ٩٢

ممن حملن به وهن عواقد حبك الثياب فشب غير مثقل

(٥) فيهما: (فشب)

(٦) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

أزهير هل عن شيبة من معدل؟ أم لا سبيل إلى الشباب الأول

وزهير ترخيم زهيرة، وسبب هذه القصيدة أن أبا كبير تزوج أم تأبط شراً ، ورآه يكثر الدخول على أمه، فلم يأمنه ورابه، وأخبرها بذلك، وهددها بألا يقربها، فأذنت له أن يحتال حتى يقتله، وخرج أبو كبير ومعه تأبط شرا، ولم يستطع الى قتله سبيلا فرجع به الى الحمى، وقال: والله. أم هذا الغلام لا أقربها، وقال هذه القصيدة.

(الهذليين٢: ٨٨، خزانة الأدب طبع بولاق ح٣: ٤٦٧) وحبك النطاق: طرائق الإزار، والمهبّل:المثقل، يقال: هبله اللحم إذا كثر عليه وغلظ

(٧) أبو الحسن. هو الأخنس الصغير.

(٨) فيهما (ابتدأ سبع طوفات الزيارة)

(٩) فيهما: (سبّع السعي ما بين الصفا..)

(١٠) فيهما: (يريد بين الجبلين)

السبع - ابتدأ رمْيَ الجِمَار في اليوم الأوّل من أيام التشريق ، وأيام التشريق ثلاثة أيام بعد يوم النحر ، وهي الأيام المعْدُودات - وهي أيام منى ، ورمى الجمار فيها بعد الزوال وقبل الصلاة ، والسبع - يعني سبع حصَيات رمى بها الجمرة الأولى التي بمسجد[(١)] منى،وكبّر مع كل حَصَاةٍ وقوله وسَبْعاً بعْدَها يعني أنه رمى الجمرة الوسطى سبع حصيات أيضاً وقوله : والسَّبْعُ مَا بَيْنَ العِقَابِ والصُّوَى - يعني السبع الثالثة التي رمى بها الجمرة التي عند العقبَة ، و (العقاب) جمع عَقَبَةٍ ، و (الصُّوى) ما ارتفع من الأرض وغَلُظ والواحدة صوّةٌ بتشديد الواو ، ويكتب بالألف على مذهب البصريين ، وبالياء على مذهب الكوفيين ، فَعَل هذا في كل يوم من أيام التشريق الثلاثة ، واكتفى بذكر اليوم الأول عن اليومين الباقيين إذ الفعل[(٢)] فيها واحدٌ،فاما الجمرتان الأوليان ،فيُوقَفُ عندهما بعد الرمى ، ويدعى ، ولا يرفعُ يداً ، وأمَّا الجمرة الثالثة فلا يوقف عندها ، وعدد الحصَياتِ التي يرمى بها في أيام التشريق ثلاث وستون حَصاةً يرمى منها باحدى وعشرين[(٣)] في كل يوم،وتُرْمى[(٤)] يوم النحر غدوةً جمرةُ العَقبة بسبع حصيات فيكون عدد الحصيات[(٥)] التي يرمى بها يوم النحر،وأيام التشريق سبعين حَصاةً،والأيَّام المعدودات[(٦)] التي ذكر[(٧)] الله تعالى هي[(٨)] أيام النحر،فيوم النحر معلوم غير معدود،واليومان اللذان بعده معلومان معدودان ، والثالث معدود غير معلوم ، وهذا على مذهب مالك رحمه الله ، والقول الأول أحسن[(٩)] لأن الرواية انما وردت برفع السبع لا غيره .

٦٠-(وَرَاحَ لِلْتَوْديعِ فِيمَنْ رَاحَ قَدْ أَحْرَزَ أَجْراً وَقَلَى هُجْرَ اللّغا)

(رَاحَ) - رجع بالعشيّ للتوديع يعني توديع البيت ،وهو أن يطوف به[(١٠)] قال الله

---

(١) فيهما: (التي تلي مسجد منى)

(٢) فيهما: (إذ العمل)

(٣) فيهما: (بإحدى وعشرين حصاة)

(٤) فيهما: (ويرمي)

(٥) في ٦٢٩ : (الحصا) وفي ٦٣٠ : (الحصاة)

(٦) فيهما: (المعلومات)

(٧) في ٦٢٩ : (ذكرها)

(٨) فيهما: (هي فيل يوم النحر)

(٩) فيهما: (أصح)

(١٠) في ٦٢٩ : (فيه)

تعالى : « ثُمَّ محلُّها إلى البيْتِ العتيق » (فيمَنْ رَاحَ) فيمن رجع ، و (أحْرَزَ) ملَكَ[1]، وقلى ـ ابغض ،(والهُجْر) ـ الإفحاش في المنطق ، و (اللّغا) واللغو واحد ، وهو الباطل من الكلام قال العجاج :

عَنِ اللّغا وَرَفثِ التّكَلُّم [2]

ويكتب بالألف ، وقوله : قد أحرز هذه الجملة في موضع نصب على الحال من الضمير في رَاحَ ، أو من الضمير الذي في المجرور ، وهو أقوى علَى أنّ أبا علي قد أجاز أن تعمل كان وأخواتها في الحال ، وان كن ناقصات ، وكذلك حكم الجملة التي بعدها المعطوفة عليها ، والتقدير : وراح للتوديع فيمن رَاحَ محرزاً للأجر ، وقالياً هُجْر اللّغا ، وراح من أخوات كان ترفع الاسم ، وتنصب الخبر ، واسمها مضمر فيها عائد على شاحب المتقدم الذكر ، وللتوديع في موضع الخبر ، واسم رَاحَ الثانية ايضاً مضمر فيها عائد على من ،وخبرها محذوف دلّ عليه خبر راح الأول [3] ، والتقدير : وراح للتوديع فيمن رَاحَ للتوديع فحذف الثاني لدلالة الأول[4] عليه قال الله تعالى:« واللاّئي يئِسْنَ مِنَ المحيض مِنْ نِسائِكُمْ إن ارْتَبْتُمْ فعدّتُهُنّ ثَلاَثة أشْهُرٍ واللاّئي لم يحِضْن » والتقدير : واللائي لم يحضْنَ ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ، فحذف الجملة التي هي خبر المبتدأ الثاني لدلالة خبر الأول عليه ، ومثله أيضاً قوله تعالى : « أنّ اللهَ بريءٌ مِنَ المُشْركينَ ورسُولُهُ » على أحد الأقوال فرسولُهُ مبتدأ ، والخبر محذوف لدلالة الأول عليه ، والتقدير : أنّ الله بريء من المشركين ، ورسوله بريء ، وقال تعالى : « والذاكرين اللهَ كثيراً والذّاكرات » والتقدير :والذاكرات[5] الله فحذف من الثاني لدلالة الأول عليه ، وقد يحذفون أيضاً من الأول لدلالة الثاني قال الله تعالى : « واللهُ ورَسُولُهُ أحَقُّ أنْ يُرْضُوهُ » والتقدير : والله أحق أن يرضوه ، ورسوله أحق أن يرضوه والتقدير : والله أحق أن يرضوه ، ورسوله أحق أن يرضوه فحذف من الأول لدلالة الثاني عليه قال الشاعر :[6]

---

(١) فيهما: (ملك وحصل)

(٢) وقبله: (ورب أسراب حجيج كُظّم عن اللغا ورفث التكلم. والرفث: الفحش من القول

(٣)(الأولى)

(٤) فيهما: (لدلالة الكلام الأول)

(٥) فيهما: (والذاكراته)

(٦) هو قيس بن الخطيم (راجع سيبويه حـ١ : ٣٧)

نَحْنُ بِمَـا عِنْدنَـا وَأَنْتَ بِمَـا عِنْـدكَ رَاضٍ وَالـرَّأيُ مُخْتَلِفُ

والتقدير : نحن بما عندنا راضون ، وأنت بما عنـدك راض فحـذف من الأول لدلالة الثاني عليه ، وقال الفرزدق :

يَـا مَنْ رَأى عَارضـاً أرِقْـتُ لَهُ[1] بَيْنَ ذِراعـي وجَبْهـةِ الأَسَدِ

أراد بين ذراعي الأسد ، وجبهة الأسد فحذف من الأول لدلالـة الثانـي عليه ، وأمثاله[2] كثيرة[3].

٦١ـ(بِذاكَ أمْ بِالخَيْلِ تعْدُو المَرَطى نَاشِـزةً أكْتادُهـا قُبّ الْكُلى)

(الخيْلُ) جماعة الأفراس لا واحد لها من لفظها[4] وقال أبـو عُبَيْدة :واحدهـا خائِلٌ لأنه يختال في مِشْيَتِهِ ، والجمع خُيُولٌ ، و (تعْدُو) تجْري ، و (المَرطى) عدْوٌ دُونَ التقريب[5]قال الشاعر وهو طُفَيلٌ[6]:

تَقْريبَـهُ المَرَطـى والجَـوْزُ مُعْتَدِلٌ كَأنَّـهُ سبـدٌ بالمـاءِ مغْسُولُ[7]

و (ناشِزةً) مرتفعة ، و (أكتادُها) جمْعُ والواحد كَيَدٌ وكيد بفتح التاء وكسرها ،

---

(١) في خزانة الأدب ٢ : ١١٨ (طبعة السلفية):

يا من رأى عارضا أسر به بين ذراعي وجبهة الأسد

(٢) فيهما: (كثير)

(٣) فيهما :(واعلم أن «راح» لا تستعمل تامة دائما، وإنما تستعمل ناقصة ،وأما ما يستعمل ناقصا وتاما فهي : كان ، وأصبح ، وأمسى ، وأضحى ، وصار، ودام ، وغدا ـ فيما حكى ابن جنى ـ تقول : كان زيد ، بمعنى حدث زيد ، ووقع زيد ، وأصبح زيد ، وأضحى وأمسى ، إذا دخل في هذه الأوقات ، كما تقول : أظهر زيد إذا دخل في وقت الظهيرة ، وأشهر إذا دخل في الشهر ، وصار زيد إلى عمرو: أي انتقل زيد إلى عمرو، وتقول: دام المطر: أي ثبت وأقام، ودام زيد على كذا. فلا يحتاج الى غير الفاعل. وحكى أبو علي في الحلبيات له: أن ما زال جار هذا المجرى ـ قال: «ولا يمتنع عندي أن يجوز الاقتصار على الفاعل فيه، كما يجوز في كان إذا أريد بها. هذا نص قوله، وما برح عنده بمنزلة ما زال في الاقتصار والنقل).

(٤) فيهما: (من لفظ)

(٥) فيهما: (وفيه سهولة وسرعة)

(٦) هو طفيل بن عوف الغنوي: أحد بني عتريف بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان بن غنم بن غنى، واشتهر بطفيل الخيل، وهو من قيس عيلان، شاعر جاهلي فحل من الشجعان وهو أوصف العرب للخيل، وربما سمى طفيل الخيل؛ لكثرة وصفه إياها، عاصر النابغة الجعدي، وزهيراً بن أبي سلمى، ومات بعد مقتل هرم بن سنان نحو سنة ١٣ قبل الهجرة، له ديوان صغير مطبوع، وكان معاوية يقول فيه: خلوا لي طفيلا وقولوا ما شئتم في غيره من الشعراء. ويقال له أحيانا : المحبر الغنوي؛ لحسن شعره (شرح شواهد المغنى: ١٢٥، المؤتلف ١٤٧، ١٨٤، المزهر ٢: ٤٣٠)

(٧) الجوز: الوسط، والسيد: طائر بعينه، وقالوا: الخصفة التي توضع عند البئر وهو بالطائر أشبه.

والكَيَّدُ ما بين الكاهل والوسط ، والكاهل ما [١] بين الكتفين ،وما يليه من أصل العنق ، وقيل : ما بين كتِفي الدّابة،وبين[٢] السَّرج و (قبٌ) ضامرة ، و (الكُلى) جمع كُلْيةٍ ، ويقال : كُلْوةٌ ، ويكتب بالياء والألف ، وقوله : بِذاكَ هذه الاشارة راجعة إلى اليعملات التي أقسم بها ، وفي الكلام حذف ، والتقدير : اقسمي باليعملات إلى بيت الله أفضل ، أم بالخيل تعدو المرطى في سبيل الله ، ثم اضرب عن قسمه باليعملات بقوله : بل قسما بالشُّم من يعْربُ البيت ، وحذف الف الاستفهام من أول البيت لدلالة أمْ عليها قال عمر بن أبي ربيعة:

لَعَمْـرُكَ مَا أَدْري وإِنْ كُنْـتُ[٣] دارياً ... بِسبْـعٍ رَمَيْنَ[٤] الجَمْـر أمْ بِثمـانِ

أرادأَبِسَبْع ،[٥] وقال: بِذَاكَ ، ولم يقل بتلك ، وان كانت هذه الإشارة راجعة إلى اليعملات ، وهي مؤنثة لأنه أراد الجنس ، والجنس مذكر ، والتقدير : أقسمي بذلك الجنس من النُّوق أفْضلُ ، أم بالخيل تعدو المرطى ، ويحتمل أن يكون ذكر على معنى الجمع ، وأمْ هنا متصلة ، وليست بمنقطعة ، و (المَرطى) مصدر تعدى إليه تعدو ، وان لم يشتق من لفظِهِ لأن تعْدُو إذا تَعَدَّى الى العدْو الذي يشمل[٦] المرطى ،وغيره، فقد تعدى إلى المرطى في الجملة إذْ كان ضرْباً من العَدو ، ومثل ذلك:قَعَد[٧] القُرْفُصَاء، واشْتمل الصَّماء ، ورجَعَ القَهْقرى ، وما أشبه ذلك ، وقال أبو بكر بن السراج : هذه أوْصافٌ لِمصادرٍ محذوفة كأنه[٨] قال: قَعَدَ القُعُودَ القُرْفُصاء،واشْتَمَل الاشْتِمال[٩] الصَّماء ، وعلى ذلك الباقي ، إلاّ أنَّ هذه الموصوفات لم تستعمل ظاهرة ، فيكون التقدير في البيت على مذهب أبي بكر : تعْدو العَدْوَ المَرطى ، وقيل : هي منتصبة بتقدير أفعال من ألفاظها كأنه قال : اشتمل فتَصمَّمَ الصَّماء ، وعلى ذلك الباقي ، وناشزة حال

---

(١) فيهما: (ما على الكتفين)

(٢) فيهما: (وموضع)

(٣) رواية الديوان ص: ٤٢٣

فوالله ما أدرى، وإني لحاسب ... بسبع رميت الجمر أم بثمان

(٤) في مغنى اللبيب رُمين (بالبناء للمجهول).

(٥) في كتاب تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي، مطبعة السعادة: أراد: أبسبع، فحذف ألف الاستفهام.

(٦) في ٦٢٩: (يشتمل)

(٧) فيهما: (إذا قلت قعد القرفصاء)

(٨) فيهما: (فكأنه)

(٩) فيهما: (الاشتمالة)

من الضمير في تعدو ،وقُبَّ حال أيضاً[١] ،وأكتادُهافاعل بناشزة[٢] ،وتعدو في موضع نصْبٍ للخيل ،فيكون موضعها خفضاً لأن الألف[٣] واللامَ للجنس ، ولَيْستا[٤] لِلْعَهْدِ،وقد تقدم الكلام على ذلك .

٦٢ـ(شُعْثاً تَعادى كَسَراحين الغضا　　قُبلَ الحَمَاليق يُبارِينَ الشَّبا)

(الشُّعْثُ) الثَّائِرَةُ[٥] الأعراف،و (تعَادى) مِنَ العدْوِ ـ وهو الجريُ و (السَّراحينُ)[٦] جمع سِرْحان وهو الذئبُ،والسِّرْحانُ أيضاً الأسدُ في لغة هُذيل ، و (الغضَا) شجر ، والواحدة غضاة ، وتكتب بالألف ، و (قُبْلُ) مائِلةٌ ، والخَزَرُ في الناس،والقُبْلُ[٧] في الخيْل محمودان لأنهما يدلان على عزَّة النفس قال الشاعر :[٨]

إذا تخازرت[٩] وما بي من خزر　　ثم كسرت العين من غير عور
ألْفيْتني ألْوىً شديد المُسْتَمَرْ　　كَالحيَّةِ الأصيدِ في أصْلِ الشَّجرْ
أجْمَلُ ما حُمِّلْتُ مِنْ خيرٍ وَشَرْ[١٠]

---

(١) فيهما: (حال أيضا منه)

(٢) فيهما: (فاعل ناشزة)

(٣) فيهما: (والألف)

(٤) فيهما: (وليست)

(٥) فيهما: (الثائرات)

(٦) فيهما: (وسراحين)

(٧) في٦٣٠ (والقبل) بفتح القاف والباء.

(٨) قيل: هو لعمرو بن العاص، وقيل: لأرطأة بن سهية المرى، وهو شاعر إسلامي فصيح كان في دولة بني أمية، وقيل: أدرك الجاهلية وعاش الى خلافة عبد الملك بن مروان وكان عمره إذ ذاك مائة وثلاثين سنة، وسهية أمه، تصغير تحقير لسهوة يقال: فرس سهوة إذا كانت سهلة الجري، وهي بنت زامل بن مروان بن زهير بن ثعلبة من نبات كلب بن فروة، وأبوه زفر بن عبد الله بن مالك، والأرطاة واحدة الارطى، وكان أرطأة امرأ صدق شريفا جوادا [الاقتضاب: ٤٠٩، الأغاني ١١: ١٣٤ـ ١٤٠، المبهج: ٢٩، الاشتقاق ١٧٦ـ ١٧٧، الإصابة، الحماسة للمرزوقي ١: ٣٩٧، أسرار الحماسة ١٠٢].

(٩) تخازر: نظر بمؤخر عينه، وفي اللسان ٥: ٣١٨ «والتخازر استعمال الخزر على ما استعمله سيبويه في بعض قوانين تفاعل قال «اذا تخازرت وما بي من خزر» فقوله: «وما بي من خزر يدلك على أن التخازر ههنا إظهار الخزر واستعماله» ١٠ هـ.

(١٠) رواية الاقتضاب: ٤٠٩ للأبيات هكذا:

إذا تخازرت، وما بي من خزر　　ثم كسرت العين من غير عور
الفيتني ألوي بعيد المستمر　　أحمل ما حملت من خيرو شر
كالحية النضناض في أصل الحجر

(النضناض: الحية الذكر راجع لسان العرب ٩: ١٠٦)

وروى ابن عيينة قال لما كان[1] يوم صفّين أنشأ عمرو بن العاص يقول هذا الرجز، وقيل إنما قاله متمثلاً ، و (الحماليق) بواطن الأجْفان ، والواحدُ حِمْلاقٌ ، و (يُبارِيْنِ) يُعارِضْن ، و (شَبى) كل شيء حده ، ويكتب بالألف والياء وفي الكلام حذف ، والتقدير : يبارين الشَبا بخدودهن .

وأخذ أول البيت من قول امرىء القيس : وان كان قول امرىء القيس أعم :

لَهُ أيْطَلاَ ظَبْيٍ وسَاقَا نَعَامَةٍ ... وإرْخَاءُ سَرْحَانٍ وتقْريبُ تُتْفُل[2]

وأخذ القسم الثاني من قول الخنساء[3] :

وَلَمّا أنْ رأيْتَ الخَيْلَ قُبْلاً ... تُبارى بِالخُدُود شَبَا الْعوالي

تريد[4] أعناقهن طوال، فخدودهن توازي[5] أطراف الرماح إذا حدّها[6] الفُرْسانُ، ومثله قول امرىء القيس :

يُباري شَبَاةَ الرُّمْحِ خدٌّ مُذَلَّقٌ ... كَصَفْحِ السّنانِ الصُّلبيّ النّحيضِ[7]

والعوالي ـ صُدُور الرماح ، والواحدة عالية ، وهذا البيت ليس في أكثر الروايات ، وقوله : شُعْثاً منصوب على الحال من الضمير الذي في تعادى ، وقدم الحال

---

(١) فيها: (في يوم)

(٢) أيطلا الظبي : خاصرتاه، والإرخاء: الجرى الذي فيه سهولة مأخوذ من الرخاء وهي الريح السهلة، والسرحان: الذئب، والتتفل: ولد الثعلب، وإذا فتحت تاءه منعته من الصرف وإذا ضممته صرفته.

(٣) قال ابن بري : البيت لليلى الأخيلية قالته في فائض بن أبي عقيل، وكان قد فرعن توبة يوم قتل، والصواب في إنشاده بفتح التاء، لأن بعده:

نسيت وصاله، وصددت عنه ... كما صد الأزَبّ عن الظلال

ألم تعلم جزاك الله شراً ... بأن الموت منهاة الرجال

(راجع الاقتضاب ص: ٣٢٥، ولسان العرب ١٤: ٥٨، ٥٩)

(٤) فيها: (أن)

(٥) فيها: (تباري)

(٦) فيها: (إذا مدّها)

(٧) في ٦٢٩: (لصفح السنان الضبي المنحض) وفي ٦٣٠: (لصفح السنان الضبي النحبض) ورواية الأضداد للسجستاني: ١٣٣ مثل رواية اللخمي هذه، وفي كتاب الرحل والمنزل المنسوب لابن قتيبة ص: ١٣٤ (كحد السنان الصُلّبيِّ النحيض)

يباري: يعارض، وشباة الرمح ـ كشباة كل شيء ـ: حدّه، والصفح: الجانب، والمذلق: الطويل المرقق ليس بكز، والسنان ـ هنا ـ: المسن، والصلبي: المنسوب الى الحجارة الصلبة، والنحيض: المرقق.

لأن العامِل متصرف كما قال تعالى : « خُشّعاً أبْصارُهُمْ يخْرُجُونَ من الأجداث » ويحتمل أن يكون شُعْثاً حالا من الخيل ، وقوله : كَسراحين الكاف صفة لمصدر محذوف ، والتقدير : تَعَادى تعادياً مثل سراحين الفضا ، وقيل : حال أيضاً ، وكذلك جملة يبارين[1] في موضع نصْبٍ على الحال من الضمير في تعادَى والعامل في الحال هو العامل في صاحب الحال ما خلا الابتداء لأنه لا يُجاوِزُ عمله وهو الرفع[2] فلا يعمل[3] عملين .

٦٣-(يَحْمِلْنَ كُلَّ شمَّري باسِلٍ شهْمِ الجنَانِ خائِضٍ غمْرِ الْوغَى)

الشَّمَّريُّ - المُشمِّر[4] لِمُلاقاة اقرانه قال الشاعر :

لَيسَ أخُو الحاجاتِ إلا الشّمّري والجَمَلُ البازلُ والطِّرفُ القوي

و(الباسلُ) الذي حُرِّمَ على أقرانه الدنوُّ منه لشجاعته ، وشدته ، وقيل : الباسل المرُ و(الشَّهْمُ) الحديد ، و(الجَنَانُ) القلب ، و(خالِصٌ) داخِلٌ ، و(غمْرَ الْوَغى)[5] - شدتها ،ومعظمها شبهت بغمرة الماء،و(الوغى) بغين مُعْجمة[6] الأصوات في الحرب ، ثم سميت الحرْبُ وغى لِما فيها من الأصوات ، ويكتب بالياء ، وهذا كقول ابن حُزابة[7] التّميمي[8] :

---

(١) فيهما: (هذه الجملة)

(٢) فيهما: زيادة (ألبتة)

(٣) فيهما: (فلا يعملن)

(٤) فيهما: (المتشمّر)

(٥) فيهما: (الحرب)

(٦) فيهما: (وغير معجمة)

(٧) فيهما: (حرابة)، (حزانة)

(٨) ابن حزابة التميمي: واسمه الوليد بن حنيفة أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، شاعر من شعراء الدولة الأموية، بدوي تحضر وسكن البصرة، ثم اكتتب في الديوان، وضرب عليه البعث إلى سجستان، وكان بها مدة، وعاد إلى البصرة، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك، قال أبو الفرج: «وأظنه قتل معه». ١ هـ وكان يقال له: أخو حزابة وابن حزابة، وكانت له جارية يقال لها: بسباسة، وكان بها شغوفا، فاضطرته الحاجة الى بيعها واشتراها منه عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي بمال كثير، فلما قبض المال ذهبت الجارية لتدخل، فتعلق بثوبها، ثم قال:

تذكر من بسباسة اليوم حاجة أتت كمدا من حاجة المتذكر
ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
أبوء بحزن من فراقك موجع أناجي به قلبا طويل التفكر
عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر: «فإني قد شئت. فهي لك» وبثمنها أيضا.

(الأغاني ٩: ١٥٢، والتبريزي والحماسة ٢: ٦٨٧ تحقيق هارون)

مُشَمِّـرٌ لِلْمنَـايَا عنْ شَوَاهُ إذَا مَا الْوَغْـدُ أسْبَـلَ ثوْبيه عَلَـى الْقَدَمِ
خَاضَ الرَّدى فِي الْعِدى قُدْماً بمُنْصله والخَيْلُ تعْلُكُ ثنى[1] الْمَوْتِ في اللُّجُمِ[2]

قوله : يَحْمِلنَ هذه الجملة في موضع نصب على الحال من الخيل ، وشَهْمِ الجنانِ نعت للشمري ، وان كان مضافاً إلى ما فيه الألف واللام لأن هذه الاضافة في نية الانفصال فهو بمنزلة حَسن الوجه ، والتقدير : شهم جنانه كما تقول مررت برجل حسن وجهه ، وغمْر مفعول بخائض[3].

٦٤ـ(يَغْشَى صَلىالمَـوْتِ بخـديه إذَا كانَ لظَـى الْمَـوْتِ كريهَ الْمصْطَلى)

(يغشى) ـ يدخل ، وصَلى المَوْتِ ـ نار الحرب شبهت بصلى النار ، وهو شدة حرها ، واللَّظى التهابُ النار ، وبه سميت جهنم لظىً ويكتب بالياء ، وكريه مكروه ، والمُصْطَلى موضع الموقد ، وقوله : (بخديه) كذا رُويَ بالخاء المعجمة ، وهو الصواب ، وهذا مأخوذ من قول الشاعر وهو عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي[4]:

يلْقى السُّيُوفَ[5] بِوَجْهِهِ وبنْحره ويُقيمُ هامَتَهُ مَقَامَ المغْفرِ[6]

---

(١) في ٦٢٩: (والخيل تعلك خوفي الموت في اللجم)
وفي ٦٣٠: حذفت خوف، وثنى
في نسختنا ثِنًّ، والثن حطام اليبس
(شرح الحماسة ح٢: ٦٨٩)

(٢) الشوى: أطراف البدن، واحدة شواة، والمنصل: السيف
وقدما: متقدما، وتعلك: تمضغ، وثنى الموت: ما يثنى منه

(٣) فيهما: (لخائض)

(٤) عبد الملك بن عبد الكريم الحارثي: (شاعر إسلامي شآمي كلاعي، وفي التبريزي كلامي، والصواب كلاعي بفتح الكاف قال السمعاني في الأنساب: ٤٨٢أ. هذه النسبة إلى قبيلة يقال لها: كلاع، نزلت الشام، وأكثرهم نزل حمص. (التبريزي ١: ٢،٥٦: ١٧٧، المرزوقي لهارون: ٨٧٩)

(٥) رواية ديوان المعاني (يلقي الرماح بوجهه، وبنحره..)

(٦) وقبله ـ كما في ديوان المعاني ـ:
خلقت أنامله لقائم مرهفٍ ولبث فائدة وذروة منبر
وبعده كما في أمالي القالي ١: ٤٥
ويقول للطرف: اصطبر لشبا القنا فعقرت ركن المجد إن لم تعقر
وإذا تأمل شخص ضيف مقبل متسربل أثواب عيش أغبر
أوما إلى الكوماء: هذا طارق نحرتني الأعداء إن لم تنحرى

وقال(١)الآخر (٢):

نُعَـرِّضُ لِلْرمــاحِ(٣) إذَا الْتَقَيْنا ... وُجُــوهـاً لاَ تُعَـرَّضُ لِلْسبَابِ

وقال غيره : (٤)

وأبْــذُلُ في الهَيْجــاءِ وجْهــي وإنّني ... لَهُ في سوى الهَيْجــاء غَيْرُ بَذُولِ

ولَمَّا لم يتزن له أن يقول : يغشى صلى الموت بوجهه قال : نجديه إذْ هما في الوجه كما قال امرؤ القيس(٥):

---

(١) فيهما: (وقال آخر:)

(٢) هو القتال الكلابي: والقتال لقب غلب عليه، واسمه عبدالله بن المجيب بن المضرحي بن عامر بن كعب بن عبد الله ابن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وفي المؤتلف: أن اسمه عبد الله بن مجب بن المضرحي بن عامر بن المضان بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، وفي المحبر: أن القتال الكلابي هو عبادة بن مجب بن المضرحي، وفي هامشه. وقال وستنفلد في جداوله: عبد الله القتال بن مجيب بن المضرحي بن عامر. ويقال في سبب التسمية: إنه قتل جارية لعمه، ثم عدا على ابن عم له ـ اسمه زياد ـ فقتله، فرفع الى والي المدينة، وحبس وكان على السجن رجل من قريش اسمه ابن هبار فقتله وقال:

تركت ابن هبار ورائي مجدلا ... وأصبح دوني شابة فأرومها
بسيف امرىء لن أخبر الدهر باسمه ... وإن حضرت نفسي إلى همومها.

ولحق بعماية، ونزل عند حبيب بن جبار بن سلمى بن مالك، فجعل مروان بن الحكم جعلاً لمن يأتيه بالقتال، فأغرى الجعل رجلاً من بني العجلان ووشى به، وأخبره بمكانه عند حبيب بن جبار، فبعث إليه بعثاً، فلما أتوا حبيباً أخرج ابنته من الحجلة، وأدخل القتال فيها وألبسه ثيابها، ورفع الستر، فلما نظر القوم إلى المرأة استحيوا، وقال حبيب: ما هذا بعدل أن تدخلوا على نسائي وحرمتي، فتنهنه القوم وارتدوا، فقال القتال:

ألاهل أتى فتيان قومي أنني ... تسميت لما اشتدت الحرب زينبا
وأدنيت جلبابي على نبت لحيتي ... وأبديت للقوم البنان المخضبا . . .

شرح الحماسة ٢ : ١١٦،

(٣) فيهما: (للطعان)

(٤) البيت للأجدع أبي مسروق الهمداني، وقبله:

لقد علمت نسوان همدان أنني ... لهن غداة الروع غير خذول

(٥) في شعراء النصرانية١: ٦١ نسب هذا البيت الى امرىء القيس، وفي المعاني الكبير لابن قتيبة ١ :٢٠٨

وقال تأبط شرا: وواد كجوف العير قفر قطعته ... به الذئب يعوي كالخليع المعيّل

ورواية ديوانه:

وخرق كجوف العير قفر مضلة ... قطعتِ بسام ساهم الوجه حُسّان

وفي اللسان مادة س ق ط: قال هدبة بن خشرم:

وواد كجوف العير قفر قطعته ... ترى السقط في أعلامه كالكراسف

(راجع شعراء النصرانية ١: ٦٧)

وَخَـرْقٍ كجَوْفِ الْعيْر

وإنّما أراد الحُمَار فقال : العير إذ هو اسم من أسمائه ، وقال علي[1] ابن أبي طالب رضي الله عنه :

أنَـا الّـذي سَمّتْنـي أمـي حيْدَرهْ ... أضْـرِبُ بِالسَّيْف رِقَـابَ الكَفَرهْ[2]

وإنّما سمته أمه أسداً باسم أبيها لأنها فاطمة بنت أسد ، فلما لم يتزن له قال[3]: حيدره لأنه اسم من أسمائه ، وأمثاله كثيرة على أنَّ الحجَّاف بن حكيم[4] قد قال :

نُعَـرِّضُ لِلْـطِعَـانِ بِكُـلِّ ثَغْرٍ ... خُـدُوداً لا تُعَـرَّضُ لِلّطام[5]

---

(١) علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه-: هو ابن عم النبي- صلى الله عليه وسلم- ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وكان المثل الأعلى في الشجاعة والبطولة والفروسية، راسخ العلم والفهم لأسرار القرآن وكلام العرب، وهو أحد الصحابة الذين ثبتوا قواعد الإسلام، وأول من أسلم من الفتيان، ونصر رسول الله، وفداه بنفسه وزوجه الرسول ابنته فاطمة الزهراء، وترجمته في كتب التاريخ وكثير من كتب الأدب والعلم، وإليه يعزى ابتكار النحو العربي توفي سنة ٤٠ هـ.

(أسد الغابة: ١٦- ٤٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢: ١٩١-٢٠٧، الرياض النضرة ٢: ١٥٣- ٢٤٩، عبقرية الإمام للعقاد، مقاتل الطالبيين ٢٤- ٤٥)

(٢) في التهذيب للأزهري (لم يختلف الرواة في أن هذه الأبيات للإمام علي كرم الله وجهه) وروايته لها هكذا

أنا الذي سمتني أمي حيدره ... كليث غابات غليظ القصرة

أكيلكم بالسيف كيل السندره

وفي اللسان ٥: ٢٤٦ جاء قبل اكيلكم... «أضرب بالسيف رقاب الكفرة»

(٣) فيهما: (فلما لم يتزن له أسد)

(٤) الحجاف بن حكيم السلمي بن عاصم بن قيس بن سباع من بني ثعلبة بن بهثة بن سليم، السيد المشهور الذي أغار على منازل تغلب فأسرف في القتل ثم استخفى عن عبد الملك بن مروان، ولجأ إلى الروم، وكان بها سبع سنين، حتى إذا مات عبد الملك، وتولى الوليد بن عبد الملك أمنه فرجع، ومضى إلى مكة حاجا، وتنسك نسكا صحيحا تاما حتى مات.

(الإصابة ١: ٢٦٦رقم الترجمة ١٣٢٥، التبريزي ١: ٧٠، أنساب الأشراف ٥: ٣١٣، الأغاني ١١: ٥٨، طبقات شاكر: ٤١١- ٤١٥ جنى الجنتين: ١٤٢) وراجع (شرح الحماسة ١: ٧٠، الروض الأنف ٢: ٢٨٥)

(٥) رواية التبريزي ١: ٧٠

نعرّض للسيوف إذا التقينا ... وجوها لا تعرض للطام ... وقبله:

ووقعة خالد شهدت وحكت ... سنابكها على البلد الحرام

ونسبه للجريش بن هلال القريعي، وقيل: للعباس بن مرداس، وقيل للحجاف، وفي العمدة ٢:٣ نسب الى العباس ابن مرداس، وروى هكذا، نعرض للسيوف بكل ثغر وجوها لا تعرض للطعام وفي التبرزي ٢: ١١٦. قال رجل من بني نمير:

نعرض للطعان إذا التقينا ... وجوها لا تعرض للسباب

فآبائي سراة بني نمير ... وأخوالي سراة بني كلاب

وفي مجالس ثعلب ١: ٥٠٩ روى البيت الأول ونسبه لغلام من بني نمير،

فَحَسَّنَ له الخدودَ هنا[1] ذِكْرُهُ للطام[2]، كما حسّن لابن دريد الخدين ذكره للصلى[3] لأن الخدين انضر ما في الوجه، وأرقُّ بشرة، وقوله: يغْشَى هذه الجملة في موضع خفض على الصفة للشمّري، والعامل في إذا فعل مضمر دل عليه يَغْشى، والتقدير: إذا كان لظن الموت كريه المصطلى غشّى[4] صلى الموت، ولا يجوز أن يكون العامل فيه يغْشى لأنَّ الشرط لا ينصبه ما قبله.

٦٥ـ(لَوْ مُثّلَ الْحَتْفُ لَهُ قِرناً لَمَا صدَّتْهُ عَنْهُ هيْبَةٌ ولاَ انْثنى)

(مُثّلَ) ـ صُوّرَ و(الحَتْفُ) ـ الموت والقِرْنُ المقارِنُ في الحَرْبِ بكسر القاف، وقَرْنُهُ بفتح القاف مَنْ على سنّه، و(صدَّتْهُ) منعته، و(هَيْبَةٌ) ـ عَظَمةٌ، و(انثنى) انعطف، وهذا ينظر إلى قول أشْجع السُّلمي:

وَلَـوْ أنَّ الْمَنُـونَ بَدَتْ لقيْسٍ لَمَا نالَتْكَ أوْ تَفْنى المَنُونُ

وقال عمرو بن مَعْدي كرِب:

وَلَقَـدْ أعْطِفُهَـا كَارِهَـةً حِينَ لِلْنفسِ مِنَ المـوتِ هريـرُ[5]

وقال سعْدُ بنُ ناشِبٍ[6]:

فَيَا لرِزَامٍ وشّحوني مُقدَماً إلى الْمَوْتِ خوّاضاً إليْهِ الكتائِبا[7]

---

(١) فيهما: (ههنا)

(٢) فيهما: (اللطام)

(٣) فيهما: (الصلى)

(٤) فيهما: (يغشى)

(٥) في ذيل الأمالي: ١٤٨ أنشد لعمر بن معدي كرب. وقبله:

ولقد أجمع رجلي بها حذر الموت وإني لفرور

وبعده

كل ما ذلك مني خلق وبكل أنا في الحرب جدير

وابن صبح سادرا يوعدني ماله في الناس ما عشت مجير

والفرور: المجرب، وفي حماسة البحتري، وفي التبريزي ١: ٩٣ـ ٩٤ وردت الأبيات ما عدا الأخير.

(٦) سعد بن ناشب المازني: أحد بني عمرو بن تميم. وكان من شياطين العرب، أحدث بالبصرة، فطلبه بلال بن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري قاضي البصرة أيام هشام بن عبد الملك، فلما أعياه هدم داره، فقال مقطوعة منها هذا البيت. والقصيدة في حماسة أبي تمام (أسرار الحماسة: ١٢)

(٧) في ٦٢٩: جاء الشطر الأول هكذا: «وقوم هزام رشحوابي مقدما»

ورواية الحماسة: «فيا لرزام رشحوابي مقدما» وفي أسرار الحماسة للمرصفي: ١٣ فيا لرزام، فيآل رزام. ورزام: أبو حي من تميم، ورشحوابي: هيئوا وأعدوا، والترشيح: تربية الشيء وتهيئته لما يراد منه، ومقدما من قدّم اللازم بمعنى تقدم. والكتائب: الجيوش المجتمعة، واحدتها كتيبة. اهـ.

وهذه المعاني كلها متقاربة بعضها من بعض ، وهي تدل على ترك الهيبة من الموت ، وهو الذي قصد إليه أبو بكر بن دريد رحمه الله ، وقرناً حالٌ من الحتف ، واللام في لما جواب لو .

٦٦-(وَلَوْ حَمَى المِقْدارُ عَنْـهُ مُهْجَةً   لَرَامَها أَوْ يَسْتَبيحَ[١] مَا حَمَى)

(حَمَى) - منع ، و(المِقْدارُ) - القَدَرُ ، و(المُهْجَةُ) - النَّفْسُ ، وقيل : دَمُ القلب ، و(رامَها) - طلبها ، وقوله: و(يستبيح)[٢] أي يجعله مُباحاً ، و(ما حَمَى) - ما منع ، ويكتب بالياء ، يقول : هو شريك لِلْقدَرِ في المهج فهولا يحميها منه ، ولو حماها لطلبها الى أن يستبيح ما حماه القدر .

وهذا ينظر إلى قول أبي العَتاهية :

فَإذَا أَضْرَمَ حَرْباً كَانَ في   مُهَجِ الْقَوْمِ شَريكاً لِلْقَدَرْ

وقوله : لَرَامها اللام جواب لو ، وقوله : أَوْ يَسْتَبيحَ منصوب باضمار أنْ وأو هنا بمعنى حتى - أي حتى يَسْتَبيحَ ، أو الى أن يستبيح ، وزعموا أن في بعض المصاحف : « تُقَاتِلُونَهُمْ [٣] أَوْ يُسْلِمُوا » [٤] وقال الشاعر : [٥]

وَكُنْتُ إِذَا غمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ   كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقيما

وقوله : مَا حَمى ما بمعنى الذي وهي مفعولة بتسبيح[٦]، وحمى صلتها والعائد[٧] الضمير المحذوف ، والتقدير : أو يستبيح ما حماه المقدار [٨] فالهاء هي العائدة على ما.

٦٧-(تَغْدُو المَنَايا طَائِعَاتٍ أَمْرَهُ   تَرْضَى الَّذي يرْضى وتأبى مَا أَبَى)

---

(١) فيها: (أو تستبيح)

(٢) فيها: (تستبيح)

(٣) فيها: (يقاتلون أو يسلمون)

(٤) أو يسلموا: بالنصب: على إضمار أن، والرفع على الإشراك بين يسلمون وتقاتلونهم، أو على الابتداء، كأنه قيل: أو هم يسلمون).

(٥) هو زياد الأعجم: واسمه زياد بن سليمان، ويكنى أبا أمامة مولى بني عبد القيس، شاعر جزل الشعر فصيح كانت في لسانه عجمة، فلقب بالأعجم، ولد، ونشأ في أصفهان، وانتقل الى خراسان، ومات بها نحو سنة ٨٥ هـ عاصر المهلب بن أبي صفرة، وله فيه مدائح ومراثٍ، وكان هجاء يداريه المهلب، ويخشاه ويخشى نقمته وكان الفرزدق يتحاشى أن يهجو بني عبد القيس خوفا من لسان زياد. وفي المؤتلف: ١٣٢ «وزياد بن عبد القيس أحد بني عامر بن الحارث ثم أحد بني خارجة. . .» (الأغاني ١٤: ٩٨- ١٠٥)

(٦) فيها: (وهي مفعولة تستبيح)

(٧) فيها: (والعائد عليها)

(٨) فيها: (القدر)

(تَغْدُو) ـ من الغُدُوّ ، وهو البُكُور ، و(المنايا) جمع مَنِيَّةٍ ، و(طائِعات) غير ممتنعات ، و(الرِّضى ـ ضِدُّ السُّخْط، [1] و(الإِبايَةُ) ضدُّ الارادة، وهذا مأخوذ من قول أبي العتاهية أيضاً:

كَأنَّ الْمَنَـايا لَيْسَ يجـريـنَ في الْوَغا   إذَا التقَـتِ الأَبْطـالُ إلاّ برأيكا
فَمَـا آفـةُ الآجـالِ غيْرُكَ في الوَغـا   ولاَ آفَـةُ الأمْـوالِ غيْـرُ حبائِكا

وقال مُسْلِمٌ [2]:

كـأنّ الْمَنَـايـا عامِـلاتٌ بأمْـرِهِ   إذَا خَطَـرَتْ أرْماحُـهُ ومناصِلُهْ

وقوله : تَغْدُو المنَايَا طَائِعَاتٍ أمْرَهُ تغدو من أخوات كان ترفع الاسم ، وتنصب الخبر حكى ذلك بعض النحويين فتكون المنايا اسمها ، وطائعات خبرها ، وأمْرَهُ مفعول بطائعات ، أو تكون خبراً بعد خبر ، وتأبَى مَا أبى معطوفة عليها ، وجارية على حكمها ، وقد ذكر بعض النحويين من هذه الأفعال الرافعة للاسم الناصبة للخبر تسعة عشر فعلاً ، وهي هذه : كَانَ ، وأمْسَى ، وأصْبَحَ ، وَأضْحَى ، وظَلَّ ، وصَارَ ، وتحوَّل بمعنى صارَ ، وبَاتَ ، ورَاحَ ، وغَدا ، وعَادَ ، وآضَ ، ولَيْسَ ، ومَا زَالَ ، ومَا بَرِحَ ، ومَا فَتِىء وما انْفَكّ ، ومَا دامَ ، ومَا جَاءَتْ حاجَتُكَ ، فانهم جعلوا جاءت بمنزلة صارت لاجتماعهما في العبارة على الانتهاء تقول : صِرْتُ الى المكان ـ جئتُ [3] إليه ، وتنفصل صارت بما فيها من الانقلاب ، وَمَا في المسألة مرفوعٌ [4] بالابتداء ، وجاءت فعل مسلوب الدلالة على الحدث ، واسمُها [5] مستتر فيه يعود إلى ما ، وجاز التأنيث حَمْلا على المعنى

---

(١) السخط: بالضم، وكعنق، وجبل، ومقعد: ضد الرضى.

(٢) مسلم بن الوليد الأنصاري، سماه الرشيد صريع الغواني، وأبوه مولى أبي أمامة أسعد بن زرارة الخزرجي، ومسلم شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية ولد ونشأ بالكوفة، ويقدمه بعضهم مثل: أبي العباس محرر بن يزيد المبرد، وعبد الصمد المعزل ـ على أبي نواس، وكان منقطعا إلى البرامكة، ثم اتصل بالفضل بن سهل، وحضى عنده، وقلده أعمالا بجرجان اكتسب منها ألف ألف درهم، فلما حصل عليها لزم منزله وأتلف كل ما اكتسبه لكرمه وسماحة نفسه، ثم صار الى الفضل فقلده ضياعا بأصبهان فاكتسب ألف ألف أيضا ـ فلما قتل الفضل لزم منزله ولم يمدح أحدا حتى مات سنة ٢٠٨ هـ، وكانت وفاته بجرجان، ويروى أنه لما احتضر نظر إلى نخلة لم يكن بجرجان مثلها فقال:

ألا يا نخلة بالسفح من أكناف جرجان   ألا اني وإياك بجرجان غريبان

المعاهد: ٣٦٠ ـ ٣٦٧، معجم البلدان ٣: ٧٦، الشعر والشعراء: ٨٠٨ ـ ٨١٩، تاريخ بغداد ١٣: ٩٦ ـ ٩٨ شرح ديوان مسلم للوليد بن عيسى الطبخي مخطوط)

(٣) فيهما: (وجئت)

(٤) فيهما: (مرفوعة الموضع)

(٥) فيهما: (واسمه)

لأن ما هي الحاجة في المعنى ، وهـذا انمـا يكون في المبهـم ، وحاجتـك الخبـر ، والجملة في موضع خبر ما ، قال السيرافي[1]: يقول : الرجل للرجل إذا أتاه بمعنى ما جاء بك ، وقال أبو الحسن الرُّماني [2] يقال لكل طالب أمر يجوز أن يبلغه وان لا يبلغه، وان لم يكن سأل غيره حاجة ـ أي انك في الطلب لهذا الأمر بمنزلة من طلب حاجةً من غيره فأمّا تحوّلَ بمعنى صار فكقول امرىء القيس :

لَعَلَّ[3] مَنَايَانَا تَحوّلْنَ أبؤساً

ويُرْوى : فيَا لَكِ مِنْ نُعْمى تحَوّلْنَ أبْؤُساً ـ أي صرْن أبؤسا فالنـون في تحـوّلْنَ اسمهـا ، وابؤسـاً الخبـر ، قال الشـارح : والمصـدر ، واسـم الفاعـل يجـري هذا المجرى ، أنشد أبو الفتح بن جنى قول الشاعر :

هَلْ أنْتَ ابْنُ ليلى نَظَرْتُكَ رائِحٌ[4] مَعَ الـرّكْبِ أوْ غَادٍ غَداةَ غدٍ معي[5]

فجعل معي خبر غادٍ ، وغَداة غَدٍ ظرف للخبـر ، وتقـول : أعجبنـي كونُ زيد

---

(١) السيرافي: (٢٨٤ هـ ـ ٣٦٨ هـ) الحسن بن عبد الله السيرافي، نحوى أصله من سيراف من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان، وتفقه في عمان، وسكن بغداد، وتولى نيابة القضاء فيها، وكان معتزلياً، متعففاً، لا يأكل إلا من كسب يده، ينسخ الكتب بالأجرة ويعيش منها. له: «أخبار النحويين البصريين» و«صنعة الشعر» و«شرح المقصورة» و«شرح كتاب سيبويه» (إنباه الرواة ١ : ٣١٣، إشارة اليقين الورقة ١٥، تاريخ ابن الأثير ٧ : ٩٧، وتاريخ أبي الفداء ٢ : ١٣٠، وتلخيص ابن مكتوم ٥٨ـ ٥٩، الجواهر المضيئة، شذرات الذهب ٣: ٦٥، طبقات ابن قاضي شهبة ١ : ٣٠٧، ٣٠٨، اللباب ١ : ٥٨٦، مرآة الجنان ٢ : ٣٩، ٣٩١، مسالك الأبصار ٤ مجلد ٢ : ٣٠٠ـ ٣٠١، الفلاكة والمفلوكين: ٧١، والنجوم الزاهرة ٤ : ١٣٣ـ ١٣٤).

(٢) الرماني: أبو الحسن الرماني هو علي بن عيسى بن علي ين عبد الله الرماني، مفسر من كبار النحاة، أصله من سامراء، ومولده ووفاته ببغداد، ولد سنة ٢٩٦ هـ وتوفي سنة ٣٨٤ هـ، له كتاب «التفسير» وشرح.اصول ابن السراج وشرح سيبويه، ومعاني الحروف، وغيرها. وكان بالمكتبة المحمودية نسخة من شرح سيبويه هذا. (البغية: ٣٤٤).

(٣) هذا عجز البيت، وصدره: وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة. . .

(٤) فيهما: (رائحا)

(٥) راجع أمالي الزجاجي: ٤٣، وقائله: أرطأة بن سهية المري يخاطب ميتا، راجع شرح الحماسة ج ٢ : ١٨٣) وقوله: نظرتك أي انتظرتك، من الانتظار كقوله تعالى: «هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة» أي ينتظرون.

قائماً ، فقائم خبر الكون [١] ، وزيد رفع على اسم الكون [١] ، والتقدير : أعجبني أنْ كان زيد قائماً ، فزيد اسم كان وقائم الخبر ، ومنها أربعة أحرف شبهن بليس وهي [٢] **لات ولاَ** ، ومَا ، وانْ النافية عند أبي العباس المبرد ، قال الله تعالى : « وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ » فاسم لات مضمر فيها ، وحين الخبر ، والتقدير : ولاَتَ الحينُ حينَ مناصٍ ، وقال تعالى : « ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ » فهن اسم ما وأمهاتهم الخبر ، وقال سعد بن مالك : [٣]

مَنْ صَدَّ عَنْ نيرانِها فَأنا ابْنُ قَيْسٍ لا بَراحُ [٤]

وتقول : إنْ زيدٌ قائماً ، فزيدا اسم ان وقائماً الخبز ، وهي بمنزلة ما زيدٌ قائماً ، وسيبويه لم يذكر جملتها في كتابه ، وانما ذكر بعضها ؛ وقال بعد ذلك ، وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغني عن الخبر وتحقيق القول فيها أنْ يُقالَ كل [٥] فعل سلب الدلالة [٦] على الحدَثِ ، وجُرِّدَ للزمان ، ودخل على المبتدأ ، والخبر ، فهو من أخوات كان ، ومنها أيضاً عسَى ، وكادَ ، وكَرُبَ ، وطَفِقَ ، وأَخَذَ ، وَأَنْشأَ ، وابْتَدَأَ ، وجَعَلَ ، وقَارَبَ ، ويُوشَكُ ، ولَعلَّ ، إلاَّ أنَّ أخبار هذه لا تكون إلاَّ أفعالاً ما خلا عَسَى فان الأحْسَن أن يكون في خبرها أنْ وقد تحمل كادَ على عَسَى ، فتدخل أنْ في خبرها ، وذلك قليل، وعسَى إذا وقعت بعدها أنْ كانت تامَّةً، وإنْ [٧] وَقَعَ بعدها اسم كانت ناقصة [٨] .

---

(١) فيهما: (خبركون)

(٢) فيهما: (وهن)

(٣) سعد بن مالك البكري : وأبوه مالك بن ضبيعه بن قيس بن ثعلبة البكري من سراة بني بكر وفرسانها المعدودين ، وشعرائها المقلين وهو جد طرفة الشاعر، قيل: إنه قتل يوم قصة ابن القبيحة بعد يوم التحالف، وقال ياقوت في معجم البلدان : إنه قتل يوم أسود الشاعبات، وهو من زحفات قضة (شعراء النصرانية ٢ : ٢٦٤ـ٢٦٧ ، شرح شواهد المغنى : ١٩٨)

(٤) والبيت من قصيدة مطلعها

يا بـؤس للحـرب التي وضلت أراهط فاستراحوا

والحرب ،لا يبقى لجا حمها التخيّل والمراحُ

صبرا بني قيس لها حتى تريحوا أو تراحوا

(راجع الإنصاف بشرح مسائل الخلاف لابن الأنباري المسألة : ٥٣ ص : ٦٢ ، شرح شواهد المغني للسيوطي : ١٩٨ ، وحاشية الأمير على مغنى اللبيي ص ١٩٤ ج١ ،

وفي تاج العروس ١٠ : ٤٣٨ ، نسب البيت الى سعد بن ناشب أو سعد بن مالك يعرض بالحارث بن عباد اليشكري ، وكان قد اعتزل حرب تغلب وبكر ابنى وائل) .

(٥) فيهما: (لكل)

(٦) فيهما: (عن)

(٧) فيهما: (وإذا)

(٨) فيهما: (فاعلمه)

٦٨-(بَلْ قَسمًا بالشُّمّ مِنْ يعْـرُبَ هَلْ   لِمُقْسِـمٍ مِنْ بعْـدِ هَذَا مُنْتَهى)

(قَسَمٌ) يمين و(الشُّم) الرُّفعاء مأخوذٌ من الأشمّ وهو المُرْتَفِعُ الأنْفِ و(يَعْرُبُ) - أبو قبيلة من العرب وهو يعْرُبُ بن قَحْطَان بن هُودٍ، ومُقْسِمٌ اسم فاعل[1] من أقسم[2]، و(مُنْتَهى) غايةٌ ينتهي إليها ، وهذا كقول بعض المُحَدّثينَ :

قَسَمـاً لَـو أنّـي حالِفٌ ببَقائِهِ   لمُـريد[3] دينٍ مَا أرادَ مَزِيـدا

وقال النابغَةُ :

حَلَفْـتُ فَلَـمْ أتْـرُكْ لنَفْسِـكَ ريْبَةً   وَلَيْسَ وَرَاء اللهِ لِلْمَـرءِ مَذْهَبُ

أي ليس بعد اليمين بالله يمينٌ ، وقَسَمٌ مصـدر والأحْسَـنُ أن يقـال فيه خليفـة المصدر لأن المصدر إنّما هو أقْسامُ فَوَضَعَ هذا مَوْضِعُهُ ، وبالشّمّ مخفوض بباء القَسَمِ وقوله : هَلْ لِمُقْسِمٍ هل تكون استفهاماً كقـولك : هَلْ قَامَ زَيْدٌ ؛ وتـكون بمعنـى قَدْ تقولُ : هَلْ أتَى - أيْ قَدْ أتَى ؛ وتكون بمعنى مَا كقول الشاعر[4]:

هَـلْ يُصْبِحْنَ إلاّ لَهُنّ مُطّلَبُ

أي ما يصبحن ، وهي هنا كذلك أيْ مَا لِمُقْسِمٍ من دُون هذا مُنْتَهَى ، ويجوز أن تكون هل هنا تقديراً ، ومنتهى مرفوع بالابتداء ، والخبر في المجرور المتقدم ، ويجوز أن يكون فاعلا بالاستقرار ، وقد تقدم الكلام على ذلك .

٦٩-(هُمُ الالى إنْ فَاخَـرُوا قَالَ العُلاَ   بغـى امْـرىءٍ فَاخَـرَكُـمْ عَفْـرُ الْبَرى)

(الأُلَى) بمعنى الـذين ، واحدهـا الـذي ، واكثـر ما يستعمـل فيمـن يعْقِـلُ ، و (فاخَرُوا) عارضوا بالفخـر ، و (فَاخـرَكُمْ) عارضـكم والفخـر التمـدح بالخِصَـالِ المحمودة ، والمُفاخَرَةُ في الخير الحقّ ، والمُفايشةُ في الباطل ، و (العُلى) الفخر ، و (امْرىءٌ) رجُلٌ ، و (العَفْرُ) التُّرابُ و (البَرى) التُـرابُ ايضـاً ، ويكتـب باليـاء ،

---

(١) فيهما: (الفاعل)
(٢) فيهما: (وهو مقسم)
(٣) في ٦٢٩ (لمرشد) وفي ٦٣٠: (لمزيد)
(٤) هو عبيد الله بن قيس الرقيات، وقد تقدمت ترجمته والكلام في هذا البيت في ص ١٩١ من هذا الكتاب.

والبَرى الخَلْقُ يقال : ما أدْرى أيَّ البَرى هُوَ أيْ الخلْقِ هو ، وعجز البيت مأخُوذٌ من قول الفرزدق :

بغي الشَّامِتِينَ التُّربُ إنْ كَانَ مَسَّني رزِيَّة شِبْلى[1] مُخدرٍ في الضَّراغِمِ

وقوله : عَفْرُ البَرَى مبتدأ ، والخبر في المجرور في قوله : بغى امْرىءٍ ، ويجوز أن يكون عفْرُ مرفوعاً بالاستقرار على مذهب الأخْفش،والجملة على المذهبين[2] في موضع نصب بالقول ، وانْ فاخرُوا صِلَةُ الأولى ، والعائد هو الضمير الفاعِلُ في فَاخَرُوا ، وقال جواب الشرط ، فموضع الفعلين جزم ، أعْني الفِعْلَ الواقِع بعد إنْ وجوابها .

٧٠ـ(هُمُ الألىَ أجْرَوْا ينابيعَ النَّدى هَامِيةً لِمَنْ عَرَا أوِ اعْتَفَى)

(الألى) أيضاً بمعنى الذين ، و (اليَنابيعُ) العُيونُ ، والواحد ينْبُوعٌ ، و (النَّدَى) الكرمُ ، ويكتب بالياء،و (هامِيَةٌ) سائِلةٌ،(لِمَنْ عَرا)[3]طلب[4]المعروف ، (أوِ اعْتفى) طلب المعروف أيضاً ، وهَامية منصوبة على الحال من ينابيع النّدى .

وأخذ هذا من قول حُجيَّة بن المُضرَّبِ السَّعْديّ [5] :

فَلَوْ لاَبَسَ[6] الصَّخْرُ الأصَمّ أكُفَّهُمْ لَفَاضتْ[7] يَنابيعَ النَّدى ذَلِكَ الصَّخْرُ

٧١ـ هُمُ الّذين دَوَّخُوا مَن انْتَحى وَقَوَّمُوا مِنْ صَعَرٍ ومِنْ صغا

(دَوَّخُوا) ـ ذَلّلُوا ، ويقالُ:دينوا[8] بالياء، و (انْتخى) افتعل مِنَ النَّخْوةِ ـ وهي الكبرياءُ ،و (الصَّعَرُ) مَيْلُ الخدّ من الكِبْرِ ، و (الصَّغَى) المَيْلُ ايضاً ، ويكتب بالياء ، والألف لأنه يقال في الفِعْل صغَوْتُ ، وصغَيْتُ .

وهذا مأخوذ من قول سَعْد بن ناشبٍ :

---

(١) فيهما: (محرز)

(٢) فيهما: (جميعا)

(٣) عرا: يقال: عراه يعروه عروا من باب قتل قصده لطلبه رفده، واعتراه مثله. وفي الآية: «فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر» واعتفى طلب من غير تعرض، والمعتفي: الطالب للقرى، والرفد، وجمعه معتفون.

(٤) فيهما: (أي طلب المعروف)

(٥) حُجَيَّة بن المضرب السلوى، ويكني أبا حوط أحد بني معاوية بن عوف بن سلمة، شاعر جاهلي، وكان مقدما سيدا في قومه (المؤتلف: ٨٥، ١٨٣)

(٦) فيهما: (لابس). وفي أمالي القالي ١: ٥٥ فلو لامس- بالميم. والبيت من قصيدة يمدح بها يعفر بن زرعة.

(٧) فيهما: (لأجرى) (٨) فيهما: (ديخوا)

أُقيمُ صَفَى المَيْلِ حتّى أرُدَّهُ وأحْطِمُهُ حتّى يَعُود إلَى القَدْرِ

وقال الآخر:

شَهِدْتُ عَلِيّاً وَصَفِينَهُ بِفِتْيان صِدْقٍ ذَوي مفْخَرِ
إذَا الحَرْبُ دَارَتْ بِفُرْسانِها يُقيمُون فِيها صَغى الأصْعَرِ

٧٢ـ هُمُ الّذينَ جرّعُوا مَنْ ماحَلُوا أفَاوِقَ الضَيّمِ مُمْراتِ الْحُسَا

(جرّعُوا) سَقَوْا على مَهَلٍ، (مَنْ مَا حَلُوا) مَنْ عرّضُوهُ لأمر يُهْلكُ فيه؛ والمُماحَلَةُ ـ المخاصمة، و (افاويق) جمع فُواقٍ، وفواقٍ وهو اجتماع اللبن في الضرع بين الحلبتين، وحذف الياء من أفاويق ضرورة واكتفى بالكسرة عنها انشد سيبويه [١]:

وكَحّلَ العَيْنَيْنِ بِالعَوَاوِرِ

يريد العواوير لأنه جمع عُوّارٍ، وقال ثعلب[٢] عن مَسْلمَة [٣] عن الفراء [٤]. الفُواقُ،

---

(١) البيت لجندل بن المثنى الطهوي وقبله:

غرك أن تقاربت أبا عرى وأن رأيت الدهر ذا الدوائر
حتى عظامى وأراه ثاغرى وكحل العينين بالعواور

(راجع شرح الشواهد المخطوط للعيني: ٥٤١)

(٢) ثعلب: ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٩١ هـ أبو العباس أحمد بن يحيي بن زيد بن يسار الشيباني، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان راوية للشعر، مشهوراً بالحفظ، حجة ثقة، ولد ومات ببغداد، وأصيب في آخر أيامه بصمم، فصدمته فرس فسقط في هوة، فأخرج منها فاختلط ثم مات في اليوم الثاني سنة ٢٩١ هـ. ويعدا ثعلب من حفظة اللغة، وممن صانوها، بما ألف فيها من كتب، ومن مؤلفاته (مجالس ثعلب) و(الفصيح) و(اختلاف النحويين) و(ما يلحن فيه العامة) و(قواعد الشعر) و(المصون) و(المسائل) و(معاني القرآن).

(اقرأ ترجمته في: الأعلام للزركلي ١: ٨٣، إنباه الرواة ١: ١٣٨ المنتظم ٦: ٤٤، تلخيص ابن مكتوم ٢٤ـ ٢٥، تذكرة الحفاظ ٢: ٢١٤ـ ٢١٥، سلم الوصول ١٥٨، طبقات الزبيدي ٩٩ـ ١٠٨، طبقات ابن قاضي شهبة ١: ٢٥٢ـ ٢٥٤، معجم الأدباء ٥: ١٠٢ـ ١٤٦، مقدمة مجالس ثعلب).

(٣) فيهما: (عن سلمة) وفي إنباه الرواة ١: ١٣٨ عمن سمع منهم ثعلب، وذكر سلمة بن عاصم، وكذلك في بغية الوعاة ١٧٣ وفي طبقات القراء لابن الجزري: ١: ١٤٨)

وسلمة بن عاصم: أبو محمد البغدادي النحوي. صاحب الفراء، روى القراءة عنه يحيى ثعلب، ومحمد يحيى الكسائي، قال ثعلب: كان سلمة حافظا لتأدية ما في الكتب، وقال ابن الأنباري: كتاب سلمة في معاني القرآن للفراء أجود الكتب: لأن سلمة كان عالما، وكان يراجع الفراء ـ توفي بعد السبعين والمائتين.

طبقات القراء لابن الجزري ١: ٣٣١ ترجمة ١٣٦٧.

(٤) الفراء: ١٤٤ هـ ـ ٢٠٧ هـ

يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي الديلمي، أبو زكرياء المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، وقيل له: أمير المؤمنين في النحو، ولد في الكوفة وانتقل الى بغداد واتصل بالمأمون، وأدب ابنيه، وتوفي في ←

والفَواقُ بضم الفاء ، وفتحها غير مهموزٍ السُّكُونُ بين الحلبتين ، فأمَّا الفُـوَاقُ ـ وهـو الريحُ التي تخرج من المَعِدة فهو بالضم غير مهموز لا غير ، يقال منه : فَاقَ الرَّجُـلُ يَفاقُ[1]، قال : وجمع الفُواقِ الذي هو السكون أفْعلةٌ ، وجمع الفُواق المؤذي أفْعُلٌ ، والضيمُ الذلّ و (المُمراتُ) من المرارة ـ وهي ضد الحلاوة ، و (الحُسا) جمع حُسْوَةٍ بضم الحاء وهي مِلءُ الفم من الماء ، وبالفتح المصدر ، ويكتب بالألف على مذهب البصريين ، وبالياء على مذهب الكوفيين .

وهذا نحو قال الشاعر وهو ابن همام[2] في الاستعارة :

وَذَمُّـوا لَنَا الـدُّنْيـا وَهُـمْ يرْضِعُونَها أفَـاويق حتَّـى مَـا يدُرُّ لَهـا ثُعْلُ[3]

وقوله : أفاويقَ هو مفعول ثان لجرعوا ، ومُمرات حال من أفاويق الضيم ، وان كانت مضافة إلى ما فيه الألف واللام ، فان اضافتها في تقدير الانفصال لأن الحُسَى ، هي التي أمرت ، وهي فاعلة في المعنى كما كان ذلك في حَسَن الوجه يقال منه[4]: مَرّ الشيء وأمَرّ ، وجـاء في الحـديث: « يا دُنْيا مُرّي[5] علَى أولياءي لا تَحْلـو لي لهـم فتفتنيهم » .

٧٣ـ(أزَالُ حَشْوَ نَشْرةٍ مـوْضُونَـةٍ حَتَّـى أوارَى بيْـنَ أثْنـاءِ الحُثى)[6]

طريق مكة سنة ٢٠٧ هـ، وهو إلى جانب تفرده في النحو واللغة كان فقيها، متكلما، عالما بأيام العرب وأخبارها، عارفا بالنجوم والطب، ومن مؤلفاته: المعاني، ٤ أجزاء في التفسير، واللغات، والبهاء فيها يلحن فيه العامة، وآلة الكتاب، واختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف، والجمع والتثنية في القرآن، والحدود، ومشكل اللغة . . . والمصادر في القرآن، والمقصور والممدود.

(البغية: ٤١١)

(١) فيهما: (يقال عنه: فأق الرجل يفأق).

(٢) ابن همام السلولي: هو عبد الله بن همام السلولي، من بني مرة بن صعصعة من قيس عيلان، وبنو مرة يعرفون ببني سلول، وسلول أمهم، وهي بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة، وكان عبد الله مكينا عند آل مروان، وهو الذي بعث يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية في قوله:

تعزوا يا بني حرب بصبر فمن هذا الذي يرجو الخلودا؟!
خلافة ربكم حاموا عليها ولا ترموا بها الغرض البعيدا
تلقفها يزيد عن أبيه فخذها يا معاوي عن يزيدا

ويقال: إن لابن همام صحبة. (راجع: التبريزي٣: ٨٤، أمالي القالي ٢: ٤٦، شواهد التلخيص: ١٢٩)

(٣) الثعل بالضم: خلف الناقة الصغير الزائد في أخلافها، وفي ضرع الشاة، يقال: ما أبين ثعل هذه الشاة، والجمع ثعول. ودرّ اللبن، وغيره ـ من باب ضرب وقتل ـ: كثر . وفي اللسان: والثُّعل، والثُعل، والثَعَل، زيادة في أطباء الناقة، وقيل خلف زائد في أخلاف الناقة، وضـرع الشاة. ١ هـ.

(٤) فيهما: (ويقال فيه) (٥) فيهما: (أمري) (٦) فيهما: (الجثا)

(أزالُ) أي لا أزَالُ فاسقط لا كما قال امرؤ القيس :

فَقُلْـتُ يَمينَ اللهِ أبْـرَحُ قاعِداً ... وَلَـوْ قطّعُـوا رأْسـي لديْكَ وأوْصالـي[1]

أي لا أبرح ، ولا المحذوفة جوابُ لقوله : بَلْ قسَماً بالشمِّ و (حشْو) لابس قال مُتمّمُ بنُ نُوَيْرة :

ولَنِعْـمَ حشْـوُ الـدّرعِ كُنْـتَ وصابراً[2] ... ولَنِعْـم مأوَى الطّـارِقِ المُتَنَوّر

وقال زهير[3] بن أبي سُلْمى :

وَلَنِعْـمَ حَشْـوُ الـدّرعِ أنْـتَ إذا ... دُعِيتْ نـزالِ ولُـجَّ في الذُّعر

و (النشرة) الـدِرْعُ السابغَـةُ ، وكذلك النّثْلـةُ ، و (المَوْضُونـة) المحكمـة ، و (أُوارى) أُغطّى ، و(أثْناءُ) جمع ثنىٍ مقصـور وهـو تراكب الشـيء بعضـه على بعض،و (الحُثى)[4] جمع حثوة وهو تُرابٌ مجْمُوعٌ يعني تُرابَ المقبرة[5] ويكتب بالألف على مذهب البصريين وبالياء على مذهب الكوفيين .

وهذا البيت ضد قول الأعشى :

كُنْـتَ الْمُقَـدَّمَ غيْرَ لابِسِ جُنّةٍ[6] ... بِالسَّيْفِ تَضْـرِبُ مُعْلمـاً أبْطالَها[7]

---

(١) راجع سيبويه ج ٢ : ١٤٧

(٢) يروى : ولنعم حشو الدرع كنت، وحاسرا راجع الكامل ٢ : ٧٦١

(٣) راجع سيبويه ح ٢ : ٣٧

(٤) في ٦٢٩ : (الجثى : جثوة)

(٥) فيها : (القبر)

(٦) في ٦٢٩ : (جثة) وفي ٦٣٠ (حثة) وما هنا هو الصواب والجُنّة بالضم : ما استرت به من سلاح، والجنة أيضا: السترة والجمع جنن.

(٧) والبيت في ديوان الأعشى : ٢٧- ٣٣، من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب ومطلعها :

رحلت سمية غدوة أجمالها ... غضبى عليك فما تقول: بدا لها

وقبله :

وإذا تكون كتيبة ملمومة ... كالسيل يغشى الرائدون نصالها

ويروى هذا البيت :

وإذا تجيء كتيبة ملمومة ... خرساء تغشى من يزود نهالها

تـأوى طوائـفـها الى مخـضـرة ... مكروهة يخشى الكماة نـزالهـا

وأخذ ابن دريد [١] من قول مُسْلِمٍ [٢]:

تَراهُ في الأمْــنِ في دِرْعٍ مُضاعَفَةٍ ... لاَ يأمَنُ الدّهْـرُ أنْ يُدْعى عَلَـى عَجَلٍ [٣]

فقول مُسْلِم تَرَاهُ في الأمْنِ في دِرْعٍ مضاعفة هو قول ابن دريد : أَزَالُ حشو نثرةٍ موضونة لأنه إذا لم يتركها في الأمن فأحْرى أن لا يتركها في الخوف فهو لابسها أبداً ثم بين هذا بقوله في آخر البيت : لاَ يَأْمَنُ الدهرَ أنْ يُدْعى على عجل ، فذكر العلة التي لأجلها لازم لبسها ، وقال كُثيرُ في هذا المعنى يمدح عبد الملك بن مروان :

عَلَى ابْنِ أبي العاصي دِلاصٌ حصِينَةٌ ... أجَـادَ الْمُسـدّيُّ [٤] سَروهـا وأطالَها [٥]

إلاّ أن قول ابن دريد ، وقول مُسْلِمٍ أعَمُّ .

٧٤-(وَصَاحبَاي صَارِمٌ فِـي مَتْنِهِ ... مِثْـلُ مدَبّ النّمْـلِ يعْلُـو [٦] في الزُّبَى)

قولـه : (وصَاحِبَــاي) يعنـي السيف والفــرس ، و (صــارِمٌ) أي ماضٍ في الضريبة ، و (متْنهُ) ظهره ، و (مدَبُّ النّمْل) أثره في الرَّبْوة يقال : مَدَبٌّ ، ومِـدَبٌّ بفتح الدال ، وكسرها ، والنَّمْلُ واحدتها نمْلَةٌ ، والنملةُ أيضاً بفتح النون قروح تخرج

---

(١) فيهما: (وأخذ ابن دريد هذا)

(٢) هو مسلم بن الوليد، الأنصاري، صريع الغواني. والبيت من قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني ومطلعها:

أجررت حبل خليع في الصبا غزل ... وشمرت همم العذال في العذل

(٣) ورد عجز البيت في ديوانه تحقيق الشيخ حسن البناء هكذا:

لا يأمن الموت أن يدعى على عجل

وفي مخطوطتنا شرح ديوان مسلم رواية أبي العباس الوليد بن عيسى الطنجي: «لا يأمن الدهر أن يأتي على عجل». وقال في شرح البيت ما يلي:

«ذلك أن يزيد بن مزيد قدمه عمه معن بن زائدة على أولاده ونوه به، فكلمته في ذلك امرأته فقال لها: كفى. سأريك فضله على أولادك، فبعث فيه وفي بنيه ليلا، فأتاه بنوه مكحلين متعطرين، وفي الثياب اللينة بعد بطه، وأتاه في سلاحه ساعة أن بعث فيه، فقال له: ما أتى بك في هذه الحلية، فقال: أتاني رسولك ليلا فخفت أن يكون حدث، فإن يكن كذلك فقد أخذت أهبته، وإن يكن غير ذلك هان علي حله، فعجبت من ذلك امرأته، فانقطع قولها، فحكى ذلك صريع الغواني في بيته هذا.

(٤) فيهما: المشدّى.

(٥) يقال: درع دِلاص: ككتاب: ملساء لينة، ومثله دلامص، ويروى عجز البيت هكذا

أجاد المسدى نسجها وأذالها

(٦) فيهما: (تعلو)

في الجنبِ[١]، وجمعها نَمْلٌ،والنُمْلَةُ بضم النون [٢] النميمة وجمعها نُمْلٌ،و (الرُّبـى) جمع ربوة [٣] بضم الراء،ويقال رِبْوةٌ ،وَرَبْوةٌ بكسر الراء وفتحها [٤]،ورَبـاوَةٌ ورِبـاوَةٌ ، كذلك أيضاً وهو ما ارتفع من الأرض ،ويكتب بالألف على مذهب أهل البصرة [٥]،وبالياء على مذهب اهل الكوفة [٦]،شبَّه فرِند السيف باثر النمل،وهذا [٧] مأخوذ مِنْ قول أوْسِ بن حَجَر [٨] يصِفُ سيْفاً :

كَأنَّ مدبَّ النَّمْلِ يتَّبِـع [٩] الرُّبى   ومَـدْرَجَ ذَرٍّ خَافَ بَرْداً فَأسْهَلا
عَلَـى صَفْحتَيْهِ بعْـدَ حينٍ جَلائُهُ   كَفَى بِالّـذي أبْلـى وأنْعَـتَ مُنْصُلا [١٠]

وقال آخر :

وصَـقيلٍ كأنَّما دَرَجَ النَّمْـ   ل عَلَـى متْنِـهِ لرأيِ العُيُونِ

وقوله : وصاحبايَ صارِمٌ فِي متْنِهِ مأخوذ من قول الشاعر [١١] :

وَلَمْ يَرْضَ إلاّ قائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

---

(١) ودواؤه ـ فيما زعموا ـ أن يرقى بريق ابن المجوس من اخته، تقول المجوس ذلك: قال الشاعر يفخر:

ولا عيب فينا غير عرق لمعشر   كرام وأنا لا نخط على النمل

أي لسنا بمجوس ننكح الأخوات. (راجع لسان العرب ١٤: ٢٠٤ مادة نمل)

(٢) النملة: مثلثة، وكسفينة: النميمة، وهو نمل ونامل، ومنمل (كمحسن، ومنبر ونمال: كشداد، بمعنى نمام ١هـ قاموس

(٣) الربوة: مثلثة، وكذلك الرباوة.

(٤) فيها: زيادة (وضمها)

(٥) فيها: (على مذهب البصرين)

(٦) فيها: (على مذهب الكوفيين)

(٧) فيها: (وهو)

(٨) أوس بن حجر: بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير، ينتهي نسبه الى تميم بن مرة مع اختلاف فيه، وكان من شعراء الجاهلية الفحول، وعن أبي عمرو: كان أوس شاعر مضر حتى أسقط النابغة وزهير، فهو شاعر بني تميم في الجاهلية غير مدافع. وقال الأصمعي: أوس أشعر من زهير، ولكن النابغة طأطأ منه. وقال أبو عبيدة: كان أوس غزلا مغرما بالنساء فخرج في سفر حتى إذا كان بأرض بني أسد بين شرج وناظرة حالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذه فبات مكانه وجاءت جواري الحي فأبصرنه وفزعن، ودعا بواحدة منهن وهي حليمة بنت فضالة بن كلدة، فمضت لأبيها وعرفته به، فأقبل اليه، وعني به حتى برىء، ولما مات فضالة ـ ويكني أبا دليخة ـ رثاه أوس ، وله أشعار كثيرة في مدح حليمة وأبيها (التلخيص: ٦٣ـ٦٥، شعراء النصرانية ٤: ٤٩٢، الزركلي ١: ١٣٣، طبقات الشعراء: ٨١،٨٢، الأغاني ١١: ٧٠)

(٩) في شواهد التلخيص: تتبع الربى، وفي عيون الأخبار ٢: ١٨٧ «يلتمس الربى»

(١٠) فيها: «كفانا لدى أبْلى وانعت منصلا»

(١١) في مجموعة المعاني ص: ٢٣ نسب لسعد بن ناشب المازني وروايته هكذا:

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه   ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في أمره غير نفسه   «ولم يرض إلاقائم السيف صاحبا»

(راجع: الحماسة ص: ٣٥، وشرح الشواهد للعيني: ٩٩، والمختار من شعر بشار ص: ١٠١).

وَصَاحِبايَ تثنية صاحب وجمعه أصْحابُ كشاهد واشهاد وهو جمع عزيز وارتفاعه بالابتداء وصارم الخبر ومشرف الاقطار [1] ومثل في قوله مثْلُ مدبِّ النمل مرتفع بالابتداء، وفي متنه الخبر ، ويحتمل أن يكون مرفوعاً بالاستقرار على مذهب سيبويه لأن المجرور قد اعتمد بأن صار صفة لموصوف ، والتقدير صاحباي صارم كائن أو مستقر في متنِهِ مِثْلُ مدب النمل ، أو استقر في متنه مثل مدب النمل ، وعلى الوجه الأول تكون الجملة في موضع رفع على الصفة لصارم أيضاً ؛ وفي كلا الوجهين يتعلق المجرور بمحذوف وقد تقدم الكلام [2] على ذلك،ويعلو في الرُّبا في موضع نصب على الحال من النمل فاعلم ذلك .

٧٥ـ أبْيَضُ كالمِلْـح إذَا انْتضيتَهُ ۞ لـمْ يلْـقَ شيْئـاً حدُّهُ إلاّ فَرى)

(انتضيته) سَلَلْتَهُ و (فرى) قَطعَ يقال:فَرى الأديم قطَعه على جهَةِ [3] الإصْلاح ؛ وافْراهُ قطَعَهُ على جهة [3] الافساد .وأخذ هذا [4] من قول خُزيمْ [5] الهَمداني [6] :

وَكَيْفَ ينَـامُ اللّيْلَ مَنْ جُلُّ همّهِ ۞ حُسـامٌ كلَـوْنِ المِلْـحِ أبْيضُ صَارِمُ

وقال ابن [7] دَارة [8]:

---

(١) فيهما: زيادة بعد الأقطار (الواقع في البيت الخامس معطوف على صارم، والتقدير: وصاحباي. صارم ومشرف الأقطار)

(٢) في ٦٣٠: (حذفت هذه الجملة منها)

(٣) فيهما: (على وجه)

(٤) فيهما: (وأخذ هذا المعنى)

(٥) فيهما: (جريم)

(٦) البيت ـ كما في الأمالي، وفي العيني: وفي شرح شواهد المغنى للسيوطي ـ منسوب الى عمروبن براقة الهمداني، وهو ـ كما جاء في شرح شواهد المغنى للسيوطي ـ: عمرو بن منبه بن شهر بن نهم بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن دومان من همدان. وبراقة أمه، وهو شجاع، شاعر فاتك، وليس الشاهد لخزيم الهمداني كما وهم ابن هشام اللخمي في نسبته إليه، وخزيم مصحف عن جريم، وهذا هو جريم المرادي الذي أغار على إبل عمرو بن براقة الهمداني، وخيل له، فذهب بها، فما كان من عمرو ألا أن أغار على كل ما لجريم واستاقه وأخذه ، فجاء جريم الى عمرو وطلب اليه أن يرد بعض ما أخذه من أمواله، فامتنع، وقال عمرو القصيدة التي منها الشاهد.

(الأمالي ٢ : ١٢٣، شرح شواهد العيني: ٣٣٤، وشرح شواهد المغنى للسيوطي، والمؤتلف: ١٢٦)

(٧) فيهما: (أبو داره)

(٨) ابن دارة: هو سالم بن مسافع بن يربوع، ويربوع هودارة، وإنما سمي دارة لأن رجلا من الصادر قتل ابن عـم ليربوع، فقتله به، وأخذ ابنته، ثم أرسلها، فأتت قومها، فسألوها عمن قتل أباها، فقالت: غلام كأن وجهه دارة القمر، وفي الأغاني قال ابن قتيبة: في ترجمة سالم بن مسافع، ودارة أمه، وهي من بني أسد وسميت بذلك؛ لأنها شبهت ـ لجمالها ـ بدارة ←

وأَبْقى اللّيالـي مـن عَديّ بـن حاتمٍ حُساماً كَلَوْنِ المِلْح سُلّ مِـنَ الخلَلْ[1]

وقال أبو قيس بن الأسلت[2]:

أعْـدَدْتُ للأعْـداءِ مَوْضُونةً فَضْفَاضَـةً كالنّهْـي[3] بِالقَاعِ[4]

أحْفِزُهـا عنّـي بذي رَوْنقٍ أبْيَض مِثْـلَ المِلْـحِ قطّاعِ[5]

وهذا البيت ليس في أكثر الروايات ، وقوله أبيض كالملح صفة لصارم ، والكاف صفة أيضاً والتقدير أبيض مثل الملح وقد تقدم الكلام على ذلك ، ولم يلق جواب إذا مع ما بعده وهو العامل فيها .

٧٦-(كَأنَّ بَيْنَ عيْـرِهِ وغَرْبِهِ مُفْتـأداً تأكّلَتْ فِيهِ الجذَى)[6]

(العيْرُ) النّاتِـيءُ[7] في وَسْـطِ السّيْف(وغربـه) حده و (المفتأد) التّنُّـورُ

القمر، وقيـل : إن دارة لقب أمه، واسمها سيقاء، كانت أخيذة، أصابها زيد الخيل من بعض بني غطفان، وهي حبلى، وسالم شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام، له ديوان شعر، قتله زميل بن أم دينار الفزاري في خلافة عثمان؛ لأنه هجاه بقوله :

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار

وكان مقتله سنة ٣٠ هـ.

(الخزانة ١ : ٢٩١، والأغاني ٢١ : والحماسة ١ : ٣٨٥، والاصابة ٢ : ١٠٧، خزانة الأدب للبغدادي ٢ : ١١)

(١) فيها: (الحلل)

(٢) أبو قيس بن الأسلت: أبو قيس كنيته، واسمه صيفي بن قيس، والأسلت اسمه عامر بن جشم، وكانت الأوس أسندت إلى ابي قيس أمرها وجعلته رئيسها، فكفى وساد، واختلف في اسلامه، وابنه عقبه بن أبي قيس مسلم استشهد يوم القادسية وهو شاعر مجيد. (الأغاني ١٥ : ١٥٤- ١٦٠، طبقات شاكر: ١٨٩، المعاهد: ١٨٨، ١٨٩)

(٣) فيها: أعددت للأعداد ففضفاضة موضونة كالنهر بالقاع

(٤) البيت في المفضليات للضبي (تحقيق شاكر- وهارون)

أعددت للأعداء موضونه فضفاضة كالنهي بالقاع

وهي رواية شرح المقصورة نسختنا، ونسختا المدينة ترويانه (كالنهر بالقاع) والموضونة التي نسجت حلقتين حلقتين، يعني الدرع، الفضفاضة: الواسعة، والنهر الغدير، والقاع: المنبسط من الأرض ويكون فيه السراب، شبه صفاء الدرع بصفاء الماء الذي في النهر (المفضليات ٢٨٤)

(٥) في المعاهد ص: ١٠٠ أنشد حسان لرسول الله- صلى الله عليه وسلم.

لقد غدوت أمام القوم منتطقاً بصارم مثل لون الملح قطاع

تحفز عني بخاد السيف سابغة فضفاضة مثل لون النهر بالقاع

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٦) فيها: (الجدي) (٧) فيها: (الناشز)

و (تأكلت) أكل [1] بعضها بعضاً و (الجُذى) جمع جُذْوةٍ بالضم،ويقال جذْوةٌ بالكسر والفتح وهي الجَمْرةُ العظيمة المتصلة بالحَطب وتكتب بالألف على مذهب البصريين وبالياء على مذهب اهل الكوفة [2] لأن أولها مضموم.وهذا ينظر إلى قول الشاعر وان كان قد أتى بتشبيهين :

كـأنّ [3] فـي طَبعِـهِ ... واللّـوْنِ مَـاءً ولَظَى

وقوله كأنَّ الكاف فيها كاف التشبيه الجارة دخلت على أنَّ وكان حكمها ان تكون داخلة على الخبر فإذا قلت كأنَّ زيداً عمرو فاصلة ان زيداً لعمرو فأرادوا العناية بحرف التشبيه فقدموه إلى صدر الجملة فانفتحت همزة أنَّ لدخول الكاف عليها كما تنفتح مع سائر العوامل الداخلة عليها ولا موضع للكاف مع الاعراب،ولا تعلق [4] بظاهر ولا مضمر لمفارقتها موضعها الذي كان أحض بها ولأنها قد ركبت مع إنَّ وصارت كالجزء منها ، وتأكلت فيه الجُذى في موضع [5] نصب على الصفة لمفتأد ، ومفتأد اسم كأن،والخبر في الظرف الذي هو بين .

٧٧-(يُرى اَلمُنونَ حينَ تقفُو أثْـرهُ [6] ... فِي ظُلَـمِ الأكْبادِ سُبْلاً لا تُرى)

(المنون) ـ المنية [7] وتذكر وتؤنث قال أبو ذُؤيب :

أمِـنَ الْمَنُـونِ ورَيْبِـهِ تَتَـوجَّعُ ... والـدَّهْرُ لَيْسَ بمُعْتـبٍ مَنْ يجْـزَعُ [8]

---

(١) فيها: (أكلت)

(٢) فيها: (الكوفيين)

(٣) فيها. (كأن ما في طبعه)

(٤) فيها: (ولا تتعلق)

(٥) فيها: (وتأكلت فيه الجدي: موضعها)

(٦) فيها: (إثره) بكسر الهمزة

(٧) فيها: (المنية واحدها)

(٨) البيت مطلع قصيدة قالها أبو ذؤيب الهذلي عندما هلك له خمسة بنين في عام واحد، أصابهم الطاعون وفي رواية، أنهم كانوا سبعة شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه، فهلكوا في يوم واحد، ومن هذه القصيدة:

أودى بني فاعقبوني غصة ... عند الرقاد، وعبرة لا تقلع

سبقوا هواي وأعنقوا لهواهمُ ... فتخرموا ولكل جنب مصرع

ومنها:

وتجلدي للشامتين أريهمُ ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

راجع: (المفضليات للضبي: ٤٢١، وجمهرة خطب العرب في المراثي: ٢٦٤، وعصر المأمون ١: ١٧٥، وقصص العرب ٣: ٢٣٧، ٢٣٨.

ويروى وريبها والمنون أيضاً الدهر و (تقفو) تَتْبَعُ و (إِثْرَهُ) طريقه و (سُبْل) جمع سبيلٍ وهو الطريق و (الأكبادُ) جمع كبِدٍ وسكن الباء من سُبُل استخفافاً وقد تقدم الكلام على ذلك ، والسبيل يذكر ويؤنث يقول : ان هذا السيف دليلُ المنية فهو يُريها الطُرُق ويدُلُّها على الأرْواح .وهذا من[1]قول أبي تمام وان كان الموصوفان مختلفين :

لَوْ جادَ[2]مُرْتَـادُ المَنِيَّة لَمْ يجِدْ   إلاَّ الْفُـراقَ عَلـى النُّفُـوس دليلا

وقال آخر :

مَشَتِ الْهُوَيْنا فـي الصُّدُورِ سُيُوفُكـمْ   حَتَّـى عَرَفْـنَ مسـالِكَ الأرْواحِ

وقال المتنبي في المعنى :

يُرى حَدُّهُ غامِضـاتِ الْقُلوبِ   إذَا كُنْـتُ فِي هَبْـوةٍ لأرانِـي[3]

وقوله : يُرى المنونَ الرؤية هنا من رؤية البصر ولكن عداه بالهمزة فتعدى الى مفعولين وكان قبل[4]نقله بالهمزة يتعدى الى مفعول واحد؛ فالمنون المفعـول الأول ، وسبل المفعول الثاني ، ولا تُرَى بموضع نصب على الصفة لسبل والتقدير سبلاً غير

---

(١) فيهما: (وهذا مأخوذ من قول. . .)
(٢) فيهما: (لوحار) وفي الديوان ص: ١٨٢ لـو جاء مرتاد المنية لم يجد
وقبله: قالوا: الرحيل، فما شككت بأنها   روحي عن الدنيا تريد رحيلا.
(٣) البيت من قصيدة قالها في صباه على لسان بعض التنوخيين، وقد سأله ذلك. ومطلعها:

قضاعة تعلم أني الفتى الـ   ذي أدخرت لصروف الزمان

وقبله:

يسابق سيفي منايا العبا   دإليهم كأنهما في رهان

وبعده:

سأجعله حكماً في النفوس   ولو ناب عنه لساني كفاني

ورواية الديوان للشطر الثاني. هكذا: (إذا كنت في هبوة لا أراني)
قال الواحدي :«أراد لا أرى نفسي ، وهو غير جائز، وإنما يجوز ذلك في أفعال معدودة نحو: ظننتني وخلتني وبابهما»
وهذا من قول زيد الخيل:

وأسمر مرفوع يرى ما أريته   بصير- إذا صوبته- بالمقاتل

وقول أبي تمام:

من كل أزرق نظار بلا نظر   إلى المقاتل ما في متنه أود

(ديوان المتنبي، شرح البرقوقي ج ٢ : ٤٣٤- ٤٣٦)
(٤) فيهما: (قبل تعديه)

مريبة[1] ورأى تستعمل على أربعة أقسام تكون بمعنى الابصار فتتعدىَ إلى مفعول واحد كقولك رأيت زيداً أي أبصرت زيداً قال النبي ﷺ : إنكم لترون ربكم يوم القيامة أي لتبصرون ربكم، وتدخل عليها[2] الهمزة وهي[2] بهذا المَعْنى فتُعدّيها[3] الى مفْعُولَيْن، تقول: أرَى مُحَمَّدٌ زيداً عمراً [3] قال الله تعالى : « إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذَ الْتَقَيْتُمْ في أعْيُنكم قليلاً » وتكون بمعنى العلم فتتعدى الى مفعولين [3] قال الله تعالى: « إِنَّهُمْ يرَوْنَهُ بعيداً ونَرَاهُ قريبا » أي تظنوه بعيداً، ونعلمه قريباً، وتدخل عليها الهمزة فتعديها الى ثلاثة مفْعُولين [4] فتقول: أرأيتَ أباكَ محمداً سائراً ، وتكون[5] بمعنى الاعتقاد فتتعدى الى مفعول واحد قال الله تعالى : « فانْظُر مَاذَا تَرَى » وقال السموأل :

وَإِنّـا لقَـوْمٌ لا نَرَى القَتْـلَ سُبَّةً ... إِذَا ما رأتْـهُ عامِـرٌ وسَلُولُ[6]

أي ما نعتقدُه ، وسُبَّةً منتصبةٌ على الحال ، وتدخل عليها الهمزة فتعديها الى مفعولين على هذا المعنى قال الله تعالى : « بما أراكَ اللهُ » وتقول : رأى وراء على القلب قال الشاعر :[7]

وَكُلُّ خلِيلٍ راءنـي فَهْـوَ قائِلٌ ... مِنْ أجْلك هَذا هامـةُ اليومِ أوْ غَدِ

وتقول في المستقبل : يَرَى على القاء حركة الهمزة على الراء ، وحذف الهمزة ، وقد قالوا: يرأى على الأصل[8] قال الشاعر [9] .

---

(١) فيها: (غير مرئية)

(٢) فيها: (وتدخل عليه الهمزة وهو بهذا المعنى فتعديه)

(٣) في ٦٢٩: حذف ما بين النجمتين، أما في ٦٣٠ فمكانه «ولو أراكهم كثيرا». وتكون بمعنى العلم فتتعدى الى مفعولين، وتكون أيضا بمعنى الظن فتتعدى الى مفعولين. قال الله تعالى: «إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا» أي يظنونه بعيدا، ونعلمه قريبا.

(٤) في ٦٢٩: (ثلاثة مفاعيل)

(٥) فيها: (ويكون)

(٦) راجع شرح الحماسة ح ١: ٥٨.

(٧) البيت لكثير عزة، وقبله:

فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى ... فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

(انظر سيبويه ج ٢: ١٣٠)

(٨) راء مثل راع، أخروا همزته، وقدموا ياءه، فصارت ألفا تحركها وانفتاح ما قبلها، فوزنه فلع، فإذا استعملوا مضارعه ردوا عينه، فجاءوا به على يفعل وزن يفلع فقالوا: يرأى، مثل: يرعى.

(٩) هو سراقة البارقي: بن مرداس المعروف بسراقة البارقي الأصغر، أزدي من شعراء العراق كانت بينه وبين جرير مهاجاة شاعر ظريف حلو الحديث يحبه الملوك توفي في حدود الثمانين من الهجرة ، وقيل له الأصغر؛ لأن هناك شاعرا آخر اسمه سراقة بن مرداس البارقي أيضا وهو الأكبر. وبيت الشاهد لسراقة البارقي الأصغر، في أبي إسحاق المختار بن أبي عبيد الثقفي، وقبله

ألا أبلغ ابا إسحاق أني ... رأيت البلق دهما مصمتات

أرى عيْنَيَّ مَا لَم تَرْأياهُ[1] كِلانَا عالِمٌ بِالتُّرهاتِ

٧٨ـ(إذَا هَوَى في جُثَّةٍ غادَرَها مِنْ بعْدِ مَا كَانَتْ خساً وهْيَ زكَا)

(هوَى) سقطَ ، و (الجُثَّة) شخْصُ الانسان إذا كان قاعداً وقائماً[2] ، فان كان قائماً فهي قامة ،وروى عن أبي الخطاب عبد الحميد[3] بن عبد الحميد أنه قال لا أقول جثة الرجل إلا لشخصه على سرجٍ أو رحْلٍ ويكون مُعْتماً ولم يسمع من غيره ويقال لشخص الانسان قِمَّةٌ قال الشاعر :

كَأنَّ عَلَى أشْباحِهَا[4] قِمَمَ البَقَرْ

و (غَادَرها) ـ تركها ومنه سمي الغدير غديراً لأن السيل غادره أي تركه و (خسا) فرد يكتب[5] بالألف لأن أصله الهمزة وأمَّا الخليلُ فذكره[6] في باب الخآء والسين واليآء وهذا يوجب كتبه بالياء و (زكا) ـ زوج ويكتب بالألف ووقع خساً وزكاً مصروفين قال ابن الأنباري[7] رحمه الله من صرفهما جعلهما نكرتين ومن لم يصرفهما جعلهما بمنزلة مثنى وثلاث ورباع وقال غيره خسا وزكا لا ينونان ،ولا تدخلهما[8] الألف واللام لأنهما على

= وبعده:

كفرت بربكم وجعلت نذرا ... عليّ قتالكم حتى الممات

(المؤتلف ١٣٤ ، أمالي الزجاجي ٥٧ ، طبقات شاكر ٣٧٥ـ ٣٧٦ ، معجم الشعراء ٢ : ٣٢ ، ٣٣ ، الأغاني ٨ : ٢٩ـ ٣٠ شرح شواهد المغنى: ٢٣٢ ، الأضداد للجاحظ ٩٧ـ ٩٨)

(١) يروي الأغاني ٨: ٢٩

أرى عيني ما لم تبصراه ... كلانا عالم بالترهات

وفي النوادر: ١٨٥

أرى عيني ما لم ترأياه

قال أبو حاتم عن أبي عبيدة: ما لم تبصراه

أما في شواهد المغنى للسيوطي: ٢٣٢ ، وفي المحاسن والأضداد للجاحظ ٩٧ـ فروايته: ما لم ترأياه.

والمصمتات في البيت قبله: جمع مصمت، وهو من الخيل البهيم من أي لون كان، لا يخالط لونه لون آخر.

(٢) فيهما: (أو نائما)

(٣) فيهما:(عن أبي الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد)

(٤) فيهما: (أشباحهم)

(٥) فيهما: (ويكتب)

(٦) فيهما: (ذكره)

(٧) ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن عبد الله الأنصاري، ولد سنة ٥١٣ هـ توفي سنة ٥٧٧ هـ ببغداد، كان إماما في اللغة والنحو وعلوم الدين، زاهدا، ورعا، صدوقا، فقيها مناظرا، غزير العلم، تقيا، عفيفا لا يقبل من أحد شيئا، خشن المآكل والملبس، رحل إلى الأندلس، وله مؤلفات جد كثيرة، أهمها: «الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين» و«ميزان العربية» و «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» و «كتاب كلا وكلتا» و «كتاب كيف» و«شرح الحماسة» و«شرح الدريدية» وغيرها.

(البغية: ٣٠١ـ ٣٠٢ ، الأعلام ٢ : ٥٠٨ ، فوات الوفيات ١ : ٢٦٢)

(٨) فيهما: (ولا يدخلهما)

مثال فَعل مثل ضرَبَ وَذَهَبَ . والبيت مأخوذ من قول النابغة وان قصر عنه :

تَقُدُّ السَّلُوقيَّ الْمُضَاعفَ نَسْجُهُ وَتُوقِدُ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الْحُبَاحِبِ[1]

فأخبر أنها تقُدُّ الدِّرْعَ المُضاعَفَ ولابِسَها وكُلَّ شيْءٍ عليه حتى تصيرَ الى الحِجَارَةِ فَتَقْدِحُ النارَ وتُوري وتجعلُهُ زَكا بَعْدَ إنْ كانَ خَسا ، ويمثله قول الآخر[2] :

تَظَلُّ تَحْفِرُ عنه إنْ ضَرَبْتَ بِهِ بَعْدَ الذِّراعيْنِ والسَّاقيْنِ وَالهادي

يقول : لو جمعتَ ذراعي جزور وساقيها وعنقها ثم ضربتهن به لقطعتهن ووصل إلى الأرض حتى يسوخ فيها . وقوله (غادرها) هو جواب إذا والعامل فيها ، واسم كان مضمر فيها عائد على الجُثّةِ[3] و(خسًا)خبر كان ،وقوله(وهي زَكا) جملة في موضع نصب على الحال من الهاء في غادرها ؛ والتقدير غادرها وهي زكا اي وحالها هذه من بعد ما كان خسًا .[4]

٧٩ـ(وَمُشْرِفُ الأَقْطارِ[5]خاظٍ نَحْضُهُ حابِي الْقَصيرى جُرْشُعٌ[6]عَرْدُ النَّسا)

(مُشْرِفُ) ـ مُرْتفِعٌ عال وهو أحد صاحبيه الذي ذكر وهو معطوف على صارم في قوله وَصاحَباي صارِمٌ و (أقْطارُ الفَرس) ما أشرف منه وهو عجُزُهُ ورأسه وكاثِبَتُهُ والواحد قُطْر ،والكاثبة[7] منقطع عُرْفِهِ و (الخاظى)[8] المكتنز الكثير اللحم ويقال :لحمه خظاً[9] بظاً إذ اكتنز وكثر ، و (النَّحْضُ) اللَّحْمُ وهو فاعل بخاظ ،[10](والحابي) المُرْتَفِعُ ،

(١) في منتخبات شمس العلوم : ٦٢ (السلوقي : من الدروع منسوب الى سلوق مدينة باليمن ، والصُّفَّاح : من الحجارة خاصة ما عرض وطال ، الواحدة صفاحة بالهاء ، والحباحب : ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة (انظر لسان العرب ج١ : ٢٨٨)

وروى البيت هكذا : (تجذُّ السلوقي المضاعف نسجة . . .)

ومثله قول حبيب بن قيس بن خالد بن نضلة :

وأبيض يقطع القصرات عضب ويسرع في الحصى بعد الكراع

(٢) البيت للنمر بن تولب ، وقبله :

أبقى الحوادث ، والأيام من نمر أسباد سيف قديم إثره باد .

(٣) فيها : (عائد الى الجثة)

(٤) فيها : (بعدما كان خسا أي فرد)

(٥) فيها : (خاط)

(٦) فيها : (خُرْشع)

(٧) الكاثبة : موضع الرمح قدام السرج

(٨) فيها : (الخاطي)

(٩) فيها : (خطانطا)

(١٠) فيها : (بخاط)

و (القصيري) آخر الأضْلاع ، و (الجُرْشُعُ) الضخم الصدر ، و (المعَرْدُ) الشديد من كل شيء ، و (النَّسى) عِرْقٌ يسْتبْطِنُ الفخذين حتى يصير الى الحافر ، ويكتب بالياء والألف ويقال في تثنيته نسَيان ونسوان . وصدر البيت مأخوذ من قول الشاعر :

عَبْلُ الشَّوى مُشْرِفُ الأقْطارِ مُمْتَشِقُ (١)

وقال امرؤ القيس :

لَهَا مَتْنَتَانِ خظاتَا (٢) كَما أَكَبَّ عَلَى ساعِدَيْهِ النَّمِرْ (٣)

٨٠ ـ قَريبُ مَا بيْنَ الْقطاةِ وَالْمَطَا بَعِيدُ مَا بيْنَ الْقَذالِ والصَّلاَ

(القطاةُ) مَقْعَدُ الرَّديف و (المَطَا) الظَّهْرُ و (القَذَالُ) جِمَاعُ مُؤخر الرَّأْسِ وهو مَعْقِدُ العِذارِ ، و (الصَّلا) واحد الصَّلوَيْن وهما عرْقانِ يكُونانِ عند أصْلِ الذَّنَبِ ، ويكتب بالألف ، وذكر مما يستحسن منه في القرب والبعد صفتين وهْي أرْبعَ عشْرَةَ قال أبو صفوان الأسدي وهو جهْمُ بن خَلَفٍ في مقصورته .

وَسَبْعٌ قُرُبْنَ وسَبْعٌ بَعُدْنَ منه فما فيه عيْبٌ يُرى

وقوله قَريبُ ما بيْنَ القَطاةِ والمَطَا ما في موضع خفض بالاضافة وهي بمعنى الذي ، وبيْنَ صلَتُها وكذلك ما الثانية .

---

(١) يقال : فرس عبل الشوى أي غليظ القوائم ، وأقطار الفرس والبعير : وأقطار الخيل والجمل : ما أشرف من أعاليه ، وفي تاج العروس ج ٧ : ٧٠ المشيق من الخيل : الضامر كالمشوق» ١هـ ولعل الممتشق مثله ، والمعنى : أنه يصف فرسا بكمال الخلقة وخفة الحركة .

(٢) فيهما : (خطاتا)

(٣) خظا لحمه يخظو أي اكتنز ، وقوله : خظاتا ، أراد خظاتان فحذف النون استخفافا ، أو أنه أراد خظتا (بإسناد الفعل إلى ألف التثنية) أي ارتفعتا ، فاضطر فزاد ألفا ، والقول الأول أجود . وفي المعاني الكبير ١ : ١٤٥ ـ ١٤٦ : يقال : خاظي البضيع إذا كان كثير اللحم ، مكتنزه ، وفي إنباه الرواة ١ : ١٤٥ ـ ١٤٦ سأل المبرد ثعلبا عن رأيه في بيت امرىء القيس فأجاب وبينهما نقاش حوله ، وفي شرح شواهد المغنى ص ٢١٧ أن أبا حاتم زعم أن القصيدة التي منها الشاهد لرجل من النمر بن قاسط يقال له : ربيعة بن جشم ، وفي شرح شافيه ابن الحاجب ٢ : ٢٣٠ ، ٢٣١ أن البيت لأمرىء القيس ، وقبله :

لها حافر مثل قعب الوليـ د ركب فيه وظيف عَجِرُ

لها ثنى كخوافي العقا ب سود يفين إذا تزبُر

لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دبر .

وقوله : أكب على ساعديه النمر : يريد لها متنان كساعدي النحر البارك في الغلظ ، قال الأصمعي : أخطأ امرؤ القيس لأن المتن لا يوصف بكثرة اللحم ، ويستحب فيه التعريف وكذلك الوجه .

٨١ـ(سَامي التَّليلِ في دسيعٍ مُفْعمٍ رحْبُ اللَّبانِ[١] في أمنياتِ العُجَى)

(سامي) مرتفع ، و (التليل) العُنُق والهادي و (الدَّسيعُ) مَرْكَبُ العُنُق في الظَّهْرِ و (مُفْعَمٌ) مُمْتلىءٌ من اللَّحْمِ و (أمْنيات) قويَّات سالِمات صِلابٌ يُؤمَنُ[٢] عليها واحدتها أمْنيةٌ و (رحْبُ) واسِعُ و (اللَّبان) ما جرى عليه اللَّببُ قال الشاعر[٣]:

مُنْتفجُ[٤] الجَوْفِ عريضٌ كَلْكلُهْ[٥]

والكلكل الصدر و (العُجى) جمع عُجايَةٍ ويقال عُجَاوَةٌ وهي عَصَبةٌ تكونُ في باطِنِ اليدِ وتكتب بالياء والألف .ويُرْوى أن الحجَّاج بن يوسف سأل ابن القِرِّيَّة[٦] عن صِفَةِ[٧] الجَوَادِ فقال نعم اصلح الله الأمير الطويلُ الثلاثِ ،القصيرُ الثلاثِ ، الرَّحْبُ

---

(١) فيهما: (رحب الذراع في أمنيات العجى) (٢) فيهما: (يؤمن عليها العثار)

(٣) هو لأبي النجم العجلي: واسمه الفضل بن قدامة بن عبيد الله العجلي، من رجاز الإسلام والفحول المتقدمين في الطبقة الأولى منهم، قال أبو عمرو بن العلاء: كان أبو النجم أبلغ من العجاج في النعت، وقال ابن قتيبة: كان أبو النجم ينزل سواد الكوفة، وراجز العجاج، فخرج اليه العجاج على ناقة كوماء، وعليه ثياب حسان، وخرج أبو النجم على جمل مهنوء، وعليه عباءة، فأنشد العجاج قصيدة هجا فيها ربيعة، مطلعها:

قد جبر الدين الإله فجبر... وأنشد أبو النجم: تذكر القلب وجهلا ما ذكر... حتى بلغ قوله:

إني وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطاني ذكر

فما رآني شاعر إلا استتر فعل نجوم الليل عاين القمر

فبينما هو ينشد، إذ وثب جمله على ناقة العجاج، فضحك الناس، وانصرفوا يقولون: شيطانه أنثى وشيطاني ذكر...

ولأبي النجم قصص ونوادر مع الخلفاء الأمويين. راجع(شرح شواهد التلخيص: ٨ـ١٢، والموشح: ٢١٣، والمرزباني ٣١٠، والأغاني ٩: ٧٣ وخزانة الأدب ١: ١٠٤، والأقتضاب: ١٣٩) والسيوطي: ١٥٤

(٤) فيهما: (منتفخ)

(٥) يجوز رفع منتفج، وعريض، وخفضهما؛ لأن قبله:

بمفرع الكتفين حر عيطله نفرعه فرعا ولسنا نقتله

طارعن المهر نسيل ينسله صور في صلب أمين موصله،

والانتفاج- بالجيم: نحو من الانتفاخ، إلا أن الانتفاخ- بالخاء- كالورم يكون من علة وداء، والانتفاج بالجيم من خلقة وسمن. الاقتضاب: ٣٢٩.

(٦) ابن القرية: هو أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي: أحد بلغاء الدهر، خطيب مفوه يضرب به المثل، يقال: أبلغ من ابن القرية، والقرية أمه، كان أعرابيا أميا، يختلف الى عين التمر (غربي الكوفة) واتصل بالحجاج بن يوسف، فأعجب بحسن منطقه وبلاغته وفصاحته، فأوفده إلى عبد الملك بن مروان، ولما خلع عبد الرحمن بن الأشعث الطاعة. بسجستان بعث الحجاج إليه ابن القرية رسولا فالتحق به، وشهد معه وقعة دير الجماجم (بظاهر الكوفة) وكان شجاعا، فلما انهزم ابن الأشعث سيق أيوب الى الحجاج أسيرا، فقال له الحجاج: والله لأزيرنك جهنم، قال: فأرحني فإني أجد حرما، فأمر به فضربت عنقه. ولما رآه قتيلا قال: لو تركناه حتى نسمع من كلامه!! وأخباره كثيرة.

(الكامل لابن الأثير حوادث سنة ٨٤ هـ، وفيات الأعيان، والأعلام ١: ١٣٦)

(٧) فيهما(عن صفات)

الثلاثِ ، الصافي الثلاثِ، فقال صِفْهُنَّ وبيّنْ لَفْظَكَ فقال: أمَّا الطويلُ الثلاثِ فالسَّاقُ[١] والعُنُقُ والذّراعُ ، وأمَّا القصير الثلاثِ فالعَسِيبُ والرُّسْغُ[٢] والظَّهْرُ، وأمَّا الرَّحْبُ الثلاث فالجَوْفُ والفَخذُ[٣] والجَبْهةُ، وأما الصافي الثلاث فالأديمُ[٤] والعيْنُ والحافِرُ وقد جمع بعض الشعراء هذه الصفات في بيت فقال :

وَقَـدْ أغْتَـدي قَبْـلَ ضَوْءِ الصَّباحِ ... وَوِرْدِ الْقَطَـا في الغُطَـاطِ الحِثَاثْ[٥]
بصافِـي الثَّـلاثِ عريضِ الثَّلاثِ ... قصير الثَّلاثِ طويل الثَّلاثْ[٦]

وقوله في أمْنيات[٧] العُجى في بمعنى مع والتقدير رحْبُ اللّبان مع أمْنيات العُجى كما تقول: فُلانٌ عاقِلٌ في حلْمٍ أي مع[٨] حِلْمٍ قال الجَعْديُّ[٩] :

وَلَـوْحُ ذراعيْـنِ فـي برْكَـةٍ ... إلـى جُؤْجُـؤٍ رهِـلِ المنْكِبِ[١٠]

---

(١) فيهما: (الأذن)
(٢) فيهما: (والساق)
(٣) فيهما: (والمنحر)
(٤) فيهما: (الأديم)
(٥) فيهما: (الجثاث)
(٦) الغطاط: بالضم أول الصبح، أو بقية من سواد الليل والسحر، ويفتح، وما اكتحل حثاثا بالفتح وبالكسر: ما نام)
(٧) فيهما: (أبيات)
(٨) (حكم)

(٩) النابغة الجعدي: وكنيته أبو ليلى، وهو كما في الاستيعاب قيس بن عبد الله، وفي الأغاني أن اسمه حسان، وقيل: حيان بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وإنما قيل له النابغة لأنه قال الشعر في الجاهلية ثم أقام نحو ثلاثين سنة لا يقوله، ثم نبغ فيه فقاله، فسمى النابغة، وهو أسن من النابغة الذبياني، وهو معدود في المعمرين، قال عمر بن شبة: إن النابغة الجعدي عاش مائة وثمانين سنة، وقال ابن قتيبة: عمر الجعدي مائتين وعشرين سنة، ومات بأصبهان بعد أن كف بصره. وفي الاستيعاب كان الجعدى يذكر في الجاهلية دين إبراهيم، والحنيفية، ويصوم، ويستغفر ـ فيما ذكروا ـ وقال في الجاهلية كلمته التي أولها:

الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها فنفسه ظلما

ووفد على النبي مسلما، وأنشدته رائيته المشهورة التي منها:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ... ويتلو كتابا كالمجرة نيرا

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له، وعاش الى أن مات في خلافة معاوية وكان الجعدي شاعر مقدما، إلا أنه كان إذا هاجى غُلب، وقد هاجى أوس بن مغراء، وليلى الأخيلية وكعب بن جعيل، فغلبوه، وهو أشعر منهم مرارا، وليس فيهم من يقرب منه.

(الاستيعاب، خزانة الأدب ٣: ١٥٠ـ١٥٥، الأغاني ٤: ١٢٦، مجاني الأدب ٦: ٢٩٣، تهذيب الأسماء ٢: ٢٨٧)

(١٠) لوح ذراعين أي عظمهما عريض، والبركة للبعير لأنه يبرك عليه ، فاستعير في غيره، والجؤجؤ: الصدر والرهل: المسترخي.

أي مع برْكةٍ ؛ وقال آخر :

أوْ طعْــمُ غادِيةٍ في جوْفِ ذي حَدَبٍ[١] من ساكنِ الْمُزنِ يجري في الْغرانيقِ[٢]

أي مع الغرانيق :

٨٢- رُكّبْنَ في حَوَاشِــبٍ مُكْتَنَّــةٍ إلَــى نُسُـورٍ مِثْـل مَلْفُــوظِ النَّوَى)

(ركبن) يعني العُجى ، ويحتمـل أن يعنـي القوائـم و (الحَواشـب) واحدهـا حَوْشَبٌ وهو مَوْصِلُ الوظيف في الرُّسُغ و (مكتنة) مستورة و (النُّسُورُ) واحدها نَسْـرٌ وهو في باطن الحافر كأنه النَّوى أو الحَصى و (ملفوظ) مرْميٌّ مطروح و (النوى) جمع نواة ، ومقدم الحافر يقال له السُّنْبُكُ ،وحرفاه من عن يمين وشمال يقال لهما الحاميتان والواحدة حامِيةٌ ، ومؤخر الحافر يقـال له الدّائـرةُ[٣] ، والنَّوى يكتب بالياء .وهذا[٤] مأخوذ من قول الشماخ في صفة الفرس[٥] :

مُفَــجُ الْحَوَامِي[٦] عنْ نُسُــورٍ كأنَّها نَوَى القَسْب تَرَّتْ عنْ جريمٍ مُلَجْلَج[٧]

---

(١) فيهما: (حدث)

(٢) هذا البيت لخراشة بن عمرو العبسي؛ وقبله:

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت من مستكن نماه النحل في النيق

الطعم: المذاق والغادية: السحابة المبكرة والغرانيق: طير الماء. يشبه الكراكي، واحدها غرنوق، وأراد بذي حدب: سيلأله عرق، وقوله: من ساكب المزن: أي مما كان ساكبا من المزن، وقوله: يجري في الغرانيق، أي يجري مع الغرانيق، فأقام في مقام مع. (وانظر لسان العرب ح ١٢: ١٦١)

وقيل: البيت لعنترة العبسي. راجع الاقتضاب ص ٤٥٤.

(٣) فيهما: (الدابرة) (٤) فيهما: (وهو)

(٥) فيهما: (فرس)

الشماخ بن ضرار:

واسمه معقل بن ضرار الغطفاني. مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وله صحبة، وجعله ابن سلام الجمحي في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام، وقرنه بالنابغة الجعدي وأبي ذؤيب الهذلي وقال: إنه كان شديد متون الشعر، أشد كلاما من لبيد، وفيه كزازة، ولبيد أسهل منه منطقا. وكان أوصف الناس للحمير، وأوصف الناس للقوس أيضا، وأرجزهم على البديهة شهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان في خلافة عثمان وأمه من ولد الخرشب.

الشعـراء لابن قتيبة، المرزباني، خزانة الأدب ج ١٧٨/٣وفي فحول الشعراء: الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمامة أحد بني سعد بن ذبيان وله أخوان شاعران هما: مزرِّد، وجَزء وهذا الذي رثى سيدنا عمر رضي الله عنه.

(المعاني الكبير لابن قتيبة: ٨٤١، فحول الشعراء ١١٠- ١١٢)

(٦) فيهما: (مُلحّ الخوافي)

(٧) فيهما: (ملحلح)

ومفج: متفرق، والحوامي: نواحي الحافر واحدها حامية، وإنما سميت حامية؛ لأنها تحمي النسور وهي جمع نسر، وهو نكتة في داخل الحافر، ويحمد الفرس إذا صلب ذلك منه.

ومعنى تَرَّتْ سقطَتْ ، والجريمُ المَصْرُومُ ،والمُلَجْلَجُ[1] الذي لجلج مضْغـاً ثم قُذِفَ به لِصَلابتِهِ ، وقوله الى نُسُورٍ الى هنا بمعنى مع يقال : إن فُلاناً ظَرِيفٌ عَاقِلٌ إلى حَسَبٍ ثَاقِبٍ أي مع حسب قال ابن مُفَرِّغ[2]:

شَدَخَـتْ[3] غِرَّةُ السَّوابِـق فِيهِـمْ   في وُجُـوهٍ إلـى اللّمـامِ الجِعادِ

أي مع اللمام ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى : « وَلاَ تأكُلُوا أموالَهُم إلَى أموالكم » أي مع أموالكم وقوله تعالى : « مَنْ أنْصاري إلَى اللهِ » أي مع الله ، وقولهم : الذَّوْدُ إلى الذَّوْدِ إبلٌ أي مع الذَّوْدِ، وقد يجوز أن تكون الى متعلقة بمحذوف فكأنه[4] قال مُفْضيةٌ إلى نُسُورٍ .

٨٣- يَرْضَـخُ بالبيدِ الْحَصَـى فَإنْ رَقا   إلى الرُّبـى أوْرى بِهـا نَارَ الْحُبَا)

(يرْضَخُ)بالخآء المعجمة[5] والرضح بالحآء غير معجمة الكسر أيضاً ولكن بالخآء المعجمة أكثر في الاستعمال و (البيد) القفْرُ والواحدة بيداء و (رقا) ارتفع واصله رقا بالهمزة وفتح القاف وهي لغة يقال : رقَأ في السُّلَّم ورَقَى بكسر القاف وترك الهمزة[6] وهي

---

(١) فيهما: (والملحلح الذي قد تلجلح مضفا)   (٢) فيهما: (مفرع)

(٢) يزيد بن مفرغ: هو أبو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ بن ذي العشيرة، وينتهي نسبه إلى زيد بن يحصب الحميري، ومفرغ لقب جده وسمي به لأنه راهن على شرب سقاء من لبن حتى فرغه وقد نسب الى جده، وهو شاعر إسلامي كان هجاء مقداما على الملوك، ومن شعراء الغزل، وهجا آل زياد بن سمية الذي استلحقه معاوية بنسبه هجاء مراً مقذعا، فحبسه عباد بن زياد -والي سجستان- ونكبه في أمواله وعبده وجاريته ثم أطلقه فحبسه عبيد الله بن زياد وسقاه ما أسهل بطنه وطوف به البصرة مقرونا بهرة وخنزير، وجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون عليه حتى سقط من الاعياء ولم يكف زياد ذلك، فبعث به الى عباد بسجستان، فوكل به رجالا ألزموه ان يمحو بأظافره من حيطان الحانات ما كتبه عليها هجاء في عباد حتى ذهب أظافره فكان يمحو بعظام أصابعه، ثم أطلقه معاوية فقضى بقية أيامه في كرمان حتى توفي بها سنة ٦٩ هـ في الطاعون الجارف أيام مصعب بن الزبير (خزانة الأدب للبغدادي ٤: ٢٤٤- ٥١، الأغاني ١٧: ٥٤ أمالي الزجاجي، طبقات فحول الشعراء ٥٥٤، الأعلام ٣: ١١٦٠، إرشاد الأديب ٧: ٢٩٧، وفيات الأعيان، منتخبات شمس العلوم، ٨٢، جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ٤٠٩)

(٣) فيهما: (شدحت)

يقال: شدخت الغرة إذا فشت واتسعت، واللمام: جمع لمة: وهي ما ألم من الشعر بالمنكب، والجعاد: جمع جعدة وهي ضد السبطة.

(٤) فيهما: (كأنه)   (٥) فيهما:(يرضح بالبيد الحصى: يكسر،والرضح . . .)

(٦) يحتمل أن يكون رقى من باب ضرب على لغة طيىء، وهم يكرهون مجيء الياء المتحركة بعد الكسرة، فيفتحون ما قبلها؛ لتنقلب الى الألف فيقولون في بَقَيَ: بقا، وفي رضى: رضا، قال شاعرهم- وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير-:

أفي كل عام مأتم تبعثونه   على مُحِمَرٍ عود أثيب وما رضا
فلولا زهير أن أكدر نعمة   لقاذعتُ كعبا ما بقيت وما بقا

أفصح وبها نطق القرآن قال الله تعالى : « أَوْ ترقى في السّماء » و (الرُّبى) جمع ربْوة وهي ما ارتفع من الأرض وقد تقدم الكلام عليها[1] و (اورى) أَوْقَدَ و (الحُبا) أراد الحباحب فحذف الحاء والباء كما قالوا دُرِسَ المنَايعْنُونَ المنازَل ، وكما قال اسحق بن خلف[2] البهراني :

وَلِبْسُ الْعَجَاجَةِ والخافِقاتِ تُريكَ المَنَا بُرؤُسِ الأَسَلْ[3]

وقال علقمة :

مُقَدَّمٌ بِسبا الكَتّانِ مَلْثُومُ[4]

أراد بِسبائِبِ الكتان وهي الشُّقُوقُ وقيل أراد السَّباني[5] فحذف ؛ وقال ابن الانباري : الحُباحِبُ رَجُلٌ كان لا يوقد ناراً لئلا ترى فتُقْصدُ ، وانْ أَوْقَدَها فرُؤيتْ أطْفأها[6] ، وقيل هي التي تُوقدها الخيْلُ بحوافرها إذا مشت ، وقال ابن الأعرابي : أُمُّ حُباحِب دُويبةٌ مِثْلُ الجُنْدُبِ فيها خُضْرَةٌ وصُفْرةٌ ورَقْطةٌ يقول لها الصبيان إذا رأوها أخْرجي بُرْدك أُمَّ[7] حُبَاحِب فتنْشرُ جناحَيْها ؛ وقيل هي دُوَيَّبةٌ تبْرُقُ بالليل كالنَّار ؛ وقيل ام[8] حُباحِبِ كُنْيةٌ عن النار الضعيفة[9] ، فأما أبو حَبَاحِب فكنية للنار التي لا ينتفع بها لشيء مثل

---

(١) فيهما: (تقدم الكلام على ذلك)

(٢) إسحاق بن خلف البهراني :ـ أحد بني بهراء بن العاص، من ولد كهلان بن سبأ ، شاعر من شعراء الدولة العباسية (راجع أسرار الحماسة للمرصفي: ١١٢)

(٣) في الموشح ص: ٣٤٨ البيت لإسحق بن خلف البصري، واحتج به قوم وأجازوه. وفي المسعودي ٤ : ٥ـ ٦ روى البيت منسوبا الى أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي أحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء، وهو من بني عجل بن لجيم، وله كتاب «سياسة الملوك» وكتاب «البزاة والصيد» وتوفي ببغداد سنة ٢٢٦هـ. (الزركلي ٢ : ٧٨٣)

(٤) هذا عجز البيت، وصدره: (كأن أبريقهم ظبي على شرف).

(٥) فيهما: (السبابي)

(٦) هو أبو حباحب بن كلب بن ويره بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وفي لسان العرب ١ : ٢٨٨ـ ٢٨٩ : كان أبو حباحب من محارب خصفة، وكان بخيلا، فكان لا يوقد ناره إلا بالحطب الشخت لئلا ترى، وقيل: اسمه حباحب فضرب بناره المثل، لأنه كان لا يوقد إلا نار ضعيفة ١هـ.

(٧) فيهما: (أخرجي بردى أبي حباحب) وهذا هو الصواب كما ورد في لسان العرب مادة «حجب»

(٨) فيهما: (أبو)

(٩) في المواهب الفتحية ٢ : ٥٢ـ ٥٥ : «ونيران العرب اثنتا عشرة، وهي : (١) نار القرى، (٢) ونار الاستمطار، (٣) ونار التحالف، (٤) ونار الطرد، (٥) ونار الأهبة للحرب، (٦) ونار الصيد، (٧) ونار الأسد، (٨) ونار السلم، (٩) ونار الفداء (١٠) ونار الوسم، (١١) ونار الحريتن، (١٢) ونار السعالي. أما نار الحباحب: فكل نار لا أصل لها مثل ما يقدح من ←

النار التي تخرج من حوافر الخيل و (الحَصَى) يكتب بالياء ، و (الرُّبى) يكتب بالياء والألف على المذهبين جميعاً . وأخذ هذا من قول الشاعر :

إذَا افْتَرَشتْ خبْتــاً[(1)] أثَــارَتْ بِمتْنِهِ عجَاجـاً وبِالـكُدّارِ نارَ الحُباحِبِ

وهذا البيت ليس في أكثر الروايات وقوله : يرْضخُ بالبيدِ الحَصَى هذه الجملة في موضع الصفة لِمُشرِفِ الأقْطارِ المتقدم الذكر فموضعهـا رفـع ، وأورى جواب الشـرط فموضع الجملة جزم فاعلم ذلك وبالله التوفيق .

٨٤-(يُديرُ إعْليطينْ فـي مَلْمُومَةٍ إلَـى لَمُـوحيْـنِ بألحـاظِ الّلأى)

(يديرُ) يُصْرِفُ و (الاعليطُ) وعآء ثَمرِ المرْخِ وهو يُشْبِهُ[(2)] الباقلاءَ وشَبَّهَ بِهَا أُذُني الفَرَس في حِدَّتِهما وانْتصابِهما . و (المَلْمُومَةُ الهامة المجتمعة ، واللّمُوحَيْنِ العَيْنَيْنِ و (بألحاظِ)[(3)] جَمْعُ لَحْظٍ وهو مُؤْخِرُ العينين الذي يلي الصُّدْغ واللّحْظُ أيضاً النَّظرُ يقـال لحَظهُ بعينه إذ نَظَرَ إليه وهو المراد ها هُنَا ، و (اللأى)الثّوْرُالوَحْشيُّ وقال أبو عمرو[(4)] اللأى البَقَرةُ قال ويقال :بكم تبيع لأءكَ[(5)] أيْ بَقَرتَكَ ويكتب بالياء. وأخذ القسم الأول من قول عُقْبةَ[(6)] :

وَتَــرى أُذْنَهَا كإعْليط[(7)] مَرْخٍ حِدَّةً فـي لَطَافَـةٍ وانْتِصَابِ[(8)]

نعال الدواب وغيرها. وفي ثمار القلوب للثعالبي ، فصل مطول عن النيران من صفحة ٤٥٤ الى ٤٦٧ وكذلك فصل موجز في الأزمنة للمرزوقي ٢ : ٣٥٦- ٣٦٠ وفي.شرح شواهد المغنى للسيوطي ١٠٥- ١٠٦ : أن عددها بضع عشرة نارا.

(١) الخبت: المطمئن من الأرض فيه رمل.

(٢) في ٦٢٩ : (ثمر المرخ، وهو يشبه وعاء ثمر الباقلاء، وشبه بها) وفي ٦٣٠ : (ثمر المرخ الباقلاء وشبه بها)

(٣) فيهما: (والألحاظ)

(٤) أبوعمرو الشيباني: هو إسحاق بن مرار (بكسر الميم) الكوفي، ولد سنة ٩٤هـ، وتوفي بالكوفة سنة ٢٠٦ هـ، وهو من الموالي، وليس من بني شيبان، ولكنه جاورهم، أو أدب بعض بنيهم فنسب اليهم، كما نسب اليزيدي الى يزيد بن منصور حينما أدب له ولده كان أبوعمرو راوية أهل بغداد، واسع العلم باللغة والشعر، ثقة في الحديث، كثير السماع، نبيلا فاضلا، علامة بكلام العرب، حافظا للغاتها، عمر طويلا، ولازمه الإمام أحمد بن حنبل، وروى عنه، ومن مؤلفاته : (كتاب اللغات) و(كتاب الخيل) و(النوادر) في اللغة، (غريب الحديث) و(كتاب الجيم) وكان مشتهرا بالنبيذ وشربه.

(وفيات الأعيان، التكملة ٥ : ٤١١، البغية: ١٩٢)

(٥) فيهما: (لاءك هذه)

(٦) في ٦٢٩ : (عقيبة). وعقبة المذكور، هو عقبة بن سابق العنبري.

(٧) إعليط مرخ: أي ورق مرخ، والمرخ: شجر سريع الورى، وفي اللسان ٩: ٢٢٩ الإعليط: ما سقط ورقه من الأغصان والقضبان، وقيل: هو ورق المرخ، وقيل: هو وعاء ثمر المرخ.

(٨) ولامرىء القيس أيضا بيت في هذا المعنى هو:

والقسم الثاني[1] مأخوذ من قول امرىء القيس :

وَعَيْنٌ لَهـا حَدْرَةٌ بَـدْرَةٌ[2] فَشـقَّـتْ مَآقيهمـا[3] مِنْ أُخُرْ[4]

وقوله يُديرُ إغْليطينٍ هذه الجملة في موضع رفع على الصفة لمشرف الأقطار ، وقد يجوز أن تكون في موضع رفع[5] على ابتداء خَبَرٍ مُضْمرٍ[5] أي هو يدير إغْليطينٍ ، وقوله إلى لموحين أي مع لموحين وقد تقدم الاستشهاد على ذلك .

٨٥ـ(مُداخِلُ الخَلْقِ رحيبٌ شجْرُهُ مُخْلَـوْلِـقُ الصَّـهْـوةِ مَمْسُـودٌ وأى)

(مُداخِلُ) مُجْتمِعُ الخَلْق ، و (رَحِيبٌ) ـ واسِعٌ و (الشَّجْـرُ) مُجْتَمَـعُ عظْـمِ اللّحيين و (مُخْلَوْلِقٌ) أمْلَسُ و (الصَّهْوةُ) مَقْعَدُ الفارس و (مَمْسُودٌ) مَفْتُولٌ و (وأى) شديدٌ ، وقيل هو الطويل من الخيل أيضـاً ويكتـب بالياء وقولـه رحِيبٌ شجْـرُهُ فاعـل برحيبٍ ، ويجوز أن يكون شجْرُهُ مُبْتَدأ ورَحِيبٌ الخبر وتكون الجملة في موضع الصفة لمشرف المتقدم[6] الذكر ، وأى صفة[7] أيضاً .

٨٦ـ(لا صَكَكٌ يشينُـهُ وَلاَ فجـاً وَلاَ دخِيسٌ وَاهِـنٌ وَلاَ شظَى)[8]

(الصَّكَكُ) ـ اصْطِكاكُ الكفَّيْن ،[9] و (يشنيهُ) يعيبُهُ و (الفَجا) إفْراطُ تَباعُدِ ما بيْنَ

لها أذن حشرة مشرة كإعليط مرخ إذا ما صفر وبعده :

وعين لها حدرة بدرة فشقت مآقيها من أخر

وهما من القصيدة التي زعم أبوحاتم أنها لرجل من النمر بن قاسط يقال له : ربيعة بن جشم (شرح شواهد المغنى : ١٠٧ـ١٠٨) ويرى ابن بردي أن البيت للنمر بن تولب. (راجع لسان العرب ٩ : ٢٢٩) وعلى هذا يكون ابن دريد قد أخذ المعنى كله من بيتي امرىء القيس.

(١) فيها: (ينظر إلى)

(٢) فيها: (حذرة نذرة)

(٣) فيها: (شقت مآقيها)

(٤) والحدرة: المكتنزة الضخمة، وبدرة: يريد ممتلئة، ويجوز تبدر بالنظر، شقت مآقيها فكأنها اتسعت من مؤخر العين.

(٥) فيها: (رفع على خبر مبتدأ بمضمر)

(٦) فيها: (المقدم)

(٧) فيها: (ووأي)

(٨) فيها: (شطا)

(٩) فيها: (الركبتين)

الكَفّين وهو الفَحَجُ و (دخيسٌ) وَرَمٌ يكون في أُطْرَة حافره و (واهِنٌ) ضعيف و (الشَّظى)[1] عظْمٌ لاصِقٌ بالذّراع فإذا تحرَّكَ قيل شظَى[1]، والشَّظى[1] أيضاً انْتشارُ العَصَب ويكتب بالياء . والقسم الأول مأخوذ من قول النابغة الجعدي :

وَقَدْ أَرَاني مِثْلَ القَوْمِ يحْمِلُني　　جرْداءُ لا فَجَجٌ فيها وَلاَ صَكَكُ

والقسم الثاني مأخوذ من قول امرىءالقيس[2] وانْ كان قوْلُهُ أعمَّ منه:

سَليم الشَّظى عبْلِ الشَّوى شَنْجِ[3] النَّسا　　لَهُ حجَبَاتٌ مُشْرِفاتٌ علَى الْفَالِ[4]

٨٧-لَوِ اعْتسفتَ الأرْضَ فَوْقَ مَتْنِهِ　　تجُوبُها فاخفتُ أنْ يشْكُو الوَجى[5]

(اعتسفت الأرض) قطعتها بغير قصْدٍ و (متنه) ظهره وتجوبها ـ تقطعها و (الوجى)[6] أن يبلغ الوجع الى باطن الرسغ ويكتب بالياء .وهذا البيت ليس في أكثر الروايات وقوله لو اعتسفت الأرض جواب لو محذوف والتقدير لماخفت فاللام جواب لو، ويجوز أن يكون جواب قسم محذوف وقد تقدم الكلام على ذلك وسكن الواو من يشكو ضرورة[7].

٨٨-(يَجْري فتَكْبو الرّيحُ في غَاياتِهِ　　حَسْرى تلُوذُ بِجراثيمِ السَّماَ)

(تكبو) تسقط و (غاياته) جمع غاية وهي أمد كل شيء ونهايته و (حسْرى) كالةٌ معْيِيَّةٌو(تلوذ)تدورتتقي[8] والجراثيم[9] ـ واحدها جرثومة وهي أصل الشجرة تجمع الريحُ

---

(١) فيها: (شطى)

(٢) في ٦٢٩: (قيس بن حجر) وفي ٦٣٠: (امرىء القيس بن حجر)

(٣) فيها: (شنخ)

(٤) فيها: (القال) والصواب شنج، والفال، وفي اللسان ١٩: ١٦٢ في مادة (شظى) قال: ابن الأعرابي الشظى: عصبة دقيقة بين عصبتي الوظيف، والشظى أيضا: انشقاق العصب، قال امرؤ القيس

ولم أشهد الخيل المغيرة بالضحى　　على هيكل نهد الجزارة جوال

سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا　　له حجبات مشرفات على الغال

١٠ هـ

والشوى: اليدان والرجلان، والنسا: عرق في الفخذ، والحجبات: رؤوس عظام الوركين، والغال: اللحم الذي على الورك، وعبل الشوى: غليظ القوائم، وشنج النسا، وصف مدح؛ لأنه إذا شنج نساه لم تسترخ رجلاه.

(٥) فيها: (تجوبها، ما خفت أن تشكو الوحى)

(٦) فيها: (والوحى)

(٧) في نسخة: عارف حكمت ورد البيت رقم ٨٧ بعد رقم ٨٨.

(٨) فيها: (وتبقى)

(٩) فيها: (والجراثيم: جمع واحدها جرثومة)

اليها التُّراب و (السَّحا) ضَرْبٌ من الشجر والسحا ايضاً الخفاش ، فإذا كُسِرَ أوَّلُهُ مُدَّ والسِحاء[1] مكسور الأول معْدُودٌ ضَرْبٌ من النّبتِ.وهذا مأخوذ من قول مسْلمٍ وان كان الموصوفانِ مختلفين :

تَمْشي الـرِّياحُ بِهَا حَسْرى مُوَلَّهَةً   تلُوذُ مِنْـهُ بِأطْرافِ الجلاميـدِ[2]

وقال حبيب بن أوس الطائي وان فارقُ مَا قصَدَ اليه[3]:

لَوْ تُبـاري جُودَهُ[4] الـرِّيحُ يوماً   نَزَعَـتْ وَهْـي طليحٌ حسيرُ

وقال اعرابي يصف فرساً:لو تُرْسَلُ الريحُ لجئنا[5] قبلها،وقوله يَجْري فتكْبُو[6] الرِّيحُ هذه الجملة في موضع رفع على الصفة لمشرف الأقطارا وفي موضع رفع على خبر ابتداء مضمر أيْ هو يجري،وحَسْرى حال من الريح ، وتلُوذُ بجراثيم السَّحا في موضع نصب على الحال أيضاً من الريح والتقدير : يجري فتكبو الريح في غاياته معيية لأندة بجراثيم السَّحا .

٨٩ـ(تَظُنُّهُ وَهْـوَ يُرَى مُحْتجباً   عنِ العُيونِ إنْ ذأى وإنْ رَدَى)[7]

(مُحْتجِباً) مسْتُوراً و (الذَّأى)و (الرَّدى)[8] ضرْبانِ من العَدْوِ وهو التَّقـريبُ، ويُكْتبانِ بالياء وقوله : وَهْوَ يُرى هذه الجملة في موضع نصب على الحال من الهاء في تظُنُّهُ ، ومُحْتجِباً مفعول ثان لتظن أي تظنه في حال الرؤية محتجباً عن العيون لشِـدَّةِ عدْوِهِ ، وجواب إن ذأى تظنه ، وان رَدَى معطوف عليه .

---

(١) فيهما: (والسحاء ممدود) أقول: ولعل كلمة معدود في العبارة تصحيف وصواب العبارة:«والسحاء مكسور الأول ممدود: ضرب من النبت».

(٢) روى في ديوانه العجز هكذا: تلوذ منه بأكناف الجلاميد.
وجاء في مخطوطتنا لشرح الديوان ص ٨٩ «حيرى.تلوذ بأكناف الجلاميد».
والبيت من قصيدة يمدح بها.داود بن حاتم بن خالد بن المهلب، ومطلعها:

لا تدع بي الشوق إني غير معمود   نهى النهي عن هوى الهيف الرعاديد

(الديوان ص ١٧، ١٨)

(٣) فيهما: (وإن فارق قصده)

(٤) فيهما: (جودك)

(٥) فيهما: (نجيبا)

(٦) فيهما: (تجري فيكبو)

(٧) فيهما: (رذى)

(٨) فيهما: (الرذيان)

٩٠(إذا اجْتهَدَت نَظَـراً في إثْرِهِ قُلْـتَ سنـاً أوْمَض أوْ بَرْقٌ خَفا)

(اجْتَهَدْتَ) بَلَغْتَ غايَةَ للمَجْهُود و (إثْرُه) طريقُهُ يقال إثْرٌ وَأثرٌ لغتان و (السَّنا) الضَّوْءُ[١] و (اوْمَض)تَلألأو (خفا) لَمَعَ وَظَهَرَ ويكتب بالألف . قال أبو عُبَيْدة أخْفـى وَخَفَى إذا ظَهَرَ وهو من الأضْدادِ ومنه قيل للنَبَّاشِ المُخْتَفي وقال امرؤ القيس :

خَفَـاهُـنَّ مِنْ أنْفـاقِهِـنَّ كأنَّمَـا خَفَـاهُـنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِـيٍّ مُجلِّبِ[٢]

يقول أبو عبيدة : خَفَيْتُ الشيء وأخْفَيْتُهُ بمعنى واحدٍ حسَن وقـد رواه عن أبـي الخطاب وهو من أهل اللغة ولا يشك في صدقه وقد روى عنه سيبويه وأنشد :[٣]

فَإنْ تكْتُمُـوا الـدَّاءَ لا تُخْفِـهِ وَإنْ تبْعَثُـوا الشَّـرّ لا نَقْعُـدِ[٤]

كذا رواه أبو عبيدة عن ابن الخطاب بضم النون ويقال خَفَى بمعنى اسْتَتَر ، وخَفَى بمعنى ظَهَر . وهذا مأخوذ من قول الراجز[٥] يصف فرساً وهو أول من نطق به :

---

(١) فيهما: (ويكتب بالألف)

(٢) خفاهن: استخرجهن، وأظهرهن، يقال: أخفيت الشيء أظهرته، وأخفيته كتمته، والأنفاق: جمع نفق وهو الجحر، والودق: المطر، والمجلب: الذي له جلبة وأراد الرعد.

(٣) البيت لأمرىء القيس بن عانس (بنون وسين مهملة) وفي اللسان ١٨ : ٢٥٦ عابس (بباء موحدة) وكذلك في الاصابة، والأضداد، والأغاني وهو امرؤ القيس بن السمط بن عمرو بن معاوية بن الحارث، ينتهي نسبه الى كندة، فهوكندي شاعر له صحبة، وشهد رضي الله عنه فتح النجير باليمن وهو حصن قرب حضرموت، وكان وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرتد في أيام أبي بكر، بل حارب معه المرتدين وكان يوم اليرموك على كردوس (المعاهد : ٨٣، المؤتلف٩، الإصابة ١ : ٧٧ ترجمة ٢٥٠، الأغاني ٣: ٩٣، اللسان ١٨ : ٢٥٦)

(٤) رواه أبو حاتم السجستاني في الأضداد ١١٥- ١١٦ هكذا:

فإن تكتموا الداء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد

ونسبه الى امرىءالقيس بن حجر الكندي، وهو خطأ:

ورواية اللسان: فإن تكتموا السر لا نخفه

ورواية الأصمعي:

فإن تكتموا الشر لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد

(٥) في الصناعتين: ٧٩ (طبعة الخانجي) رواه، وكذا في مجموعة المعاني: ١٨٠- هكذا:

جاء كلمع البرق حاشٍ ماطره يسبح أولا ه، ويطفو آخره فما يمس الأرض منه حافره

ونسبه إلى أبي النجم العجلي.

وفي البيان والتبيين (تحقيق السندوبي) ١ : ١٦٤، وكذا في (تحقيق هارون) ١- ١٥١ جاء كلمع البرق جاس ناظره. ونسبه الجاحظ إلى بعض ولد العباس بن مرداس السلمي في فرس أبي الأعور السلمي. وفي ديوان المعاني ١ : ٣٠/٣١ «يسبح أولاه ويطفو آخره».

قال الأصمعي: إذا كان كذلك فحماير الكساح أسرع منه؛ لأن اضطراب مآخيره قبيح وأحسن في قوله يطفو أوله.

وفي العقد الفريد: «مر كلمع البرق سام ناظره» وفي العقد: قال آخر في وصف فرس أبي الأعور السلمي.

جَآءَ كَلَمْعِ البَرْقِ جاشٍ ماطِرُهْ

وأبلغ من هذا قول ابن المعتصم :

وَإِذَا جَرَى وَالبَـرْقُ في شأْوٍ أتَى وَالْبَـرْقُ عَانٍ خَلْفَـهُ مَجْنُوبُ

وقوله : إذَا اجْتَهَدْتَ نَظَراً نظر مفعول باجتهدت علَى إسقاط حرف الجر أي إذا اجتهدت في النظر ، ويحتمل أن يكون تمييزاً كأنه قال إذا اجتهد[1] نظرك فالفعل للنظر ثم نقل الفعل إلى المخاطب فقال إذا اجتهدت نظراً كما تقول : قَطَعَهُ سَيْفُهُ ، وَأَوْجَعَهُ سَوْطُهُ ثم تنقل الفعل فتقول : قَطَعَهُ سَيْفاً وأَوْجَعَهُ سوْطاً ، ومثله تصبَّبْتُ[2] عَرَقاً ، وما كان يطيبُ نفْساً ، وكذلك ذهَبتُ طُولاً وعَرَضاً فيكون التقدير زَادَ طُولى وعرْضي فلما أسْنِدَ الفِعْلُ[3] الى ضمير المتكلم خَرَجَ الطـول والعَـرْضُ مفسـرين ، وكذلك ذَهَبْـنَ كَلا كلاً وصُدُوراً كأنه[4] قال حتى ذَهَبتْ كَلاَ كِلُهُنَّ فلما اسند الفعـل الى غير الـكلاكل خرجـت مفسرَةً ، ويحتمل أن يكون نظر مصدراً في موضع الحال من التاء في اجتهدت ويكون التقدير إذا اجتهدت ناظراً في إثره أي في حال نظرك قلتَ سناً أومض أوْ برقٌ خفَى ، ويجوز أن يكون مصدر تأكيد ويكون معنى اجتهدت نظرت ويكون التقدير إذا نظرت نظراً أو يكون من نحو قوله تعالى : « كِتَاب اللهِ عَلَيْكُمْ » وقوله تعالى : « صُنْعَ اللهِ الذي أتْقَنَ كُلَّ شيءٍ » فيكون العامل فيه على قياس قول سيبويه فعلاً آخر كأنه قال إذا نظرت نظراً ويكون العامل فيه على قول أبي عثمان : اجتهدت من غير تقـدير فعـل آخـر ، وكذلك حكم نظائره ، وهذه الوجوه كلها محتملة ، وان كان بعضها أقوى من بعض ، وانما أوردناها[5] ليتدرب بها المبتدى ويقيس عليها ما شاكلها والله المستعان وقلتَ جواب إذا والعامل فيها ، وسنا خبر مبتدأ مضمر أي هو سنا والجملة في موضع نصب بالقول ، وأومض في موضع رفع على الصفة لسنا ، وخفى[6] أيضاً في موضع رفـع علـى الصفـة لبرق .

---

(١) فيهما: (إذا أجهدت)
(٢) فيهما: (تصبّب)
(٣) فيهما: (فلما أسند الفعل للمتكلم)
(٤) قوله: ذهبن كلاكلا وصدروا، هذا من بيت لجرير، والبيت بتمامه هو:
مشق الهواجر لحمهن مع السرى حتى ذهبن كلاكلا وصدورا
(شرح ديوان جرير: ٢٩٠)
(٥) فيهما: (أوردنا هذه)
(٦) فيهما: (وخفا)

٩١ـ(كَأنَّما الجَـوْزآءُ في أرْساغِهِ والنَّجْـمُ فـي جَبْهَتِهِ إذا بَدَا)

(الجَوْزاءُ) مِنَ البُرُوج و (الأرْساغُ) جَمْعُ رُسْغٍ وهو ما بين الحافر والـوظيف ويكتب بالسين والصاد شبَّه التحجيلَ في أرْساغِ الفرَس بكواكب الجوْزاء والوَظيفُ هو الموضع الذي يقعُ عليه القَيْدُ بالجافِرِ اولاً ثم الرُّسْغُ ثمَّ الوَظْيفُ ثم فوق الوظيف من يد الفرَس والبغلِ الذِّراعُ ومن رجله السَّاقُ (والجَبْهَـةُ) ما بَيْنَ الحـاجِبَيْن الـى النَّـاصيةِ (والنَّجْمُ) الثُريَّا شبَّه الغُرَّة في وَوجْهِهِ بالثُريا وبدا ظَهَر ويكتب بالألف وهذا كقول ابن المعتز :

أدْهَــمُ مَصْقُــولُ سَوادِ الجِسْمِ قدْ سُمِّــرَتْ جَبْهتُهُ بالنَّجْمِ

وأحسن من هذا قول البحتري لأنه شبه الغرة في وجهه بالبدر فقال :

جَذْلاَنَ تَلْـطُفُـهُ[1] جَوانِـبَ غُرَّةٍ جَاءَتْ مَجِـيءِ الْبَدْرِ عِنْـدَ تَمامِهِ[2]

وقال أيضاً :

تَتَـوهَّـمُ الجَـوْزآء فـي أرْساغِـهِ وَالبَـدْرَ فَوْق جَبِينِـه الْمُتَهلّـلِ

ومنه أخذ ، وهذا البيت ليس في أكثر الروايات وقوله : كأنَّما الجَوْزآءُ في أرْساغِهِ ما كافة لكأنّ عَنِ العَمَلِ والجوزآء مبتدأ ، وفي ارساغه الخبر ، والنجم مبتدأ أيضاً وفي جبهته الخبر وعطف جملة على جملة ، ويجوز أن تجعل ما زائدة ،ولا تبطل[3] عمل كأن وتكون الجوزآء اسمها وفي ارساغه خبرها ، والنجم معطوف على الجوزآء ، وابطـال عمل إنَّ[4] أقوى من أبطال عمل الباقي لما فيها من معنى الفعلية ،وكان ابن درستويه[5]

---

(١) روى البيت في الديوان هكذا:
جذلان تلطمه جوانب عشرة.... الخ
وكذلك في طبعة الجوائب: تلطمه (بدل تلطفه)

(٢) والبيت من قصيدة يمدح بها أحمد بن عبد الرحمن الحراني، ويصف فرسا، ومطلعها:
طفقت تلوم ولات حين ملامه لا عند كرته ولا إحجامه
وفي طبعة الجوائب أن القصيدة قيلت في مدح أبي نهشل محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي (الديوان)٢ : ٢٥١، وطبعة الجوائب ٢ : ١٦، ٢١)

(٣) فيهما: (يبطل)

(٤) فيهما: (عمل كأن)

(٥) انظر ترجمته في ص ١٤٠ من هذا الكتاب.

يذهب في قولهم : إنّمـا زيد قائم الى أنَّ ما مجهولة بمنزلة ضمير المجهول ، وأنها في محل الاسم ، وان الجملة بعدها في محل الخبـر لمـا في الـكلام من معنـى التَفْخيم والتَّعظيم،وهذا أحسن (١) من مذهبه وكذلك الحكم عنده في كأنما، ولعلما ، وليتما ، وجَوابُ إذَا والعامل فيها في قوله : إذَا بَدا ما دلت عليه كأن من معنى الفِعْل والتقدير : إذا بدا أي ظهر شبهت تحجيل ارساغه بالجَوزآء وشبهت الغرة التي في جبهته(٢) بالثريا، وإذا (٣) أبداً لا ينصبها(٤) ما قبلها فلذلك إذا قلت: أشكرك إذا زرتني لم يجزانْ تكون إذا منصوبة بأشكرك وذلك لما فيها من معنى الشرط فلها أبداً صدر الكلام كما ان الاستفهام كذلك ، فلذلك لا يعمل في إذا إلا جوابها ولا يكون جوابها أبداً إلا بعدها ، ولا يجوز تقدمـه عليها ، فلذلك اذا قلت : مررت بشاكر إذا أعطى لم يجز أن تنصب إذا بشاكر لكن بما دل عليه كأنه قال إذا أعطى شكر ودل شاكر على شكر . والكافُ في كأنما غير متعلقة بفعلٍ ولا معنى فعل لأنها فارقت الموضع الذي يمكن ان تتعلق فيه بمحذوف وتقدمت الى أول الجملة فزالت عن الموضع الذي كانت فيه متعلقة بخبر ان المحذوف فزال ما كان لها من التعلق بمعاني الأفعال فاعلم ذلك .

٩٢-(هُمَا عَتادى الـكافِيانِ فَقـد مَنْ أعْدَدْتُـهُ فلينـأ عَنّي مَنْ نَأى)

(عَتادى) بفتح العين عُدَّتي يعني السيف والفَرَس و (الكافيان) المُغْنيانِ و (فَقْدَ مَنْ أعْدَدْتُهُ) (٥) طَلَبُ مَنْ غَابَ عني وتَعهُّدُهُ، وأعْدَدْتُهُ اتخذته عُدَّةً (فلْينأ) فَلْيَبْعُدْ عني (مَنْ نأى) مَنْ بعُد ويكتب بالياء لأنها ظهرت في المصْدَرِ في قولهم نأياً ، وهذا مأخوذ من قول عمرو بن معدي كَرب :

أَعْـدَدْتُ لِلْحَدَثَـانِ سَا بِغَـةً وَعَـدّآءَ عَلَنْدَا
نَهْـداً وَذَا شُطَـبٍ يَقُدُّ الْبِيْضَ وَالأَبْـدَانَ قَدَّا

(العدَّاءُ) الفَرَسُ الجيِّدُ الشديدُ العَدْو و (العَلَنْدُ) الشَّديدُ الضَّخْمُ و (نهْـداً)

(١) فيها: (حسن)
(٢) فيها: (وجهه)
(٣) فيها: (وإذا لا ينصبها أبدا)
(٤) فيها: (أي طلب)
(٥) (انظر التبريزي ١: ٩٠- ٩١)

غليظاً و (ذا شُطُبٍ) يعني سيْفاً . وقوله : فَقَدَمَنْ أعْدَدْتُهُ فقد مفعول بالكافيين ، ومَنْ في موضع خَفْضٍ بالاضافة ومن الثانيةُ فاعِلٌ[1] بيناً .

٩٣ـ(فَإنْ سَمِعْتَ بِرحىً مَنْصُوبةٍ لِلْحربِ فَاعْلَمْ أنَّني قُطْبُ الرَّحَى)

(الرَّحى) ـ مُعْظَمُ الْحَرْب وَوَسطُها سُمّيَتْ بذلك لأنهم يسْتَدِيرونَ فيها عِنْدَ القِتال ولأنها تُهْلِكُ من حَصَلَ[2] فيها ألاَ ترى قول ربيعَة[3] بن مقْرُومٍ الضَّبيّ :

فَدارَتْ رَحَانا بِفُرْسانِهِمْ فَعادُوا كأنْ لَمْ يكُونُوا رميما

وكذلك رَحَى السَّحابِ مُعْظَمُها و (مَنْصُوبَة) مُهَيَّئَةٌ ، و (قُطْبُها) الحديدةُ القائمة في وَسْطِها وهي التي تدُورُ عليها ، وفيها ثلاث لُغاتٍ فتح القاف، وضمها، وكسرها،والرّحى تكتب[4] بالياء،ومن كتبها على اللفظ كتبها بالألف[4]،وحكى أبو زيد[5] انه يقال في تثنيتها رحَيانِ ورَحَوان.يقول متى كانت حرب بين قوم فأنا رأيسهم ومدارهم الذي يطوفون به ويعولون عليه وهذا مأخوذ من قول الشاعر يمدح رجلاً جعله كالقطب لمن يلوذ به :

مَالَتْ إلَيْهِ طِلاباً وَاسْتُطيف بِه كَمَا تَطيفُ نُجُومُ اللّيْلِ بِالقُطْبِ

---

(١) فيهما: (فاعلة)

(٢) فيهما: (يحصل)

(٣) ربيعة بن مقروم بن قيس الضبي، شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام، وفد على كسرى في الجاهلية، وشهد بعض الفتوح في الإسلام، وأدرك وقعة القادسية سنة ١٦ هـ. وهو من شعراء الحماسة.

(شرح شواهد المغنى: ١٥٩، المؤتلف: ١٢٥، الاغاني ١٩: ٩٠ـ ٩٣، الإصابة)

(٤) فيهما: (يكتب بالألف على اللفظ، وتكتب بالياء)

(٥) أبو زيد الأنصاري: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، وجده ثابت صحابي شهد أحدا، والمشاهد بعدها، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولد سنة ١١٩ هـ، وأبو زيد أحد أئمة اللغة العربية والأدب، وبرز في اللغة والنوادر والغريب؛ روى عن أبي عمرو بن العلاء، ورؤبة بن العجاج؛ وعمرو بن عبيد، وأبي حاتم السجستاني، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وعمر بن شبة، وغيرهم، وروى عنه أبو داود، والترمذي، وكان إمام النحو والنحاة «سيبويه» إذا قال: «سمعت الثقة: يعني أبا زيد» وقال المازني: رأيت الأصمعي وقد جاء حلقة أبي زيد، فقبل رأسه، وجلس بين يديه وقال: أنت سيدنا ورئيسنا منذ خمسين سنة» وله مؤلفات عظيمة منها: «لغات القرآن، والنوادر، وخلق الإنسان، واللغات، وفعلت وأفعلت، والمنطق (في اللغة)، وقراءة أبي عمرو، والنبات والشجر، واللبأ واللبن، وغير ذلك توفي رحمه الله سنة ٢١٥، وقيل: ٢١٤هـ. بالبصرة عن ثلاث وتسعين.

(وفيات الأعيان، مقدمة نوادر أبي زيد، البغية ٢٥٤ـ ٢٥٥)

وقال (١) مهلهل : (٢)

كَأنَّـا غُدْوَةً وبنـي أبينا بجَنْـبِ عُنَيْزةٍ رَحيا مُديرِ

وقولـه: فاعلم الفـاء (٣) جواب ان الشرطية ، وانـني مع ما بعدهـا سدت مسـد المفعولين لأعلم وقد تقدم الكلام على ذلك .

٩٤-(وَإنْ رأيْتَ نَارَ حَرْبٍ تلْتَظي فَاعْلَـمْ بأبـي مُسْعِـرٌ ذَاكَ اللّظى)

(تلْتظي) تَفْتَعلُ من اللّظى - وهو لهَبُ النّارِ ؛ و (مُسْعِـرٌ) مُوقِـدٌ و (اللّظـى) يكتب بالياء ، وهذا كقول التميمي (٤) :

ومِحَشٌ (٥) حَرْبٍ مُقْدِمٍ مُتَعَـرّضٍ لِلْمَـوْتِ غَيْرِ مُعَـرّدٍ حيّاد

فالمِحشُّ (٦) الذي يوقـد النار للحرب (٦) وقال حنْظَلَةُ (٧) بن ثابتٍ رضي الله عنه :

لا تَنْفـري يَانـاقُ مِنْـهُ فَإنّهُ شرّيبُ خمْـرٍ مِسْعـرٌ لِحُـروبِ

وقال أبو تمَّام :

ذُرَى المِنْبـرِ الصَّعْبِ مِن فَرْشِهِ (٨) وَنَـارُ الوَغـى نَارُهُ لِلصلآءِ (٩)

وقال زبّانُ بن سيَّار الفزاري (١٠) :

---

(١) فيهما: (وقال آخر:)

(٢) المهلهل: هو امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن عمرو بن غانم بن تغلب، ويقال: اسمه عدى، وهو أول من قصد القصائد، وهو خال امرىء القيس بن حجر الكندي، وحضر مع أخيه كليب حرب السُّلان، وأبليا فيها، ثم لما قتل كليب على يد بني شيبان قاد المهلهل تغلب، وحارب شيبان ودامت الحرب أربعين سنة.

(المؤتلف ١١، طبقات شاكر ٣٣- ٣٤، شعراء النصرانية ٢: ١٦٠- ١٨١، الأغاني ٤: ١٤١- ١٥٠)

(٣) فيهما: (الفاء وما بعدها)

(٤) التميمي: هو ضرار بن عمرو السعدي.

(٥) فيهما: (ومحشن)

(٦) فيهما: (الذي يوقد الحرب)

(٧) فيهما: (حسّان بن ثابت)

(٨) فيهما: (ذرى يسْعر الحرب من فُرشه)

(٩) الذرى: الأعالي، والصعب: البعيد المنال الذي لا يرتقى،
جعل أعلى شيء عند أخمص قدمه فرشا له وموطئا، وأنه يصطلي بنار الحرب في الوقت الذي يعمد فيه غيره الى الاصطلاء بالنار من القمر، أو الصلاء بمعنى الشواء.
والبيت من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني. ومطلعها.

نعائي الى كل حي نعائي فتى العرب اختط ربع الفناء وقبله
معرسة في ظلال السيوف ومشربة من نجيع الدماء

(الديوان: ٣٠٣- ٣٠٤)

(١٠) هو زبّان بن سيار بن عمرو الفزاري، وأبوه سيار بن عمرو الذي رهن قوسه بألف بعير، وضمنها لملك من ملوك اليمن، وكان زبان أحد سادات فزاره وشعرائها في الجاهلية، وكانت بينه وبين الحادرة الذبياني مهاجاة زمن النعمان بن المنذر ←

وَقُلْنـا بِلا عيٍّ ومُسْنـا بِطاقَـةٍ ذَا النَّـارُ نَارُ الحَـرْبِ طَالَ اشْتِعالُها[1]

وقوله : فَاعْلَمْ بِأنّي مُسْعِرٌ الفآء جواب ان الشرطية والبـاء في قوله بأنـي زائـدة وكذلك الباء في قوله تعالى : « أَلَمْ يَعْلَمْ بأنَّ اللهَ يَرى » وأنّي مع ما بعهدها سدّت مسد المفعولين لأعلم .

٩٥ـ(خَيْرُ النُّفُوس السَّائِـلاَتُ جِهْرَةً عَلَـى ظُبَـاتِ المُرْهِفَـاتِ وَالقَنا)

(جَهْـرَةً) إعْـلانٌ و (ظُبَـةُ) كُلِّ شيءٍ حدّهُ و (المُرْهفـاتُ) السُّيُوفُ الرِّقَـاقُ و (القَنا) الرِّماحُ ويكتب بالألفِ وهذا مأخوذ من قول السموءل[2] بن عاديا اليهودي :

تسيلُ علـى حَـدِّ الظُّبَـاةِ نُفُوسُنَا وَلَيْسَـتْ عَلَـى غَيْرِ الظُّبَـاةِ تسيلُ

وقوله : جَهْرة هِيَ مصْدَرٌ في موضع الحال من الضمير الذي في السائلات فهو من باب قتلته صبراً ، واتيته مشياً ونحو ذلك .

٩٦ـ(إنَّ العِراقَ لَمْ أُفـارِقْ أَهْلَهُ عَنْ شَنَـأٍ أصـدَّنـي وَلاَ قِلى)

(العراقُ) تعني الكوفة ، وسمى عراقاً لأنه على شاطىء دِجْلة والعراق شاطىء البحر و (شَنَأٌ) بُغْضٌ و (أصدَّني) أي رَدَّني عنهم يقال : صدَّ وأصدَّ لُغتان و (قِلىً)

وله فرس مذكورة بأنساب الخيل ص ٧٩ . وكان متزوجا مليكة بنت سنان بن ابي حارثة المرى، فلما مات تزوجها ابنه منظور بن زبان على عادة بعض أهل الجاهلية، يتزوج الابنالأكبرامرأة ابيه بعده. ثم فرق بينهما عمر في خلافته، فولدت مليكة أولادا لمنظور منهم خولة التي تزوجها الحسن بن علي- رضي الله عنه- فولدت له الحسن بن الحسن، وزبان ممن اختار لهم الضبي في المفضليات، وفي طبقات فحول الشعراء أن اسمه زبان بن سيار بن عمرو بن جابر أحد بني مازن بن فزارة.

(الأغاني ١١ : ٥٢-٥٤، طبقات فحول الشعراء: ٩٤، المفضليات هامش ص ٣٥١، أنساب الخيل ٧٩)

(١) في أمالي اليزيدي: ٥٤) نسب البيت لزبان بن سيار الفزاري، وأورد معه بيتين هما:

ولسنا كقوم محدثين سيادة يرى ما لها ولا يحس فعالها
مساعيهم مقصورة في بيوتهم ومسعاتنا ذبيان طرا عيالها

(٢) السموأل بن عادياء الأزدي الغساني (وعادياء فيه بالهمز على المشهور) وهو شاعر جاهلـي حكيم، من أهل الحجاز، يضرب به المثل في الوفاء، وكان له حصن بتيماء في جنوب الشام سماه في شعره «الأبلق الفرد» وكان أكثر مقامه في خيبر، وأشهر شعره لاميته التي منها هذا البيت، ومطلعها

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

وهو الذي استودعه امرؤ القيس سلاحه، فسار اليه الحارث بن أبي شمر الغساني، فطلبه، فأغلق الحصن، وأخذ الحارث ابنا للسموأل كان خارج الحصن وقال له: إما أن تؤدي إلى السلاح وإما أن أقتله» فقال له: اقتله، ووفى. فضربه الشعراء المثل في الوفاء.

(الزركلي ٣٩٣- ٣٩٤، التبريزي١ : ٥٩، المعاهد ١٧٥- ١٧٧، الأغاني ٩ : ٩٦، ١٩ : ٩٨، المحاسن والمساوىء للبيهقي ١ : ٨١)

بُغضٌ ويكتب بالياء، وإذا فتح قافه [1] مُدَّ. وهذا مأخوذ مِنْ قول اسحق بن ابراهيم الموصلي [2]:

أتَبْكي عَلَى بَغْدَاد وَهْي قَريبةٌ فَكَيْفَ إذَا ما ازْدِدْتَ عَنْها غداً بُعْدا
لعَمْرُكَ ما فَارقْتُ بغداد عن قِلىً لو انّا وجَدْنا مِنْ فِراقٍ لَها بُدّا
كَفَى حَزَناً أنْ رُحْتُ لَمْ أسْتَطِعْ لَها وَداعاً وَلَمْ أُحْدِثْ لِساكِنِها[3] عَهْدا

وقوله: اصدني هذه الجملة في موضع خفض على الصفة لشنأ فاعلم ذلك وبالله التوفيق.

٩٧ـ(وَلَا أطّبى عيْنَيّ مُذْ فَارَقْتُهُمْ شَيءٌ يَرُوقُ الطَّرْفَ مِنْ هذَاالْوَرَى)

(اطّبى)[4] اسْتَمَالَ و (يرُوق) يُعْجِبُ و (الطَّرْفُ) العيْنُ فأما الطِرْفُ بكسر الطاء فهو الفرس الكريم و (الوَرَى) الخلْقُ ويكتب بالياء. وهذا ينظر إلى قول عمْران بن حطّان [5] في مِرْداس بن أميَّةَ [6] لما قتل:

---

(١) فيهما: (قافه)

(٢) إسحاق الموصلي: هو أبو محمد ابن النديم الموصلي إسحاق بن إبرهيم بن ميمون التميمي بالولاء، الموصلي، من أشهر ندماء الخلفاء، تفرد بصناعة الغناء، وكان عالما باللغة والموسيقا، والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام راويا للشعر، حافظا للأخبار شاعرا له تصانيف جيدة، كان مولده ببغداد سنة ١٥٥ هـ وفي وفيات الأعيان أن مولده كان سنة ١٥٠ هـ سنة مولد الإمام الشافعي. وكانت وفاته بها حوالي سنة ٢٣٥ هـ، وقد عمي قبل موته بسنين، نادم الرشيد، والمأمون، والواثق العباسيين وقال ثعلب: رأيت لإسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب كلها سماعه، وله مؤلفات في الغناء والمغنين وكتاب «قيان الحجاز».

(الزركلي ١: ٩٥ـ ٩٤، وفيات الأعيان تحقيق محي الدين ١٨٢ـ ١٨٤، معجم الأدباء ٦: ٥٠ـ ٥٨)

(٣) فيهما: (بساكنها) وهي رواية اللآلي ص: ٢١٠

(٤) فيهما: (اطبأ)

(٥) عمران بن حطان الخارجي: أبو سماك، عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الوائلي رأس القعدة من الصفرية، وشاعرهم وخطيبهم، كان قبل ذلك من رجال الحديث والعلم من أهل البصرة، وأدرك جماعة من الصحابة، وروى عنهم، وروى عنه أصحاب الحديث، وصار من الخوارج فطلبه الحجاج، فهرب الى عمان، ولجأ الى قوم من الأزد ومات عندهم، ويقال: ان الحجاج قبض عليه وقال: اقتلوا ابن الزانية، فأجابه: بئسما أدبك به أهلك يا حجاج، وما أبعد الموت ما أصانعك عليه وما كنت آمنا أن ألقاك بمثلها، فاستحى الحجاج وأطلقه، وعمران شاعر مفلق مكثر، ومن أعظم الناس شعرا في الزهد، وهو القائل من قصيدة:

حتى متى لا نرى عدلا نعيش به ولا نرى لدعاة الحق أعوانا

(الاصابة ٣: ١٧٨ ترجمة ٦٨٧٧، المؤتلف: ٩١، والأغاني ١٦: ١٤٦ـ ١٥٢ وشرح شواهد المغنى للسيوطي: ٣١٣ وأمالي المرتضى ٣: ٨٨. المسجاد من فعلات الأجواد لأبي علي المحسن بن علي التنوخي تحقيق (كرد على) مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٦٥ ص: ٢٤٥)

(٦) فيهما: (أدية)

أنْـكَرْتُ بَعْـدَكَ مَنْ قَدْ كُنْـتُ أعْرِفُهُ   مَا النَّـاسُ بعْـدَكَ يا مِرْداسُ بِالنَّاسِ

وقوله : مُذْ فَارَقْتُهُمْ قال أبو بكر : مُنْذُ ومُذْ في الموضع الذي يكونان فيه اسمين يكون [(١)] على ضربين احدهما ان يكون بمعنى الأمدِ فينتظم [(٢)] أول الوقت الى آخره، والآخران [(٣)] يكون الوقت [(٣)] فاما الأمَدُ فقولك: لم أرَكَ مُنْذُ [(٤)] يَوْمانِ أي أمَدُ ذلك يوْمانِ فمنذ مبتدأة وموضعها رفعٌ وهي اسم من اسماء الزمان ويومان خبرها ، ولا تستعمل اسماً إلا في الابتداء خاصةً لأنها لا تكون فاعلة ولا مفعولة ولا مجرورة ، واما أوّلُ الوقت فقولك : ما رأيته مُذْ يوْمُ الجُمْعَةِ المعنى أول ذلك يوم الجمعة فيكون تقدير البيت مُذْ زَمان فِراقي إيَّاهُمْ فتكون مذ مبتدأة وزَمَانٌ [(٥)] الخبرُ ثم حذف للدلالةِ عليه قال أبو علي : وتقول ما رأيته مُذْ أنَّ الله خَلَقني : فيحتمل أن تكون ان في موضع جرّ [(٦)] كأنك أردت ما رأيته في زمان خلقي ، ويجوز أن تكون مبتدأة وان في موضع رفع خبر ، ويكون المضاف محذوفاً أيضاً لأن مذاذاً كانت لتعريف ابتداء الوقت وأوّله دخلت على مُوَقّتٍ كأنه لما قال لم أره قيل له متى أول انقطاع الرؤية فقال : مذ خلق الله إيَّاي أي مذ زمان خلق الله ؛ [(٧)] وقوله : يرُوقُ الطَّرْف في موضع رفع على الصفة لشيء ؛ واختلف في قول ما رأيته [(٨)] مذ يومان هل لهذه الجملة الثانية وهي قولك مذ يومان موضع من الاعراب أوْ لا فكلهم مجمعون على أنه لا موضع لها من الاعراب إلاّ أبا سعيد السيرافي فانه كان يجعلها في موضع نصب على الحال كأنه قال ما رأيته متقدماً وليس هذا بقوى لأن هذه الجملة الثانية خرجت مخرج التفسير ، والجواب كأن القائل لما قال ما رأيت زيداً قبل له ما أمدُ ذلك فقال مذ يومان فكما ان الجملة الأولى المُفسَّرة لا موضع لها من الاعراب فكذلك المُفسَّرة فعلى ما قدمنا من مذهب أبي سعيد يكون موضع قوله : مذ فارقتهم نصباً على الحال ويكون التقدير ما اطّبى عيني متقدماً ، وعلى مذهب الجماعة لا موضع [(٩)] لها كما قدمنا [(١٠)] .

---

(١) فيهما: (يكونان)

(٢) فيهما: (فينظم)

(٣) فيهما:(أن يكونا بمعنى أول الوقت) وهو الصواب.

(٤) فيهما: (مذ)

(٥) فيهما: (وزمنٌ خبرٌ)

(٦) فيهما: (الخبر)

(٧) فيهما: (من زمان خلق الله إياي)

(٨) فيهما: (في قولك)

(٩) فيهما: (لا موضع لها من الإعراب كما ذكرنا)

(١٠) أنظر همع الهوامع: ١: ٢١٦ـ ٢١٧، ففيه كلمة مفصلة عن مذ ومنذ، ورأي النحاة فيهما)

٩٨-(هُمُ الشَّناخيبُ المُنيفاتُ الذُّرَى والنَّاسُ أدْحالٌ سواهمْ وهُوى)

(الشَّناخيبُ) رُؤُسُ الجِبَالِ الواحد شُنْخُوبٌ و (المُنيفاتُ) المُشْرِفاتُ و (الذُّرى) أعالي الجِبال والواحدة ذُرْوَة بضم الذال ويقال ذِرْوَةٌ بكسر الذال ويكتب بالياء على مذهب الكوفيين ، وبالألف على مذهب البصريين و (ادْحال) بالحاء غير معجمة جمع دَحْلٍ وهو الحفير الغامض من الأرض يتسع من أسفله ويضيق من أعلاه قال الخليل ابن احمد رحمه الله : الدَّحْلُ مَدْخَلٌ تَحْتَ الجُرُفِ أو في عَرْض جَنْبِ البئر في اسفلها ، درب بيت[(١)] من بيوت العرب يُجْعَلُ له مَدْخلٌ تدخل فيه المرأة إذا دخل عليهم داخل و (سِواهم) بمعنى مكانهم تقول : عندي رجل سوى زيد فمعناه مكان زيد وهو ظرف مكان فيه معنى الاسْتثناء وقد استعمل في الشعْر اسْماً و (الهُوى) جمع هُوَّة وهي أيضاً حفرة يتسع أسفلها ويضيف أعلاها وتكتب بالألف على مذهب أهل البصرة وبالياء على مذهب أهل الكوفة والبيت مأخوذ من قول الراعي [(٢)] :

هُمُ الذِّرْوَةُ العُلْيا وَكاهِلُها وَمَنْ سِواهُمْ هُمُ الأظْلافُ والزَّمْعُ والحَثْلُ [(٣)]

والزَّمْعُ الشعر المتدلي . وقال الحطيئة [(٤)] :

---

(١) فيهما: (وبيت)

(٢) الراعي: هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قَطَن بن ظويلم بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نميربن عامر بن صعصعة، سمي راعي الأبل لكثرة وصفه للإبل ونعته لها. وللرعاء في شعره، وقيل لقب به ببيت قاله، وهو كما في الأمالي للقالي ٢: ١٤٠

لها أمرها حتى إذا ما تبوأت بأخفافها مرعى تبوأ مضجعا

وكان الراعي يفضل الفرزدق على جرير فاستكفه جرير فأبى، فهجاه جرير بقصيدته البائية التي مطلعها أقلي اللوم عاذل والعتابا. .» ففضحه. وتوفي الراعي سنة ٩٠ هـ.

(المؤتلف: ١٢٢، طبقات فحول الشعراء لشاكر: ٢٥٠، البيان والتبيين ١: ١٢١ طبعة السندوبي، خزانة الأدب ٣: ١٣٤-١٣٥

(٣) فيهما: (قوم هم الذروة العليا، وكاهلها ومن سواهم هم الأظلاف والرقع مكان بيت الراعي.

والكاهل: الحارك وهو ما بين الكتفين، والأظلاف: جمع ظلف وهو بمنزلة القدم للبقر والشاة والظبي، والحثل: الردىء من كل شيء.

(٤) الحطيئة: لقب بذلك لقصره، واسمه أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك العبسي، من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم، وكان ذا شروسفه، ينتمي الى كل قبيلة. إذا غضب على الآخرين، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام كان دنيء النفس، قبيح المنظر، رث الهيئة، فاسد الدين بذيئا، حبسه عمر بن الخطاب في بئر عندما هجا الزبرقان بن بدرثم أطلقه، وأقام بالبادية الى أن توفي سنة ٣٠ هـ وفي الإصابة أنه عاش الى خلافة معاوية (فوات ١: ٩٩، خاص الخاص: خزانة الأدب ٢: ٣٦٠-٣٦١)

قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ والأَذْنابُ غَيْرُهُمُ   وَمَنْ يُساوِي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنَبا

وقوله : المُنيفاتُ الذُّرى - الذُّرى اسم مقصور لا يتبين فيه الإعراب فيحتمل أن يكون موضعه رفعاً على أنه فاعل بالمنيفات على حد قولهم : مررت بالرَّجُل الحسَنِ الوَجْهُ فالوجه فاعل بحسن والضمير العائد إلى الموصوف محذوف والتقدير هم الشناخيب المنيفات الذرى منها ، وكذلك تقدر في المثال : مررت بالرجل الحَسَنِ الوَجْهُ منه ، والكوفيون يقولون أن الألف واللام عاقبتا الضمير وسدتا مَسَدَّهُ ومثال ذلك : أمَّا المالُ فكثير وأمَّا الخُلُق فحسن تقديره عندهم أمَّا ماله فكثير وأما خلقه فحسن فعاقبت الألف واللام الضمير، فتكون الألف واللام في الذرى[1] على قولهم عاقبتا الضمير وسدتا مسده ويكون التقدير : هم الشناخيب المنفيات ذراها فحذف الهاء وادخل الألف واللام فسدتا مسدها، وكذلك[2] تقدر المثال:[2] مررت بالرجل الحسن وجهُهُ ثم حذفت[3] الضمير المضاف إليه الوجه وأدخلت الألف واللام فعاقبتا الضمير وسدتا مسده ، ويحتمل ان يكون في موضع نصب على حد قولهم : مررت بالرَّجُلِ الحَسَنِ الوَجْهَ منصوب على التشبيه بالمفعول به كما تقدم تقول : مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الضَّارِبِ الغُلامَ والمُكْرِمِ الأب ، والكوفيون يجيزون نصبها على التمييز ، ولا يجيزه البصريون لأن التمييز عندهم لا يكون إلا نكرة ويجوز ان يكون في موضع خفض على حدّ قولهم : مَرَرْتُ بالرَّجُلِ الحَسَنِ الوَجْهِ، وحكم الصفة المشبهة باسم الفاعل ان يكون[4] الفاعل من الفعل الذي لا يتعدى بنفسه وسواء كان اسم الفاعل على بُنْية فاعِلٍ أو على بُنْيةِ فعلٍ[5] أو على بُنْيةِ فَعْلٍ أو على بُنْيَةِ فُعْلٍ أو على بُنْيَةَ فَعيلٍ أو على بُنية أَفْعَلَ مما يدخله المدْحُ والذَمُّ أو على بُنْيةِ فَعالٍ أو على بُنْيةِ فَعُلٍ أو على بُنْيةِ فيعلٍ أو على بُنية مُفْتعلٍ أو على بُنية فعْلاء ؛ فَمِمَّا أتى على بنية فاعلٍ قولهم : فارهُ العبدِ ولاحِقُ البَطْنِ ، وشاحِطُ الدّارِ قال الشاعر[6] :

---

(١) فيهما: (الذي)

(٢) فيهما: (وكذلك يقدر المثال في مررت)

(٣) فيهما: (حذف)

(٤) فيها: (أن يكون اسم الفاعل)

(٥) فيهما: (أو على بنية فعّل أو عل).

(٦) هو حميد الأرقط: شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كان معاصراً للحجاج، وهو حميد بن مالك بن ربعي ابن مخاشن ينتهي نسبه الى زيد مناة بن تميم، وسمي الأرقط لآثار كانت بوجهه، وكان أحد بخلاء العرب الأربعة وهم: الحطيئة وحميد الأرقط، وأبو الأسود الدؤلي، وخالد بن صفوان.
(الأغاني ٢ : ٤٤، معجم الأدباء ١١ : ١٣- ١٥)

لاَحِقِ بَطْنٍ بقراً سمِينِ (١)

وقال عدي بن زيد :

مِـنْ حبيـبٍ او اخـي ثِقـةٍ ... أوْ عُـدوّ شَـاحِـطٍ دَارَا

ومِمَّا أتى على بُنْية فَعلٍ قول النابغة الذبياني :

هَـذَا غُـلامٌ حَسَـنٌ وَجْهُـهُ ... مُقْتَبِـلُ الخَيْـرِ سريـعُ التَّمَـامْ

ومما أتى على بُنْية فَعْلٍ وفَعُولٍ قول رؤبة :

ألْحزْنُ باباً وَالعقُورُ كَلْبا (٢)

ومما أتى على بُنْيةِ فُعْلٍ قول الحرّارِ الأسَديّ :

فَإنِّـي إذَا حُلّيتُ (٣) حُلْـوٌ مَذَاقتي ... ومُـرٌّ إذَا ما رَامَ ذُو إحْنَةٍ هضْمي

وقال النابغة :

أعْطَـى لِفارِهَـةٍ حُلْـوٌ تَوابِعُـها ... مِنَ المَواهِبِ لا تُعْطـى عَلَـى نَكَدِ

ومما أتى على بُنْيةِ فَعْيلٍ قول عُمَرَ بنِ أبي ربيعَةَ :

قَليلاً عَلَـى ظَهْـرِ الْمـطِيّةِ ظِلُّهُ ... سِوَى مَـا نَفَى عنْنهُ الرّداءُ المُحَبَّرُ (٤)

ومما أتى على بُنْية أفْعَلَ قول الحارث بن ظالم (٥) :

---

(١) البيت من قصيدة لحميد يصف فيها حمارا، وأولها:

أحقب ميفاء على الرزون ... خد الربيع أرنٍ أرون

لا خطل الرجع ولا قرون ... لا حق بطن بقري سمين.

ويروى (وغير ان ميفاء على الرزون)

(٢) وقبله: لاقي الذي يبغيك ما أحبّا... فداك وخم لا يبالي السبّا

(٣) وروى في موضع آخر: «حوليت» وكذلك في اللسان.

(٤) وقبله: أخا سفر جواب أرض تقاذفت ... به فلوات فهو أشعث أغبر

(٥) الحارث بن ظالم المرى: من بني مرة بن عوف من أشراف بني مرة وساداتهم، وكان أفتك الناس وأشجعهم وبه ضرب المثل فقيل: أفتك من الحارث بن ظالم» وقد فتك بخالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة وهو إذ ذاك نازل على النعمان بن المنذر، كما فتك بابن النعمان بن المنذر نفسه، وكان يقال لجعفر هذا ولابن النعمان بن المنذر. الأصبغان، وفي ذلك يقول ابن ميادة:

ونحن قتلنا الأصبغين كليهما ... ونحن حملنا الألف إذ هاج داحس

كما فتك بابن السموأل حينما ذهب يطلب من السموأل ودائع امرىء القيس عنده، وكان السموأل لائذا بحصنه المنيع «الأبلق الفرد» فلما رفض السموأل أن يسلمها إليه، أمسك الحارث بابن للسموأل- قد يفع- كان خارج الحصن ثم خيره بين قتل ولده أو تقديم الودائع، فأبى السموأل خفر ذمته فضرب الحارث وسط الغلام فقتله وقدّه شطرين، وانصرف، فقال السموأل : ←

فَمَـا قَوْمِـي بِثَعْلَبَـةَ بن سَعْدٍ (١) وَلاَ بغزارة الشُّـعْـرِ (٢) الرِّقابَا (٣)

الشُّعُرُ جَمْعُ أشْعَر ، ومما أتى على بُنْيَةِ فَعَالٍ قول الأعشى :

وَبَيْنـي حَصَـانُ الفَـرْجِ غَيْرُ ذَميمةٍ وَمَوْمُوقَـةٌ فينـا قَديمـاً وَوامِقَـهْ

ومما أتى على بُنْيَةِ فُعُلٍ قول الكميت :

لَقَـدْ عَلِـمَ الايقَـاظُ أخْفيةَ الكَرَى تَزَجُّجهـا مِنْ حالِكٍ واكْتحالَها (٤)

فَالايْقاظُ جَمْعُ يَقِظٍ . وممّا أتى على بُنْيَةِ فَيْعلٍ قول الخِرْنق (٥) :

النَـازِلُونَ (٦) بِكُـلِّ مُعْتَـرَكٍ وَالطَّيِّبُـونَ مَعَاقِـدَ الازْرِ

وفيت بأدرع الكندي إني إذا ما ذم أقوام وفيت

وقد مدح الشعراء السموأل، وضرب به المثل في الوفاء، ومن جملة ما قيل فيه- قول الأعشى من قصيدة:

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به في عسكر كسواد الليل جرار

إذ سامه خطتي خسف فقال له قل ماتشاء فإني مانع جاري

فقال: عذر، وثكل أنت بينهما، فاختر، وما فيها حظ لمختار

وقتل الحارث بأمر النعمان بن المنذر، قتله عمرو بن الخمس، وهو ممن اختار لهم الضبي في مفضلياته.

(الاغاني ٢ : ٢٦١ ، الاشتقاق: ١٧٥ ، مجمع الأمثال ٢ : ٣٠ ، الأغاني ١٩ : ٩٩ ، ١٠ : ١٦-٣٢ ، وجنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين لمحمد أمين بن فضل الله مطبعة الترقي بدمشق ٢٠ عمود: ١)

(١) في الإنصاف «بثعلبة بن بكر» ص: ٦٠

(٢) ويروى «الشعري رقابا» الإنصاف: ٦٠ ، سيبويه ١ : ١٠٤

(٣) نصب الرقاب بالشعر، والشعر: جمع أشعر، ولا شبهة أن الجمع أضعف في العمل من واحدة؛ لأن التكسير يباعده من شبه الفعل، لاستحالة التكسير في الفعل، وإذا بعد من الفعل بعد من العمل.

(٤) أخفية الكرى: يريد الأعين. ويجوز في : «أخفية الكرى» النصب والجر. فالنصب على حد الوجه في قولك: الحسن الوجه. تشبيها بقولك: الضارب الرجل، والجر على حد الوجوه في قولك: الحسان الوجوه. فكأنه قال: الأيقاظ العيون.

(٥) الخرنق. أخت طرفة. وهي ابنة بدر بن هفان وفي سيبويه عفان بن مالك، وقيل: ابنة سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن بكر بن وائل. وهي أخت طرفة لأمه، فأمها وردة، وتزوجت الخرنق من بشير بن عمرو ابن مرثد سيد بني أسد، ولها ديوان شعر صغير جمعه أبو عمرو بن العلاء.

والبيت أحد أبيات قالتها ترثي بشرا ومن قتل معه يوم قلاب، منها

لا يبعدن قومي الذين همُ سم العداة وآفة الجزر

النازلون بكل معترك والطيبون معاقد الأزر

الضاربون بحومة نزلت والطاعنون بأذرع شعر

(شعراء النصرانية ٣ : ٣٢٤ ، تهذيب الصحاح ١ : ٥٧١ ، اللآلىء: ٧٨٠ ، خزانة الأدب ٢ : ٣٠٦ ، سيبويه ١ : ٢٤٦)

(٦) راجع ديوان الخرنق: ١٠ ، سيبويه ١ : ١٠٤ ، الكامل ٢ : ٤٥٢ يجوز النازلين، والطيبين.

وقال امرؤ القيس :

كَمَـاءِ سَحَـابٍ زلّ عَنْ بطْـنِ صَخْرةٍ إلَى بَطْـنِ أخْـرى طَيّبٍ ماؤهـا خصِرْ

وممّا أتى على بُنْيةِ مُفْتَعِلٍ قول زهير :

أهْـوَى لَهَـا أسْفَـعُ الخَـدّين مُطّرِقُ ريشَ الْقوادِمِ لَمْ يُنْصَبْ لَهَا الشّبَكُ [١]

ومما أتى على بُنْيةِ فَعْلاء قول أبي زُبَيدٍ [٢] :

هَيْفَـاءُ مُقْبِلَـةً عجْـزاءُ مُدْبِرَةً مَحْطُوطَـةٌ جُدِلَـتْ شَنْبَـاءُ أنْيابَا

فإن كان اسم الفاعل من الفعل الذي يتعدى بنفسه فهو من باب اسم الفاعل وليس من باب الصفة المشبهة والصفة في حال الشبه باسم الفاعل تعمل في السبب الذي كانت عاملة فيه قبل نقلها الى عمل اسم الفاعل لأن حدها في الأصل [٣] ان تعمل عمل فعلها فلا تتعدى كما لا يتعدى فعلها فإذا عملت عمل فعلها لم تغير [٤] السبب فتأتي [٥] به مضافاً إلى الهاء ، وإذ [٦] نقلت [٧] الى عمل اسم الفاعل فنصبت أو جرت غير لفظ السبب فنقل [٨] الى لفظ الأجنبي ليجريا في البقاء على الأصل والنقل عنه مَجْرى واحداً فاعلم ذلك .

٩٩ـ(هُمُ البُحُورُ زاخِـرٌ آذِيُّهـا وَالنّـاسُ ضحْضـاحٌ ثغَابٌ وأضَا) [٩]

سُمّيَ البَحْرُ بحراً لسِعَته ـ وهو واقع على المِلْـح والحُلْـوِ و (زَاخِـرٌ) فائضٌ ، و (الآذِيُّ) المَوْجُ ، والعُبَابُ [١٠] ، والأَبَابُ ـ الموج ايضاً يقـال : عبّ البحـر ، وأبّ ، و (الضّحْضاحُ) الماء القليل الذي يُخاضُ بالأرْجُلِ فيصـل إلـى الكعبين ، أو إلـى انصاف السُّوق ، وقيل ما لا غرق فيه ولا غمْرٌ ، و (الثِغابُ) جمع ثَغَبٍ وثَغْبٍ بفتح

---

(١) راجع ديوان زهير: ١٧٢ـ ١٧٣

(٢) راجع: سيبويه ١: ١٠٢، وشرح شواهد العيني المخطوط: ٣٨٧، وفيهما البيت لأبي زبيد الطائي.

(٣) فيهما: (الفعل)

(٤) فيهما: (يغير)

(٥) فيهما: (فأتى)

(٦) فيهما: (فإذا)

(٧) فيهما: (غيرت)

(٨) فيهما: (البيت)

(٩) ورد في نسخة عارف حكمت بعد هذا البيت بيت آخر هو:

هم البدور تتجلى أوجههم بدت كل طخاء وعمى

(١٠) فيهما: (والثغاب)

الغين وتسكينها ، وهو الغدير ، وكل غدير ثغب والجمع أثغاب وثغابٌ ، و (الأضا) مقصوراً جمع أضاةٍ وهو الغدير ايضاً ، وجمع الأَضاةِ أضاءٌ ممدود ، ويكتب بالألف .

وهذا مأخوذ من قول أبي نواس :

مَـــنْ قَـــاسَ غيرَكُـــمْ بِكُـــمْ   قَـــاسَ الثِّمَادَ[1] الـــى البُحُـورْ[2]

وقال آخر[3] :

هُمُ البُحُــورُ عطــاءً حينَ تسْأَلُهُمْ   وفــي اللّقـاءِ إذا تَلْقى بهـمْ بُهَمُ[4] .

وقوله : هُمُ البحورُ زَاخِرٌ آذيُّها هم مبتدأ والبحور خبرهم ، وزاخـر خبـر بعـد خبر ، وآذيها فاعل بزاخر ، ويجوز ان يكون هم مبتدأ والبحور مبتدأ ثانياً ، وآذيها مبتدأ ثالثاً ، وزاخر خبر لآذيٍ ، والجملة خبر عن البحور ، والبحور مع ما بعدها خبر عن هم ، وقوله : والناسُ ضَحْضَاحٌ ثِغَاب من رواه بخفض ثغـابٍ كان خفضـه باضافـة ضحْضـاحٍ اليه ، ومـن روى ثغـابٌ بالرفـع كان بدلاً من ضحضـاح بدل الشـيء من الشيء ، وهما لعينٍ واحدة لأنهما واقعان على القليل من الماء .

١٠٠-(إنْ كُنْتُ أبصَرْتُ لَهُمْ مِنْ بعْدِهِمْ   مِثْـلاً فَاغْضيْتُ عَلَـى وخْـزِ السَّفى)

(أبْصَرْتُ) رأيتُ ،و (مِثْلاً) شِبْهاً ، و (اغْضيْتُ) كَسَـرْتُ أجْفانــي ، و (الوَخْزُ) طَعْنَةٌ غيرُ نَافِذةٍ، و (السَّفى) شدك البُهمى والسنبل ، وكل شيء له شوك ، والواحدة سَفَاةٌ ويكتب بالياء ، وقوله : فَاغْضيْتُ عَلَى وَخْزِ السَّفى قَسَمٌ .

---

(١) الثمد: ويحرك، وككتاب: الماء القليل لا مادة له.

(٢) وقبـــله:

آل الربيع فضلتم   فضل الخميس على العشير.

وهي من قصيدة يمدح بها الفضل بن الربيع، ومطلعها:

وعظتك واعظة القتير   ونهتك أبهة الكبير

الديوان ص: ٤٦٥- ٤٦٧

(٣) فيهما: (وقال زياد بن جمل:)

(٤) البيت لزياد بن جمل بن سعد بن عميرة بن حريث،
والبهم: بضم الياء وفتح الهاء جمع بهمة للشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأتاه (راجع شرح شواهد العيني المخطوط:
(٥١

وهذا (١) مأخوذ من قول (٢) معدان (٣) :

فَإِنْ (٤) كَانَ ما بُلِّغْتَ عني فَلامَني ... صَديقـي وشُلَّـتْ مِنْ يديَّ الأنامِلُ

وقال عامر بن الطُّفَيْل (٥) :

طُلِّقْـت إنْ لَمْ تسْألـي أيُّ فارِسٍ ... حَليلُكِ إذْ لاقَـى صُداءَ وخَثْعَما

وأحسن قول للعرب وأنبله قول الأشتر (٦) النَّخعيّ :

بَقَيْتُ وفـرى وانْحَرفْتُ عَنِ الْعُلى ... وَلقيتُ أضيافـي بوَجْـهٍ عَبُوسِ

إنْ لَمْ أشُنَّ ابْن حَرْبٍ (٧) غَارةً ... لَمْ تخْـلُ يوْماً مِنْ نهَابِ نُفُوسِ (٨)

وقوله : إنْ كُنتُ أبْصرْتُ لهُمْ لهم في موضع نصب على الحال لأنه كان صفـة لمثل ، ومِثْل نكرة ،وصفة النكرة اذا تقدمت عليها نُصِبتْ (٩) على الحال فقوِيَ ما كان ضعيفاً قبل ذلك انشد (١٠) سيبويه :

---

(١) فيها: (وهو)

(٢) هو معدان بن جواس بن فروة السكوني ثم الكندي- (راجع شرح الحماسة ١ : ٧٧) وفي الإصابة هو معدان بن جوّاس بن فروة بن سلمة بن المنذر بن المضرب بن معاوية بن عامر بن سلمة بن شكامة بن شبيب بن السكون، السكوني ثم الكندي ، وكان له حلف في ربيعة، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، ونزل بالكوفة، وكان نصرانياً فأسلم في أيام عمر بن الخطاب، وقام الزبير بن العوام بأمره.

(الإصابة: ٨٤٣٥ ترجمة، معجم المرزباني: ٤٠٧) (٣) فيها: (معدان الكندي) (٤) فيها: (لئن)

(٥) عامر بن الطفيل: بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، وهو ابن عم لبيد، وكان فارس قيس، وقد أتى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله أن يجعل له نصف ثمار المدينة، ويجعل الأمر له بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم اكفني عامرا، فانصرف وهو يهود: لأملأنها عليك خيلا جردا، ورجالا مردا، ولأربطن بكل نخلة فرسا، وكان أعور عقيما، فطعن في طريقه فمات.

(المؤتلف: ١٥٤، المرزباني ٣٢، الأغاني ١٥ : ٥٠- ٥٦، النقائض رواية أبي عبيدة- طبعة ليدن ١٩٠٥ ص ٦٥٤-٦٧٨)

(٦) الأشترالنخعي ، والأشتر لقب له، واسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة النخعي الكوفي، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان من أصحاب الإمام علي كرم الله وجهه، شهد معه الجمل وصفين، وهو من الأبطال المغاوير، ولقب بالأشتر لأن رجلا ضربه في يوم اليرموك على رأسه، فسالت الجراحة قيحا إلى عينه فشترتها.

(الإصابة ترجمة رقم: ٨٣٣٥،وتهذيب التهذيب، ومعجم المرزباني: ٣٦٢)

(٧) في المرزباني: ٣٦٢: «إن لم أشن على ابن هند غارة» (٨) وبعده:

خيلا كأمثال السعالي شزّباً ... تعدو ببيض في الكريهة شدس

حمى الحديد عليهم، فكأنه ... لمعان برق أو شعاع شموس

ويروى: رمضان، بدل لمعّان.

والسعالي: جمع سعلاة، الغول، والشزّب: الضمّر، والشوس: جمع أشوس- الغضبان أو المتكبر، والشوس: لنظر بمؤخر العين- كالتخازر- ويكون عند الغضب. وأنتصب خيلا: على البدل من غارة.

(راجع شرح الحماسة: ١: ٧٥، والمرزباني: ٣٦٢، الأمالي ١: ٨٦)

(٩) فيها: (انتصبت) (١٠) فيها: (وأنشد)

لِمَـيَّـة مُوْحشـاً طَلَـلُ يَلُـوحُ كَأنَّـهُ خِلَـلُ[1]

فموحشا نعْتٌ لِلْطلل ، فلما تقدم عليه انتصب على الحال .

١٠١ ـ(حَاشَا الأميرْينِ اللّـذيْـنِ[2] أوْفَدا عَلَـيَّ ظِـلاً[3] مِنْ نعِيمٍ قَدْ ضَفا)[4]

اشْتِقاقُ (حاشَا) من الحشا وهي النَّاحيةُ فاذا قلت جاءني القوم حاشا زيد فمعناه اعْزلُه عن حشاهم وناحيتهم واجعله في ناحية سوى ناحيتهم هذا اصله ثم جرى مجرى حرف الاستثناء ، وهي عند سيبويه حرف جر واستدل على ذلك بأن العربَ لم تقل ما حاشا كما قالت ما خلا وما عدا فلما لم تستعملها مع الحرف كان ترك استعمالها دليلاً على تخليصها للحرفية وأما أبو العباس المبرد فتكون عنده حرف جر تخفض ما بعدها وتكون عنده فعلاً من حاشيت فتنصب ما بعدها،وقال[5]أبو الحسن بن الأخضر رحمه الله حاشا[6] أكثر حرفاً منها فعلاً وأما خلا فأكثر فعلاً منها حرفاً،وأما عدا فهي عند أهل البصرة ابداً فعل ، وقد حكى فيها عن أهل الكوفة الحرفية وهو قليل ، فإذا خفضت بحاشا وخلا ونحوهما فهي حروف خفض فيها معنى الاستثناء وهي وما عملت فيه في موضع نصب بالاستثناء إلاّ أنها خافضة فأثرت في اللفظ ، ولم يكن ذلك إلاّ لأنها غير عاملة وإنّما هي مسلطة للعامل بمنزلة حرف العطف ، فإذا نصبت فهي افعال فيها معنى الاستثناء وفيها ضمير فاعل ، وما بعدها مفعول بها ، والفعل وما عمل فيه في موضع نصب بالاستثناء ولا تُثنَّى الضمائر التي فيها ولا تُجْمَعُ لأنك إذا قلت : جاءني القوم حاشا زيداً إنّما معناه جاوز بعضهم زيداً والبعض لا يثنى ولا يجمع لأنه عدد ، وحكى أبو علي في التذكرة : ان الأصل في جاءني القوم ما خلا زيداً ولا يكون[7]عمل إلاّ لأنها حرف الاستثناء ثم وقع

---

(١) الطلل : شخص من آثار الدار، والموحش : من أوحش المنزل إذا ذهب عنه الناس وصار ذا وحشة، وهي الخلوة والهم، ومن رواه: «لعزة موحشا طلل». . قال: هو لكثير عزة، وهكذا قال أبو علي في التذكرة القصرية، ومن رواه لمية موحشا . . . قال: إنه لذي الرمة فإن عزة محبوبة كثير، ومية محبوبة ذي الرمة، والخلل ـ بالكسر ـ جمع خلة قال الجوهري : الخلة بالكسر واحدة خلل السيوف وهي بطائن تغشى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره. . .

(راجع خزانة الأدب ٣: ١٨٩! ١٩١)

(٢) فيهما: (اللذان)

(٣) فيهما: (طلا)

(٤) فيهما: (صفا)

(٥) فيهما: (وقال الأستاذ أبو الحسن)

(٦) وردت عبارة أبي الحسن بن الأخضر فيهما هكذا: (إن حاشا أكثر استعمالها فعلا، وأما خلا، فأكثر استعمالها حرفا).

(٧) فيهما: (عمرا)

غير موقع إلاّ كما وقعت إلا موضعها[1] في الصفة ،وغير اسم ثم وقع الفعل والفاعل[2] موقع الاسم فموضع الجملة على هذا المسلك نصب كما يكون غير نصبا في الاستثناء وهذا مما يدل على أن الفعل والفاعل يجري مجرى الشيء الواحد لأنهما وقعا في موضع غير وهي اسم مفرد . قال أبو علي:ومن أجل ذلك ما ذكرناه أنه وقع موقع المفرد لم[3] يستعمل الاظهار للفاعل[4] لأنه واقع موقع الاسم المفرد كما[5] لا يستعمل[5] اظهاران في قولك:ما كان ليفعل حيث كان نفياً لفعل معه حرف لا يعمل فيه وهو ان زيداً سيفعل فكما لم يعمل الحرف في الفعل في الايجاب وهو السين فكذلك في النفي لم يعمل فيه لأن النفي يجري مجرى الايجاب كذلك كان ينبغي ان لا يعمل في النفي ألا ترى : أن لا رجل لما كان جواباً لشيء قد كان عمل في المبتدا منه عامل في الاثبات عَمِلَ[6] عَمَل النفي ايضاً[6] عامل قال الشارح فعلى مذهب سيبويه يكون الأميران[7] مجرورين بحاشا ،وعلى مذهب المبرد يكونان مفعولين لحاشا ومجرورين بحاشا على ما تقدم من مذهبه ، والأميران هما ابنا ميكال الشاه وأخوه على ما حكى أبو علي البغدادي و (أوْفَدا) أرسلا و (ظلاًّ) سِتْراً و (النَّعيمُ) ما يُتنَعَّمُ به من المأكل والمشرب وغيرهما من الملاذ و (ضفَا)[8] كثر ويكتب بالألف . وقوله قَدْ ضَفَا قد عند سيبويه حرف تَوَقُّع تقول : قد كان كذا أو كذا قال سيبويه رحمه الله : وزعم الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر يعني يتوقعونه ، وذكر بعض المتأخرين : أن قد اذا دخلت على الماضي كانت تحقيقاً وإذا دخلت على المستقبل كانت توقعاً ، والقول الأول اصح ، قال سيبويه : وتكون قد بمنزلة ربما قال الهُذليُّ[9] :

---

(١) فيهما: (موقعها)

(٢) فيهما: (موضع)

(٣) فيهما: (ولم)

(٤) فيهما: (في الفاعل)

(٥) فيهما: (كما لم تستعمل)

(٦) فيهما: (عمل أيضا في النفي)

(٧) فيهما: (الأميرين)

(٨) فيهما: (وصفا)

(٩) جاء في تهذيب الصحاح ٣: ٩٩٣ في الهامش :

والتارك القرن مصفرا أنامله | كأنه من عقار قهوة ثمل

وهو للهذلي، وفي التهذيب أن الهذلي هو المتخل. وكذلك في ديوان الهذليين ٢ : ٣٤.
وفي سيبويه ٢ : ٣٠٧- في الهامش- البيت للهذلي شماس.

قَدْ أتْـرُكُ القِـرْنَ مُصْفـرّاً أنَامِلُهُ   كَأنَّ أثْوابَـهُ مُجَّـتْ بفِرْصَادِ[1]

وجواب قد فعل لما يفعل كما[2] جواب فعل لم يفعل فاعلم ذلك .

١٠٢-(هُمَا اللّذا ان أثْبتَـا لي أمَـلاً   قَدْ وَقَفَ اليَأْسُ بِهِ عَلَـى شَفا)

(اثْبَتاهُ) أي أصَلّاهُ وأسَّاهُ و (الأمَلُ) الرّجاءُ وما يقعُ في قلب الإنسان من الخير ، فان وقع في قلبه شيء من الخوف فهو الايحاشُ ، وما وقع في قلبه من شيء ليس له ولا عليه فهو الخاطرُ ، فأما الوَسْوَسَةُ فهي من الشياطين و (اليَأْسُ) انقطاع الطَمَع و (شفا) آخِرُ أمْرٍ وشَفا العُمْرِ آخرُهُ والشَّفا بقيَّةُ الهلال ، وبقيَّةُ البصَرِ ، وبقِيَّةُ النَّهارِ ويكتب بالألف . وقوله قَدْ وَقَفَ اليَأْسُ به عَلى شفَا هذه الجملة في موضع نصب على الصفة لأمل .

١٠٣-(تَلافيا العَيْشَ الّـذي رَنَّقَهُ   صَرْفُ الزَّمـانِ فَاسْتَسـاغَ وَصَفا)

(تَـلافيا العَيْش) أي تَداركاهُ على قصْدٍ منهم لإصْلاحِـهِ[3]،والعيش المَطْعَمُ والمَشْـرَبُ و (رنَّقـهُ) كدَّرَهُ و (صـرْفُ الزَّمـانِ) نوائِبُـهُ وتقلُّبُـه من حال إلى حال و (اسْتساغَ) سلِس وسهُلَ و (صفا) خَلَص[4] ويكتب بالألف.

١٠٤-(واجرَيا مَاءَ الحيالي رغَداً   فَاهْتَـزَّ غُصْنـي بَعـد مَا كَانَ ذوى)

(ماءُ الحيا) ماءُ الخِصْب و (الرَّغَدُ) الكثير و (اهْتزَّ) طال ، وَاهْتَزَّتِ الأرْضُ إذا أنْبتَتْ و (ذوى) ذَبل ويكتب بالياء ويروى : ذَءا . وهذا مأخوذ من قوله تعالى : « فَإذَا أنْزَلْنا علَيْها الماءَ اهْتَزَّتْ ورَبتْ » وقوله (رغَداً) هو منصوب على الحال[5]،ويجوز

---

(١) في شرح شواهد المغنى: ١٦٩ الشاهد للهذلي، وقيل لعبيد بن الأبرص، وقبله

لا أعرفنك بعد الموت تند بني   وفي حياتي ما زودتني زادي

مجت: رمت، والفرصاد: التوت وهو الأحمر منه، وصبغ أحمر.

وفي الصحاح ١: ٢٥٢ البيت لعبيد بن الابرص، وفي تاج العروس ٢: ٤٦٣ أورده ونسبه للهذلي، ثم قال«قال ابن بري البيت لعبيد بن الأبرص، واستشهد جماعة من النحويين على مجيء قد بمعنى ربما ببيت العروض

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني   جرداء معروقة اللحيين سرحوب . اهـ.

(٢) فيهما: (كما أن)   (٣) فيهما: (إصلاحه)

(٤) فيهما: (خلص وراق من كدره، ويكتب بالألف، وقيل: استساغ استفعل من قولهم: هذا شراب سائغ) والله أعلم.

(٥) فيهما: (على الحال من ماء الحيا)

أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، والحال أقوى من ماء الحيا ، وقوله[1] :بَعْدَ مَا كَانَ ذَوى ما مهيئة [2] عن أبي العباس المبرد،ومصدرية عند سيبويه .

١٠٥ـ(هُمَا اللّذان سَموا بِنَاظري مِنْ بَعْدِ إغْضائي عَلَى لذْعِ القَذى)

(سَمَوا) ارتفعا و (النَّاظِرُ) العين وهو الطَّرْفُ أيضاً و (الاغضاءُ) أطْباقُ الجُفُونِ و (اللّذْعُ) هي الحُرْقَةُ و (القَذى) جمع قَذَاةٍ وهو ما يقع في العَيْنِ مِنْ زِبْلٍ[3] وغيره ويكتب بالياء . وأخذ عجز البيت من قول الحارث[4] بن حِلِّزَةَ :

أوْ سَكَتُّمْ عنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أغْمَضَ عيْناً في جفْنِها أقْذاءُ[5]

وقوله : مِنْ بَعْدِ إغْضائي عَلَى لذْعِ القَذى مفعول ثاني لاغضاء والأول محذوف والتقدير من بعد اغضائي الجُفُونَ على لذْع القَذى ، وأغضى في كلامهم على ضربين متعدوغير متعدفمن المتعدي قول يحيى[6] بن منصور الهذلي[7] ويُروى لموسى[8] بن جابر الحنفي،الدرى :

---

(١) فيها: (وقوله: من بعد)

(٢) فيها: (ما مهيئة لبعد عند أبي العباس)

(٣) فيها: (من رمل)

(٤) الحارث بن حلزة:

هو أبو ظليم، الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك، من بكر بن وائل، أحد أصحاب المعلقات، وشاعر من أهل العراق، في الطبقة الأولى، ومعلقتهُ من أشهر المعلقات . وقال الأصمعي : إنه أنشأ هذه القصيدة وقد أتت عليه خمس وثلاثون ومائة سنة . وألقى الحارث قصيدته أمام عمرو بن هند، وكان لا ينظر الى أحد فيه سوء، وكان الحارث أبرص، فكان ينشده من وراء حجاب حتى إذا أخذ في إنشادها أخذ عمرو بن هند يدنيه حتى خلص إليه، وكان يضرب به المثل في الفخر، وقيل: أفخر من الحارث بن حلزة، ومات قبل الهجرة بنحو خمسين سنة.

(الزركلي ١ : ٢ شرح المعلقات للنعساني : ١٧٥ ، شرح المعلقات للزوزني ١٥٠ـ ١٧٠ شعراء بكر ٣ : ٤١٦ ، المؤتلف ٩٠، الأغاني، معجم البلدان، طبقات الشعراء، الشعر والشعراء)

(٥) في كتاب نهاية الأرب من شرح معلقات العرب للسيد محمد بدر الدين النعساني ص: ١٨٥ رواية أخرى في البيت هي:

أبعدوا في المدى وكونوا كمن أغر ض عينا في جفنها إقذاء

أما رواية نيل الأرب في شرح معلقات العرب للحسين بن أحمد الزوزني ص: ١٦٢ فمثل رواية ابن هشام اللخمي هذه.

(٦) في التبريزي: ١٧١ ما معناه، نسب البيت في حماسة أبي تمام إلى يحي بن منصور الذهلي ـ لا الهذلي ـ وهو لموسى بن جابر الحنفي، وحنيفة يقال: إنما سمي بذلك؛ لأنه التقى هو وجذيمة من عبد القيس، فضربه جذيمة فحنف رجله أي جعلها تميل على الأخرى، وضرب هو جذيمة فجذم يده.

(٧) فيها: (الذهلي)

(٨) موسى بن جابر بن أرقم بن مسلمة بن عبد الحنفي اليمامي، شاعر نصراني جاهلي كثير الشعر، وكاني يعرف بابن ليلى ـ وهي أمه ـ وبابن الفريعة (وفي المرزباني القريعة ـ بالقاف المثناة ـ) كما يقال لحسان بن ثابت، وقال أبو العلاء فيما نقله عنه التبريزي ـ «موسى منقول من العبرانية، ولم أعلم أن في العرب من سمى موسى في الجاهلية، وإنما كان ذلك في الإسلام لما نزل ←

فَمَا أسْلَمَتْنَا عِنْدَ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَلاَ نَحْنُ أغْضَيْنَا الْجُفُونَ عَلَى وِتْرِ[1]

ومن غير المتعدي قول الشاعر :

يُغضي كإغْضَاءِ الدَّوى الزَّمِينِ يَرُدُّ حَسْرَى حَدَقَ[2] الْجُفُونِ[3]

ومنه قول العجاج[4] :

يَخْرُجْنَ مِنْ أجْوازِ لَيْلٍ غَاضِي[5]

أي مُغْضٍ .

١٠٦ـ(هُمَا اللَّذانِ عَمَرا[6] لي جانِباً مِنَ الرَّجَاءِ كَانَ قِدْماً قَدْ عَفَا)

(عَمَرا) أصْلَحا و (الرَّجاء) الأمَلُ والطَّمَعُ و (قِدْماً) قديماً و (عَفَا) دَرَسَ ويكتب بالألف وقوله قدماً العامل فيه عفا .

١٠٧ـ(وَقَلَّداني مِنَّةً لَوْ قُرِنَتْ بِشُكْرِ أهْلِ الأرْضِ عَنّي مَا وَفَى)

(قَلَّداني) أي جَعَلاَ في موضع القِلادة مِنَّةً ـ و (المِنَّةُ)[7] ما يُمَنُّ به على الإنْسان من المَعْرُوفِ و (قُرِنَتْ) عُدِلَتْ و (الشُّكْرُ) الثناء على الرَّجُل بمعروف أو لاَكَهُ وأصْلُ

القرآن ، وسمى المسلمون أبناءهم موسى ، وبأسماء الأنبياء على سبيل التبرك» وقول أبي العلاء هذا مردود بما ذكره المرزباني في معجمه : ٣٧٦ والمؤتلف : ١٦٥ . والبيت قطعا لموسى ، وليس ليحيى بن منصور ، ويروى أسرار الحماسة للشيخ سيد علي المرصفي : ١٣٥ : أن موسى كان في عهد الإسلام ، وفي ص ٦ منه أنه شاعر إسلامي ، وهو من بني حنيفة بن لجيم بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل . اهـ .

(١) راجع شرح الحماسة ١ : ١٧٥ ، وتهذيب الإيضاح ١ : ٩١ وقبله :

فلما نأت عنا العشيرة كلها انخنافخالفنا السيوف على الدهر

وفي المؤتلف : ١٦٥ أقمنا فحالفنا السيوف على الدهر

(٢) فيهما : (حدقات)

(٣) الدوى : مقصور ـ الرجل الطويل المرض ويروى حدق العيون (مكان حدق الجفون) كما في المقصور والممدود لابن ولاد : ٣٩

(٤) الرجز لرؤبة كما في ديوانه ، من قصيدة يمدح بها بلال بن أبي بردة راجع ص : ٨١ من ديوانه ، بلال بن أبي بردة راجع ص : ٨١ من ديوانه ، وبعده : «نضو قداح النابل النواضي»

(٥) وفي الاقتضاب ص : ٤٧٤ «غاض» بدون مد وأورد معه :

يقطع أجواز الفلا انقضاضي
بالعيش فوق الشرك الرقاض
كأنما ينضحن بالخضخاض

(٦) فيهما : (عمّرا) بالتشديد .

(٧) فيهما : ما تُمَن)

الشُّكْرِ الظُّهُورُ ونقِيضَهُ الكُفْرُ ، وقالوا : أَشْكَرُ منْ بَرْوَقَةٍ وهي نَبْتٌ زَعمُوا أنَّها تَكْتفي فبدى الليل من المطر ، والشُّكيرُ ما يظهر في أصول الشعر ، وأصول النبت مما لم يكن ،وقولنا في صفة القديم سبحانه شُكور معناه أنَّ الحسناتِ تَرْتَفِعُ[1] عِنْدَهُ فتزيدُ ألاَ ترى انه قد قال : « مَنْ جاءَ بالحَسَنةِ فَلَهُ عشْرُ أمْثالِها » و (وَفَى) عَدَلَ ويكتب بالياء وجواب لو محذوف والتقدير : كما وَفَى فاللام جواب لو ، ويجوز ان يكون جواب قسم محذوف .

١٠٨-(بالعُشْر مِنْ مِعْشارِهَ وكَانَ كَالْ حُسْـوَةِ فـي آذيّ بحْـرٍ قدْ طَمَا)

قوله : (بالعُشْر من مِعْشارِها) يعني بعُشْرِ عُشْرِها كالواحد من المائةِ ونحوه و (الحُسْوَةُ) بضم الحاء مِلْءُ الفَمِ من الماء و (الآذيُّ) المَوْجُ و (طَمَا) ارْتَفَعَ ويكتب بالألف وصدر البيت مأخوذ من قول أبي العتاهية ، وان كان قَصَدَ غير ما قصد اليه :

وَإِذَا حَسَبْتُمْ فَضْلَهُ لَمْ تُدْرِكُوا[2] عُشْرَ الْعُشْرِ

وعجز البيت مأخوذ من قول القائل وان كان أعم من قول ابن دريد :

كثِيرُ شُكْرِي لَكَ فِي جَنْبِ مَا تُولِيهِ كَالقَطْرةِ فِي البَحْرِ

وقوله : بالعُشْر الباء متعلقة بوفى الواقع في البيت الذي قبله وقوله : كالحُسْوَةِ يحتمل أن تكون الكاف اسماً،وان تكون حرفاً غير أنها إذا جعلتها اسماً لم يكن[3] فيها ضمير ، واذا جعلتها حرفاً كان فيها ضمير ،وقوله : قَدْ طَغَا[4] في موضع خفض على الصفة لبحر .

١٠٩-(إنَّ ابْنَ مِيكَالَ الأميرَ انْتاشني مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كُنْتُ كَالشَّيءِ اللّقى)[5]

(ابن ميكال) هو الشاه و (انْتاشني) تناولني مُقَرّباً إليه قال الله تعالى اسمه : « وَأنّى لَهُمُ التَّناوُشُ »[6] أي التناول و (اللَقَى)المُلْقى المَطْروح الذي لا يُعْبأُ به[7] ويكتب

---

(١) فيها: (تُرفع)

(٢) فيها: (لم تذكروا)

(٣) فيها: (لم يكن كان)

(٤) فيها: (طما)

(٥) فيها: (اللُّقى) بضم اللام

(٦) فيها: تكملة الآية (من مكان بعيد)

(٧) ومنه قول القائل:

هوى يجد، وحبيب يلعب أنت لقى بينهما معذب

بالياء وقوله : (مِنْ بَعْدِ ما قدْ كُنْتُ) ما عند سيبويه مَصْدَرِيَّةٌ ، وعند أبي العباس مُهَيِّئَةٌ ، وقوله : كالشَّيء اللّقى الكاف تحتمل أن تكون اسماً وأن تكون حرفاً على ما تقدم فمن جعلها اسماً كانت خبر كنتُ والتقدير : من بعد ما قد كنت مثل الشيء اللّقى ، ومن جعلها حرفاً كانت في موضع الخبر فكان التقدير : من بعد ما قد كنت مستقراً أو كائناً كالشيء اللّقى[١].

١١٠ ـ(وَمَدَّ ضَبْعيَّ أبُو العَبَّاس مِنْ بَعْدِ انْقِباضِ الذَّرْعِ والباعِ الْوَزَى)

(الضَّبْعُ) وَسْطُ العضُدِ و (أبو العباس) هو أخوه[٢] على ما حكى أبو علي البغدادي و (الانْقباضُ) ضُدُّ الانبساطِ و (الذَّرْعُ) القُوَّةُ يقال : ضِقْتُ بهذا الأمرِ ذَرْعاً أي لم تكن قُوَّةٌ تَنْبَسطُ[٣] إليه ، وأصله من الذّراع التي[٤] تنبسِطُ فَتَتَناوَلُ الأشياءَ و (الباعُ) والبُوعُ ما بين اليدين (والوَزَى) القصير ويكتب بالياء فاعلم ذلك .

١١١ ـ(ذَاكَ الَّذي مَا زالَ يَسْمُو لِلْعُلا بِفِعْلِهِ حَتَّى عَلاَ فَوْقَ الْعُلاَ)[٥]

(يسْمُو) يَرْتَفِعُ و (العُلى) بمعنى فَوقَ ويكتب بالياء على مذهب الكوفيين ، وبالألف على مذهب البصريين و (عَلاَ) ارتفع ويكتب بالألف وهذا ينظر الى قول الخَنْساء[٦] .

اذَا القَوْمُ مَدُّوا بِأيْديهِم الى المَجْدِ مَدَّ اليه يَدَا
فَنالَ الذَّي فَوْقَ أيديهم مِنَ الْمَجْدِ ثُمَّ مَضَى مُصْعِدا

وهذا البيت ليس في أكثر الروايات ، وكذلك الذي يليه ، وقوله : ذَاكَ الّذي مَا زَالَ يَسْمُو لِلْعُلى . ذاكَ مبتدأ والذي خبر المبتدأ وما زال يسمو للعلى صلة الذي ، واسم

---

(١) فيهما: (كائنا مستقرا، أو كأني كالشيء اللقى)
(٢) فيهما: (هو أخو الشاه)
(٣) فيهما: (منشطة)
(٤) فيهما: (الذي ينبسط) وفي اللسان ٩: ٤٤٧ «الذراع ما بين طرف المرفق الى طرف الإصبع الوسطى، أنثى، وقد تذكر».
(٥) بعد هذا البيت في نسخة عارف حكمت بيت. هو:
ما إن عفا بحر نداه معتف على أوار غلة إلا ارتوى
(٦) فيهما: (قول الخنساء في أخيها)

زال المضمر[1] هو العائد على الذي ، والذي تستعمل على ضربين أحدهما أن يكون موصولاً كالذي تقدم ، والآخر أن يكون مصدراً كما كانت ما فلا يحتاج الى صلة نحو قوله تعالى[2]: « ذَلِكَ الَّذي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ » والتقدير : ذاك بشارة الله عباده ، وقوله تعالى : « وخُضْتُم كَالَّذي خَاضُوا » يريد كخوضهم وقال الشاعر :

فَقُلْتُ لَهُ[3] لاَ وَالَّـذي حَجَّ حَاتِمٌ ... أخُـونُكَ عَهْـداً إنَّنـي غيْرُ خوَّانِ

تقديره في أحد الوجوه لا وحج حاتم فاعلم ذلك ويكون الذي ايضاً واقعاً على الرجال فلا يحتاج إلى صلة قال الشاعر :

فَإنْ أدَعِ اللَّـواتـي مِنْ أُنـاسٍ ... أضَاعُـوهُـنَّ لاَ أدَعِ الَّذينَـا

فالذين لا صلة له يقول ان أدع ذكر النساء فلا أدع اللذين يريد الرجال ، وأمَّا الَّتي فتستعمل على ثلاثة اضرب تكون موصولة وهو الباب ، وتكون مصدرية كما تقدم في الذي لأن القياس فيهما واحد فلا تحتاج الى صلة وتكون اسماً من أسماء الداهية فلا تحتاج ايضاً الى صلة قال الشاعر[4]:

بَعْدَ اللَّتيَّـا واللَّتيا وَالَّتـي

كذا حكى بعضهم ، وحكى سيبويه أن صلة الذي محذوفة قال رحمه الله بعد انشاد البيت فليس حذف المضاف اليه في كلامهم بأشدّ من حذف تمام الاسم يعني صلة التي ، وحكى بعضهم ان صلة التي في البيت الذي بعد هذا وان سيبويه لم يروه فظن أن الصلة محذوفة والبيت :

إذَا عَلَتْهـا أنْفُسٌ تَرَدَّتِ[5]

---

(١) فيهما: (مضمر فيها)

(٢) فيهما: (أولئك) وما هنا هو الصواب

(٣) ويروى: فقال مجيبا: والذي حج حاتم.

(٤) الرجز للعجاج- راجع ديوانه ص: ٦

وفي درة الغواص: أن العرب خصت التي والذي وأسماء الإشارة عند التصغير باقرار فتحة أوائلها على صيغها، وبأن زادت ألفا في آخرها عوضا عن ضم أولها، فقالوا في تصغير الذي والتي، اللَّذيا، واللَّتيا، وفي تصغير ذاك، وذلك، ذيّاك وذيّالك. ١ هـ.

(٥) راجع النوادر لأبي زيد ص ١٢٢ طبعة بيروت.

فهذا صلة التي .

١١٢ـ(لَوْ كَانَ يَرْقَى أَحَدٌ بِجُودِهِ ... وَمَجْدِهِ إِلى السَّمَاءِ لارْتَقَى)[١]

(يرْقى) يَطْلَعُ و (الجُودُ) الكَرَمُ و (المَجْدُ) الشَّرفُ و (السماء) المُظِلَّةُ للأرض ، وكل ما علاك فأظلك فهو سماء ، ومنه قيل لسقف البيت سماء ، والسحاب[٢] السماء[٢] و (ارتقى) طَلَعَ . وهذا مأخوذ من قول أبي جُويرية[٣] الشاعر :

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ النَّجْمِ من كَرَمٍ ... قَوْمٌ لأَوَّلِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا[٤]

وقوله : لَوْكَانَ يَرْقى أَحَدٌ ، أحد اسم كان[٥] ، ويرقى في موضع الخبر قال أبو الفتح بن جنى رحمه الله : وتقول كان يقوم زيداً أي كان قائماً زيد لقرب المضارع من اسم الفاعل ، ولو قلت كان قام زيد لم يحسن أن تجعل[٦] زيد على كان لبعد الماضي من اسم الفاعل بل يجمع زيد على قام ، ويكون في كان ضمير الحديث والشان[٧] ، ويجوز أن

---

(١) وبعده في نسخة المدينة هذا البيت:

إن كنت قد جعلته من الورى ... كهفي ، فكل الصيد في جوف الفرا

(٢) فيهما: (وللسحاب سماء)

(٣) أبو جويرية العبدي : عيسى بن أوس بن عصبة (وفي المؤتلف بن عصية بن عبد القيس) أحد بني عامر بن معاوية ابن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث ابن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار، شاعر محسن متمكن. (معجم المرزباني: ٧٩)

(٤) وبعده:

أو خلد الجود أقواما ذوي حسب ... فيما يحاول من آجالهم خلدوا

قوم سنان أبوهم حين تنسبهم ... وطابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

جن إذا فزعوا إنس إذا أمنوا ... مرزءون بها ليل إذا احتشدوا

محسدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

ويروى إذا جهودا)

(أمالي اليزيدي: ١٢٤، ١٣١). ينظر. فقد دأب الكتاب، وكثير من النقاد، على نسبة هذه الأبيات لزهير بن أبي سلمى في هرمَ بن سنان. . .

وفي العقد الفريد تحقيق العريان. ٦: ١٤٢؟

قال ابن عباس: قال لي عمر بن الخطاب: أنشدني قول زهير، فأنشدته قوله في هرم بن سنان بن حارثة حيث يقول:

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

جن إذا فزعوا، إنس إذا أمنوا ... مزردون بها ليل إذا احتشدوا

فقال له عمر: ما كان أحب إليّ لو كان هذا الشعر في أهل بيت رسول الله.

(٥) فيهما: (مضمر)

(٦) فيهما: (لم يحسن أن يحمل زيد. . .الخ بل يحمل زيد على قام) (٧) فيهما: (ضمير الشان والحديث)

يكون في البيت اسم كان مضمراً فيها بمعنى الأمر والشأن على ما قدمنا لأنه موضع تفخيم وتعظيم ، ويكون أحد فاعلاً بيرقى والجملة في موضع الخبر ، وعلى هذين الوجهين حمل قوله عز وجل : « وأَنَّهُ كانَ يقُولُ سفيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطاً » وقد ذهب أبو الحسن في قول الله عز وجل : « مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يزيغُ قُلُوبُ فَريقٍ مِنْهُمْ » إلى أن في كاد ضمير الحديث واجراها في احتمالها هذا الضمير مجرى كان[١] ، وقوله : لارتقى اللام جواب لو ، ويحتمل أن يكون جواب قسم محذوف وقد تقدم[٢].

١١٣ـ(مَا إنْ أَتَى بَحْرَ نَداهُ مُعْتفٍ عَلَى أُوَارِ عيْمَةٍ إلاَّ ارْتَوَى)[٣]

(النَّدى) الكَرَمُ ويكتب بالياء و (المُعْتفي) الطالب للمعروف يقال : اعْتَفَاهُ يَعْتفِيهِ ، واجْتَدَاهُ يَجْتَدِيهِ ، واعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ ، وَاعْتَرَهُ يُعْتَرُهُ ، وَعَرَاهُ يَعْرُوهُ[٤] ، وعَرَّهُ يَعُرُّه إذ طَلَبَ معْرُوفَهُ و (الأُوَارُ) شِدَّةُ اللَّهبِ و (العيْمَةُ) الشَّهْوَةُ إلى اللَّبَنِ يقال : عِمْتُ إلى اللبن أعِيمُ عيْمَةً اشْتهيْتُهُ و (ارْتَوَى) افتعل من الرِّيّ وهو ضِدُّ العَطَش وهذا ينظر الى قول البحتري :

وَمَــنْ يَرَ جَدْوى يُوسُفَ بنُ مُحَمَّدٍ يَرَ الْبَحْـرَ لَمْ يجْمَـعْ نَوَاحيهِ ساحِلُ[٥]

وقال زهير[٦]:

مَتَــى تأْتيهِ تأْتــي لُجَّ بَحْرٍ تَقَــاذَفُ فــي غوارِبِه السُّفيـنُ[٦]

وقوله : مَا إِنْ أَتَى بَحْرَ نَداهُ مُعْتفٍ إنْ زائدةٌ والتقدير : ما أتى بحر نداه ، وهي تزاد بعد ما النافية ، وبعد ما الموصولة كقوله تعالى : « وَلَقَدْ مَكَّنَّـاهُمْ فِيمَا إنْ مَكَّنَّاهُمْ فِيهِ »[٧]

---

(١) فيهما: زيادة (فاعلم ذلك)

(٢) فيهما: (وقد تقدم الكلام على ذلك)

(٣) في نسخة المدينة البيت رقم ١١٣ بعد رقم ١١١

(٤) بيت المقصورة رقم ١١٣ وما بعده من الشرح إلى قوله: وعرّة يعره، ساقط من نسخة ٦٢٩، وموجود في نسخة ٦٣٠ وذكر في هامش هذه تعليق بخط يغاير خط الناسخ- أن البيت ليس من الرواية الصحيحة.

(٥) في الديوان طبع هندية ٢: ١٩٥ جاء الشطر الثاني هكذا:

ير البحر لم يجمع جنابيه ساحل

وبعده:

أغرّ، إذا عدت مناقب فعله توهمت أن الحق منهن باطل

(٦) لا وجود لبيت زهير في النسختين: ٦٢٩، ٦٣٠

(٧) في ٦٣٠: (أي فيما مكناكم فيه)

قال[1] محمد بن يزيد ما هنا بمعنى الذي وان زائدة أي ولقد مكناهم في الذي مكناكم فيه ، وقال امرؤ القيس[2] في زيادتها بعد ما النافية[2] :

حَلَفْتُ بِاللهِ حَلْفَـةَ فَاجِرٍ   لَنَامُوا فَمَـا إِنْ مِـنْ حدِيثٍ وَلاَ صَـالِ

أي فما من حديث ولا صال ، وقال دريد بن الصِمَّة :

مَا إِنْ رأيْـتُ وَلاَ سَمِعْـتُ بِمِثْلِه[3]   كَالْيَـوْمِ طالـي أنيقٍ جُـرْبِ[4]

أي ما رأيت ولا سمعت ، وقال ابو كبيرٍ[5] الهذلي :

مَا إِنْ يَمَسُّ الأَرْضَ إِلاَّ مِنكِبٌ   مِنْـهُ وَحَرْفُ السَّـاقِ طـيّ المِحْمَلِ[6]

أي ما يمس الأرض إلا منكب منه ، وأنشد سيبويه[7] :

فَمَـا إِنْ طِبُّنـا جُبْـنٌ وَلَكِـنْ   مَنَايَانـا وَدَولـةُ آخرِينـا

أي فما طِبُّنا فكفت هنا ما ومنعتها العمل كما تمنع إنَّ الثقيلة بها من النصب في قولك : إنَّما زيد قائم .

---

(١) في ٦٣٠ حذف من قوله: «قال محمد بن يزيد. . . إلى مكناكم فيه».

(٢) حذفت من ٦٣٠ جملة (في زيادتها بعدما النافية)

(٣) في ٦٣٠ : (به) مكان (بمثله)

(٤) راجع شرح شواهد المغنى للسيوطي : ٣٢٣

(٥) فيهما: (أبو كثير الهذلي) وهو خطأ، وفي اللسان ٦ : ١٧٣ ، البيت الذي قبله، ونسب لأبي كبير يمدح تأبط شرا

(٦) وقبله:

فاذا طرحت له الحصاة رأيته   ينزو لوقعتها طمور الأخيل

وفي اللسان وإذا قذفت له الحصاة رأيته

يريد أنه حديد القلب، لا يستثقل في نومه، والأخيل: طائر أخضر يتشاءم به، وطمور: نزو، ووثوب (الهذليين٢ : ٩٣، وشرح الشواهد المخطط للعيني ص ٢٧٢، وشرح الحماسة: ٤٤، وسيبويه ١ : ١٨٠)

(٧) الشعر لفروة بن مُسَيْك- كما في شرح شواهد المغنى للسيوطي: ٣٠، سيبويه ١ : ٤٧٥، وقبله

إذا ما الدهر جر على أناس   كلاكله أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا: أفيقوا   سيلقى الشامتون كما لقينا

وفروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة بن الحارث المرادي (نسبة الى مراد: قبيلة باليمن) الغطيفي ، أبو عمرو، قال البخاري: له صحبة، روى عنه أبو سبرة النخعي، وهانىء بن عروة، والشعبي، وغيرهم، وقال أبو عمرو الشيباني: وفد فروة على النبي صلى الله عليه وسلم- فاستعمله على مراد ومذحج كلها، ثم استعمله عمر- رضي الله عنه- في خلافته على صدقات مذحج، وهو من وجوه قومه، ثم سكن الكوفة.

(الإصابة ٣: ٢٠٠ ترجمة ٦٩٨٣، والأغاني ١٤ : ٢٥- ٢٦، شرح شواهد المغنى: ٣٠-٣١، كتاب سيبويه ١ : ٤٧٥، وخزانة الأدب طبعة السلفية ٤: ٨٥- ٨٦)

١١٤ـ(نَفْسي الفِداءُ لأميري وَمَن تَحْتَ السَّمـاءِ لأميريّ الفِدَى)

(الفِداءُ) الفِدية قال الفَّراء : إذا فتحوا الفاء قصروا ، وإذا كسروا الفاء مدوا ، وربما كسروا الفاء وقصروا وقال علي بن سليمان الأخفش[١] : لا يُقْصَرُ الفِداءُ بكسر الفاء إلاَّ للضرورة ، وإنّما المقصور هو المفتوح الفاء ، وإذا قصروا كتبوا بالياء ، و (اميريّ) يعني الشاه وأخاه ، وهذا مأخوذ من قول النابغة :

مَهْلاً فِداءً لَكَ الأَقْوامُ كُلُّهُمُ وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مالٍ وَمَـنْ وَلَدِ

١١٥ـ(لاَ زَالَ شُكْـري لَهُمَـا مُواصِلاً لَفْظـي أوْ يعْتـاقني صرْفُ المَنا)

(الشُكْرُ) الثناءُ على الرجل بمعروف أوْ لاكَهُ و (مُواصِلاً) مُتَّصِلاً أي لا أنطق بغيره ، و (يعْتَاقني) يحْبِسُني ويمْنَعُني و (صرْفُ المنى) تقلبه من حال الى حال و(المنى) ـ القدر ويكتب بالياء ، وقيل أراد المنايا فحذف كما قال الشاعر[٢] :

تُريكَ الْمَنَا بِرُؤُوسِ الأسَلْ

أراد المنايا ، وهذا مأخوذ من قول أبي[٣] الأسود[٤] :

---

(١) هو الأخفش الأصغر: علي بن سليمان بن الفضل، أبو الحسن، أحد الثلاثة المشهورين، قرأ على ثعلب، والمبرد، واليزيدي وأبي العيناء، وهو أحد أئمة العربية، قدم مصر سنة ٢٨٧ هـ، ثم خرج الى حلب سنة ٣٠٠ هـ، وكان ضيق الحال، فسأل ابن مقلة أن يكلم الوزير علي بن عيسى في أمره، فكلمه ولم تغدو ساطته، وساء حال الأخفش حتى أكل الشلجم (الثلجم) النيىء، فقبض على قلبه فمات ببغداد في شعبان سنة ٣١٥ هـ، ويقال: سنة ٣١٦ وقارب الثمانين رحمه الله،وكان ابن الرومي يهجو الأخفش كثيرا، ومن مؤلفاته: شرح كتاب سيبويه، والأنواء، والتثنية والجمع، والمهذب.

(البغية: ٢٣٨، وفيات)

(٢) هوإسحاق بن خلف، وصدره كما تقدم ص: ٢٦٣

ولبس العجاجة والخافقات

(٣) في رغبة الآمل، من كتاب الكامل ٣: ١٥ نسبت هذه الأبيات لعبد الله بن الزبير، يقولها في عمرو بن عثمان بن عفان، لما زاره فنظر عمرو فرأى تحت ثيابه ثوباًرثاً، فدعا وكيله، وقال له: اقترض لنا مالا، فقال: هيهات. ما يعطينا التجار شيئاً، قال: فأربحهم ما شاءوا، فاقترض له عشرة آلاف فوجه بها إليه مع تخت ثياب. وعمرا في البيت: منصوب على نزع الخافض، أي لعمرو؛ لأن شكر لا يتعدى إلى مفعولين بنفسه:

وفي مجموعة المعاني: ٩٦. قال إبراهيم بن العباس

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي أيادي لم تمنن وإن هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

ولم أجد الأبيات في ديوانه الذي جمعه الميمني مع الزيادات في «الطرائف الأدبية» وكذلك لم أجدها في نقول معجم الأدباء: لياقوت

(٤) فيهما: (أبو الأسود الدؤلي)

سَأشْكُرُ عَمْراً مَا تَرَاخَتْ مَنِيَّتي ... أيَادي لَمْ تُمْنَنْ وإنْ هي جلَّتِ

وقال عبد الصمد[1] بن المُعَذَّلِ[2] وهو أعم من قولهما جميعاً وهو من أحلاهما مَعْنىً وأعْدَلِهما لَفْظاً :

سَأجْزيكَ شُكْراً[3] مَا حَييْتُ فَإنْ أمُتْ ... أُبقّي ثناءً فيكَ صَاحٍ[4] إلى الحَشْرِ

ولفظي مفعول بمواصل ، وقوله يعتاقني نصب باضمار ان بعد او ، واو ها هنا بمعنى الآن[5] فاعلم ذلك ان شاء الله .

١١٦-(إنَّ الأُلَى فَارَقْتُ مِنْ غَيْرِ قِلىً ... مَا زَاغ قَلْبي عَنْهُمُ وَلاَ هفَا)

(الأُلَى) بمعنى اللذين والواحد الذي ، وليس من لفظه فهو بمنزلة قوم ونفر ورهط من رجل و (قِلىً) بُغْضٌ ويكتب بالياء ، و (زَاغ) مَالَ و (هَفَا) زَلَّ واسْتُطِير ، ويكتب بالألف ، وهذا أيضاً كقول الشاعر[6] .

فَإنْ يَكُ جُثْماني بِأرْضٍ سواكم ... فَإنَّ فُؤادي عندكِ الْيَوْمَ أجْمَعُ

وقال آخر[7] :

---

(١) عبد الصمد بن المعذل، والمعذل هو ابن غيلان بن البحتري، وكان المعذل، وغيلان شاعرين، ولعبد الصمد أخوة بعضهم شاعر، وكان عبد الصمد شاعرا فصيحا من شعراء الدولة العباسية، وكان هجاء خبيث اللسان، شديد المعارضة، وكان أخوه أحمد شاعرا، وكان عفيفا ذا مروءة، ودين، وعفة، وتقدم عند المعتزلة، وله جاه واسع في بلده، وعند سلطانه ولم يكن لعبد الصمد ما لأخيه أحمد من تلك الصفات..

(التلخيص: ١٧٣، الغيث المسجم في شرح لامية العجم ١: ٣٩٠)

(٢) فيهما: (المعدل) بالدال المهملة.

(٣) فيهما: (شكري)

(٤) فيهما: (يبقى)

(٥) فيهما: (إلى الآن)

(٦) الشعر لجميل بن معمر- كما في خزانة الأدب ١ : ٣٥٧، وشرح شواهد العيني: ١١٤، وفيهما (الدهر) بدل (اليوم) وهو جميل بثينة، غلب عليه اسم محبوبته، وأبوه عبد الله بن قميئة، ولم يكن أبوه يعرف الا بابن قميئة، قال الزبير بن بكار: هو جميل بن عبد الله من ظبيان من بني عذرة من قضاعة، وقال الكلبي- في جمهرة الأنساب-: جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث ابن خيبري بن ظبيان، وأم معمر: قميئة، من جذام، وبها يعرف جميل، يقال: ابن قميئة، وقال ابن سلام: جميل بن معمر بن خيبري بن ظبيان. المؤتلف: ٧٢) وهو شاعر عشاق العرب، افتتن ببثينة من فتيات قومه يلتقي نسبه معها في حن بن ربيعة.ذو شعر رقيق، وكانت منازل بني عذره في وادي القرى- من أعمال المدينة ثم رحلوا الى أطراف الشام الجنوبية، وقصد جميل الى مصر، وافدا على عبد العزيز بن مروان فأكرمه، وأمر له بمنزل أقام به الى أن مات فيه سنة ٨٢ هـ وكان مولده سنة (معجم البلدان، الزركلي: ١٩٢، جميل بثينة : للعقاد)

(٧) البيت لذى القرنين أبي المطاع بن حمدان، أورده في تاج العروس مادة برد ج ٢ : ٢٩٩ وقبله أبيات ثلاثة هي:

سقى الله أرض الغوطتين، وأهلها ... فلى بجنوب الغوطتين شجون

وماذقت طعم الماء إلا استخفني ... إلى بردى والنيرين حنين

وقد كان شكى في الفراق يروعني ... فكيف يكون اليوم وهو يقين

فوالله ما فارقتكم . . . .

وَوَاللهِ مَا فَارَقْتُكُمْ قالياً لكم ولكنَّ مَا يُقْضى فسوفَ يكونُ

وقال يحيى بن طالب الحنفي[1] حين حنّ الى وطنه :

فَيَا حَزَناً مَاذا أجُنُّ[2] مِنَ الْهَوى وَمِنْ مُضْمَرِ[3] الشَّوْقِ الدَّخيلِ إلى حجرِ
تَغَرَّبْتُ[4] عنْهَا كَارِهاً فتَركْتُها وَكَانَ فِراقيهَا أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ

وقوله : إنَّ الأُولى فَارَقْتُ ، فارقت صلة الأُولى والعائد عليها من الصلة الضمير المحذوف والتقدير : إن الأولى فارقتهم ، ولو كان ضميراً مرفوعاً[5] لم يجز حذفه إلا إذا طال الكلام بالصلة كنحو قولهم : ما أنا بالذي قائل لك سُوأً[6] ، أراد بالذي هو قائل فحذف هو لطول الكلام بالصلة ، وقرأ بعض القراء « تَماماً على الذي أَحْسَنَ » أراد على الذي هو أحسن فحذف ، وليس كالأول ، وان كان ضميراً مجروراً لم يحذف نحو قولك : جاءني الذي مررت به فلا يجوز حذف هذه الهاء لأنك لو حذفتها بقي حرف الجر معلقاً ، ولو حذف معها حرف الجر لأخللت بحذف شيئين فأما قوله تعالى : « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرْ » فإن جعلت ما موصولة كان على امرتك الخير ، وكان الأصل تؤمر به فلما

---

(١) يحيى بن طالب الحنفي، من أهل اليمامة، ثم من بني حنيفة، من شعراء الدولة العباسية، شاعر مقل، كان فصيحا، شاعرا، غزلا، فارسا. ركبه دين فهرب إلى الرى، وغنى الرشيد ببعض أبيات، فسأل عن ناظمها، فقيل له: يحيى ابن طالب، فعلم أنه هارب من دين، فكتب إلى عامله بالري: ان يقضي دينه، ويعطيه نفقة، وينفذه إليه على البريد، فوصل الكتاب يوم موت يحيى بن طالب. ومن شعره:

يا ليت شعري والإنسان ذو أمل والعين تذرف أحيانا من الحزن
هل أجعلن يدي للخد مرفقة على شعبعب بين الحوض والعطن

في تاج العروس (والايام غالبة) ٢ : ٣٢١ ونسبه للصمة بن عبد الله القشيري)

وله:

مداينة السلطان باب مذلة واشبه شيء بالقناعة والفقر

وله:

اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
كأن فؤادي كلها وعن ذكرها جناحا غراب رام نهضا إلى وكر

(٢) فيهما: (أحن) ويروى اجن

(٣) فيهما: (مصغر)

(٤) قال العيني: تعزيت (بالعين المهملة والزاي المعجمة) من العزاء، وهو الصبر والتأسي ،وقد ضبطه بعضهم بالغين المعجمة والراء المهملة من التغريب، والأول أصح، واشهر. ١هـ (راجع شرح الشواهد للعيني- مخطوط- ص ٥٨)

(٥) فيهما: (محذوفا)

(٦) فيهما: (شيئا)

بَنَيْت الفعل للمفعول به حُذِفَ مفعول من المفعولين ، وبقي مفعول واحد فعديت الفعل اليه فقلت : تؤمر كما تقول أمرتك الخير والأصل أمرتك بالخير ثم حذفت الراجع الى الموصول كما حذفته من قوله تعالى : « أَهَذَا الذي بعَثَ اللهُ رسولاً » والأصل بعثه الله فان جعلت ما في الآية مع الفعل بتأويل المصدر لم تحتج الى راجع كمالا تحتاج مع أن الى راجع من صلتها،وهي [1] عند سيبويه حرف، والحرف لا يحتاج الى عائد ، وانما تجري بوجوه الاعراب من رفع ونصب وخفض بعد السبك ، ولولا السبك لم يجز ان يعتقد ان لها موضعاً من الاعراب لأن الحرف لا يحكم عليه بشيء من الاعراب ، ومذهب أبي الحسن الأخفش انها اسم[2] وقد أثبتنا في شرحنا هذا من هذا وشبهه أشياء ويحتاج إليها ويقاس بها نظائرها ان شاء الله .

١١٧ لَكِنَّ لي عزْماً إذا امْتطيْتُهُ لِمُبْهَمِ الخَطْبِ فآهُ فانْفَأى)

(العَزْمُ) النفاذ في الأمر ، ومن أمثالهم : (قد أحزمُ لو أعزمُ) و (امْتَطَيْتُهُ) جعَلْتُهُ مَطِيَّتي والمَطَا الظَّهْرُ و (مُبْهَمُ) مَسْدُودٌ [3] و (الخَطْبُ)الأمْرُ و (فَآهُ) شقَّهُ و (انْفأى) انْشقَّ ، وفآه جواب اذا والعامل فيها فاعلم ذلك .

١١٨ـ(وَلَوْ أشَاءُ مَدَّ[4] قُطْريهِ الصِّبا عَلَيَّ فِي ظلِّ نَعِيمٍ وَغِنى)

(مَدَّ) نَشَرَ و (القُطْرانِ) : الجانبان ويقال : قُطْراهُ وقُتْراهُ و (الصِّبا) : الفُتُوَّةُ واللَّهْوُ ، ويكتب بالألف على مذهب اهل البصرة ، وبالياء على مذهب أهل الكوفة ويجوز فتح الصاد والمد فتقول : الصَّبَآء وقوله : (في ظلِّ نَعيمٍ) الظِّلُّ - السِتْرُ ، والنَّعيمُ - ما يُتَنعَّمُ به من المأْكلِ والمَشْرب وغيرهما من المَلاذِّ ، وأكثر ما يستعمل مصدراً كقولك ، نحن في رخآءٍ ونعيمٍ ، وقد استعمل صفة ، وينبغي أن يكون الفعل منه (نَعُمَ) كقَدُمَ فهو قديم و (الغِنَى) ضدّ الفقْر ويكتب بالياء ، وقوله : (ولَوْ أشاءُ) جواب لو محذوف والتقدير : ولو أشاء لمد قطريه الصّبي فاللام جواب لو ،ويجوز أن

---

(١) فيها: (وهذا)
(٢) فيها زيادة: (فاعلم ذلك)
(٣) فيها: (مشدود)
(٤) فيها: (ولو أشاء ضم قطريه الصبا)

تكون جواباً لقسم محذوف ، وقوله : عليٌّ في ظلّ نعيمٍ المجروران متعلقان[1] بمد، ويجوز أن يكون قوله : (في ظِلّ نعيم وغِنى) في موضع نصب على الحال من الضمير في علي ، والتقدير : ولو أشاء مد قطريه الصبي عليٌّ وحالتي هذه أي مُترفّهاً .

١١٩ ـ(ولَا عَبْتني غَادَةٌ وهنَانَةٌ تُضْنِي وفي ترْشافِها بُرْءُ الضَّنى)

(لاَعَبتْني) من اللّعبِ وهو ضد الجدِّ يقال : لَعِبَ يَلْعَبُ لَعِباً ولِعْباً و (الغادةُ) الفَتَاةُ النَّاعِمَةُ و (الوَهْنانَةُ) التي فيها فتور عند القيام و (تُضْني) تُسْقِمُ ، وتُصْبي بالصاد تحمل على فعل الصِّبا و (التَّرْشافُ مصُّ الشَّفتينِ و (البُرْءُ) الشّفاءُ و (الضَّنى) السُّقْمُ ، ويكتب بالياء وهذا مأخوذ من قول أشجع :

وَشِفَاكَ مِنْ حَرِّ الْهَوى بَرَدُ الْمُفَلَّجَةِ[2] الْعِذَابْ (٦)

وقال النابغة :

زَعَمَ الْهُمَامُ ولَمْ أذُقْهُ أنَّهُ يُشْفى برياً رِيقُها العَطِشُ الصَّدِي[3]

وقوله : تُضْني هذه الجملة في موضع رفع على الصفة لغادة : وقوله : وفي ترْشافِها بُرْءُ الضَّنى مرتفع بالابتداء ، وفي ترشافها الخبر ، وان شئت رفعته بالاستقرار ، وهذه الجملة معطوفة على الجملة التي قبلها ، وداخلة في حكمها، فوضعها[4] رفع على الصفة كما كان موضع الأولى رفعا ، وأراد أن هذه المرأة تسقم[5] بنظرها وتشفى بريقها .

١٢٠ ـ(تَفْري بِسيْفِ لَحْظِها إنْ نَظَرتْ نَظْرةً غَضْبي مِنْكَ أثْناءَ الحَشا)

(تَفْرِي) تَقْطَعُ و (اللّحْظُ) مُؤْخَرُ العيْنِ الذي يلي الصُّدْغ ، واستعار السيف للحظ لأنه يقتل كما يقتل السيف و (غضْبى) غاضبة و (أثنآءُ) جمْعُ ثِنيٍ مقصور وهو ما انْثَنَى بعْضُهُ على بَعْضٍ و (الحَشَى) ما رق من البطن ويكتب بالياء والألف . وهذا ينظر الى قول أبي نُواس :

---

(١) فيهما: (وفي ظل نعيم وغنى، يجوز أن يكون. . الخ)

(٢) المفلجة المنفرجة الثنايا، والعذاب: جمع عذب، وهو الريق

(٣) الصدى: العطشان، والريا: الريح

(٤) فيهما: (فموضعها)

(٥) فيهما: (تضني)

يا ناظراً ما أقْلَعَتْ لحَظاتُهُ حتَّى تشَحَّطَهُ بيْنهُنَّ قتيلا[1]

وهذا البيت ليس في أكثر الروايات وكذلك الذي يليه ، وقوله : يفْري في موضع رفع على الصفة لغادة ، وجواب ان الشرطية تفرى ، ونظْرَة غَضْبى مصدر مثال وان شئت قلت : مصدر مشبه به أراد نظرة مثل نظرة غضبي فاجتمع فيه حذف الموصوف،واقامة[2] صفته مُقامه ، وحذف المضاف واقامة المضاف إليه مُقامَه على مثال قولهم : ضربْتُهُ ضَرْبَ الأميرِ اللصَّ ، وغَضْبى في موضع رفع بالنظْرَةِ كأنه قال : كما تَنْظُرُ غَضْبي ، وأثناء مفعول بتفري والتقدير : تفري بسيف لحظها منك أثناء الحشى ان نظرت نظرة غضبي ، والنظر يكون بمعنى الابصار تقول : نظرت زيداً أي أبصرت زيداً فيتعدى بغير حرف جر ، ويكون ايضاً بمعنى الانتظار تقول : نظرت زيداً بمعنى انْتَظرْتُ زيداً قال الله تعالى : « انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ » أي انْتظرونا قال امرؤ القيس :

فَإِنَّكُما إنْ تنْظُرَانِي ساعَةً مِنَ الدَّهْرِ تنْفعْني لدَى أُمِّ جُنْدبِ

أي تنتظراني فيتعدى ايضاً بغير حرف الجر ، ويكون بمعنى الالتفات فيتعدى بالي فتقول : نظرت الى زيد أي التفت الى زيد ، ويكون التقدير بمعنى التفكر فيتعدى بفي قال الله تعالى : « أوَ لَمْ ينْظُرُوا في مَلَكُوتِ السَّمَواتِ والأرْضِ » أي أو لم يتفكروا ، فقوله : إنْ نظَرَتْ يحتمل وجهين احدهما أن يكون بمعنى الابصار فيكون التقدير : إن أبصرتك فيكون قد حذف المفعول فقط ، فالوجه الثاني أن يكون بمعنى الالتفات فيكون التقدير : إن التفتت إليك فحذف اليك ،فجعلته[3] على مذهب سيبويه ، وعلى مذهب أبي عثمان حذف الى فتعدى الفعل الى الكاف فنصبه ثم حذف الكاف ، ونظير هذا قوله تعالى : « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ »على من[4] جعل ما بمعنى الذي ، وقد تقدم الكلام على ذلك .

١٢١ـ(في خدّها رَوْضٌ مِنَ الْوَرْدِ عَلَى النّسرِيْنِ بِالألحاظ مِنْها يُجْتَنى)

(الرَّوْضُ) والرّياضُ جمع رَوْضةٍ ، والروضة المكان الذي بمستنقع فيه الماء

(١) فيها: (قتيل وتشحط المقتول بدمه، أي اضطرب.

(٢) فيها: (وإنابة المضاف إليه منابه)

(٣) فيها: (بجملته)

(٤) فيها: (على قول من جعل...)

و (النَّسْرين) ضربٌ من الرياحين وهو فارسي و (الألْحاظ) جمْعُ لحْظٍ وهو مُؤْخِرُ العين الذي يلي الصُّدْغَ ، وقد يقع اللحظ على النظر وهو المراد ها هنا ، و (يُجتَنى) يفتعل من الجَنى وهو ما يُقْطفُ من الوَرْدِ وغيرِهِ ، والقسم الأول مأخوذ من قول الشاعر :

فـي النَّـارِ قلْبـي وَعَيْنـي فـي الـرَّوْضِ مِـن وَجْنَتَيْـهِ

والقسم الثاني مأخوذ من قول أبيَ[1] الجهم :[2]

فلاَ نَيْـلَ إلاَّ مَا تزَوَّد نَاظِري[3] ولاَ وَصْـلَ إلاَّ بِالخَيَالِ الّـذي يسْري

وقوله : في خدّها رَوْضٌ ، روض مرفوع بالابتداء ، وفي خدها الخبر ، فيكون المجرور متعلقاً بالاستقرار ، ويكون موضع الجملة رفعاً على الصفة لغادة ، وان شئت رفعت الروض بالاستقرار ، وجعلت في خدها في موضع رفع على الصفة لغادة على حد ارتفاع الأسماء التي تكون صفات لما قبلها وأفعالاً لما بعدها في نحو قولك : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ قَائِمٍ أبُوهُ فيكون التقدير : كائن في خدها روض ، والفرق بين هذا الوجه والوجه الأول ان المحذوف الذي يتعلق به في الوجه الأول خبر له ، والمحذوف الذي يتعلق به في الوجه الثاني صفة ، وان الجملة في القول الأول تقدر تقدير جملة مركبة من مبتدأ وخبر نابت[4] مناب صفة،وتقدر في القول[5] الثاني تقدير جملة مركبة من فعل وفاعل نابت[4] مناب صفة ، ومن النحويين من يرى الاسم في نحو هذه المسألة لا يرتفع بالابتداء ، وانما يرتفع بالاستقرار لأن الاستقرار قد اعتمد على ما قبله ، وانما يقبح رفـع الاسـم بالاسم بالاستقرار إذا لم يعتمد على شيء قبلـه كقـولك : في الـدَّارِ زيدٌ ؛ فإذا كان معتمداً على ما قبله جاز رفع الاسم به ، وقد تقدم الكلام لنا على معنى الاعتماد ، وعلى

---

(١) ليس هو أبا الجهم، بل ابن الجهم، وهو علي بن الجهم كما في الأمالي ١ : ٢٣٤ وقبله:

وقلن لنا: نحن الأهلة إنما نضيء لمن يسرى بليل ولا نَقْرى

(٢) علي بن الجهم : بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بنْ أذنيه بن كرار بن كعب بن جابر بن مالك بن عتيبة بن عبد البيت بن الحارث بن سامة ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك (يجتمع نسبه بالرسول في لؤي بن غالب) وكنيته: أبو الحسن، شاعر رقيق الشعر، أديب من أهل بغداد، وكان معاصرا لأبي تمام، وانقطع للمتوكل العباسي، ثم غضب عليه المتوكل ونفاه إلى خراسان فأقام بها مدة ثم رحل إلى حلب فقتله بقربها أعراب من بني كلب سنة ٢٤٩ هـ.

(الأعلام ٦٦٣، معجم المرزباني: ٢٨٦، ابن خلكان، تاريخ بغداد، جمهرة أنساب العرب: ١٦٣)

(٣) فيهما: (ناظر)

(٤) فيهما: (نائب) في الوضعين.

(٥) فيهما: (الوجه)

ما يعتمد فاغنى عن اعادته وقوله : من الوَرْدِ هذا المجرور في موضع الصفة لروض فموضعه رفع كما تقول : جَاءني رَجلٌ مِنْ بني تميمٍ ، فالمجرور في موضع الصفة لرجل وقوله : على النّسرين على ها هنا بمعنى مع قال الشمَّاخُ :

وَبُـرْدانِ مِـنْ خالٍ[1] وسبعون[2] دِرهَماً عَلَـى ذلك مقـرُوظٌ من القِـدِّ ماعِزُ[3]

أي مع ذاك ،وقوله :بالألحاظِ ومنها[4] هذان المجروران متعلقان بيُجْتنى ؛ وفي الكلام تقديم وتأخير والتقدير : يجتنى بالحاظ[5] منها .

١٢٢ـ (لَوْ نَاجَتِ الأعْصـمَ لانْحَـطَّ لَهـا طَوْعَ القِيادِ فـي شمـاريخِ الذُّرَى)[6]

(نَاجَتْ) سارَتْ و (الأَعْصَمُ) الوَعْلُ الجبليُّ الذي في يديه بياض ، ومنه فَرَسٌ أعْصَمُ ، وقيل سُمّي بذلك لاعْتِصامِهِ بالجبال ، والوَعِلُ التَّيْسُ الجَبَليُّ ، والأرْوِيَةُ العَنْزُ الجَبَليَّةُ ، ورُبّما قالوا للأُنْثَى وعِلَةٌ و (القيادُ) الحبْلُ الذي تُقادُ به الدَّابّة ، ويقال : إنَّ فُلاناً سَلِسَ القِياد أيْ ينْقادُ كما تَنْقادُ الدابَّةُ بالقياد و (انْحطَّ) نَزَلَ و (الشَّماريخُ) جمع شِمْراخٍ وهو رأس الجبل و (الذُّرى) جمع ذَرْوَةٍ ويقال ذِرْوَة وهي اعلى الجبل ويكتب بالياء والألف على ما قدمنا . وهذا مأخوذ من قول قيس بن الملوح :[7]

وأَدْنَيْتني حتَّـى إذَا مَـا سَبَيْتني بِقـوْلٍ يحُـلُّ العُصْـمَ سهْـلَ الأباطِحِ

وقول قيس هذا مأخوذ من قول النابغة الذبياني وسيأتي بعد إنْ شاء الله ، وقوله : لانْحَطَّ لهَا هذه اللام جواب لو ، ويحتمل ان تكون جواب قسم محذوف كما قدمنا ،

---

(١) فيها: (حال) والصواب خال، وأورده اللسان مادة خول ج١٣: ٢٣٩ شاهدا على أن الخال نوع من البرود

(٢) في ديوانه ص: ٤٨ (وبردان من خال وتسعون درهما) ورواية اللسان (سبعون)

(٣) بردان: تثنية برد، والخال نوع من البرود يصنع باليمن، وقيل: موضع باليمن تصنع به الثياب، وعلى ذاك: أي زيادة على ما مضى، ويجوز أن تكون على بمعنى مع، والمقروظ: الجلد المدبوغ بالقرظ، والماعز: جلد المعز.

(٤) فيها: (ومنه)

(٥) فيها: (بالألحاظ)

(٦) فيها: (طـوع القياد من شماريخ الذرى)

(٧) قيس بن الملوح بن مزاحم العامري ، ويعرف بالمجنون، لجنونه وافتتانه بحب ليلى بنت مهدي بن سعد من بني الحريش، وكنيتها أم مالك العامرية ، وقد نشأ معها، حتى إذا كبر حجبها عنه أبوها، فهام على وجهه ينشد الأشعار، ويأنس بالوحش ، وصار يرى حينا بالشام وحينا بنجد وحينا بالحجاز الى أن وجد ميتا فحمل إلى أهله، وكان ذلك في حدود الثمانين من الهجرة، وفي المنتخب من شذرات الذهب (مخطوط) أنه توفي في حدود سنة ١٦٠هـ.

(المؤتلف: ١٨٨ ، ١٩٠ ، فوات الوفيات ٢ : ١٣٨ ، معجم سركيس: ١٥٣٧ ، الأغاني ١: ١٦١ـ١٨٢ ، ٢: ٢ـ١٦)

وطوعَ ينتصب على احد وجهين احدهما أن يكون مصدراً محمولاً على معنى الفعل الذي قبله لأنه إذا انحط لها فقد طاع ، فيكون نحواً من قولهم : قَعَدَ زَيْدٌ جُلُوساً ، وتَبَسَّمَتْ وَمَيض الْبرْق ، وقوله تعالى : « كِتابَ اللهِ عَلَيْكُمْ » و « صُنْعَ اللهِ الذي اتْقَنَ كُلَّ شيءٍ » وشبهه ، ويكون العامل في طوع القياد انحط على قول أبي عثمان لأنه في موضع طاع وكذلك قولهم : قعد جلوساً العامل ـ في جلوس ـ قعد لأنه في معنى جلس ، وكذلك تبسمت وميض البرق العامل ـ في وميض ـ تبسمت لأنه في معنى أومضت ، ومثله قول العرب : يُعْجِبُني حُبّا ، وأنَا أكْرَهُهُ بُغْضاً لأن من أعجبك فقد أحببته ومن كرهته فقد أبغضته فالفعل موافق للمصدر في معناه لكونه نوعاً منه قال الراجز :[1]

يُعْجِبُني السُّخُونُ[2] والبُرُودْ والتَّمْرُ حُبّا مَالَهُ مزِيدْ

وسيبويه يرى : ان طَوْعَ القِيَاد ونظائره منصوب بفعل آخر في معنى هذا يدلّ عليه فيكون العامل ـ في طوع القياد ـ طاع وفي تبسمت وميض البرق أومضت ، وكذلك الحكم في نظائرهما ، قال أبو علي في التذكرة : ووجه قول سيبويه ان هذا الظاهر لا يعمل فيه ، ولا يكون مصدراً له كما لا يكون محمولاً على فعل فاعل آخر ، والوجه الثاني أن يكون مصدراً وقع موقع الحال كأنه قال : لانحط لها طائعاً فيكون من باب اتيته مَشْياً ، وفي شماريخ متعلق بانْحَطَّ .

١٢٣ ـ (أوْصَابَتِ القانِتَ فيمُخْلولقٍ مُسْتَصْعَبِ المَسْلَكِ وعْرِ المُرْتَقَى)[3]

(صابتْ) وافقت وَوَجَدَتْ و (القانِت) المُطِيعُ و (المُخْلَوْلِقُ) الامْلَسُ و (مُسْتَصْعِبُ) صَعْبٌ و (المَسْلَكُ) المَوْضع الذي يُسْلَكُ فيه و (وعْرٌ) صَعْبٌ

---

(١) في الصحاح : يعجبه السخون والعصيد، وكذل في اللسان ج ١٧ : ٦٨، والرجز لرؤبة كما في ديوانه ص : ١٧٢، وأورده هكذا:

نبئت أخوالي بني يزيد ظلما علينا لهم فديد
يعجبه السخون والبرود والقزحبا ماله مزيد

ورواية اللسان «والتمر حبا ماله مزيد» وفيه «ويروى : حتى ماله مزيد» وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه للمسألة.

(٢) فيهما : (السجوف).

(٣) في نسخة المدينة جاء هذا البيت بعد رقم ١١٩، وبعده ـ فيها ـ البيت رقم ١٢٢ هنا.

لو ناجت الأعصم لانحط لها طوع القياد في شماريخ الذرى

وهو الذي ذكر هنا قبل
أوصابت القانت في مخلولق . . . البيت.

و (المُرْتقى) المَصْعَدُ ، وقوله : مُسْتَصْعَبِ المَسْلَكِ صِفَةٌ لمخلولـق ، وكذلك وعْرِ المُرْتَقى ، وان كانا مضافين إلى ما فيه الألف واللام لأن الاضافة فيهما في نية الانفصال وهما بمنزلة قولك : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ الوَجْهِ ، والأصل مُسْتَصْعَبٌ مسْلَكُهُ ، وَوَعْرٌ مُرْتَقاهُ ، وحَسَنٌ وجْهُهُ فلذلك جاز أن يكونا صفتين للنكرة .

١٢٤ـ (ألْهاهُعنْ تَسْبِيحِـه وَدِينِهِ تأْنِيسُهـا حتَّـى تَراهُ قَدْ صَبا)[١]

(ألْهاهُ) شَغَلَهُ و (تَسْبِيحُهُ) قوله سبحان الله و (دِينُهُ) طَاعتُهُ و (تأنِيسُها) انْسُها وحَديثُها و (صَبا) فَعَل أفْعالَ الصَّبا ويكتب بالألف[٢]، وهذا مأخوذ من قول النابغة :

لَوْ أنَّهـا عَرَضَـتْ لاشْمَـطَ راهبٍ عَبَـدَ الإلـهَ صَرُورَةٍ[٣] مُتَعبِّدِ[٤]
لَرَنـا لِرُؤْيتِهـا وَحُسْـنِ حديثِها ولخالَـهُ[٥] رُشْـداً وإنْ لَـمْ يرْشُدِ
بِتَـكلُّـمٍ لَوْ تَسْـتَطيعُ كَلامَـهُ لَدَنَـتْ[٦] لَـهُ أرْدَى الهِضـابِ الصُّخَّدِ[٧]

وقوله : في البيت الذي قبل هذا (أوْ صَابتِ القانِتَ) والتقدير : أو لو صابت القانت لأنه معطوف على قوله : لو نَاجتِ الأعْصم فجواب لوْ ـ هذه الجملةُ المحذوفةُ لدلالة ما قبلها عليها ـ اللامُ المحذوفةُ من ألْهاهُ والتقدير : أوْلَوْ صَابَتِ القانتَ لألهاه عن تسبيحه فاللام هي جواب لو ، ويجوز أن تكون جواب قسم محذوف على ما قدمنا وقوله : حتَّى تَرَاهُ قدْ صبا تراه منصوب باضمار أنْ بعد حتى وانْ والفعل في موضع خفض بحتى ، وحتى وأنْ والفعل في موضع نصب بألهاه ، وحتى لها ثلاثة مواضع تكون حرفاً

(١) هذا البيت ترتيبه في نسخة المدينة بعد البيت رقم ١٢٢ هنا: وهو: «لو ناجت الأعصم . . . الخ
(٢) فيها: (أفعال الصبيان)
(٣) فيها: (ضرورة) وما هنا هو الصواب
(٤) أشمط: أبيض شعر الرأس يخالطه سواد، والصرورة: الذي لم يتزوج، أو الذي لم يبرح مكانه، أو الذي لم يذنب قط.
(٥) فيها: (ولخالها)
(٦) فيها: (لرنت)
(٧) الأروى: جمع أُرْوِيَةٍ. وهي الأنثى من الوعول، والهضاب: جمع هضْبة وهي الصخرة الراسية العظيمة، والصُخَّد: المُلْس، الصُمّ

من حروف الابتداء يقع بعدها المبتدا[1] كإذا التي[2] لِلْمُفاجأةِ واما[3] قول الشاعر :[4]

وَحَتَّى الجِيادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسانِ

ألا ترى أنها ليست عاطفةً لدخول حرف العطف عليها ولا جارّةً لارتفاع الاسم بعدها ، وتكون حرف جرّ كالي وذلك كقوله عز وجل : « سلاَمٌ هِيَ حتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ » وينصب الفعل بعدها باضمار أنْ كما ينتصب بعد اللام ، والموضع الثالث أن تكون عاطفة وذلك قولك :ضربت القوم حتى زيداً فزيد من القوموانما تذكر[5] لتعظيمأو تحقير أو قُوّةٍ أو ضعْفٍ ؛ فالتعظيم : مَاتَ الناسُ حتى الأنبياءُ ، والتحقير : قدِمَ الحاجُّ حتى المُشاةُ وقوله : قَدْ صَبا في موضع نصب على الحال والتقدير حتى يراه صابيا .

١٢٥- (كَأنَّما الصَّهْباءُمقْطُوبٌ بِها مَاءُ جَنَى ورْدٍ إذَا اللَّيْلُ غَسَى)[6]

(الصَّهْباءُ) الخَمْرُ سميت بذلك لخمرتها و (المَقْطُوبُ) المَمْزُوجُ يقال منه قَطَبْتُ الشرابَ وأقْطبْتُهُ ، وشَعْشَعْتُهُ ، وصَفقْتُهُ ، وروَّقْتُهُ كُلُّ ذلك إذا مزجته و (الجَنى) كل ما جَنَيْتَهُ من ثَمَرٍ ،و (غَسى الليلُ)بالعين معجمة أظلم، ويقال: غَسَى[7] يغْسى[8] غساً[8] ويغْسُو[8] أكثر[8] فيكتب على هذا بالياء والألف ويقال: أغْسى[9] يُغْسى[9] وهذا مأخوذ من قول بعض بني هاشم في صفة الخمر :

أُهْدِي إلـى أخٍ[10] لـي خَلِيـطَ[11] مِسْـكٍ وَوَرْدِ
أرَقُّ مِـنْ لَفْظِ صَـبٍّ يشْـكُـو حَـرَارَةَ وَجْـدِ

---

(١) فيهما: (للمبتدأ)
(٢) فيهما(الذي)
(٣) فيهما: (ومنه) والظاهر أن الصواب في العبارة (تكون حرفا من حروف الابتداء، كإذا التي للمفاجأة، وأمّا، ومنه. . .)
(٤) هذا عجز بيت لامرىء القيس، وصدره: «مطوت بهم حتى تكل مطيهم»
ويروى: سريت بهم حتى تكل مطيهم.
(راجع: شرح شواهد المغنى للسيوطي: ١٢٩، ديوان امرىء القيس: ١٤٣، وسيبويه ١: ٤١٧)
(٥) فيهما: (يذكر حتى)
(٦) فيهما: (غشى)
(٧) فيهما: (غشى)
(٨) فيهما: (يغشى غشا، ويغشو كثر)
(٩) فيهما: (أغشى يغشى)
(١٠) فيهما: (أَهْدَى. إلَيّ)
(١١) فيهما: (سليب)

وقوله : مَقْطُوبٌ بها ماءُ جَنَى وَرْدٍ ماء مفعول لم يسم فاعله لمقطوب ، وقوله : إذا الليل غَسا [١] جواب إذا محذوف دلَّ عليه معنى الفعل الذي في كأنما والتقدير : إذا الليل غسى [٢] شُبِّهَتْ رِيقُها بالصَّهْباءِ ممزوجةً بماء الوَرْدِ .

١٢٦ - (يمْتاحُهُ راشِفُ بَرْدِ رِيقَها بيْنَ بيَاضِ الظَّلْمِ مِنْها واللَّمى)

يَمْتَاحُهُ) يفتعله من المَتْح وهو الاسْتِقاءُ أي يرتَشِفُهُ ، والماتِحُ المُسْتَقي وهو الأَعْلَى ، والمائِحُ الذي يكون أسْفَلَ البِئْرِ ، والنقط الأعلى للأعلى ، والأسفل للأسفل ، و (الرَّاشِفُ) المُتَناوِلُ لِلْشرابِ بأطراف شفتيه . و (الظَّلْمُ) بيَاضُ الأسْنانِ حتى كأنها من شِدَّةِ البَياضِ يعلُوها سَوادٌ ، وقيل هو ماء الأسنان ، و (اللّمى) سُمْرة في الشفتين واللّثاثِ ويكتب بالياء يقال : رجل الْمى ، وامرأة لمْياءُ ، وهو [٣] مأخوذ من قول امرىء القيس :

كَأنَّ المُـدامَ وصَـوْبَ الغَمَـامِ ... وَرِيحَ الخُـزامَـى ونَشْـرَ القُطُرْ
يُعَـلُّ بـه بَـرْدُ أنْيابِهـا ... إذَا طَرَّبَ الطَّـائِـرُ الْمُسْتَحِـرْ [٤]

وقال حسان بْنُ [٥] ثابت :

كَأنَّ سبِيئَـةً مِـنْ [٦] بيْـتِ رأسٍ ... يكُونُ مِزاجُهـا عَسَـلٌ ومَاءُ
عَلَـى أنْيابِهـا أوْ طَعْـمَ غضٍّ ... مِنَ التُّفَـاحِ هَصَّـرَهُ اجْتناءُ

وقال اسحق بن خلف :

بِنَفْسـي ريقَـكَ المَعْجُو ... نَ بِالتُّفَّـاحِ وَالْعَسَـلِ

١٢٧ -(سَقَى الْعقِيقَ [٧] فَالحزيـزَ فَالملاَ ... إلَـى النَّحيتِ [٨] فَالقُـرَيَّاتِ الدُّنَى)

---

(١) فيهما: (وهذا) (٢) فيهما: (غشا) (٣) فيهما: (غشى)

(٤) استحر الطائر: غرد بسحر، وأورد اللسان البيتين عند الاستشهاد على ذلك ج ٦: ١٤

(٥) حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، من المخضرمين، عاش ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام، وتوفي بالمدينة سنة ٥٤ هـ. بعد أن كف بصره في آخر أيامه، وهو من فحول شعراء العربية وأعظم شعراء المسلمين، وأيده الله بروح القدس، كان يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن الاسلام والمسلمين، ويرد على شعراء المشركين هجوهم وكان شعره فيهم أنكى من وقع السهام، وأمضى من السيوف وخاصة بعد أن دله أبو بكر على مثالبهم في الجاهلية- رحمه الله ورضي عنه- (المعاهد: ٩٨، خلاصة تذهيب الكمال: ٦٤)

(٦) في الصحاح: «كأن سيئة في بيت رأس» قال ابن بري: وصوابه «من بيت رأس» وهو موضع بالشام مشهور بخمره والسبيئة: الخمر (راجع ديوان حسان: شرح البرقوقي: ص ٣، ولسان العرب ج١: ٨٦)

(٧) فيهما: (الخزير) (٨) فيهما: (النجيب)

(العقِيقُ) موضع بالبصرة ، والعقيق أيضاً موضع حول مكة ، والعقيق أيضاً قرية بالمدينةو (الحزيز[1] والملى والنحيت) مواضع بالبصرة ؛ وقال الخليل:الحـزِيزُ[2] من الأرض مَوْضِعٌ كثُرَتْ حجَارَتُهُ وغَلُظَتْ كأنها سكاكينٌ ، والجمع الحُزَّانُ وثلاث أحِزَّةٍ ، ويروى باللّوىَ واللّوى من الرمل مقصور ، و (القُريَّات) جمع قُرِيَّةٍ مصغرة و (الدُّنا) ما دَنَى منها ويكتب بالياء والألف على المذهبين جميعاً و (المَلاَ) للمتسع من الأرض ويكتب بالألف وكذلك الملا اسم موضع والحزيزُ والمَلاَ والقُـريَّاتِ معطوفـات علـى العقيق بالفاء فافهم ذلك .

١٢٨-(فَالمِرْبدَ الأعْلَـى الّذي تلْقَـى بِهِ مَصَـارِعَ الأُسْـدِ بِألْحـاظِ المَهَى)

(المِرْبدُ) موضع معروف بالبصرة قال الشاعر :

خَفَّ مِـنَ المِـرْبَـدِ القَطِيـن وأزْعَجَتْهُـمُ نَوىً شطُونُ

(ومصَارِعَ الأُسْد) مواضع سقوطها عند الموت ، وأراد بالأسد الرجال اللـذين هم كَالأُسْدِ في الشَّهامَةِ والنَّجْدَةِ والْجُرءةِ ، و (الحاظ) جمع لَحْظٍ واللّحْظُ مُؤْخَرُ العين الذي يلي الصُّدْغَ ، واللَّحْظُ النظر أيضاً يقال لحظه بعينه إذا نظر اليه و (المَهَى) هنـا أناث بقر الوحش[3]،والعرب تشبه النساء بها لحسن عيونها ومشيتها وقد تقدم الكلام على ذلك ، والواحدة مهاة وتكتب بالألف والياء ، ودَعا بالسقيا لهذه المواضـع علـى عادة العرب في الاستقاء لمنازل[4]الأحباب،ومعاهد الشباب ومحاله قال طرفة :[5]

فَسَقَـى دِيارَكَ غيْـرَ مُفْسِدِهـا صَوْبُ الغَمـامِ وديمَـةٌ تهْمي

وقال آخر :

ألاَ تسْئَـلاَنِ اللهَ أنْ يسْقِـي الْحِمَا ألاَ فَسقَـى اللهُ الحِمَـى والْمطَاليا
وأسْـألُ مَنْ لاقيْتُ هَلْ سُقِـيَ الْحِمَا وَهَلْ يسْألنْ عنّي الحِمـا كيْف حاليا

وقال البحتري :

---

(١) فيهما: (والخرير)
(٢) فيهما: (الخزيز)
(٣) فيهما: (البقر الوحشية)
(٤) فيهما: (لمواطن)
(٥) فيهما: (جرير) والبيت في اللسان، وفي تاج العروس مادة همي غير منسوب

وإذَا ما السَّحابُ كانَ رُكاماً   فَسَقى بالرّبابِ دارَ الرَّبابِ[1]
وَكِمِثْلِ الأحْبابِ[2] لوْ تَعْلمُ العا   ذِلُ عِنْدي مَنازِلَ الأحْبابِ

وقالت أعرابية :

ألَمْ تعْلمي يا دَارَ بلْجاء أنَّني   إذَا أجْدَبَتْ[3] أوْ كانَ خصْباً جنَابُها
أحَبُّ بلادِ اللهِ ما بيْنَ مُشْرِفٍ[4]   إلـيّ وسَلْمى أنْ يصُوبَ سحَابُها
بِلادٌ بهَا عقَّ الشّبابُ تمائمي[5]   وَأوّلُ أرْضٍ مسَّ جِلْدِيْ[6] تُرابُها

وقوله : تلقى بها مصارع الأسد بالحاظ المهى ينظر الى قول أبي الجهم :[7]

عُيُونَ الْمَهَا بيْنَ الرَّصافَةِ والجسْرِ   جَلَبْنَ الْهَوى مِنْ حيْثُ أدْري ولا أدْري
سَلِمْنَ وأسْلَمْنَ الْقُلُوبَ كأنّما[8]   تَشُكُّ بأطرافِ[9] الْمُثقَّفةِ السُّمْرِ

وقوله : بالحاظ المهى الياء متعلقة بمصارع وهذا من المصادر التي عملت وهي مُكسَّرَةٌ ، ويحتمل أن تكون الياء في موضع نصب على الحال والتقدير : تلقى به مصارع الأُسْد والحاظ المها فيه والقول الأول اقوى من جهة المعنى .

١٢٩ -(مَحَلَّ كُلِّ مُقْرِمٍ سَمَتْ بِهِ   مَآثِرُ الآباءِ في فرْعِ الْعُلاَ)

(المحَلُّ) المَوْضِعُ الذي يحُلُّهُ القَوْمُ و (المُقْرِمُ) الفَحْلُ الكريمُ من الابلِ يُوصفُ به السيِّدُ الكامِلُ في جُودِه ، وشجاعته و (سَمَتْ) ارْتَفَعَتْ و (المَأثِرُ) جمع مَأْثِرةٍ باللغات الثلاث وهي الصَّنائِعُ الحَسَنَةُ .و (الفرْعُ) أعْلى[10] كُلِّ شيءٍ، والعُلى من العُلوِ وهي الرِّفْعَةُ[11] ويكتب بالياء على مذهب اهل الكوفة وبالألف على مذهب أهل البصرة ، وهذا كقول بعض المحدثين :

---

(١) وبعده (في الديوان١ : ٧١ هندية):
وإذا هبت الجنوب نسيما   فعلى رسم دارها والجناب
(٢) فيها: (لم)
(٣) فيها: (أجذبت)   (٤) فيها: (منعج)
(٥)فيها: (تميمتي) وهي رواية تاج العروس ج ٧ مادة عقق حيث قال: بلادبها جب الشباب تميمتي قال: وفي خطبه المطول للسعد: بلاد بها نيطت علي تمائمي» وفي اللسان ١٢ : ١٣١، هكذا بلادبها عق الشباب تميمتي).
(٦) فيها: (جسمي)   (٧) فيها: (ابن)
(٨) ويروى: (سلمن وأسلمن القلوب إلى الهوى)   (٩) فيها: (الردينية)
(١٠) فيها: (أصل)   (١١) فيها: (والمنزلة)

سَمَا بهم فـي سماءِ المَجْدِ من شرَفٍ[١] بيتٌ تداعــتْ إليْهِ الْعُـرْبُ والْعَجَمُ

وقوله : (مَحَلٍّ) أراد محالّ فوضع الواحد في موضع الجمع ضرورة والدليل على ذلك ما تقدم من ذكر المواضع ، وقد استعملت ذلك العرب قال علقمة بن عبَدةَ[٢] :

بِهَا جِيفُ الْحَسْـرى فأمَّـا عِظامُهَا فَبيضٌ وأمَّـا جِلْدهـا فَصليبُ[٣]

أراد واما جلودها فوضع الجِلْـد موضـع الجُلُـود ،وقال[٤] المسيب بن زيد مناة الغنويُّ :

لا تُنْـكِروا الْقَتْـلَ وقَـدْ سُبينَا في حلْقِـكُمْ عظْـمٌ وَقَـدْ سُجينا

فوضع الحَلْق موضع الحُلُوق ، وقال آخر :

كُلُـوا في بعْـضِ بطْنِـكُمُ تعفُّـوا فَإنَّ زَمَانَـكُمْ زمـنٌ خميصُ[٥]

فوضع البطْن موضع البُطُون ، وقال ابن يعمر الكناني[٦] :

الْقَوْمُ أمْثالُـكُمْ لهُـمْ شَعَرٌ في الـرَّأسِ لا يُنْشِـرُونَ إنْ قُتِلُـوا[٧]

فوضع الرَّأسَ مَوْضِعَ الرُّؤُوس ، وقال الحصين بن الحمام[٨] :

صَبَـرْنـا وكان الصَّـبْـرُ منـا سجِيَّةً بِأسْيافِنَـا يقْـطَعْـن كفّـاً ومِعْصَمَا[٩]

---

(١) في ٦٢٩: ورد الشطر هكذا: (سما بهم سماء المجد في شرف)

(٢) فيهما: (عدى)

(٣) راجع سيبويه ١ : ١٠٨ وفيه: قد ناب الجلد عن الجلود؛ لأنه اسم جنس ينوب واحده عن جميعه، فأفرد ضرورة لذلك.

(٤) فيهما: (ابن المسيب) وانظر سيبويه ١ : ١٠٧ (٥) راجع سيبويه ١ : ١٠٨، وقد أورده أيضا غير منسوب

(٦) ابن يعمر: هو الشداخ بن يعمر الكناني، من بني كنانة بن خزيمة، وهو شاعر جاهلي ،وسمي شداخا لأنه شدخ الدماء بين قريش وخزاعة أي أهدرها، قال في بعض الحروب: قد شدخت الدماء تحت قدمي، أي أبطلتها ويعمر منقول من الفعل مثل: يشكر ويزيد. (التبريزي ١ : ١٠٨)

(٧) راجع شرح الحماسة ١ : ١٠١.

(٨) الحصين بن الحمام المري : ابن ربيعة بن مساب بن حرام بن واثلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن رنب بن غطفان ويقال: (مسان بن خزامة بن وائل بن سهم) شاعر مشهور، وفارس مقدام، كان سيد قومه، وفيا، شجاعا، وكان يقال له: «مانع الضيم» ذكره ابن عبد البر، وابن الأثير، وابن حجر، في الصحابة، وقال أبو عبيدة: اتفقوا على أن أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة: المتلمس، والمسيب بن علس، والحصين المري.

والبيت من قصيدة قالها في يوم «دارة موضوع»

(المفضليات: ٦٤، ٦٥، المرزباني: ٩١ محاسن البيهقي ٢ : ٩٦

(٩) انظر شرح الحماسة ١ : ٢٠١

يريد أُكُفّاً ومَعَاصمَ ، قال حسان بن ثابت [١] رضي الله عنه :

لاَ بأْسَ بِالْقَـوْمِ مِنْ طُولٍ ومـن عِظَمٍ ... جِسْـمُ البِغـالِ وأحْـلامُ العَصافيرِ [٢]

أراد جُسُومَ البِغالِ،فقوله : (محلَّ كُلِّ مُقْرِمٍ) بالنصب بدل من المواضع التي ذكرنا بدل المجمل من المفصل تقول : جاءني زيدٌ وعمروٌ وبكرٌ أصْحابُكَ فهذا بدل المجمل من المفصل ، فان قلت : جاءني ثلاثةٌ مُحَمَّد وعبدُ اللهِ لم يحْسُن البَدَلُ ، وكان محمدٌ مبتدأً [٣] وخبرُ المبتدأ مُضْمَرٌ ،ومِنْ هُنَا اخْتيرَ الرَّمادِ والنُّوى في بيت النابغة على النصب وهو :

تَوَهَّمْـتُ آيـاتٍ لَهَـا فَعَرَفْتُها ... لِسِتَّـةِ أعْـوامٍ وَذَا الْعَـامُ سابِعُ

رَمَـادٌ ككُحْـلِ العيْنِ لأياً [٤] أُبينُهُ ... ونُؤْى كجذْمِ [٥] الْحَـوْضِ أثْلَمُ خاشِعُ [٦]

لأن الآياتِ جمعٌ والرَّمادُ والنُّؤْى اثنان قال الله تعالى : « نَعْبُدُ إلهَكَ وَإلَهَ آبائِكَ إبراهيمَ واسماعيل واسحاقَ » فابراهيم بدل من الآباء بدل المفصل من المجمل ، وما بعده معطوف عليه ، وقوله :(سَمَتْ بِهِمَآثِرُ الآباء) الجملة [٧] بكمالها في موضع خفض على الصفة لِمُقْرِمٍ فاعلم ذلك .

١٣٠ ـ(مِنَ الأُلىَ جَوْهَرهُـمُ إذا اعْتزُوا ... مِنْ جوْهَـرٍ مِنْـهُ النَّبيُّ الْمُصْطَفَىَ)

(الأُلَى) بمعنى اللذين ويكتب بالياء و (جَوْهرُهُمْ) أَصْلُهُمْ و (اعْتزُوا) انْتَسَبُوا (مِنْ جوْهَرٍ) مِنْ أصْلٍ و (المُصْطَفى) المُخْتارُ مُفْتَعَلٌ من الصَّفْوةِ وهـو الخـالِصُ فأُبْدِلَ من التاء طاءً لِتُوافِقَ الصَّادَ في الأطْباقِ والجَهْرِ وهذا كقول حسّان بن ثابت :

وَمَا زَالَ فـي الإِسْلاَمِ مِنْ آلِ هاشِمٍ ... دَعَائِـمُ عِـزٍّ لا تُـرامُ ومَفْخَـرُ

(١) فيهما: (الأنصاري)

(٢) راجع سيبويه ١: ٢٥٤

(٣) فيهما: (أو خبراً لمبتدأ)

(٤) فيهما: (ما إن)

(٥) فيهما: (كمثل)

(٦) النؤى: حفير حول الخيمة، والجذم: الأصل، وأثلم: منثلم، وخاشع: لاصق، وإعراب رماد: الابتداء وخبره في المجرور، ولو أراد نصبه على البدل من آيات لم يجز، لأنه ذكر أولا آيات ولم يفسر منها إلا اثنتين، وإنما يجوز النصب إذا ذكر جمعا وفسره بجمع. (راجع سيبويه ١: ٢٦٠، والصاحبي: ٨٥)

(٧) فيهما: (هذه الجملة)

بَهــالِيلُ مِنْهُــم جَعْفَــرٌ وابْــنُ أُمِّهِ   عَلــيٌّ ومِنْهُــمْ أحْمَــدُ الْمُتخيَّرُ

وقوله : (مِنَ الأُولى) في موضع خفض على الصفة لِمُقْرمٍ مع صلته ، وقوله : (إذَا اعْتزُوا) اعْتِراضٌ بين المبتدأ والخبر وقد تقدم الكلام على ذلك ؛ وقوله : (مِنْهُ النَّبيُّ الْمُصْطفى) هذه الجملة في موضع خفض على الصفـة لجوهـر ، وجـواب إذَا محذوف دل عليه ما تقدم والتقدير : إذا اعْتـزُوا واجْتمَعُوا [1] مع النبي ﷺ في النَّسب فَاجْتمعُوا جواب إذَا والعامل فيها .

١٣١ ـ(صَلىَّ عَلَيْهِ اللهُ مَا جَنَّ الدُّجى   وَمَـا جَرَتْ في فَلَكٍ شَمْسُ الضُّحَى) [2]

(الصَّلاَةُ) مِنَ اللهِ الرحمةُ و (جنَّ) سَتَرَ و (الدُّجى) جمع دُجْيَةٍ وهي الظُّلْمَةُ ، ويكتب بالياء والألف على ما تقدم من المذهبين و (الفَلَكُ) مَدَارُ النجوم الذي يضمها و (الضُّحى) ارْتِفاعُ النهارِ وهي مؤنثة وتصغر ضُحىً ليفـرق بينهـا وبين ضحـوة لأن تصغيرها ضُحيَّةٌ ويكتب بالياء والألف على ما قدمنا ، وهذا كقول مُهَلْهِلٍ [3] يرثي أخـاه كُليبا :

لاَ أصْلَـحَ اللهُ مِنّـا مَنْ يُصالِحُهُمْ   مَا لاحَتِ الشَّمْسُ في أعْلـى مَجَارِيها

وقال بشار :

عَلَيْكَ سلاَمُ اللهِ ما لاَحَ كَوْكَبٌ   وَمَـا نَاحَ قُمْـريٌّ ومَـا ذَرَّ شارِقُ

وقوله : (مَا جَنَّ الدُّجَى) ما مع الفصل بتأويل المصدر وهو مصدر بمعنى الزمان ، وما الثانية كذلك وهي معطوفة على الأولى والتقدير : صلى عليه الله مُدَّة جُنُونِ الدُّجى ومُدَّة جَري الشمسِ في الفَلكِ ثم حذف المضاف منه [4] قال الحطيئة :

أُطَـوِّفُ مَا أُطَـوِّفُ ثُمَّ آوي [5]   إلـى بَيْـتٍ قعيدتُـهُ لَكاعِ [6]

---

(١) فيهما: (إذا اجتمعوا هم مع)

(٢) فيهما قبل هذا البيت بيت آخر هو:

صـلى عليـه الله مـا هـب الصبـا   ومـا دجـى الليـل ومـا لاح ذكـا

(٣) فيهما: (من كلمة)

(٤) فيهما: (إليه)

(٥) في خزانة الأدب للبغدادي ٢ : ١٧٣ (طبع السلفية) روى الشطر الأول هكذا
أُجوِّلُ ما أُجوِّلُ ثم آوي . .

(٦) قال المبرد ـ في الكامل ـ: يقال في النداء للئيم: يا لكع، وللأنثى يا لكاع».

أي أطوف مدة تطويفي .

١٣٢ـ(جَوْنٌ أعارَتْهُ الْجَنُوبُ جانِباً مِنْها وَوَاصَتْ[١] صَوْبَهُ يدُ الصَّبا)

(الجَوْنُ)الأَسْوَدُ هُنَا، ويكون الأبيضَ وهو من الأضْداد إذ يعني سحَاباً هذه صفتُهُ و (أعارَتْهُ) من العارِية و (الجَنُوبُ) الرِّيحُ القِبْليَّةُ و (واصَتْ)[٢] واصَلَتْ و (صوْبُهُ) مطَرُهُ و (الصَّبا) الريحُ الشَّرْقيَّةُ تكتب بالألف لقولهم : قَدْ صَبَتِ الريحُ تصْبُو وأخذ هذا من قول امرىء القيس :

رَاحَ تمْريهِ الصَّبَا ثمّ انْتحى فِيه شُؤْبُوبُ[٣] جَنُوبٍ مُنْفَجِرْ

قوله : (رَاحَ) يعني السَّحَاب و (تَمْريهِ) تَسْتُرُهُ[٤] و (الصَّبا) الريح الشرقية و (الشُّؤْبُوبُ) الدَّفْعَةُ مِنَ المطَرِ و (الجَنُوبُ) الرِّيحُ القِبْليَّةُ . وقوله : (جوْنٌ أعارتْهُ) الجونُ فاعِلٌ يُسْقى[٥] أي سَقى العقيق والمواضع التي ذكر جُونٌ والجملةُ التي بعده في موضع رفع على الصفة له .

١٣٣ـ(نَأى يمَانياً فَلَمَّا انْتَشَرَتْ أحْضانُهُ وامْتدَّ كِسْراهُ غَطا)

(نأى)[٦] طَلَعَ من ناحيةِاليمن يعني الجَوْنَ و (انْتشَرتْ) امْتدَّتْ و (أحْضانُهُ) نَوَاحِيهِ والواحِدُ حِضْنٌ و (كِسْرَاهُ) ناحِيَتاهُ والكسْرُ بفتح الكاف وكسرها الشّقَّةُ السُّفْلى من الخبـآء تُرْفَعُ أحياناً وتُرْخى أحْياناً فاستعار ذلك للجَوْنِ و (غَطَا) بالغين معجمة انْبَسَطَ وانْتَشرَ[٧] وغَطَا الليلُ إذا غشّى كلَّ شيءٍ وألبَسَهُ ويكتب بالألف ، وقوله : نَأى يَمانياً فاعل نأى مضمر عائد على الجون ،ويمانيا ظرف، و (غطا) جواب لمَّا والعامل فيها عند أبي علي ، وهي عند سيبويه حرف تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره كما قدمناه

أقول: وهكذا يقاس فَعَال سباً للأنثى ومثله: خباث، ودفار.

(١) فيهما: (وأوصت)

(٢) الشؤبوب: الدفعة من المطر وغيره

(٣) الصواب: تستدره

(٤) فيهما: (الجنوب فاعل تسقى)

(٥) الأولى أن يقال: نأى يمانيا: طلع من ناحية اليمن.

(٦) فيهما: (وأنتشر، ويكتب بالألف)

(٧) فيهما: (على مذهب أبي علي)

١٣٤-(فَجلَّلَ الأُفْقَ فَكُلُّ جانِبٍ مِنْهـا كانْ مِنْ قطْرِهِ المُـزْنُ حَبَا)

(جلَّلَ) غَطَّى و (الأُفُقُ) النَّاحِيَةُ وهو ما انْتهى إليه البصَرُ مَعَ وَجْهِ الأرْضِ من السمآءِ والجمع الآفاقُ ، وكذلك آفاقُ الأرْضِ نَوَاحِيها وَأطْرافُها مِنْ حَيْثُ أحَاطَتْ بِكَ و (قَطْرُهُ) شِقُّهُ ، و (المُزْنُ) السَّحابُ الأبْيضُ و (حَبَا) اتَّصَلَ بعْضُهُ بِبَعْضٍ ويكتب بالألف ، ومن روى : (المُزْنَ) بالنصب كانَ اسم كأنْ واعمل كأنْ مخففة عملها مثقلة و (حبَا) في موضع الخبر فموضع الجملة رفع ، و (مِنْ قطرِهِ) متعلق بحبا ، ومن رفع المزن كان اسم كأنْ محذوفاً ، وارتفع المزن بالابتداء وما بعده خبره ، والجملة في موضع خبر كأنْ قال الشاعر[1] :

ويَوْمـاً[2] تُوافِينا بِوَجْـهٍ مُقَسَّمٍ كَأنْ ظَبْيَةٍ[3] تعْطـو إلـى وارِقِ السَّلَـمْ

يروى ظبية بالرفع والنصب والخفض .

١٣٥-(وَطَبَّقَ الأرْضَ فَكُـلُّ بُقْعَـةٍ مِنْهَـا تَقُـولُ الغَيْثُ في هاتـا ثوى)

(طَبَّقَ الأرْضَ) غَطَّاهَا ، وطَبَّقَ السَّحـابُ الجوَّ غشَّاهُ و (البُقْعَـةُ) قِطْعَـةٌ من الأرض على غير هيئة التي الى جنبها والجمع بُقَعٌ وبقاعٌ وفي بُقْعَةٍ لغتان ضم الباء وفتحها والضم اعلى و (الغيْثُ) المَطَرُ و (هاتا) بمعنى هذه و (ثَوى) أقَامَ ويكتب بالياء ، وثَوَى ايضاً في غير هذا الموضع هَلَكَ قال الشاعر :

وَمَـا ضرَّهـا أنَّ كعْبـاً ثَـوى وَجُـوَّزَ مِـنْ بَعْـدِهِ جـرْوَلُ

وهذا مأخوذ من قول امرىء القيس :

---

(١) هو زيد بن أرقم- كما في شرح الشواهد المخطوط للعيني: ١٩٢، في شرح شواهد المغني للسيوطي: ٤١،وفي سيبوية. ٢٨١. نسب إلى باعث بن صريم اليشكري

وفي رغبة الآمل ٢: ١٠ نسبه الى علباء بن أرقم الشكري. وفي شرح شواهد المغني: ٤١ وفي المرزباني: ٣٠٤ أن علباء هذا قتل كبشا كان النعمان بن المنذر قد حماهُ، ولم يبال النعمان.

(٢) جاء في اللسان ١٦: ١٧٣ ويوم توافينا بوجه مقسم» بخفض يوم ووجهه أن الواو واوربّ

(٣) فمن رفع: فعلى حذف الضمير، أراد: كأنها ظبية، فخفف وأعمل مع إضمار الكناية، كما قال سبحانه :«عَلِمَ أن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى» ومن نصب: فإنه أعمل كأن مخففة عملها مثقلة، ومن خفض: فعلى زيادة أن، أراد: كظبية، كما تزيدها في قولك: لما أن جاء في زيد كلمته، تريد: لما جاءني.

دِيمَـةٌ هَطْلاءُ فِيهـا وَطَفٌ طَبَـقَ الأَرْضَ[1] تَحَـرَّى وتَـدُرْ[2]

وقال كُثير يصف المَطَر :

فالمُسْتَـكِـنُّ وَمَـنْ يمْشِـي بِمرْوتِـهِ سِيَّانَ فيه وَمَـنْ بالسَّهْـلِ وَالجَبَلِ

وقال غيره وهو عبيد :[3]

دَانٍ مُسِفٍّ[4] فُوَيْقَ الأَرْضِ هيْدبُهُ يَكَادُ يدْفَعُـهُ مَنْ قَـامَ بالرَّاحِ[5]

فَمَـنْ بنَجْوتِـهِ كَمَـنْ بِمَحْفِله[6] والْمُسْتَكِـنُّ كَمَـنْ يَمْشـي بِقِـرْواحِ[7]

قوله[8]:(تَقُولُ الغَيْثُ في هَاتا ثَوَى) تقول هنا بمعنى تظن وفاعل تقول مضمر فيها أي تقول أنت أيها المخاطب و (الغَيْثُ) مبتدأ و (ثَوَى) في موضع الخبر فموضع الجملة رفع[9]،و (في هَاتَا)متعلق بثوى والجملة في موضع نصب بالقول ، والقول وما بعده في موضع خبر كل ، ويجوز نصب الغيث بتقول فيكون موضع الجملة نصباً

---

(١) فيهما: (طبق البطنان تجري بدَرِ)

(٢) الديمة: (المطر الدائم يوما وليلة، والوطف: السحابة الدانية من الأرض كأنما في وجهها خَمَل أي هدب.

(٣) استشهد الصحاح بالبيت الأول في مادة هدب ج١ : ١١٠ ونسبه الى أوس بن حجر، وقال في اللسان ٢ : ٢٧٨ «هيدب السحاب ما تهدب منه إذا أراد الودق كأنه خيوط، وقال عبيد بن الأبرص: دان مسف فويق الأرض هيدبه... البيت قال ابن بري: البيت يروى لعبيد بن الأبرص، ويروى لأوس بن حجر، يصف سحابا كثيرالمطر». اهـ. وفي الأمالي ١ : ١٧٩ نسب البيتان بنصهما الى عبيد بن الأبرص، وفي ذيل الأمالي: ١٩ـ ٢٠ نسبا الى أوس بن حجر، وورد صدر البيت الثاني هكذا: فمن بنجوته كمن بِعَقْوته، وهي رواية المرزوقي في الأزمنة ٢ : ٩٧ وفي «ما اتفق لفظه واختلف معناه» نسبا الى عبيد.

(٤) فيهما: (مشف)

(٥) وقبله:

يـا مـن لبـرق أبيـت الـليـل أرقبـه في عـارض كمضـى الصـبـح لمـاح

وبعده

كـأن ريـقـه لمـا عـلا شـطبـا أقـراب أبلق ينـمـى الخـيـل رمـاح

ينـزع جلد الحصى أجش مبتـرك كـأنـه فـاحص أو لاعـب داحـى

(٦) فمن يبوح به لا من بمحفله).

(٧) وبعده:

كـأن فـيـه عـشـارا جـلة شـرفـا شعثـا لهـا ميم قـد مهم بـإرشـاح

وقوله: لما علا شطبا: هو جبل معروف، وقوله: أقراب أبلق فهو يعني أن البرق إذا برق رأيت الذي يضيئه لك من السحاب أبيض، والباقي أسود، قاله أبو حنيفة، فلذلك شبه بياضه بأقراب الأبلق الذي باقيه أدهم، والقرواح: الأرض البارزة التي لا يسترها شيء، ومحفله: موضع اجتماع مائه، وقوله: سف من أسفت السحابة دنت من الأرض، وهيدبه: ما تدلى منه لثقله، فكأنه على وجه الأرض.

(٨) فيهما: (وفي هاتا) متعلق بثوى، والجملة في موضع نصب بالقول).

(٩) فيهما: (وما بعد في موضع خبر)

١٣٦-(إِذَا خَبَتْ بُرُوقُـهُ عَنَّـتْ[١] لَها[٢]   رِيحُ الصبـا تَشُـبُّ مِنْهـا ماخَبَا)

(خَبَتْ) سَكَنَ لَهبُها والعربُ تشبه البرْق بالنـار و (عنَّـتْ) ظَهَـرتْ وعَرَضَـتْ ويُرْوى أعْنَتْ[٣]، و (الصَّبا) الريح الشرقية و (تَشُبُّ) تُوقِدُ و (مَا خبَا) ما سكن ويكتب بالألف وكذلك الصبا ، وهذا ينظر الى قول امرىء القيس:

أحَـارِ تَرَى بُريقـاً هَبَّ وهْنـاً   كَنَـارِ مَجُـوسَ تَسْتعِـرُ اسْتِعارا
أرِقْـتُ لَهُ وَنَـامَ أبـو شُرَيْحٍ   إذَا ما قُلْـتُ قَدْ هَدأَ اسْتَطَارَا

قوله : (إذَا خَبَتْ بُرُوقُهُ) جواب إذا والعامل فيها عنت و (تَشُبُّ) في موضـع نصب على الحال من ريح الصبا وقوله : (ما خَبَا)[٤] ما مفعولة بتشب وهي بمعنى الذي، وخبا صلتها والمضر الذي في خبا عائد عليها ، (ومنها) متعلق بتشب ، ولا يجوز أن يتعلق بخبا[٥] لتقدم الصلة على الموصول فاعلم ذلك .

١٣٧-(وَإنْ وَنَتْ رُعُـودُهُ   حَـدَابِها   حَادي الْجَنُـوبِ فَحَـدتْ كَمَـا حَدَا)

(وَنَتْ) فَتَرَتْ و (الرُّعُودُ) - وهو صَوْتُ المَلَكِ و (حَدا) سَاقَ والحادي السائقُ ويكتبُ[٦] حداً[٦] بالألف و (الجَنُوبُ) - الريح القِبْلِيَّةُ و (حَدَتْ كَمَا حَدَا) مَثَلٌ أي كلمـا سكنت اثارتها ريح الجنوب فسمعت صوتها ، وهذا ينظر الى قول ذي الرمة :

وَهَبَّـتْ لَـهُ رِيحُ الْجَنُـوبِ تَسُوقُهُ   كمـا سِيقَ مَوْهُـونُ الـذّراعِ مهيضُها[٧]

وقال ابن المعتز :

ثم حَدَتْ فيهـا الصَّبـا حتّـى بَـدَا   فِيهـا إلَـى الْبَـرْقِ كأَمْثَـالِ الشُّهُبْ

قوله:(كَمَا حَدَا[٨]) صفة لمصدر محذوف والتقدير : فَحَدَتْ حِداءً كَحِدآءِهِ .

---

(١) في نسخة المدينة:(اعتنَّت له)
(٢) فيها: (اعتنت)
(٣) فيها: (وما خبا)
(٤) فيها: (خبا)
(٥) فيها: (والرعود جمع)
(٦) فيها: (وحدا يكتب)
(٧) والبيت من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان، ومطلعها:
بكيت، ومـا يبكيـك من رسم منـزل   كسحق سبـا بـاقي الـرسوم رحيضهـا
(٨) فيها: (الكاف صفة...)

١٣٨ـ(كَأنَّ فِي أحْضانِـهِ وَبَرْكِـهِ بَرْكاً تَدَاعـى بَيْنَ[١] سجْـرٍ وَوَحَى)

(أحْضانُهُ) نَواحِيهِ و (برْكُهُ) صَدْرُهُ و (البَرْكُ) الثاني الإبلُ البارِكَةُ قال الشاعر :

أغـرَّكَ يَومـاً أنْ يُقـالَ ابْـنُ دَارِمٍ وَتَقْضي[٢] كَمـا يقْضي مِنَ الْبَـركِ أجْرَبُ

و (السَّجْرُ)[٣]الحنينُ قالعبد الرحمن بن ارطاة[٤] يصف ناقته :

حَنَّـتْ[٥] إلـى[٦] بَرْكٍ فقلـت لهـا قُري بَعْضَ الحَنِينِ فَإنَّ سجْـرِكَ شائقي[٧]

و (الوَحَى) الصوتُ ويكتب بالياء يقول :كأنَّ في أحضان هذه السحاب[٨]إبـلاً تَدَاعى بحنين واصواتٍ من كثْرَةِ رُعُودِهَا ، وهذا مأخوذ من قول التوأم وامرىء القيس :

كَأنَّ هَزِيـزَهُ[٩] بِوَرَاءِ غَيْـبٍ[١٠] عِشـارٌ وُلَّـهُ لاقَـتْ عِشارَا[١١]

وقال عبيدُ بنُ الأبْرصِ[١٢] يصف سحابا :

---

(١) فيها: (شَجْن) وفي هامش ٦٢٩: (شَجْر)

(٢) فيها: (ويُقْضَى كما يُقْضَى)

(٣) فيها: (والشجن)

(٤) عبد الرحمن بن أرطاة بن سيحان المحاربي، شاعر غير مكثر، كان منقطعا إلى بني أمية كواحد منهم ولد في أطراف المدينة ووفد الى الشام وتوفي بالمدينة نحو سنة ٥٠ هـ. وأكثر شعره في الغزل، والخمر والفخر.

(الزركلي ٢: ٤٦٤، الأغاني ٢: ٧٧- ٨٥)

(٥) جاء في تاج العروس مادة سجر ـ ح ٣: ٢٥٥، ٢٥٦ «ومن المجاز سجرت الناقة تسجر، سجرا وسجورا: مدت حنينها فطربت في إثر ولدها، قال أبو زبيد الطائي في الوليد بن عثمان بن عفان، ويروى أيضا للحزين الكناني:

فـإلى الـولـيـد اليـوم حنت نـاقـتي تـهـوى لمـغـبـر المـتـون سـمـالـق

حـنّت الى بـرك فقلت لهـا قُـرى بعض الحنـين؛ فـإن سجـرك شـائقي

كـم عنـده من نـائـل، وسمـاحـة، وشـمـائـل مـيـمـونـة وخـلائـق.

(٦) في اللسان ـ مادة سجر ـ ح ٦: ١٠، أورد الأبيات الثلاثة ونسبها الى ابي زبيد الطائي، او الحزين الكناني أيضا، وروى البيت الثاني هكذا «حنت إلى برق فقلت لها: قرى» وفي أساس البلاغة ١: ٢٢٣ (طبعة سنة ١٣٢٧ هـ) حنت إلى برك، ولم ينسبه.

قوله: قرى ـ بضم القاف ـ من الوقار والسكون، ونصب به بعض الحنين على معنى كفى عن بعض الحنين، فإن حنينك إلى وطنك مذكر لي أهلي ووطني.

(٧) فيها: (شجرك سائقي)

(٨) فيها: (هذا)

(٩) فيها: (هريرة)

(١٠) فيها: (غيث)

(١١) العشار: بالكسر ـ جمع عشراء، من النوق التي مضى لحملها عشرة أشهر، أو ثمانية، والوله: جمع واله وهي الناقة إذا اشتد وجدها على ولدها.

(١٢) البيتان من الأبيات التي اختلف في نسبتها الى عبيد بن الأبرص أو إلى أوس بن حجر على نحو ما تقدم.

كَأنَّ فِيهِ عِشَاراً جِلَّةً شُرُفاً شُعْثاً لَهَا مِيمَ قدْ هَمَّتْ بإرْشاحِ
هُذْلاً مَشَافِرُهَا بُحَّا حَنَاجِرُها تُزْجَى[1] مَرابِعها في صحْصَحٍ[2] ضاحِ[3]

وقوله : (بَرْكاً تَدَاعَى) بركا اسم كان والخبر في المجرور المتقدم وتداعى أراد تتداعى فحذف احدى التأين ، واختلف في المحذوفة فقيل الأولى ، وقيل الثانية ، والجملة في موضع نصب على لبرك ، والتقدير كان بركاً متداعية بين سجر[4] ووجى[4] في أحضانه وبركه .

١٣٩-(لَمْ أرَ[5] كَالْمُزْنِ سَواماً بُهَّلاً نحْسَبُها مَرْعِيَّةً وهي سُدى)

ويُرْوى (لَمْ تَرَ كالمُزْنِ) و (المُزْنُ) السَّحابُ التي فيها بَياضٌ و (السَّوامُ) الإبلُ الرَّاعيةُ قال الله تعالى : « فِيهِ تُسيمُونَ » أي فيه ترعون أموالكم و (البُهَّلُ) جمع باهل وهي الإبل المهملة المطلقة بغير راع ، وقيل هي التي لا صِرَار[6] عليها ،وقيل هي التي لا خِطَامَ عليها ، وقيل هي التي لا سِمَةَ عليها ، و (مَرْعِيَّةٌ) مَحْفُوظَةٌ و (سُدى) مُهْمَلَةٌ لا راعي لها وتكتب بالياء[7] ، ويقال فيه سَدَى بفتح السين ، وقوله : (لَمْ أرَ كالْمُزْنِ سَوَاماً بُهَّلاً) في اعرابه وجهان احدهما ان تجعل الكاف اسماً فتكون مفعولة لأرَ ؛ ويكون سواماً منصوباً على التمييز فيكون بمنزلة قولك : مَا رَأيْتُ مِثْلَهُ رَجُلاً ، والوجه الآخر أن تكون سوام هو المفعول لأرَ ، والكاف في موضع نصب على الحال ، ويكون التقدير : لم أر سواماً بهلاً كالمزن فكانت الكاف صفة لسوام فلما قدمت صفة النكرة عليها انتصبت[8] على الحال فصار بمنزلة[9] فيها قائماً رَجُلٌ ، وكما أنشد سيبويه :[10]

---

(١) فيهما: (ترخي)
(٢) فيهما: (ضحضح)
(٣) الجلة من الإبل المسان، وهو جمع جليل مثل: صبى وصبية، والشرف جمع شارف وهي المسنة من النوق، والسعث جمع أشعث: لم الرأس، واللهاميم جمع اللهموم من النوق: الغزيرة اللبن، وقوله: قد همت بإرشاح، يقال: أرشحت الناقة إذا شب ولدها وقيل: إذ أطاق ولدها المشي معها ، وقوله: تزجى مرابعها: تزجي: تدفع برفق، والمرباع: الناقة التي تضع في ربيعة النتاج وهو أوله، وإنما يعني أولادها.
(٤) فيهما: (شجر ووحى)
(٥) في نسخة المدينة: (لم تر كالمزن)
(٦) فيهما: (ضرار)
(٧) فيهما: (وقيل: يقال)
(٨) فيهما: (انتصب)
(٩) فيهما: (فصار بمنزلة قولك:)
(١٠) قيل: هو لكثير عزة، وقيل: لذي الرمة، وقد تقدم الكلام عليه، (راجع شرح الحماسة ١ : ١١٦، شرح شواهد المغني: ٨٨)

لِمَيَّةَ مُوْحِشـاً طَلَلُ يلوحُ كَأنَّـهُ خِلَلُ

وكان الأصل لمية طلل موحش فلما تقدم انتصب على الحال[١]، وقال بعض بني فَقْعَس[٢]:

فَهَـلاَّ أعَـدُّوني لِمِثْلي تَفَاقَدُوا وفـي الأرْضِ مَبْثُوثاً شُجَـاعٌ وَعَقْـرَبُ

وكان الأصل: وفي الأرض شجاع مبثوث وعقرب فلما تقدم مبثوث انتصب على الحال. ومثله قول الشاعر[٣] أيضاً:

وَتَحْـتَ الْعَـوالـي في القَنَـا مُسْتَظِلَّةً[٤] ظِبَـاءٌ أعَارَتْهـا الْعُيُـونَ الجآذِرُ

وكان الأصل: تحت العوالي في القنا مستظلة، فلما قدم مستظلة انتصب[٥] على الحال، وإنْ شِئْتَ جعلت الكاف حرفاً وكان المجرور في موضع نصب على الحال لأنه كان صفة قبل التقديم، ومرعية مفعول ثان لتحسب[٦].

١٤٠ - (يَقُولُ لِلأجْرازِ لَمَّا اسْتَوْسَقَتْ بِسوقِـهِ ثِقِـي بريٍّ وَحَيا)[٧]

(الجَرْزُ) الأرض التي لم يصبها مطر والجمع أجْرازٌ وقيل هي التي لم يبق عليها من النبت شيء إلاّ أكل[٨] ويقال فيها: جُرُزٌ، وجُرْزٌ، وَجَرَزٌ و (اسْتَوْسَقَتْ) حَصَّلَتْ[٩] ما يكفيها (بِسوقِهِ[١٠]) أي بما ساقه اليها من الخَصْبِ و (ثقي) اطْمأنّي و (ريٌّ) امْتلاءٌ و (حَيَا) خَصْبٌ[١١] ويكتب بالألف لأجل الياء، وقوله: لَمَّا اسْتَوْسَقَتْ لَمَّا ظرف عند أبي علي والفاعل فيها جوابُها، وجوابها هنا محذوف دل عليه تقول، وهي عند سيبويه حرف تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره، وثقي مع ما بعده[١٢] في موضع نصب بالقول.

١٤١ - (فَأوْسَعَ الأحْـدَابَ سَيْبـاً مُحْسباً وَطَبَّـقَ الْبُطْنَـانَ بِالمـاءِ الرِّوى)

---

(١) فيهما: (كما قال:)

(٢) قيل: هو مرة بن عداء الفقعسي، منسوب الى فقعس بن طريف أبي حي من أسد.

(٣) الشعر لذي الرمة وقد تقدم الكلام فيه. انظر ص: ١١٣.

(٤) فيهما: (في القناظباء مستقلة) والصواب أن يقال: وكان الأصل وتحت العوالي في القناظباء مستظلة

(٥) فيهما: (نصب)

(٦) فيهما: (لتحسبها)

(٧) في نسخة المدينة: (لسوقه ثقي برى وحيا)

(٨) فيهما: (الأقل)

(٩) فيهما: (حملت ما يكفيها من الماء)

(١٠) والحيا أيضا ثاني المطر

(١١) فيهما: (ما بعدها)

(١٢) في نسخة المدينة: (وأوسع)

(أوْسَعَ الأحْدَابَ سَيْباً) مَلأهَا وَأكْثَرَ لها منه تقول : أوْسَعْتَهُ حَمْداً ، وأوْسَعْتُ الدَّابةَ عَلَفاً ،وأمْجَدْتُها[1] أي أكثرت لها منه، و (الأحْدابُ) جمع حَدَبٍ بحاء مهملة وهو الارتفاع من الأرض في غِلظٍ و (السَّيْبُ) العطِيَّةُ و (مُحْسِباً) كافِياً مُقْنِعاً و (طَبَّقَ) مَلأَ و (البُطْنَانُ) المُنْخفِضُ من الأرض و (الروى) الكثيرُ إذا فتحت أولـه مددت ، واذا كسرت قصرت وكتبته بالياء ، وسَيْباً مفعول ثاني لأوْسَعَ على اسقاط حرف الجراي اوسع الأحداب من السيب ،ويجوز أن يكون تمييزاً كأنه[2] قال :واسع الأحداب سيبه فالفعل للسيب ثم نقل[3] الفعل اليه فقال :فأوسع الأحداب سيباً كما تقـول : قَطَعَـهُ سَيْفُـهُ ، وأوْجَعَهُ سَوْطُهُ ثم تنقل الفعل فتقول : أقْطَعَهُ سَيْفاً ، وأوْجَعَهُ سَوْطاً فاعلم ذلك ان شاء الله .

١٤٢ـ(كَأنَّمَا البَيْداءُ غِبَّ صَوْبِهِ   بَحْـرٌ طَمَـا تَيَّارُهُ ثُمَّ سَجا)[4]

(البَيْداءُ) القَفْرُ و (غِبُّ) آخِرُ ، وجِئْتُ غِبَّ الأمْرِ أي بَعْدَهُ و (صَوْبُهُ) نُزُولُـهُ و (طَما) ارْتَفَعَ ويكتب بالألف و (تَيَّارُهُ) مَوْجُهُ و (سَجا) سَكَنَ ويكتب بالألف ، هذا مأخوذ من قول [5] السدوسي :[6]

فَأصْبَحْـتُ والليلُ مُسْتَحْلِسٌ[7]   وَأصْبَحـتِ الأرضُ بَحْـراً طَمَـا[8]

---

(١) فيهما: (أمجدتها)

(٢) فيهما: (كأنْ)

(٣) فيهما: (نقل)

(٤) في نسخة المدينة، ورد الشطر الثاني هكذا: (بحر كما تياره ثم سجا)

(٥) فيهما: (من قول السدوسي الشاعر:)

(٦) السدوسي: هو أبو قيد. مؤرج بن عمرو بن الحارث بن ثور السدوسي النحوي البصري، أخذ العربية عن الخليل، وروى الحديث عن شعبة بن الحجاج وأبي عمرو بن العلاء وغيرهما. وكان نحويا لغويا شاعرا، ورحل مع المأمون من العراق الى خراسان، وسكن مدينة سرو، ثم قدم نيسابور، وأقام بها. والسدوسي نسبة إلى سدوس بن شيبان، وهي قبيلة كبيرة كثيرة العلماء وغيرهم. وإليها ينسب على بن الهيثم السدوسي المعروف بابن أحمر الشاعر. وتوفي السدوسي سنة ١٩٥ هـ (وفيات ٤ : ٣٨٩، ٣٩٢، المعارف ٢٣٦، الفهرست)

(٧) استحلس الليل بالظلام: تراكم. وفي كتاب مبادىء اللغة: للإسكافي: ٥٩ أورده «مسحنكل» ولم ينسبه.

(٨) في مجالس ثعلب ٢ : ٥١٦ البيت غير منسوب. وقبله:

إذا القوس وترها أيد   رمى فأصاب الكلى والذرى

وفي مجموعة المعاني: ١٤٧ البيتان، وروى الشاهد هكذا:

فأصبحت والليل لي مُلْبس   وأصبحت الأرض بحرا طما

فقوله : والليلُ مُسْتَحْلِسٌ يعني مستحكم الظلمة ، وقولـه : وأَصْبَحـتِ الأَرْضُ بَحْراً طَمَا أي بالمطر ، وقال امرؤ القيس :

ثَـجَّ حَتَّـى ضاقَ عَنْ آذيه   عَرْضُ خَيْمٍ فَخُفَـافٍ فَيُسُرْ

(ثَجَّ) صَبَّ و (آذِيُّهُ) مَوْجُهُ و (عَرْضٌ) ناحية وخُفاف ويُسُرْ موضعان، قال[1] المتنبي يصف مطراً وهو أعم من قول ابن دريد وأجمع :

زَجِـلٌ يُريكَ الجَـوَّ ناراً والملاَ   كالبحْـرِ والتَّلعـاتِ رَوْضـاً مُمْرِعا

قوله : (غِبَّ صَوْبِهِ) ظرف[2] وقوله :(بَحْرٌ طَمَا تَيَّارُهُ) الجملة بكمالها في موضع رفع على الصفة لبحر .

١٤٣ ـ(أذاكَ الجَدَا لاَ زَالَ مَخْصُوصاً بِهِ   قَوْمٌ هُمُ لِلأَرْضِ غيْثٌ وَجَدَا)

(الجَدَا) المَطَرُ العامُّ النافع ويكتب بالألف وتقول : كَانَ مَطَرُنا جَدَا أي عامًّا ، والجَدَا أيضاً العَطِيَّةُ وكذلك الجَدْوى يقال :جَدَيْتُهُ[3] إذا أعْطَيْتَهُ، وَجَدَوْتُهُ إذا سَأَلْتَهُ وهو من الأَضْدادِ ، والجِداءُ مَمْدُودُ النَّفْعُ والغناءُ و (غيْثٌ) مَطَرٌ و (القَوْمُ) رِجَالٌ لا نساء فيهم[4] ،وعجز البيتمأخوذ من قول الشاعر :

أَبُـوكَ لَنَـا غَيْثٌ نَعيشُ بِظِلِّـهِ   وَأَنْـتَ جَوادٌ لَسْـتَ تُبْقـى وَلاَ تَذَرْ

وذا مبتدأ والكاف حرف خطاب لا موضع لها من الاعراب ، والجِدا نعت لذا أو عطف بيان ، والخبر في قوله لاَ زَالَ مَخْصُوصـاً به ، وقَـوْمٌ مفعـول لم يسـم فاعلـه لمخصوص ، والجملة التي بعده في موضع رفع على الصفة لقوم .

١٤٤ ـ(لَسْتُ إذَا مَـا بهظتني غَمْـرَةٌ   مِمَّـن يَقُـولُ بَلَـغَ السَّيْلُ الزُّبَى)

(بَهَظَتْني) غَلَبَتْني وشقَّتْ عَليَّ و (الغَمْرَةُ) الكَرْبةُ التي تغْمُرُ صاحِبها أي تَغُمُّهُ

---

(١) فيهما: (وما أحسن قول المتنبي):

(٢) فيهما: (غب: ظرف)

(٣) فيهما: (جدوته)

(٤) ولذا قال زهير:

وما أدرى، ولست إخال أدرى   أقوم آل حصن أم نساء

فقابل القوم بالنساء.

و (الزُّبى) جمع زُبْيَةٍ وهي حُفْرةٌ تُحْفَرُ للأسدِ في الموضع المرتفع من الأرض كالهضَبةِ ، والرَّابيةِ وتُغطَّى بشيء ويُجْعَلُ عليها لحْمٌ فإذا جاء الأسدُ ليأكل ذلك اللحم سَقَطَ فيها فإذا بلَغ السيلُ الزُّبْيَةَ فقد بلغ الأمْرُ مُنْتهاهُ قال العجَّاجُ :

فَقَدْ عَلاَ الماءُ الزُّبَى فَلاَ غيرْ

أي قد جَلَّ الأمرُ عن أن يغير ويصلح ، وقوله : (إذَا ما بهَظتني غَمْرَةٌ) اعتراض بين ليس وخبرها ، وجواب إذا والعامل فيها محذوف دل عليه لست والتقدير إذا ما بهظتني غمرة لست ممن يقول بلغ السيل الزُّبى[1] ، وما زائدة ، والزبى مفعولة ببلغ .

١٤٥ ـ(وَإنْ ثَوَتْ تَحْتَ ضُلُوعي[2] زَفْرَةٌ تَمْلأُ مَا بَيْنَ الرَّجا إلى الرَّجَا)

(ثوَتْ) أقامَتْ و (الضُّلوُعُ) جمع ضِلْعٍ والضِّلْع محنية الجنب وهي مُؤَنَّثَةٌ وقال عليه السلام : (المَرْأةُ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ عَوْجَاء) ، و (الزَّفْرَةُ) أنْ يَمْتَلأ صَدْرُ الإنسانِ غماً فيكثرُ التأوُّهَ لذلك ، والزَّفيرُ أولُ نُهاقِ الحمير والشَّهيقُ من آخرهِ ، والزَّفيرُ من الصَّدْر ، والشهيقُ من الحَلْقِ و (الرَّجَا) الجانِبُ الى الرَّجا الى الجانِبِ ويكتب بالألف قوله : تَملأُ مَا بَيْنَ الرَّجا الى الرَّجا رفع على الصفة لزفرة ، وجواب ان الشرطية في البيت الذي بعده وهو نهنهتها[3] فموضع الجملة جزم على الجواب[4] فاعلم ذلك .

١٤٦ ـ(نَهْنَهْتُهَا مَكْظُومَةً حَتَّى يُرى مُخْضوْضعاً مِنْها الَّذي كَانَ طَغَا)

(نَهْنَهْتُهَا) كَفْكَفْتُهَا وَزَجَرْتُهَا و (مَكْظُومَةٌ) مَرْدُودَةٌ و (مُخْضَوْضِعٌ) مُتَذَلِّلٌ و (طغَا) جَاوَزَ القَدْرَ ويكتب بالياء والألف لأنه يقال : طَغَيْتُ وطَغَوْتُ وقوله : مَكْظُومَةً هي منصوبة[5] على الحال من الهاء في نهنهتها ،ويرى منصوب باضمار أنْ ، وأن مع يُرَى في موضع خفض بحتى ، وحتى وما بعدها في موضع نصب بنهنهتها ، ومُخْضَوْضِباً منصوب على الحال ، والذي مفعول لم يسم فاعله بِيُرى ، والجملة التي بعده صلة له ، ومنها متعلق بِيُرَى ، ولا يجوز أن يتعلق بطغى لتقديم الصلة على الموصول ، وفي الكلام تقديم وتأخير وتقدير الكلام : حتى يرى الذي طغا منها مخضوضعاً .

---

(١) فيها: (وما)

(٢) في نسخة المدنية: (وإن ثوت بين ضلوعي زفرة)

(٣) فيها: (وهو قوله)

(٤) فيها: (الحال)

(٥) فيها: (منتصبة)

١٤٧ -(ولَا أقُولُ عَرَتْنِـي نَكْبَـةٌ   قَوْلَ الْقَنُـوطِ انْقَـدَّ في البطْـنِ السَّلى)[١]

(عَرَتْني) أصَابَتْني و (نكْبَـةٌ) مصِيبَـةٌ تَنْـكُبُ صاحِبهـا أي تعْـدِلُ به عن طريق السَّلامَةِ[٢] و (القَنُوطُ) اليائِسُ[٣] و (انْقَدَّ) انْقَطَع طُولاً ، والقَدُّ القطعُ طُولاً فَانْ كان عرْضاً فهو قَطٌّ هذا أصله ، فأما القِدُّ بكسر القاف فهو الشِّراكُ وهو منه لأنه يُقَدُّ طُولاً و(السَّلى) للماشية بمنزلة المشيمة التي يَلْتَفُّ فيها الوَلَدُ[٤] في بَطْنِ أُمِّهِ ،وإذَا انْقَطَعَتْ قَتَلَتْ ويكتب بالياء ، و (السَّلى) يكون في النَّاسِ خاصَّةً ، وأرادَ انْقَطَعَ في البطْنِ السَّلى فلم يَتَّزِن له فقال انْقَدَّ لأنه في معنى انْقَطَعَ لأنَّ العَرَبَ لا تقول في هذا انْقَدَّ السَّلى ، وإنّما تقول انْقَطَعَ[٥] قال الشاعر :

مَنْ مُبْلِـغُ الْحجَّـاجَ عَنّـي رِسَالَةً   فَإنْ شِئْتَ فَاقْطَعْنـي كَمَا انْقَطَـعَ السَّلَى

وقد مر الكلام في هذا وقوله : وَلاَ أَقُولُ إنْ عَرَتْني نَكْبَةٌ قَوْلَ القَنُوطِ فقول مصدر مثال وقد تقدم الكلام فيه ، وان عرتني نكبة اعتراض بين[٧] الفعل والمصدر ،ولا أقول جواب الشرط والتقدير : وَلاَ أقُولُ قَوْلَ القَنُوطِ انْقدَّ في البَطْنِ السَّلى إنْ عَرَتْني نَكْبَةٌ ، وانْقَدَّ في البطْنِ السَّلى في موضع نصب بالقول .

١٤٨ -(قد مارسَتْ مني الخطوبُ مَرساً   يساور الْهَوْل إذا الهـولُ عـلا)

(مَارَسَتْ) صَاعَبَتْ و (الخُطُوب) جمع خَطْبٍ وهو الأمْـرُ وهـو ما يَمُـرُّ عَلَـى الإنْسانِ في عُمُرِهِ من المَكَارِهِ و (المَرِس) الشَّدِيدُ المِـراسِ ، والمُمَارَسَـةُ المُعـارَكَةُ و (يُساوِرُ) يُقاتِلُ ويُطالِبُ و (الهَوْلُ) الخَوْفُ و (عَلاَ) ارْتَفَع ويكتب بالألف ؛ وهذا ينظر الى قول[٨] الشاعر :[٩]

---

(١) في نسخة المدينة: (ولا أقول إن عزتني نكبة: قول القنوط: انقد في البطن السلا)
(٢) فيها: (عن الطريق التي للسلامة)
(٣) فيها: (القُنُوط: اليأس)
(٤) فيها: (المولود)
(٥) فيها: (وإنما تقول: (انقطع السل)
(٦) في شرح الحماسة ٤: ٣١، الشعر لوضاح بن إسماعيل، وروايته: كما قطع السل)
(٧) فيها: (من)
(٨) فيها: (مأخوذ من)
(٩) في الأمالي ٢: ٣٠٧ لمعاوية بن أبي سفيان.

قد عشت في الدهر ألوانا على خلق   شتى وقاسيت فيه اللين والطبعا
كلا لبست، فلا النعماء تبطرني   ولا تعودت من مكروهها جشعا
لا يملأ الأمر صدري قبل موقعه   ولا أضيق به ذرعا إذا وقعا

قَدْعِشْتُ في الدَّهْرِ طَوْراً[1] عَلى طُرُقٍ[2]   شَتَّى وقاسيت فيها اللِّيْنَ والْفَظَعا[3]
كُلاًّ بَلَوْتُ فَلاَ النَّعْماءُ تُبْطِرُني   وَلاَ تَخَشَّعْتُ مِنْ لأوائِها جَزَعَا
لا يَمْلأُ الْهَوْلُ صَدْري قَبْلَ مَوْقِعِه   وَلاَ أضِيقُ بِه ذَرْعاً إذَا وَقَعَا

قوله : (مَرِساً) مفعول بَمَارسْتُ و (يُساوِرُ الهَوْلَ) في موضع نصب على الصفة لِمرِسٍ ، وقوله : (إذا الهَوْلُ عَلاَ) الهول فاعل بفعل مضمر دل عليه علا ـ والتقدير : إذَا عَلاَ الهَوْل عَلاَ هذا مذهب البصريين ، واما الكوفيون : فيرفعون ما بعد إذا بالابتداء وقد تقدم الكلام في ذلك ، والعامل في إذا فعل دل عليه يساور والتقدير : إذا الهول علا ساورَهُ[4] ، ولا يجوز أن يكون العامل فيها يُسَاوِرُ لأن الشرط لا ينصبه ما قبله .

١٤٩ ـ(لِي الْتِواء إنْ مُعَاديَّ التَوَى   ولـي[5] اسْتِواءٌ إنْ مُواليَّ اسْتَوَى)

(التّواءُ) إعْوجاجٌ وَمطْلٌ ورُجُوعٌ عن الإسْتِقامَةِ و (مُعَادِيٌّ) مِنَ العدَاوَةِ و (التَوَى) مَطَلَ وَرَجَعَ عن الإسْتِقامَةِ (لي استوآءٌ) اسْتِقامَةٌ و (المُوالي) ضدُّ المُعَادي و (اسْتَوى) اسْتَقَام قال الله تعالى : « ذُو مِرَّةٍ فاسْتَوَى » معناه فاستقام فأما قوله تعالى « وَلَمَّا بَلَغَ أشُدَّهُ وَاسْتَوَى » فمعناه كمُلَ وتَمَّ قال[6] الشاعر :

وَلِي فَرَسٌ لِلْحلم بِالحِلْمِ مُلْجَمٌ   ولي فَرَسٌ لِلْجهْلِ بالجهْلِ مُسْرَجُ
فَمَنْ شآء تَقْويمي فَانّي مُقوَّمٌ   وَمَنْ شآء تعْويجي فَانّي مُعَوَّجُ

قوله : (لي الْتِوآءٌ) التواء مبتدأ والخبر في المجرور المتقدم ، وانْ شرطية ، ومُعاديّ فاعل بفعل مضمر دل عليه التوى والتقدير : إن التوى معاديّ التوى قال الله

---

(١) فيهما: (أطوارا)
(٢) في الكامل ١: ١٠٦: قد عشت في الناس أطوارا على خلق.
وفي اللسان مادة فظع: (١٠: ١٢٥) قال المبرد: الفَظَعُ مصدر فَظِعَ به، وقد يكون مصدر فظُع، ككرم، إلا أني لم أسمع الفَظَع إلا هنا. يعني في قول الشاعر:
قد عشت في الناس أطوارا على خلق   شتى وقاسيت فيه اللين والفَظَعَا
(٣) فيهما: (القِطَعا) والصواب الفظعا ـ كما في اللسان.
(٤) في ٦٣٠: (إذا الهول علا تساوره) وفي ٦٢٩: (إذا علا يساوره)
(٥) فيهما: (لي)
(٦) فيهما: (وهذا ينظر الى قول الشاعر)

تعالى: « إن امْرُؤٌ هَلَكَ »[1] وكذلك قوله عز وجل: « وإن امْرَأةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أوْ إعْراضاً » وهو[2] مذهب البصريين وسدت الجملة المتقدمة في البيت مسد الجزاء وهي[3] لي التواء كما تقول : أنْتَ ظالِمٌ إنْ فَعَلْتَ ، فأنت ظالم سد مسد الجزاء وكذلك هذا وتقدير الجزاء ان معادي التوى التويت ، ودل التواء على التويت كما دل ظالم على ظلمت واعراب عجز البيت كأعراب صدره فافهم .

١٥٠ـ (طَعْمِي شَرْيٌ لِلْعدُوِّ تارةً والأرْيُ بِالرَّاجِ لِمنْ وُدّي ابْتَغى)

(الطَّعْمُ) ما يؤديه الذَّوْقُ بفتح الطاء، والطعم[4] بالفتح الشَّهْوَةُ ، والطُّعْمُ بالضم الطَّعامُ[5] و (الشَّرْيُ)الحَنْظلُ و (الأرْيُ) العَسَلُ و (الرَّاحُ) الخَمْرُ و (وُدّي) مَحَبَّتي و (ابْتَغى) طَلَبَ وهذا مأخوذ من قول الشاعر :

وَلِـي طَعْمـانِ أرْيٌ وشَرْيٌ وَكلاَ الـطَّعْمَيْـنِ قَدْ ذَاقَ كُلّ

وقال قيسُ بن الخطيم :[6]

أمُـرٌّ عَلَى الباغـي ويغلُـظُ جانِبي وَذُو[7] الـوُدّ أحْلـو لي لَهُ وألينُ

وقال المرَّارُ بن سَعيدٍ « الفقعسي الاسدي » :

فَانّـي إذَا حُولِيتُ حُلْـوٌ مَذَاقتي وَمُـرٌّ إذَا مَا رام ذُو إحْنـةٍ هضْمي

وقوله : طَعْمي شرْيٌ مبتدأ وخبر ، والأرْيُ خبر مبتدأ محذوف والتقدير : وطَعْمي الأري بالراح وحذفه لدلالة طعمي الأول عليه وبالراح في موضع نصب على الحال والتقدير : وطعمي الأري مشوبا بالراح ، وان شئت قدرته : وطعمي الأري والراح فيه كما تقول : جاءَ زَيْدٌ بِثيابِهِ أي جاءَ زَيْدٌ وثيابُهُ عليه وكما قال الشاعر :[8]

---

(١) فيهما: (فامرؤ فاعل بفعل مضمر، والتقدير: إن هلك امرؤ هلك)
(٢) فيهما: (وهذا)
(٣) فيهما: (وهو)
(٤) فيهما: (والطعم أيضا)
(٥) فيهما: (الطعام والشراب)
(٦) فيهما: (وله)
(٧) مر الاستشهاد بهذا البيت ورواية اللسان له: وذو القصد أحلولي له وألين»
(٨) هو رجل من بني الحارث.

وَمُسْتَنَّـةٍ كَاسْـتِنَـانِ الخرُوفِ وقَـدْ قَطَّـعَ الحَبْـلَ بِالمِرْوَدِ[١]

أي قطَّعَ الحبلَ والمِرْوَدُ فيه ، وعلى هذا حَمَلَ بعضهم قوله عَزَّ وجَلَّ: [٢]«تَنْبُتُ بالدُّهْنِ » أي تنبت والدهن فيها فتكون الباء باء الحال ، ووَدِّي مفعول مقدم ، وابْتَغى صِلَةُ مَنْ والعائد على مَنْ المُضْمَرُ الذي في ابْتَغى[٣] والتقدير :لمن ابْتَغى هو ودى فاعلم .

١٥١ -(لينٌ[٤] إذَا لُوينْتُ سَهْلٌ مَعْطِفي أَلْـوَى إذَا خُوشِنْتُ مَرْهُوبُ الشَّذَا)

(لَيْنٌ) سهْلٌ و (لُوينتُ) سُوهِلْتُ والسُّهُولَةُ ضِدُّ الصُّعُوبةِ و (مَعْطِفـي) مَيْلـي و (الـوى) شديدُ الخُصُومـةِ و (خُوشِنْـتُ) فُوعِلْـتُ من الخُشُونَةِ وهي[٥] ضِدُّ اللّين و (مَرْهُوبٌ) مخُوفٌ و (الشَّذا) الأذى يكتب بالألف ، والشَّذا ايضاً المِسْكُ ، والشذا أيضاً حدُّ كُلِّ شيءٍ من سَيفٍ أو غيرِهِ فاما الشَّدا بالدال غير معجمة فهي البقيَّةُ وهذا مأخوذ من قول[٦] جرير :

بِشْـرٌ[٧] أبـو مَرْوان إنْ عاسَرْتَهُ عَسِـرٌ وعِنْـدَ يسـارِهِ ميْسُورُ

وقال الحسن :[٨]

وَإذَا يَاسَـرْتَـهُ[٩] صَادَفْتَـهُ سَلِسَ الخُلْـقِ سلِيمَ النَّاحِيهْ
وَإذَا عاسَرْتَـهُ صَادَفْتَـهُ شَرِسَ الـرَّأيِ أبِيًا دَاهِيهْ

وقال ذو[١٠] الاصبع العدواني :[١١]

---

(١) الخروف: الحمل، وربما سمى المهر إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة أشهر خروفا، حكاه الأصمعي في كتاب الفرس (وانظر الصحاح)

(٢) فيهما: (قوله تعالى)

(٣) في ٦٢٩: (وابتغي هو صلة)

(٤) في نسخة المدينة: (كذن إذا لوينت سهل معطفى)

(٥) فيهما: (وهذا)

(٦) البيت من قصيدة له يهجو بها سراقة بن مرداس- كذا في ديوان جرير: ٣٠١.

(٧) فيهما: (يُسَرٌ)

(٨) في الكامل ١ : ٥٢٢ نسب البيت إلى أبي علي دعبل الخزاعي ولم أجدهما في ديوان أبي نواس الذي عناه الشارح بقوله : (وقال الحسن)

(٩) في: ٦٢٩: (ناشرته)

(١٠) فيهما: (أبو)

(١١) ذو الأصبع العَدْواني: واسمه حرثان، وسمى بذي الاصبع؛ لأن حية نهشت إبهام قدمه فقطعها، وقيل: لأن في رجله إصبعا زائدة، وهو ابن الحارث بن محرث بن شبات بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبةبن الظرب بن عياذ بن يشكر بن عَدْوان، وهو الحارث بن هبيرة بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، شاعر فارس قديم جاهلي، وله غارات كثيرة، ووقائع مشهورة، كان أحد حكماء العرب في الجاهلية، عمر طويلا ويقال عاش مائة وسبعين سنة، وقيل أكثر من ذلك، ولما حضرته

لاَ يُخْـرِجُ الْقَسْـرُ منّـي غَيْرَ مأبِيَةٍ   وَلاَ ألينُ لِمَـنْ لاَ يَبْتَغِـي لِيني[1]

قوله:لَيْنٌ أصله لَيِّنٌ ووزنه فَيْعَلٌ بياءين[2] من لأنَ يَلينُ فعين الفعل ياءٌ وقبلها الياءُ الزائدةُ فأدغمت الأولى في الثانية فوقع التشديد لذلك ثم تُخفّف[3] فيقال في لَيِّنٍ لَيْنٌ، وفي ميِّتٍ مَيْتٌ ، وقد قرىء بهما جميعاً ، وفي هيِّنٍ هيْنٌ قال الشاعر :[4]

هيْنُـونَ لَيْنُـونَ أيْسـارٌ ذَوُو يَسَرٍ[5]   سُوَّاسُ مَكْرُمَـةٍ أبْنـآءُ أيْسـارِ

ولَيْنٌ خبر مبتدأ مضمر كأنه قال : أنا لَيْنٌ وسَهْلٌ كذلك ، ومَعْطِفي فاعل يسهل والوى كذلك ، ومَرْهُوبٌ كذلك والشَّذَا مضاف اليه وهو في موضع رفع لأنه مفعول لم يسم فاعله لمرهوب والتقدير : مرهوب شَذَاي ، والعامل في إذا فعل محذوف دل عليه ما تقدم والتقدير : إذا لوينت لنت وكذلك إذا الثانية العامل فيها فعل مضمر دل عليه الكلام المتقدم والتقدير : إذا خوشنت اشتدت خصومتي وخيف مني ، وهذا كما تقول : أنَـا شَاكِرُكَ أوْ أشْكُرُكَ إذَا أعْطَيْتنِـي ، وَأنَـا زَائِـرُكَ أوْ أزُورُكَ إذَا أكْرَمْتَنـي أي إذا أعطيتنـي شكرتُكَ ، وإذا زرتني أكرمتُكَ فاعلم ذلك .

١٥٢-(يَعْتَصِـمُ الحِلْـمُ بِجَنْبي حُبْوتي   إذَا رياحُ الـطَّيْشِ طَارَتْ بِالحُبَى)

(يعْتَصِمُ) يتمسك و (الحِلْمُ) ضِدُّ الجَهْلِ و (الحُبْوة) من الاحْتِباءِ وهـو أن يحْتبى في ثوبٍ يُدِيرُهُ على ظهره ويَشُدُّهُ على[6] ساقَيْهِ وليس الاحْتِبَآءُ إلا في العَرَبِ خاصَّةً، أو[7] يحْتبي بِيَدَيْهِ و (الطَّيْشُ) الخِفَّةُ و (الحُبى) جمع حُبوة ويقال : حَبْوة ويقال : حِبوة بكسر الحاء[8] قال أبو العباس المبرد :تكسر[9] الحاء وتضمها[9] إذا أردت الاسْمِ وتفتحها[10] إذا أردت المَصْدر ، ويقال في الجمع حباً وحُباً بضم الحاء وكسرها ويكتب بالياء والألف

الوفاة أوصى ابنه وصاة نبيلة جيدة شعرا ونثرا، اقرأها في الأغاني ٣: ٦-٧، (وانظر، «شعراء النصرانية، ومعجم المرزباني ١١٨)

(١) في الأصل: لا يخرج العُسْرُ، ويروى لا يخرج الكره وفي رواية المفضليات لا يخرج الكره مني، ص ١٦١ وفي الأمالي١: ٢٦٠ لا يخرج القسر مني. . .

والقسر: القهر على الكره، وقد قَسَرَه يقسره قسرا. غير مأبية: أي غير سجية ذات إباء. (راجع أمالي المرتضى ١: ١٨٣، وشواهد المغنى: ١٤٨)

(٢) فيها: (لأن أصله)
(٣) فيها: (خُفِّفت فقيل:)
(٤) هو عبيد بن العرندس- راجع رغبة الآمل ٢: ٤
(٥) في الكامل: (أيسار ذوو وكرم)
(٦) فيها: (ظهره وركبتيه)
(٧) فيها: (ويحتبي)
(٨) فيها: (وضمها)
(٩) فيها: (بكسر الحاء وضمها)
(١٠) فيها: (وبفتحها)

على ما قدمنا . وهذا ينظر الى قول الأفْوهِ :

وَلَقَدْ تَكُونُ إذَا تحلَّلَتِ الْحُبا ... مِنَّا الرَّئيسُ ابنُ الرَّئيس المقْنَعِ [1]

قوله : إذا تَحَلَّلتِ الحُبَى أي طاشَ أهلُ الحِلْم والوقار ، وقال ضِرارُ بن عمرو : [2]

أهْلُ الحُلُومِ إذَا الحُلُومُ هَفَتْ ... والعُرْبُ في الاقْدام والنُّكْرِ

(هفَتْ) خَفَّتْ وطَاشَتْ [3] وقوله:(إذَا رِيَاحُ الطَيْشِ طَارَتْ بالحُبى) رياح فاعل بفعل مضمر والتقدير : إذا طارت رياح الطيش طارت [4]، والعامل في إذا فعل دل عليه يعتصم [5] ، والتقدير : إذا رياح الطيش طارت بالحُبى يعتصم الحلم بجَنْبي حُبْوتي ، ولا يجوز أن يكون العامل فيها يعتصم لأن الشرط لا ينصبه ما قبله ، ومنهم من يرى أن العامل فيها الفعل الذي بعدها وذلك خطأ لأنها في تقدير الاضافة الى ما بعدها ، ولا يجوز أن يعمل المضاف اليه في المضاف ، ولا يجوز أن يجازى بها عند البصريين [6] إلا في الشعر ، وقد أجاز قوم المُجازاة بإذا إذا زيدت عليها ما ،وانماامتنعتالمُجَازاةُ بها [7] عند البصريين لأن المُجَازاة سبيلُها أن تكون بالممكن الذي يجوز ان يقع ، ويجوز ان لا يقع ، والفعل المشروط بعد إذا مضمون الوقوع فلما خالفت حروف الشرط في المعنى خالفتها في العمل ، فأما الأسماء التي يشترط بها فالعامل فيها شروطها ، ولا يصح أن تعمل فيها أجوبتها ، ومن أجرى إذَا مُجْرى الأسماء التي يجازى بها لم يجز أن تكون مضافة الى الجملة التي بعدها كما لا تضاف الأسماءُ المجازى بها فلم تمتنع حينئذ من أن يعمل فيها الفعلُ الذي هو [8] شرطها ، فاما إذَا وإذ اللتان للمفاجأة فليستا مضافتين الى ما يقع بعدهما من الفعل فالعامل فيه [9] الفعل الذي بعدهما مثال [10] ذلك قول الشاعر [11] :

---

(١) وبعده:

والدهر لا يبقى عليه لِقْوة ... في رأس قاعلة تمتها أربع

واللِّقوة: أنثى العقاب، والقاعلة: الجبل الطويل الشامخ (الطرائف: ٢٠) وتاج العروس ٨: ٨٢)

(٢) هو ضرار بن عمرو السعدي.

(٣) فيهما: (وطارت)

(٤) فيهما: (طارت بالحبا)

(٥) فيهما: (اعتصم)

(٦) وامتنعت المجازاة بإذا اذا زيدت عليها ما، وإنما امتنعت المجازاة عند البصريين؛ لأن المجازاة. . . الخ) هكذا ورد فيهما.

(٧) فيهما: (بإذا)

(٨) حذفت (هو) من ٦٢٩.

(٩) فيهما: (فالعامل فيهما)

(١٠) فيهما: (ومثل)

(١١) البيت للأفوه الأودي، وقد تقدم الاستشهاد به

بَيْنَمَـا النَّـاسُ عَلَـى عَلْيائِها   إذْ هـوَوْا في هُوَّةٍ منهـا فَغارُوا

فالعامل في (إذْ هَوَوْا)وهي منصوبة الموضع [١] بها وكذلك قوله [٢] عز وجل :« وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إذَا هُمْ يَقْنَطُونَ » فالعامل في إذا يقنطون وهما هنا للمكان لا للزمان فاعلم ذلك .

١٥٣ـ(لَا يطَّبِينـي طَمَـعٌ مُدَنِّسٌ   إذَا اسْتَمَـال طَمَـعٌ أو اطَّبى)

(يطّبينـي) يستميلُنـي و (الطَّمَـعُ) الحِرْصُ والرَّجـاء و (مُـدَنّسٌ) مُوَسَّـخٌ و (اطّبى) استَمَال ، وهذا كقول ثابت قُطْنَةَ العتكى :[٣]

لا خَيْرَ في طَمَـعٍ يُدْني إلـى طَبَعٍ   وغُفَّـةٍ [٤] من قَوام العَيْشِ تكْفِيني [٥]

أي لا خير في طَمَعٍ يُدَنِّسُني ، و (الغُفَّةُ) الشيءُ التَّافِـهُ الحقيرُ ، وقولـه : إذَا اسْتَمَال جواب إذا والعامل فيها فعل مضمر دل عليه لا يَطَّبِيْني على ما للناس في ذلك من المذاهب والتقدير : إذَا اسْتَمَال طَمَعٌ أو اطَّبى لاَ يَطَّبْيني طَمَعٌ مُدَنّسٌ ، ولا يجـوز أن يكون العامل فيها لا يطَّبيني لما قدمناه .

١٥٤ـ(وَقَدْ عَلَتْ بي رُتَبـاً تجاربي   أشْـفَيْنَ بي مِنْهـا علَـى سُبُـلِ النُّهَى)

(عَلَتْ) ارْتَفَعَتْ و (الرُّتَبُ) جمْعُ رُتْبةٍ وهي الدَّرجَـةُ عنـد المُلُـوكِ ـ والرِّفْعَـةُ و (أشْفين) أشْرَفْنَ ، و (السُّبُلُ) الطُّرُقُ وتذكر وتؤنث و (النُّهـى) جمـع نُهْيَةٍ وهـي العَقْلُ ويكتب بالياء ، وتجاربيُ [٦] فاعلة بِعَلَتْ ؛ ورُتباً مفعولة بعَلَتْ على اسقـاط حرف الجر والتقدير : عَلَتْ إلى رُتَبٍ [٧] ، واشْفَيْنَ مع ما بعدها في موضع نصب على الصفـة

---

(١) فيهما: (به)
(٢) فيهما: (قال)
(٣) راجع أمالي الزجاجي: ١٣٠
(٤) فيهما: (وعفة)، والصواب غفة وهي البلغة من العيش كالغبة قاله الجوهري، وانظر تاج العروس ٦: ٢١٣ وفي حماسة البحتري: ٢٠٢ قال ثابت قطنة الأزدي:

لا خـير في طمـع يـدني لمـنقصـة   وغـفـة من قـوام العيش تكـفـيني

(٥) في تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي: ٧١ قبله
أسـعـى لـه فـيـعـنيـني تَـطَلُّبُـه   ولـو قـعـدت أتـاني لا يـعـنـيّـني
(٦) التجارب: بالكسر كمساجد الاختبار للأمور.   (٧) فيهما: (الرتب)

لرتب ، وتَجارِبُ اعْتِراضٌ بين الصفة والموصوف وقد تقدم الكلام على ذلك ، والهاء في منها عائدة على التَجارب والتقدير : وقد علت بي تجاربي رُتباً مشرفاتٍ على طُرُقِ العَقْلِ .

١٥٥ ـ(إِذَا امْرُؤٌ خِيْفَ لافراطِ الأذى   لَمْ يُخْشَ مِنِّي نَزَقٌ وَلاَ أَذى)

(امْرؤٌ) رَجُلٌ و (الافراطُ) العَجَلَةُ ومُجاوزَةُ القَدْرِ و (النَّزَقُ) الخِفَّةُ و (الأذى) كُلُّ ما تأَذَّيْتَ به والفعل منه أذى يأْذى ويكتب بالياء وهذا[1] مأخوذ من قول الشاعر :

وَلَسْتُ بِفَحَّاشٍ عَلَيْهِ وانْ أسَا   وَمَا شكْلُ مَنْ آذَى نَدَامَاهُ مِنْ شكْلي

وقال حسان بن ثابت :

لاَ أَخْدِشُ الخَدْشَ بالجليسِ وَلاَ   يَخْشى نَديمي إذا انْتشَيْتُ يَدي

قوله : (امْرُؤٌ) امرؤ مفعول لم يسم فاعله بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر والتقدير : إذا خيف امرؤ خيف ، وجواب إذا لم يُخْش مني وهو العامل فيها .

١٥٦ ـ(مِنْ غَيْرْ مَا وهْنٍ ولكنّي امْرُؤٌ   أَصُونُ عِرْضاً لَمْ يُدَنّسْهُ الطَّخا)

(الوَهْنُ)[2] الضَّعْفُ و (أصُونُ) من الصّيانةو (عِرْضاً)[3] لَمْ يُدنّسْهُ) يُوسّخْهُ و (الطَّخا) العَيْبُ فَقَصرَهُ ضرورة وهو جائزٌ في الشّعر لأن للشاعر أن يَقْصرُ الممدودَ لأنه يرده الى أصلهَ ، ولا يجوز له مد المقصور على مذهب اكثر البصريين لأنه خلاف الأصل ، والأخفش والكوفيون يجيزون ذلك ، وقد زعم أبو العباس احمد بن ولّاد ان ذلك جائز على مذهب سيبويه : وانه يخرج من قوله وربما مدوا فقالوا : مساجيد ومنابير .

كما قال الفرزدق :

تنْفَى يَدَاهَا الْحَصَى في كُلّ هاجِرةٍ   نفْيَ الدَّنانِيرِ تنْقادَ الصَّياريفِ[4]

---

(١) فيهما: (وهذا كقول الشاعر)   (٢) الوهن بسكون الهاء هنا وبفتحها.   (٣) فيهما: (وعرضا: نفسا)

(٤) في الإنصاف لابن الأنباري: الدراهيم، والصياريف أراد الدراهم والصيارف، فأشبع الكسرة فنشأت الياء، ويحتمل أن يكون الدراهيم جمع درهام لغة في الدرهم ولا يحتمل الصياريف هذا الاحتمال (راجع الإنصاف: ١٠) أما في سيبويه ج ١: فكما هنا.

لأن هذه زيادة كما تلك زيادة فاما قصر الممدود في السجع فانه يجوز ايضاً لأنه كالضرورة والشاهد من ذلك ما روى عن قَيْس بنْ[1] عاصم انه لما قيل له بم سِدْتَ قوْمَكَ قال : بِبذْلِ القرا ، وترْكِ المرا ، ونُصْرةِ المولى ، فالمِرآءُ ممدودٌ ولكن قَصرَ لِلسَّجْعِ كما يُفْعَلُ في الشعر إذ مُراعاة السَّجْع كمُراعاة الوَزْن ، فأما مَدُّ المقصور فلم أسْمَعْ به في السَّجْع وهو مَحْمُولٌ على الشعر ، فمن أجازه في الشعر أجازه في السَّجْع ، ومن منعه في الشِعر منعه في السَّجْع ، والبيت مأخوذ من قول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

أصُونُ عِرْضي بمالي لا أُدَنسُهُ ... لاَ بَارَكَ اللهُ بَعْدَ العِرْضِ فِي الْمالِ

والبيت الذي بعد هذا[2] يدل على أنه أراد صيانة العِرْض بالبذل[3]، وقوله : (مِنْ غَيْرِ ما وَهْنٍ) ما زائدة ووهن مخفوض باضافة غير اليها ، وأصُونُ عِرْضاً في موضع رفع على الصفة لامرء وقوله : لَمْ يُدَنِّسْهُ الطَّخا في موضع نصب على الصفة لعرض .

١٥٧ـ(وصون عرض المَرْءِ أنْ يبْذُلَ مَا ... ضُنَّ به مِمَّا حَوَاهُ وانْتَصَى)[4]

(صَوْنٌ) صِيَانَةٌ و (العِرْضُ) النَّفْسُ و (المَرْءُ) الرَّجُلُ و (يبْذُلُ) يعطي و (ضُنَّ به) بُخِلَ به و (حَوَاهُ) حازَ مُلْكَهُ و (انْتَصى) اختار وانتقى ونِصْيَةُ الْقَوْمِ بصاد غير معجمة خيارهم ، وهذا أيضاً كقول زهير :

وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوف مِنْ دُونِ عِرْضِه ... يضرهُ وَمَنْ لا يَتّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

وَصَوْنُ مرفوع بالابتداء،وان[5] بمنزلة الخبر ، وما مفعولة بيبذل وهي بمعنى

---

(١) قيس بن عاصم بن سنان بن خارجة المنقري التميمي، ويكني أبا علي، أحد أمراء العرب وعقلائهم، ومن الموصوفين بالحكمة والحلم والعقل والشجاعة والسيادة، وهو شاعر، وقد اشتهر في الجاهلية وساد، ووفد في وفد بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلم، وقال فيه عليه الصلاة والسلام: هذا سيد أهل الوبر، وكان ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية، ونزل في أواخر أيامه بالبصرة، وتوفى فيها نحو سنة عشرين هجرية.

(الأعلام٢: ٨٠١، شرح شواهد المغني للسيوطي: ٢٠٠)

(٢) فيهما: (والبيت الذي بعده)

(٣) والبيت المشار إليه هو

أحتال للمال إن أودى فأكسبه ... ولست للعرض إن أودى بمحتال

(٤) في نسخة المدينة: (به مما حواه وانتضى)

وفيها- بالهامش: وفي نسخة (به مما حواه وافتنى)

(٥) فيها: (وأن يبذل)

الذي ، والجملة التي بعدها صلتها ، والهاء في به عائدة عليه ، وموضع الياء رفع لأنها في مفعول[١] لم يسم فاعله لضن .

١٥٨ -(وَالحَمْدُ خير مَا اتَّخَذْتُ جُنَّةً[٢] وَأَنْفَسُ الأَذْخَارِ مِنْ بَعْدِ التُّقَى)

(الحَمْدُ) الثناءُ على الرَّجُلِ بما فيه من حُسْنٍ تقول : حَمِدْتُ الرَّجُلَ اذا اثْنَيْتَ عليه بِكَرَمٍ اوْ حَسَبٍ اوْ شَجاعَةٍ اوْ اشْباهِ ذلك ، و (الجُنَّةُ) السِتْرَةُ والعُدَّةُ و (أَنفَسُ) أرْفَعُ وأشْرَفُ و (الاذخارُ) جمع ذُخْرٍ بالذال المعجمة وهو ما يَذْخرُهُ الإِنْسانُ ويرْفَعُهُ و (التُّقى) أصله وقى والتاء بدل من الواو لأنه من وَقَى يقي ووزنه فعل وهو جمع تُقَاةٍ وأصل تُقَاةٍ وَقْيَةٌ ووزنها فَعَلَةٌ فتحركت الياءُ[٣] وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفاً ثم ابدل من الواو تاء فقيل تُقَاةٌ ومعنى ذلك ان يجعله الانسان لنفسه وقَايَةً تكون حِرْزاً له من العَذاب قال النبي عليه السلام : (اتَّقُوا النارَ ولو بِشّق تَمْرَةٍ) والتُّقى يكتب بالياء ، وهذا مأخوذ من قول الخنساء :

نَعِفُّ[٤] ونعْرِفُ[٤] حَقَّ القِرى ونتَّخِذُ[٤] الْحَمْدَ ذُخْراً وكَنْزا

وقالت أيضاً :

تَرَى الحَمْدَ يهْوي إِلَى بَيْتِهِ يَرَى أَفْضَلَ الكَسْبِ أنْ يُحْمَدَا[٥]

وقال آخر :

وَالحَمْدُ خَيْرٌ لِمَنْ يَنْتابُهُ عُقْبى

وعجز البيت مأخوذ من قول الأخطل :

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْراً يَكُونُ كصَالِحِ الأعْمَالِ

وقال لبيد[٦] :

---

(١) فيهما: (في موضع مفعول)

(٢) في نسخة المدينة «والحمد خير ما اتخذت عُدّةً»

(٣) في ٦٢٩: (التاء) وهو خطأ

(٤) فيهما: (يعف، ويعرف حق القرى ويتخذ الحمد ذخرا وكنزا

(٥) راجع شواهد المغني للسيوطي: ٨٨- ٨٩، ويروى: يرى أفضل المجد أن يحمدا

(٦) لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، ومن أصحاب المعلقات عمر طويلا، وكان كريما. نذر ألا تهب الصبا إلا نحر وأطعم، وهو صحابي جليل، وقد مدحه أكرم الخلق محمد عليه السلام فقال- كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد:

رَأيْتُ التُّقى والبِـرَّ خَيْرَ تِجَارةٍ وَذُخْـراً إذَا مَا المَـرْءُ أصْبَـحَ قَافِلا [1]

وقال عَبْدُ الصَّمَدِ بن المُعَذَّلِ :

وَمَـنْ تَكُنِ الأوْراقُ والتِّبـرُ ذُخْرَهُ فَمَـا كَانَ غيْرُ الحَمْـد يرْغَـبُ في ذُخْرِ

وقال الحُطَيْئَةُ :

وتَقْـوى اللهِ خيْرُ الـزَّادِ ذُخْراً وَعِنْـدَ اللهِ لِلْتَقْـوى [2] مَزِيدُ

قوله : وَالحَمْدُ خَيْرُ مَا اتَّخَذْتَ مَا اتَّخَذْتُ جُنَّةً ما نكرة موصوفة واتخذت صفتها فموضع الجملة خفض والعائد عليها من الصفة الهاء المحذوفة من اتخذت والتقدير : خير شيء اتخذته وهذه الهاء هي المفعول الأول لاتخذت ،وجنة[3] المفعول الثاني وقد تقدم الكلام على ذلك ، وَأَنْفَسُ معطوف على خير ، ومِنْ بعْدِ التُّقَى متعلق بالاذْخارِ وهو مصدر مكسر ، وجاز ان تتعلق مِنْ بالاذخار وان كان مصدراً مكسراً ، والمصدر إذا كسر بعُدَ بتكسيره عن شبه الفعل لاختلاف نظم الفعل الواحد ، ومن حيث كان التكسير ضرباً من التكثير والتكثير نفسه قد وجد في نفس المثال نحو قطع وغلق الأبواب وفتحها لكن إذا جاز تعلق المفعول به بالمصدر مكسراً نحو قولهم : (مَواعيد عُرْقُوب أخاهُ بِيَثْرِبِ [4]) كان تعلق الحرف به اجوز ، ومن أعمال المصدر مكسراً قول [5] الأعشى :

كَمْ جَرَّبُـوهُ [6] فَمَا زَادَتْ تجارِبُهُمْ أبَـا قُدامَـة إلاَّ الْحَـزْمَ والْفَنعا [7]

ألا كـل شيء مـا خـلا الله بـاطـل وكـل نـعـيـم لا محـالـة زائـل

عاش ١٥٤ سنة، وقيل: ١٥٧ سنة، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه، وقيل: كانت وفاته سنة ٤١ هـ في خلافة معاوية.

(تهذيب الأسماء ٢: ٧٠- ٧١ ترجمة ٩٤، الإصابة ٣: ٣٠٧- ٣٠٩، الاستيعاب على الإصابة ٣: ٣٠٦- ٣١٠، المؤتلف: ١٧٤ الأغاني ١٤: ٩٠- ٩٨)

(١) فيهما: (ثاقلا)

(٢) في ديوانه: (للأتقى)

(٣) فيهما: (وجنة هي المفعول)

(٤) هذا عجز بيت لابن عبيد وهو جَبْهاء أو جبيهاء (انظر اللسان مادة ج ب هـ) الأشجعي، والبيت بتمامه:

وعـدت وكـان الخلف منـك سجيـة مـواعيـد عـرقـوب أخـاه بيـثـرب

(٥) فيهما: (نحو قول الشاعر)

(٦) في الديوان: ١٠٩ «وجّربوه. . . وهكذا في اللسان أيضا ١٠ : ١٢٨ مادة فنع. وهو من قصيدة يمدح بها هوذة بن علي الحنفي، ومطلعها:

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا واحتلت الغَمْرَ، والجُدَّين، فانفرعا

(٧) فيهما: (والقنعا) وهو خطأ والصواب الفنعا، وهو من شواهد اللسان في مادة فنع. والفنع: محركة: الخير والكرم والفضل والزيادة وحسن الذكر.

الكرم وكثرة العطاء فأبو قدامة منصوب بتجاربهم ، ومن هذا قولهم : تَرَكْتُهُ بمَلاحِسِ البَقَرِ أَوْلاَدَها وهي على حذف مضاف وتقديره : تَرَكْتُهُ بمكانِ مَلاَحِسِ البَقَرِ أَوْلاَدَها ، ومثله في حذْفِ المُضافِ قول الشاعر[1]:

مُغارا بن همَّامٍ عَلَى حَيِّ خَثْعَمَا

أي وقت مغار ابن همام ، وقال الآخر :

كَأَنَّ مَجَرَّ الرَّامِسَاتِ ذُيُولَهَا

أي موضع مجر الرامسات ذُيُولَهَا ، ومن أعمال المصدر مكسراً قول مُطِيع بن إياس[2]:

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ عَلَى النَّاسِ حتَّى غيَّبَتْهُ الصَّفَائِحُ

اعمل الفواضل وهو[3] مصدر مكسر على الناس ،ومثله قول الآخر[4]:

فَمَا أَكْثَرَ الأَخْبَارَ أَنْ قَدْ تَزَوَّجَتْ فَهَلْ يأْتينِي بِالطَّلاقِ بشيرُ

اعمل الأخبار وهو جمع خبر وهو مصدر في أنْ وموضع أن يحتمل أن يكون منصوباً ، وان يكون مجروراً على الخلاف في ذلك .

---

(١) هو حميد بن ثور الهلالي، وهذا عجز البيت، وصدره

وما هي إلا في إزار وعلقة . . . . . وقبله:

تطول القصار، والطول يطلنها فمن يرها لا ينسها ما تكلما

(راجع الكامل ١: ١١٥، وكتاب سيبويه ١: ١٢٠)

وحميد بن ثور بن عبد الله بن عامر الهلالي. شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية، وقضى أكثر حياته في الإسلام، وهو صحابي توفي على الأرجح في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهناك روايات تشير الى أنه أدرك زمن عبد الملك بن مروان، وهو من فحول شعراء الإسلام.

(الإصابة ١: ٣٥٥ ترجمة ١٨٣٤ الاستيعاب ١: ٣٦٦، أسد الغابة ٢: ٥٣- ٥٤، الأغاني ٤: ٩٧- ٩٨ طبقات شاكر ٤٩٥- ٤٩٦، معجم الأدباء ١١: ٨- ١٣، الشعر والشعراء).

(٢) في شرح الحماسة ٢: ١٦٩- ١٧٠ روى الشعر لأشجع بن عمرو السلمي.

ومطيع بن إياس الكناني من بني ليث بن بكر، ويكنى أبا سلم، وهو من ظرفاء أهل الكوفة، ومجانهم، وكان جيل الصورة، حسن الوجه، وهو متهم بالزندقة والأبنة وهو من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية، أقام ببغداد زمنا، وولاه المهدي العباسي صدقات البصرة، فأقام بها حتى مات سنة ١٦٦هـ.

(المرزباني: ٤٨٠، الأغاني ١٢: ٧٥- ١٠٥)

(٣) فيهما: (وهي)

(٤) الشعر لقيس بن الملوح، كما في لباب الآداب لابن منقذ: ٤١٥ وانظر شرح الحماسة ٣: ١٤٨.

١٥٩ -(وَكُلُّ[(١)] قَرْنٍ نَاجِـمٍ فِي زَمَنٍ فَهْـوَ شبيهُ زَمَـنٍ فِيـهِ بَدَا)

(القَرْنُ) الأُمَّةُ من النَّاسِ ، والقَرْنُ أيضاً ثلاثون سنة ، وقيل ثمانون سنةً وقيل مائة سنة ، وهو على قِرْنِهِ أي على سِنِّه هذا كُلُّهُ بفتح القاف ، فاما القِرْنُ بكسر القاف فهو المُقارِنُ في القِتالِ . تقول هو قِرْنُ زيدٍ في القِتالِ أي مِثْلُهُ و (نَاجِمٌ) مُرْتَفِعٌ و (بَدَا) ظَهَرَ ويكتب بالألف ، وانما[(٢)] نظم قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : النّاسُ بزمانهم أشبه منهم لآبائهم ، وقال الشاعر في هذا المعنى :

يَـا أيُّهـا السَّـائِـلُ عمَّـا مَضَـى وعِلْـمِ هذا الـزَّمـنِ العاتِـبِ
إنْ كُنْـتَ تبْغـي العِلْـمَ أوْ أهْلَهُ أوْ شاهِداً يُخْبِـرُ عَنْ غائِـبِ
فَاعْتَبِـرِ الأرْض بِسكَّانِهـا وَاعْتَبر الصَّاحِب بالصَّاحِبِ

وقال مطرف[(٣)]: عقول الناس على قدر زمانهم قولـه : في زَمَنٍ متعلـق بناجـم وقوله : فِيهِ بَدَا فيه متعلقة ببدا ، وبدامع فيه في موضع خفض على الصفة لزمن .

١٦٠ -(وَالنَّاسُ كَالنَّبْـتِ فمِنْـهُ رائِـقٌ غضٌّ نضيـرٌ عُودُهُ مُـرُّ الجَنَى)

(الرَّائِقُ) المُعْجِـبُ و (الغَضُّ) الطَّـرِيُّ و (النَّضيرُ) الناعـم و (الجنَـى) مَا اجْتُنِيَ من الثمر ويكتب بالياء وقوله : والنَّاسُ كَالنَّبْتِ الكاف في موضع رفع على خبر الناس والعامل فيها استقرار محذوف ، وان شئت جعلت الكاف اسمـاً فكانـت هي الخبر ، والتقدير : والناس مثل النبت ، وقوله : فَمِنْـهُ رَائِـقٌ أي نبـت رائـق فحـذف الموصوف وأقام صفة مُقامه وغضّ ونضيرٌ صفتان لنبتٌ[(٤)] المحذوف ، ولا يجوز أن يكونا صفتين لرائق وهو باق على ما كان عليه من الصفة لأن الصفة لا توصف إلاّ ان يكون في الثاني معنى زائد على الأول مثل قولهم : أصْفَر فَاقِعٌ وأبْيَضُ نَاصِعٌ وأسْوَدُ حَالِكٌ وهذه الصفات متقاربة لأنه لا يروق إلاّ ان[(٥)] يكونَ[(٥)] غضا واذا كان غضاً فهو ناعم مبينٌ[(٦)] فيها زيادة[(٦)]

(١) في نسخة المدينة: (فكل قرن. . .) (٢) فيها: (وأما)
(٣) فيها: (مطرّق) وهو خطأ والصواب مطرّف، وهو مطرّف بن عبد الله بن الشخّير.
(٤) فيها: (للنبت)
(٥) فيها: (إلا بكونه غضا) (٦) فيها: (فكأن فيه زيادة)

وعُودُهُ فاعل بنضير ومُرٌّ صِفَةٌ [1] أيضاً والجَنى مضاف اليه .

١٦١ ـ (وَمِنْهُ مَا تَقْتَحِمُ [2] الْعَيْنُ فإنْ ذُقْتَ جَنَاه انْساغَ عذْباً في اللّها)

(تقْتَحِمُ العَيْنُ) تزْدَريهِ و (جَنَاهُ) ما يُجْتَنَى منه من الثمر وغيره و (انْساغَ) سَهُلَ بَلْعُهُ و (عَذْباً) طَيِّباً و (اللّها) جمع لَهَاةٍ وهي اللَّحْمَةُ المُشْرِفَةُ على الحَلْق ويكتب بالألف ، فأما اللُّها بضم اللام فهي العَطَايا والواحدة لُهْوَةٌ ، وأصلها الحِفْنَةُ من الطَّعام يقذف بها في فم الرَّحى فضربت مثلاً في الرفعة والعطاء ، وقوله : (والنَّاسُ كالنَبْتِ) ينظر الىٰ قوله عليه السلام : إيّاكُمْ وخضراَء الدّمَن قيل وما [3] هي خضراء الدمن قال المرأةُ الحسناءُ في المَنْبِتِ السُّوءِ ، فضرب النبيُّ ﷺ مَثَلاً بخُبْثِ المَنْبِتِ ، وجَوْدَةِ النَّباتِ مَثَلاً لحُسْنِ المرأة . وكذلك فعلَ ابن دريد جعل الناس كالنبات جعل منه رائقاً غضّاً من الجَنَى [4] كخضراء الدّمَنِ هي رائقة ولكنها خبيثة الأصل وقال الشاعر في هذا المعنى :

لاَ عُذْرَ لِلْشجَرِ الَّذي طَابَتْ لَهُ ... أعْراقُـهُ أنْ لاَ يطِيبَ جَنَاهُ

وقال خالد بن صفوان : [5]

وَمَا المَرْءُ إلاّ الأصْغَرانِ لِسانُهُ ... وَمَعْقُولُهُ والجِسْمُ خَلْقٌ مُصوَّرُ
فَإنْ طُرَّةٌ [6] راقَتْكَ فَاخْبُر فرُبَّما ... أمَرَّ مَذَاقُ الْعُودِ والعُودُ أخْضَرُ
وَمَا الزَّينُ في بَادٍ تَرَاهُ فَإنَّما ... يزينُ الْفَتَى مخْبُورُهُ حِينَ يُخْبَرُ

وقال آخر :

---

(١) فيهما: (صفته)
(٢) في نسخة المدينة: (ومنه ما يقتحم العين، فإن.... البيت)
(٣) فيهما: (ومن)
(٤) فيهما: (مر الجنى) وهو أنسب مما هنا.
(٥) خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو، أبو صفوان التميمي المنقري، أحد فصحاء العرب وخطبائهم، وكان راوية للأخبار خطيبا مفوها بليغا وهذه الأبيات يخاطب بها هشام بن عبد الملك، وكان قوالا للحق، لا يبالي في الله أحدا. وعده ابن النديم في الفهرست من الخطباء، وكان من أشد الناس بخلا، توفي سنة ١٣٥هـ، وفي المعارف: ١٧٧/أن اسمه سنان بن سمي بن سنان بن خالد.
(معجم الأدباء ١١: ٢٤ـ ٣٥، الوافي بالوفيات للصفدي ٤: قسم ثان، الفهرست: ١٨١ مجالس ثعلب ٢: ٤٨٤، البخلاء للجاحظ تحقيق الحاجري ٢٠ من المقدمة، وذكر له نوادر في الصفحات ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٨٢، المعارف: ١٧٧)
(٦) فيهما: (فإن صورة)

تَـرَى الْفِتْيَـانَ كَالنَّخْـلِ وَمَـا يُدْرِيـكَ مَـا الرَّخْـلُ[1]
وَكُـلٌّ فـي الْهَـوى لَيْثٌ وَفِيمـا نَابَـهُ فَصْـلُ[2]

وأسقط[3] ابن دريد من القسمة قِسماً ثالثاً وهُوَ مَا رَاق عُودُه وَطَابَ ثمره قال النبي عليه السلام : المؤمن كالاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، وقال ابن الرومي :

كَأنَّـكُـمْ شَجَـرُ الأُتْـرج طَابَ مَعاً حَمْـلاً ونَـوْراً وَطَـابَ الْعُـودُ وَالوَرَقُ

وأسقط أيضاً قسماً رابعاً كما قال بعض الشعراء :

فَنَـذْلُ[4] الرِّجَـالِ كنَـذْلِ النَّباتِ فَلاَ لِلْثِمَـارِ وَلاَ لِلْحَطَـبْ

وقوله : وَمِنْهُ مَـا تَقْتَحِمُ الْعَيْنُ ما في موضع رفع بالابتداء والخبر في المجرور المتقدم ، وتقتحم العين صلة ما والعائد على ما الضمير المحذوف من تقتحم والتقدير : ومنه ما تقتحمه العين ، وانْساغَ في موضع جزم على جواب الشرط وعذْباً منصوب على الحال من الضمير الذي في انساغ وفي اللَّهى متعلق بانساغ .

١٦٢ ـ(يُقَوَّمُ الشَّـارِخُ مِـنْ زِيغانِـهِ[5] فَيَسْـتَوي مَا انْعـاجَ مِـنْهُ وانْحَنىَ)

(الشَّارِخُ) الحَدَثُ[6] السِّنُّ المُقْتِبِلُ الشَّبـابِ ، و (زيغَانُـهُ) مَيْلُـهُ و (انْعـاجَ) انْعَطَفَ و (انْحَنَى) انْعَطَفَ أيضاً ، وقوله : مَا انْعَاج ما مصدرية والتقدير : فيستوى انفياجه ، ويحتمل ان تكون بمعنى الذي ، ومِنْهُ متعلق بانْعَاج .

١٦٣ ـ(وَالشَّيْخُ إنْ قَوَّمْتَـهُ مِنْ زيغِهِ لَمْ يُقـم التَّثْقيفُ مِنْـهُ مَا الْتَوى)

---

(١) فيهما: (الدَّخْل) وهو الصواب الموافق لما جاء في اللسان ١٣ : ٢٥٦ مادة دخل ففيه: «والدخل: العيب والريبة، ومن كلامهم:

ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل»

اهـ.

أما الرخل ـ بالكسر، وبهاء، وككتف ـ: الأنثى من أولاد الضأن، ولا معنى له هنا.

(٢) فيهما: (فشل)، وفي اللسان ١٤ : ٣٤، ٣٥، مادة «فشل» الفشل والفشل: الضعيف الجبان» وهو المناسب للمعنى هنا

(٣) فيهما: (ونقص)

(٤) فيهما في ٦٢٩: (فبدل... كبدل) وفي ٦٣٠: (فبذل... كبذل)

(٥) في ٦٢٩: (زيغاته) (٦) فيهما: (الحديث)

(زَيْغُهُ) مَيْلُهُ و (التَّثْقيفُ) التَّقْويمُ[1] و (التوى) انْعَوَجَ[2]، وقوله : لَمْ يُقِم التَّثْقيفُ هو جواب الشرطية وقوله : مَا الْتوى مَا مصدريةٌ وهي حرف عند سيبويه وقد تقدم الْكلام على ذلك ، والتقدير : لم يقم التثقيف التواءه ومِنْهُ متعلق[3] بيقم ، ويحتمل ان تكون ما بمعنى الذي وتكون منه متعلقاً بيقم أيضاً ولا يجوز أن يتعلق بالتوى لتقديم الصلة على الموصول وان شئت جعلت ما مصدرية أو جعلتها بمعنى الذي والتقدير : لم يقم التْثقيفُ منه الذي[4] الْتوى .

١٦٤-(كَذَلِكَ الغُصْـنُ يسيرٌ عطْفُـهُ لدْنـاً شديدٌ غمْزُهُ إذَا عَسَا)

(عطْفُهُ) مَيْلُهُ و (اللّدْنُ) اللّيِنُ و (الغَمْزُ) العَصْرُ باليدِ و (عَسَا) صَلُبَ واشتَدَّ ويكتب بالألف ، وقولـه : كذَلِكَ الغُصْـنُ كذلك جار ومجـرور في موضـع الخبـر ، والغصن مبتدأ ، وان شئت جعلت الْغصن فاعلاً بالاستقرار المحـذوف علـى مذهـب الأخفش ويكون آلتقدير : استقر الغصن كذلك ، ويكون التقدير على المذهب الأول : الغصن مستقر كذلك ، أو الغصن مثل ذلك والاشارة[5] راجعة في ذلك الى قوله : يقوم الشارخ من زيغانه البيت ، والى قوله : والشّيْخُ إنْ قوَّمْتَهُ مِنْ زِيغِهِ البيت أيضاً ، وعَطْفُهُ مبتدأ ويسيرٌ خبر مقدم ولدْن يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر والتقدير : عطفه يسير وهو لدن فيكون وهو لدن في موضع نصب على الحال من الغصن ، والأحسن النصب في لدن على الحال من الغصن ، وكذلك وقعت الـرواية ، أو من الضـمير في عطفـه ، والعامل فيه المصدر وهو العطف ، ولا يجوز ان يكون العامل فيه الابتداء وقد تقـدم الكلام على ذلك ، واختلف[6] في الحال من المضاف اليه فمنعه ابو الحسن الأخفش وانما يعني إذا لم يكن الفاعل المضاف اليه فاعلاً[7] أو مفعولاً[7] ، فأما إذا كان في المعنى فاعلاً أو مفعولاً جازت الحال منه تقول في المفعول به : يُعْجِبُني أكْلُ الخُبْـزِ نضيجـاً فالخبـز

(١) فيها: (التقويم بالنار)
(٢) فيها: (تعّوج)
(٣) فيها: (متعلقة)
(٤) فيها: (ويكون التقدير)
(٥) فيها: (والإشارة في قوله كذلك إلى قوله. . .)
(٦) في ٦٢٩: (وأصله)
(٧) في ٦٢٩: (فأما إذا كان في معنى الفاعل أو المفعول
وفي ٦٣٠: (معنى الفاعل أو مفعولا)

مفعول به لأنه المأكول ونضيجاً حال منه ، وتقول في الفاعل : يُعْجِبُني رُكوبُ عبْدَ اللهِ حَسَناً وجْهُهُ ، فعبد الله فاعل بركوب وحسنا وجهه حال منه ، وإنما حسن في هذين البابين لأن الحال من الفاعل[1] والمفعول به كثير واسع واجاز أبو زيد الحال من المضاف اليه ، وان لم يكن فاعلاً ولا مفعولاً ودليله قول الجعدي :

كَأنَّ حَوَامِيْهِ[2] مُدْبِراً خُضِبْنَ وإنْ كَانَ لَمْ يُخْضَبِ[3]

فمُدْبِراً حال من الهاء في حواميه ، وقال آخر :

بَهْزٌ[4] وبُهْثَةُ[5] حَاشِدُونَ عَلَيْهِمُ حَلَقُ الحَدِيدِ مُضاعفاً يتَلهَّبُ

فمُضاعفاً حَالٌ من الحدِيد ، وقد يجوز أن يكون حالاً من الحلَقِ فلا يكون فيه دليل ،فان قال قائل فلو كان حالاً من الحَلَق لكان بحيث[6] أن يكون مضاعفة قيل له لا يجب ذلك لأن قوله حلْقَةٌ وحلَقٌ من باب تمْرةٍ وتَمرٍ فلك ان تؤنثه وتذكره ، وغمْزُهُ مبتدأ وشديدٌ خبر مقدم ، وجواب إذا في قوله : إذا عسَا محذوف دل عليه ما تقدم والتقدير : إذَا عَسَا اشتد غمزه فاشتد جواب إذا والعامل فيها ، وأخذ هذه الأبيات من قول[7] سابق البرْبريّ :

قَدْ يَنْفَعُ الأدَبُ الأحْدَاثَ في مَهَلٍ وَلَيْس ينْفَعُ بَعْدَ الكِبْرةِ الأدَبُ
إنَّ الْغُصُونَ إذا قَوَّمْتَهَا اعْتَدَلَتْ وَلَنْ تلِينَ إذَا قوَّمْتَها الْخَشَبُ[8]

---

(١) فيهما: (أو المفعول)

(٢) في ٦٢٩: (خوافيه)

(٣) راجع أمالي ابن الشجري ١: ١٦٧، وبعده
حجارة غيل برضراضة كسين طلاء من الطحلب

(٤) فيهما: (بهر) والصواب بَهْزٌ، وهو حي من بني سليم قال الشاعر:
كانت أربَتَهُمْ بَهْزٌ، وغرهم عقد الجوار، وكانوا معشرا غدرا
(انظر لسان العرب مادة بهز، ج ٧: ١٧٨)

(٥) بهُثة بالضم أبو حى من سُلَيْم ، بهثه بن سليم بن منصور قال عبد الشارق بن عبد العزى الجهني
تنادوا: يال بهثة إذ رأونا فقلنا: أحسني ملأجهينا
وبهُثة أيضا بطن من بني ضبيعة (انظر لسان العرب مادة بهث ٢: ٤٢٤)

(٦) فيهما: (يجب)

(٧) هو سابق بن عبد الله البرقي، المعروف بالبربري، روى عن أبي حنيفة رحمه الله، وعن طبقته، وهو مشهور عندهم. (انظر تاج العروس مادة سبق ٣: ٣٧٦)

(٨) وبعده فيهما:
(يقوم بالثقاف العود لدنا ولا يتقوم العدو الصليب)

وقال آخر : (١)

أتَــرُوضُ عِرْسَــكَ بَعْــدَ مَا هَرِمَــتْ　　وَمِــنَ الْعَنَاءِ رِياضَــةُ الهَرَمِ (٢)

وهذه الأبيات كلها راجعة الى معنى واحد ومنها اخذ وعليها اعتمد .

١٦٥-(مَنْ ظَلَــمَ النَّــاسَ تحَامَــوْا ظُلْمَهُ　　وعَــزَّ (٣) فِيهِــمْ جانِبـاهُ وَاحْتَمَى)

أصل (الظلم) وضع الشيء في غير موضعه (وتحاموا) امتنعوا منه وتباعدوا عنه و (عز) امتنع و (احتمى) امتنع ايضاً ، وهذا مأخوذ من قول زهير :

وَمَــنْ لاَ يذُدْ عن عِرْضِــهِ (٤) بِسلاحِهِ　　يُهــدَّمُ ومــن لا يظْلِــم النَّــاسَ يُظْلَم

قوله : مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ مَنْ شرطية وهي في موضع رفع بالابتداء والجملة التي بعدها من الجواب خبرها ، وتحاموا في موضع جزم على جواب الشرط .

١٦٦-(وهُمْ لِمَــنْ لاَنَ لهُــمْ جانِبُهُ　　أظْلَــمُ (٥) مِنْ حَيَّاتِ أنْبـاثِ السَّفَى)

(لاَنَ) سَهُلَ و (الانْباثُ) التُّرابُ المُسْتَخْرجُ من البِئْر والواحد نَبْثٌ و (السَّفَى) أيضاً تُرابُ البئر والقبْرِ والواحدة سفاةٌ ، ونظم قولهم في المثل : أظْلَمُ من حَيَّةٍ وانما قيل لها ذلك لأنها تجيء الى جُحْر غيرها فتدخله وتغلب عليه ، وكذلك قولهم : أظْلَمُ (٦) مِنْ أفْعى وذلك ان الأفعى لا تحتفر جُحْراً وانها تأتي الى جُحْرٍ قد احتفره غيرها فتدخله قال الشاعر : « وقبله »

وأنْــتَ كالأفْعــى الَّتـي لا تَحْتَفِرْ　　ثُــمَّ تجــيءُ سادِراً فَتَنْجَحِرْ (٧)

---

(١) فيهما: (وقال الآخر)

(٢) في مجموعة المعاني ص: ١٥٧ البيت غير منسوب، وفي عيون الأخبار ٢ : ٣٦٩. «وكان مالك بن دينار يقول في قصصه ما أشد فطام الكبير، وينشد

أتروض عرسك بعدما هرمت. . . . البيت

وفي البيان والتبيين ١ : ١٢٠ غير منسوب أيضا، وفي الهامش راجع الحيوان ١ : ٤١، ٣: ١٠٢)

(٣) في نسخة المدينة: (وعز عنهم جانباه واحتمى)

(٤) فيهما: (حوضه) وهو المشهور

(٥) في المدنية: أخبث من حيات. . . .

وبعده فيها هذا البيت:

عبيد ذي المال وإن لم يطمعوا　　من غمرة في جرعة تشفى الصدى

(٦) فيهما: (فتدخل فيه)

(٧) وقبله:

كأنما وجهك ظل من حجر　　ذو خضل في يوم ريح ومطر

فكل بيت قصدت إليه هرب أهله منه دخلوه لها ، وقوله : وهُمْ لِمَنْ لاَنَ لَهُمْ جانِبُهُ هذا المجرور متعلق باظلم والتقدير : وهم أظْلَمُ مِنْ حيّات انباثِ السَّفى لِمَنْ لاَنَ لهم جانِبُهُ وقد مرَّ الكلام على ذلك .

١٦٧ ـ(وَالنَّاسُ كُـلاً إنْ فَحَصْـتَ عنْهُمُ جميعَ أقْطـارِ الْبـلاَدِ وَالْقُرى)[١]

(فَحصْتَ) كَشَفْتَ و (أقْطارُ) نَوَاحي و (القُرى) جمع قرْيةٍ ويكتب بالياء وهو من الجمع العزيز[٢] وهذا البيت ليس في أكثر الروايات وقوله : والنَّاسُ كُلاً إنْ فَحَصْتَ عنْهُمُ الناس مبتدأ وخبره في البيت الذي بعده وهو قوله : عبيدُ ذي المالِ وكُلاً نصب على الحال من الهاء والميم في عنهم وقدم الحال لكونه من المجرور وقال أبـو الفتـح بن جني : ورأيت أبا علي يستهل تقديم حال المجرور في نحو هذا ويقول هو قريب من حال المنصوب ، ومثله من تقديم[٣] حال المجرور قوله عز وجل : « ومَا أرْسَلْناكَ إلاَّ كافَّةً لِلْناسِ » فكافة حال من الناس وقد تقدم وما أنشده محمد بن يزيد[٤] :

لَئِـنْ كَانَ برْدُ المـاءِ حرَّانَ[٥] صَادِياً إلـيَّ حبيبـاً إنَّهـا لحَبيبُ

أي إن كان برد[٦] الماء حبيباً اليّ حران صادياً فحران حال من الضمير المجرور في الى وقال آخر :

إذا المـرْءُ أعْيَتْـهُ السِّيادَةُ ناشياً فَمطْلَبُهـا كهْـلاً عليْهِ شديدُ[٧]

فكَهْلاً[٨] حالٌ من الهاء في عليه وقدم الحال على ما بينا ، فان قال قائل فهلا كان كُلاً حال من الناس قيل هذا لا يجوز لأن العامل في الحال هو العامل في صاحب الحال ، والعامل في الناس هو الابتداء ، والابتداء لا يعمل عملين لضعفه وقد تقدم الكلام على

---

(١) لا يوجد هذا البيت في نسخة المدينة.
(٣) فيهما: (ومثله: بررة وبرى، ودولة ودول)
(٣) فيهما: (من تقدم)
(٤) الشعر لكثير عزة، راجع شعر شواهد العيني المخطوط: ٢٩٦،
(٥) ويروى: هميان.
(٦) لا وجود لكلمة (برد) في ٢٦٩.
(٧) يروى: «فمطلبها كهلا عليه عسير»
(٨) فيهما: (كل)

ذلك ، وحكى أبو علي في التذكرة عن أبي الحسن الأخفش انهم يقولون : مررت بهم كلا فينصبونه على الحال قال ابو علي : كل لا يجوز ان يقع حالاً لأنه معرفة ولكنه واقع موقع المصدر ، والمصدر لا يمتنع أن يكون معرفة قال الشارح : هذا الذي حكاه أبو علي الناس فيه مختلفون فمنهم من جعل كلاً معرفة كما ذكر أبو علي وأجرى الاضافة المعنوية مُجْرى اللفظية ومنهم من جعله نكرة وهو القياس لأن كلا وبعضاً بمنزلة خُمْسٍ(١) ونُصف وسُدُسْ وثُمُن(٢) فلو كانت هذه الأشياء معرفة بالاضافة المعنوية لم يجز دخول الألف واللام عليها لأن الألف واللام لا تجتمع مع الاضافة المعنوية(٣) فلما قالوا : النصف والربع والسدس والثمن علمنا انهم لم يراعوا الاضافة المعنوية واذا لم يراعوها بقيت على تنكيرها حتى تضاف أو تعرف بالألف واللام واذا بقيت على تنكيرها جاز فيها الحال فاعلم ذلك ، وعلى مذهب ابي علي يكون كل هنا واقعاً موقع المصدر ويكون التقدير : والناس جَمْعاً(٤) ، ووقع له في الحلبيات جواز استعمالها(٥) حالاً وقوى ذلك ونصره ، وانْ شرطية وفَحَصْتُ في موضع جزم بالشرط ، واستغنى بالجملة المتقدمة ، وهي : الناس عبيد ذي المال عن الجزاء قال أبو اسحاق تقول : أنْتَ ظالِمٌ إنْ فَعَلْتَ فتستغني بالجملة المتقدمة عن الجزاء ، قال أبو الفتح ابن جنى أي ان فعلت ظلمت ودل انت ظالم على ظلمت وكذلك تقدير(٦) البيت: أي إن فحصت عنهم جميع أقطار البلاد والقرى استعبدهم ذو المال، ودل عبيد ذي المال على استعبد فاعلم ذلك.

١٦٨-(عبيدُ ذِي المـالِ وإنْ لـمْ يطْمعُوا مِنْ غمْرهِ في جُرْعةٍ تشْفـى الصَّدى)

(ذو) هنا بمعنى صاحب ، واما ذو التي بمعنى الذي على لغة طيء فهي في جميع الأحوال الثلاثة(٧) على صورة واحدة تقول : هذا ذو رأيت ، ووَجدْتُ ذو طلبت ، ومررت

---

(١) فيها: (كلمة (خمس) بعد (سدس)

(٢) النصف: بكسر النون، وضم النون لغة فيه، والسدس بسكون الدال وضمها: جزء من ستة، والثمن: بسكون الميم، وتضم: جزء من ثمانية، والربع: بسكون الباء، وضمها مثل عُشْر وعُشُر- جزء من أربعة.

(٣) سقطت كلمة (المعنوية) من ٦٢٩.

(٤) فيها: (والناس جميعا)

(٥) فيها: (استعماله)

(٦) فيها: (تقدر)

(٧) يعني بالأحوال الثلاثة: حالات إعراب الاسم: الرفع والنصب والجر، ويكونها على صورة واحدة أنها مبنية، لا دخول للإعراب فيها، وتسمى هذه «ذو الطائية» وانظر الغيث المسجم في شرح لامية العجم، لصفي الدين خليل بن أيبك الصفدي- المطبعة الوطنية بالاسكندرية.

بذو تعرف أي الذي قال الشاعر :[١]

لَئِنْ لَمْ تُغيِّرْ[١] بعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمُ لأنْتَحِينْ[٢] للعــظمِ[٢] ذُو أنــا عارِقُهْ

وقال حبيب :

أنَــا ذُو عَرَفْــتِ فَإِنْ عرتْــكِ جهَالَةٌ فَأنَــا المُقيمُ قِيامــةَ الْعُذَّال[٣]

ويكون في المؤ نث على تلك الحال بمعنى الذي[٤] لأنها مبنية لاتصالها بما بعدها فهي كبعض كلمة وبعض كلمة مبنى قال الشاعر[٥] :

فإنَّ المــاءَ ماءُ أبي وجدّي وَبِئْــري ذُو حَفَرْتُ وذُو طَوَيت

يريد التي حفَرْتُ والتي طويتُ لأن البئر مؤ نثة وحكى ابـن جنـى أنـه يقـال في المؤ نث هذه ذاتُ رأيت ، وكلمت ذاتُ تعرف ، ومررت بذاتُ في الدار فتلزم الضمة في التاء في المؤ نث في الأحوال الثلاثة كما لزمت الواو في المـذكر ، وحكى بعض النحويين ان ذو بمعنى الذي منقولة من موضعها الذي كانت فيه بمعنى صاحب نقلت الى معنى الذي لما بينهما من الاشتراك في انهما وصلتان فذو بمعنى صاحب وصلت الى الوصف بالأجناس ، وذو بمعنى الذي وصلت الى الوصف بالجمل (والغَمْرُ) الكثيرُ و (الجرْعةُ) مِلءُ الفم و (تشْفى) تُبرى و (الصَّدَى[٦]) العَطَشُ ويكتب بالياء وهذا من قول أوْسِ بن حَجَرٍ .

---

(١) هو قيس بن جروة الطائي . ولقبه: عارق لقوله:

فان لم تغير بعض ما قد صنعتم لأ نتحين العظم ذوأنا عارقُهْ (قاموس)

(١) فيها: (تغير) وفي مبادىء اللغة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي المتوفي سنة ٤٢١ هـ في ص ٦٦ مطبعة السعادة ورد أيضا (تغير) ولم ينسبه إلى شاعر.

(٢) فيها:(لأنتحيا العظم) ورواية القاموس:

فإن لم تغير بعض ما قد صنعتم لأنتحينّ العظم ذوأنا عارفه

والصواب بالقاف لا الفاء.

(٣) البيت من قصيدة أبي تمام في مدح الحسن بن رجاء، وقبله. وهو المطلع.:

يكفي وغاك فإنني لك قال ليست هوادي عزمتي بتوال

الديوان: ١٨٥

(٤) فيها: بمعنى التي.

(٥)الشعرلسنان بن الفحل أخي بني أم الكهف من طيء، وهو شاعر إسلامي، من شعراء الدولة المروانية، وانظر الإنصاف : ١٦٨، والتبريزي ٢ : ٧٣، والمرزوقي، والخزانة ٢: ٥١٣

(٦) فيها: (والصدا: العطش، والصدى رجع الصوت، وهو الذي يجيبك إذا صحت بجانب جبل ونحوه ويكتب بالياء).

بنـي أُمِّ ذِي المـالِ الـكثير يرَوْنَهُ   وإِنْ كانَ عبْـداً سيّدَ النَّـاسِ جحْفَلا[1]

وقوله : وإنْ لم يطْمَعُوا مِنْ غَمْرِهِ جواب ان محذوف دل عليه جواب ان الأولى والتقدير : والناس كلا ان فحصت عنهم جميع اقطار البلاد استعبدهم ذو المال وان لم يطمعوا من غمْرِهِ في جُرْعةٍ تشْفي الصَّدى استعبدهم ايضاً ودل عبيد على استعبد[2] وقد تقدم[3].

١٦٩ـ(وَهُمْ لِمَـنْ أمْلَـقَ أعْـداءٌ وإنْ   شاركَهُـمْ فيمَـا أفَـادَ وَحَوى)

(أمْلَقَ) افْتَقَر و (أفَاد) كَسَب و (حوَى) حازَ مُلْكَهُ وهـذا مأخـوذ من قول الشاعر :

طَلَـبَ الْغِنـى لـي صاحبـي ليُجبي[4]   إنَّ الفقيـرَ الـى الغنيّ بغيضُ

وقال عروة بن الورد : [5]

ذَرينـي لِلْغنـي أسْعَـى فانّي   رأيتُ النَّـاسَ شرُّهُـمُ الفقيرُ
وأبْعَدَهُـمْ وأهْونَهُـمْ علَيْهم   وَإِنْ أمْسَى لهُ كرَمٌ وخَيْرُ[6]

فقوله : وَإِنْ شارَكهُمْ فيما أفَادَ وحَوَى هو قول الشاعر :

وإن أمسى له كرم وخير ، لأنه لا يمسى كريماً حتى يواسيهم ويشاركهم فيما أفاد وحوى فليس بكريم ولا يستحق المدح كما قال الشاعر :

---

(١) وبعده :

وهم لمقل المال أولاد علة   وإن كان محضا في العمومة مخولا .

(٢) فيهما: (استعبدهم)

(٣) فيهما: (تقدم الكلام على ذلك)

(٤) فيهما: (طلبتُ الفتى عن صاحبي ليحبني . . .)

(٥) عروة بن الورد بن زياد العبسي، شاعر من شعراء الجاهلية، وفارس من فرسانها المقدمين الأجواد، وكان يلقب: عروة الصعاليك، لجمعه إياهم، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم، ولم يكن لهم معاش إلا مغزاهم ، وكان يعارض حاتما في جوده، وكان غض الطرف، قليل الفحش، كثير العطاء، وقتل عروة في بعض غاراته. وكان مقتله قبل الهجرة بقليل. اهـ.

(مجاني الأدب ٦ : ٢٩١، شعراء النصرانية ٦ : ٨٨٣ـ ٩١٦، التبريزي، والأغاني)

(٦) البيتان لم يردا في ديوان عروة، وقد رويا له في عيون الأخبار ١ : ٢٤٢.

النَّـاسُ أكْيَسُ مِنْ أنْ يمْدَحُـوا رجُلاً حتَّـى يروا عنْـدَهُ آثَـارَ إحْسانِ

وقوله : لمِنْ أمْلَقَ المجرور متعلق باعداء والتقدير : وهم اعداء لمن أملق ، واستغنى بالجملة المتقدمة وهي وهم لمن أملق اعداء عن الجزاء كما تقول : انت ظالم ان فعلت أي ان فعلت ظلمت ودل انت ظالم على ظلمت ، وكذلك تقدر البيت : وان شاركهم فيما أفاد وحوى عادوه فدل اعداء على عادوه وقد تقدم الكلام على ذلك وقوله : فيما أفَادَ وحَوى ما بمعنى الذي وافاد صلته[1] والعائد عليها الضمير المحذوف من أفاد والتقدير : وان شاركهم في الذي افاده وحواه .

١٧٠ ـ(عاجْمَتُ أيَّامــي ومَـا الغـرُّ كَمَنْ[2] تأزَّرَ الــدَّهْرُ علَيْـهِ وارْتَدَى)

(عاجَمْتُ) ماضغْتُ وبلَوْتُ و (أيَّامي) يعني زمَانَهُ و (الغرُّ) الذي لم يُجرب الأمُورَ و (تأزَّرَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَارتَدَى) من المقْلُوبِ أي تأزَّرَ هُوَ وارتَدى علَى الدَّهْرِ ، وهذا كقولهم : أكَلَ الدَّهْرُ علَيْهِ وَشَرِبَ أي أكل هو وشرب على الدهر وكقولهم : لَيْلُكَ قائِمٌ[3] ، ونَهَارُكَ صَائِمٌ أي تقُومُ[4] فيه وتَصُومُ فيه وكذلك تأزَّر الدَّهْرُ علَيْه وارتَدَى أي تأزر هو وارتدى على الدهر[5] كما قال الآخر[6]:

إذَا مَا لَبِسْـتَ الدَّهْـرَ مُسْتَمْتعـاً بِهِ تَخرَّقْـتَ والمَلْبُـوسُ لَـمْ يتَخرَّق

وبـيت ابي بكر بن دريد ينظر الى قول الشاعر[7] :

لَقَـدْ عَجَمَـتْ منِّي[8] الحَـوَادِثُ ماجِداً عرُوفـاً لريبِ[9] الدَّهْـرِ حينَ يُريبُ

قوله : وَمَا الغِرُّ الغر مبتدأ والخبر في قوله كمَنْ تأزَّرَ الدَّهْرُ ، والهاء في عليه عائدة على من ، وتأزر صلة من فاعلم ذلك .

١٧١ـ(لَا يَنْفَـعُ[10] اللُّـبُّ بِـلاَ جدٍّ ولاَ يحُطُّـكَ الجَهْـلُ إذَا الجَـدُّ عَلاَ)

---

(١) فيهما: (وأفاد صلة الذي)
(٢) في ٦٢٩: (لمن)
(٣) فيهما: (نائم)
(٤) فيهما: (تنام)
(٥) فيهما: (ولبسه)
(٦) فيهما: (كما قال الشاعر)
(٧) الشعر لكعب بن سعد الغنوي. راجع أمالي القالي ٢: ١٥٠، ١٥١
(٨) فيهما: (عنى)
(٩) فيهما: (بريب)
(١٠) في نسخة المدينة: (لا يرفع اللب. . .)

(النَّفْعُ) ضِدُّ الضر ، وكُنْيَةُ الحِمَارِ أبو نافِع والحِمارةُ أمُّ نافِع و (اللُّبُّ) العقل و (الجدُّ) البخْتُ و (يحطُّكَ) يُنْزِلُكَ و (الجَهْلُ) هنا ضِدُّ الحِلْمِ وهو الغفْلُ و (علاَ) ارْتَفَع ويكتب بالألف . وهذا مأخوذ من قول الشاعر[1] :

عِشْ بجِـدٍّ لا يضُرُّكَ النُّـوكُ مـا أُعْـطيتَ جدّاً[2]
فَالنُّـوكُ[3] خيـرٌ فـي ظِلال العَيْشِ مِمَّـنْ عَاشَ[4] كـدّاً

وقال آخر :[5]

عِشْ بِجِـدٍّ ولاَ يضُـرُّكَ نُوكٌ إنّمـا عيْشُ مَنْ تَرَى[6] بالجُدُودِ
عِشْ بِجِـدٍّ وكُنْ هبنَقَّـةَ القَيْسِيّ[7] أوْ مِثْـلَ شيْبَـةِ[8] بنِ الوليدِ

وقال آخر :

أرَى زَمَنـاً نَوكاهُ أسْعَـدُ أهْلِه ولَـكنَّمـا يشْقَـى بِهِ كُلُّ عاقِلِ
مَشَـى فَوْقَـهُ رِجْـلاَهُ والـرَّأسُ تحتَهُ فكَبَّ الأعالـي بِارْتِفـاعِ الأسافِلِ[9]

---

(١) الشعر للحارث بن حلزة كما في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٢٩، وكذا في الصناعتين: ١٧٩

(٢) في شعراء بكر ٣: ٤١٧ روى البيتان هكذا:

عيشى بجد لا يضرُّ ك نوكَى ما لاقيت جدا
والنوك خير في ظلال العيـ ش ممن عاش كدا

وكان النضر بن شميل يستحسن القصيدة التي منها البيتان، ويستجيدها ويقول: لله دره ما أشعره: (راجع الصناعتين: ١٧٣) وفي المعاهد: ١٣٨

«عش بجد لا يضرك النـ وك ما أوليت جدا»

(٣) فيهما: (نوك خير من في ظلال)

(٤) في الصناعتين ١٧٩: والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدا

(٥) هو أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي، راجع أمالي الزجاجي: ٤١، والأشباه والنظائر ٣: ١٨-٢١ والمعاهد: ٢٢٣.

(٦) فيهما: (يرى)

(٧) فيهما: (العبسى) وفي الأشباه والنظائر للسيوطي ٣: ٢٠ القيسى، ومثله في الصناعتين: ٢٣٠.

وفي المعاهد: ٢٢٣

عش بجد وكن هبنقة العبسي نوكا أو شيبة بن الوليد

وهبنقة اسمه يزيد بن ثوران، ويقال له: «ذو الودعات»، كان أحمق بني قيس بن ثعلبة، يضرب به المثل في الحمق.

(٨) هو شيبة بن الوليد العبسي. أحد النحاة، وكان معاصرا للكسائي، وحضر المناظرة التي كانت بين اليزيدي والكسائي، فنصر الكسائي عليه، فغضب اليزيدي وكانت بينه وبين شيبة ملاحاة. (الأشباه: ٣: ١٨- ٢٠)

(٩) في المحاسن والأضداد: ١٠٢ ورد البيتان هكذا:

أرى زمنا نوكاه أسعد أهله على أنه يشقى به كل عاقل
علا فوقه رجلاه، والرأس تحته فكب الأعالي بارتفاع الأسافل

وقال آخر :

إنَّ المقــادير إذَا سَاعَـدَتْ أَلْحَقَــتِ العاجِـزَ بالقــادِرِ[1]

قوله : إذَا الجدّ عَلاَ الجد فاعل بفعل مضمر على مذهب البصريين ، ومبتدأ على مذهب الكوفيين وقد تقدم الكلام فيه[2].

١٧٢-(مَنْ لَمْ يَعظْــهُ الدَّهْــرُ لمْ يَنْفَعْــهُ مَـا راحَ بِهِ الواعِـظُ يومــاً أوْ غَدَا)

(يعِظْهُ الدَّهْرُ) يُذكِّرُهُ بصرُوفِهِ و (الرَّواحُ) الرُّجُوعُ بالعشى و (الواعِظُ) المذَكِّرُ و (غَدا) من الغُدُوّ وهو البُكُورُ[3]، وهذا مأخوذ من قول عدي بن زيد :

كَفَـى واعظـاً لِلْمـرْءِ أيَّامُ دَهْرِهِ تَرُوحُ لهُ بالواعِظَـاتِ وتغْتَدِي
عنِ المَـرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَسَلْ عنْ قَرِينِهِ فَكُلٌّ[4] قرين بِالمُقَـارِنِ يقْتَدِي

قوله : مَنْ لَمْ يَعظْهُ الدَّهْرُ مَنْ شرطية وهي في موضع رفع بالابتداء ، والجملة التي بعدها من الجواب خبرها وقوله : لمْ يَنْفَعْهُ في موضع جزم على جواب الشرط وقوله : مَا رَاحَ بِهِ الوَاعِظُ ما بمعنى الذي وهي فاعلة بينْفَعْهُ والواعِظُ اسم راح وبهِ في موضع خبر راح ، والجملة من صلة ما والعائد على ما الهاء في به ويوم[5] متعلق بخبر راح ، أو براح وقوله : أوْ غَدا معطوف على راح وغدا راح من أخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر وقد مرَّ[6] الكلام عليها[7] فاسم غدا مضمر فيها عائد على الواعظ والخبر محذوف لدلالة ما تقدم عليه والتقدير : أوْ غدا بهِ الواعِظُ .

١٧٣ -(مَنْ لَمْ تفِـدْهُ عِبَـراً أيَّامُهُ كَانَ العَمَـى أولَـى بِهِ مِنَ الْهدى)

(تُفِدْهُ) تُكْسِبُهُ و (العِبَرُ) جمع عِبْرةٍ وهي[8] التفكر فيما مضى و (العمى) الجَهْلُ ويكتب بالياء و (الهُدى) ضِدُّ الضلالة ويكتب بالياء ايضاً ، وهذا مأخوذ من قول أبي عيينة :[9]

---

(١) فيها: (بالحازم) وفي رواية المعاهد: ٢٢٣ ألحقت العاجز بالقادر، وفي الغيث المسجم ٢ : ١٨٧ :
إن المقادير إذا ما مضت ألحقت العاجز بالحازم وهو غير منسوب فيها.

(٢) فيها: (عليه)

(٣) فيها: (وهو من البكور)

(٤) فيها: (وكل قرين)

(٥) فيها: (ويوما)

(٦) فيها: (تقدم)

(٧) فيها: (عليهما)

(٨) فيها: (وهو)

(٩) أبو عيينة المهلبي: اسمه كنيته، فهو أبو عيينة محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة، شاعر من شعراء الدولة ←

مَـا رَاحَ يومٌ عَلَى حيٍّ[1] ولاَ ابْتَكَـرا   إلاَّ رأى عِبْـرَةً فيه إن اعْتَبَرا
وَلاَ مَضَتْ ساعـةٌ في الدّهر فانْصرفَتْ[2]   حَتَّـى تؤثِّـرَ[3] في قومٍ لهُـمْ أثَرا
إنَّ اللّيَالـي والأيَّامُ أنْفُسَهـا   عَنْ عيبِ أنْفُسِهـا لمْ تكْتُمِ الخَبَـرا

قوله : مَنْ لَمْ تُفِدْهُ مَنْ شرطية وهي في موضع رفع بالابتداء وما بعدها من الجواب الخبر ، وكانَ في موضع جزم على جواب الشرط ، والعَمى اسم كان وأوْلى خبرٌ[4] كان .

١٧٤ـ(مَنْ قَاسَ مَا لَمْ يرَهُ بِمَـا رأى   أراهُ مَا يدْنُـو إليْهِ مَا نأى)

(قَاسَ) من القِياس وهو حَمْلُ فرْعٍ على اصْلٍ في بعْض أحكامِهِ بمعنى يجمع بينهما و (يدْنو) يقْرُبُ و (نأى) بعُدَ وهذا مأخوذ من قول الشاعر :

قِسْ بالتَّجـارِبِ أحْداثَ الزَّمـانِ كمَا   تقيسُ نعْـلاً بنعْـلٍ حينَ تحْذوها

وقال آخر :

يَرَى فلتَـاتِ[5] الـرَّأى والـرَّأيُ مقْبِلٌ   كَأنَّ لـهُ في اليَوْمِ عيْنـاً علَـى غَدِ

وقال آخر :

ويعْـرِفُ وجْـهَ الحَـزِمِ حتَّى كأنَّما[6]   تُخَـاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أمْـرٍ عَوَاقِبُهْ

قوله : مَنْ قاسَ مَا لَمْ يرَهُ مَنْ شرطية وهي في موضع رفع بالابتداء وما بعدها من الجواب الخبر ،وما بمعنى الذي وهي مفعولة[7] بقاسَ[7] وقوله :أراهُ مَا يدْنُو[8] ما بمعنى الذي وهي فاعلة بأراد وقوله : مَا نأى هي أيضاً بمعنى الذي وهيَ المفعول الثاني لأراه .

١٧٥ـ(مَنْ مَلَّكَ الْحِـرْصَ القِيادَ لـمْ يَزَلْ   يكْـرَعُ فـي ماءٍ مِنَ الـذُّلِّ حَرَى)

العباسية ، وكان يسكن البصرة ، وله شعر جيد ، وأبوه وأخوه شاعران مطبوعان ، وقد أسرف في هجائه لابن عمه خالد ، وعده الجاحظ من المطبوعين على الشعر من المولدين
(الأغاني ٥ : ٨ـ٩ ، ١٨ : ٨ـ ٢٩ ، البيان والتبيين تحقيق هارون ١ : ٥٠ ، المرزباني ٢٩٨

(١) فيهما : (حر)
(٢) فيهما : (فانصرمت)
(٣) في ٦٢٩ : (حتى يؤثر)
(٤) فيهما : (خبرها)
(٥) في ٦٢٩ : (قُلَّبات)
(٦) فيهما : (حتى كأنه)
(٧)فيهما : (وهي مفعولة قاس) (فيهما : (أراه ما يدنو إليه ما نأى)
(٨) في ٦٢٩ : (بما رأى) وفي ٦٣٠ : (ما رأى)

(الحِرْصُ) الاجتهاد في طَلَبِ كُلِّ مرغوبٍ فيه و(كَرِعَ في الماء) إذَا تَناوَلَهُ بِفيهِ ، ويقال أيضاً كَرَعَ في الماء إذا خَاضَهُ و (الصَّرى) و (الصِّرى) بفتح الصاد وكسرها الماء الدائم الذي قد طال[1] حتى يصفر ويكتب بالياء ، وهذا مأخوذ من قول ابي العتاهية :

أذَلَّ الحِرْصُ أعْنَاقَ الرِّجَالِ

قوله : مَنْ مَلَّكَ الحِرْص القِيادَ مَنْ شرطية وهي بموضع رفع بالابتداء ، والحِرْصَ مفعول أول لِمَلَّكَ[2] ، والقِيَاد المفعول الثاني ، ولَمْ يزَلْ في موضع جزم على جواب الشرط وهو خبر مَنْ واسم يَزَلْ[3] مضمر فيها ويكْرَعُ في موضع الخبر والتقدير : كارعاً ومِنَ الذّلِّ في موضع خفض على الصفة لماء وهو متعلق بمحذوف وقد تقدم الكلام عليه ، وهذا[4] نعت للماء على حذف مضاف والتقدير : في ماء ذي صرىً أي تغيُّرٍ ودَوامٍ وتصريف الفعل فيه[5] صرى .

١٧٦-(مَنْ عَارَضَ الأطْمَـاعَ باليأسِ رَنَتْ إليْهِ عيْنُ العـزِّ[6] مِنْ حيْثُ رَنَا)

(عَارَض) قَابَلَ و (الأطْماعَ) جَمْعُ طَمَعٍ وهو الحرْصُ والرَّجا و (اليأسُ) نقيضُ الرجاء و (رَنَتْ) أدامَتْ النَّظرَ في سكُونٍ و (رَنا) يكتب بالألف وهذا كقول الشاعر :

لاَ تَطْمَحَـنَّ إلى مَا لَسْـتَ مالِكهُ وَإنْ بُليتَ باقـلالٍ وإفْلاسِ
لَمْ يلْبَسِ الْمَـرْءُ ثوْبـاً ثُنـيَّ[7] مِنْ طَمَعٍ وَلاَ تحلَّـى بمِثْـلِ الصَّبْـرِ والياس

وقال أبو حازم :

الـدَّهْـرُ أدّبنـي والـدَّهْـرُ ربَّاني وَالْمَـوْتُ أقْنَعَنـي واليأسُ أغْناني

وقال أبو خالد بن نصرة[8] الأسدي :

---

(١) فيها: (قد طال مكثه) وهو الصواب، وفي اللسان مادة صرى ١٩ : ١٩٠ ، الصَّرى والصِّرى الماء الذي طال استنقاعه، وقال أبو عمرو: إذا طال مكثه وتغير، وقد صَرِيَ الماء- بالكسر- قال ابن برى: ومنه قول ذي الرمة:

صرى آجن يزوي له المرء وجهه إذا ذاقه ظمآن في شهر ناجر

(٢) فيها: (بملك) (٣) فيها: (يزال) (٤) فيها: (وصرى)
(٥) فيها: (منه) (٦) فيها: (والعز) (٧) فيها: (شر)
(٨) فيها: (نصلة)

وَإِنْ حَدَّثَتْكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قادِمٌ[1] عَلَى مَا حَوَتْ أَيْدي الرِّجالِ فَكَذِّب

وقالِ عليه السلام : الغِنى اليأسُ مِمَّا في أيْدي الناس ، قوله : مَنْ عَارَضَ الأطْماعَ مَنْ شرطية وهي في موضع رفع بالابتداء وما بعدها من الجواب خبرها ، ورَنَتْ في موضع جزم على جواب الشرط وقوله : مِنْ حَيْثُ رنَا مِنْ هنا لابتداء الغاية وهي تكون لابتداء الغاية في المكان مع الفاعل ، وتكون لانتهاء الغاية في المكان مع المفعول تقول : شَمَمْتُ مِنْ دَاري الريحانَ من الطَّريقِ وشِمْتُ مِنْ داري البَرْقَ مِنْ خِلَالِ[2] السَّحابِ ، فالأولى للابتداء ، والثانية للانتهاء .

١٧٧-(مَنْ عَطَفَ النَّفْسَ عَلَى مَكْرُوهِهَا كَانَ الْغِنَى قرينَهُ حَيْثُ انْتَوى)

(عَطَفَ) ثَنى و (عَلَى مَكْرُوهِها) أي على ما تَكْرَهُهُ وقَنَّعَهَا بِهِ و (الغِنَى) ضِدُّ الفَقْرِ ويكتب بالياء و (قرينُهُ) صَاحِبُهُ و (انْتَوى) افْتَعَلَ من النِّيَّة ، وهي القَصْدُ وهذا كقوله عليه السلام « القَنَاعَةُ مالٌ لا يَنْفَدُ » وقال الشاعر :

والنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إذَا رغَّبْتَهَا وَإذا تُرَدُّ إلَى قَلِيلٍ[3] تَقْنَعُ

قوله : مَنْ عَطَفَ النَّفْسَ مَنْ شرطية وهي في موضع رفع بالابتداء وما بعدها من الجواب خبرها وكَانَ في موضع جزم على جواب الشرط قال الشاعر[4]:

إذَا قَصرتْ أسْيافُنَا كَانَ وصْلُهَا[5] خُطَانَا إلَى أعْدائِنا فنُضارِبُ

فَنُضارِبُ معطوفٌ على موضع كان و (الغنى) اسم كان وقرينَهُ الخبرُ .

١٧٨-(مَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ انْتِهاء قدْرِهِ تَقَاصَرَتْ عنْهُ فسيحَاتِ الخُطَى)

(انْتِهاءُ) بُلُوغُ و (تَقَاصَرَتْ) قصَّرَتْ و (فسيحَاتٌ) وَاسِعاتٌ و (الخُطَى) جمع خُطْوَةٍ بضم الخاء ، والخُطْوَةُ بضم الخاء الاسمُ وهي مسافة ما بين القدَمين ،

---

(١) فيهما: (قادر)

(٢) فيهما: (خلل)

(٣) ورد البيت في مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي المتوفي سنة ٦٢٦ هـ ولم ينسبه لصاحبه، وانظر ص ٩٥ منه (المطبعة الأدبية بمصر)

(٤) البيت لقيس بن الخطيم الأنصاري، وقيل: إنه للأخنس بن شهاب اليشكري أخذه قيس وجعله في قصيدة.

(٥) فيهما: (فضلها)

والخَطْوةُ بفتح الخاء المصدر ويكتب بالألف على مذهب البصريين والياء على مذهب الكوفيين ، وهذا ينظر الى قول المتنبي :

وَمَنْ جهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهَا أرَى غيْرُهُ مِنْهُ مَالاَ يَرَى

وقال صالح بن عبد القدوس :[1]

إِذَا لَمْ تسْتَطِعْ أمْراً فَدَعْهُ وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تسْتَطِيعُ

قوله : مَنْ لمْ يَقفْ عِنْدَ انْتِهاءِ قَدْرِهِ مَنْ شرطية في[2] موضع رفع بالابتداء وما بعدها من الجواب الخبر ، وتَقاصَرَتْ في موضع جزم على جواب الشرط .

١٧٩-(مَنْ ضَيَّعَ الْحَزْمِ جَنَى لِنَفْسِهِ نَدامَةً أَلْذَعَ مِنْ سفْعِ الذَّكَا)

(ضَيَّعَ) تَرَكَ و (الحزْمُ) الاحْتِراسُ يقال : رَجُلٌ له حَزْمٌ إذا كان مُتَأهّباً مجتمع الأمْر مقبُولة[3] كالحِزام لِلْفَرَسِ و (جَنَى) أي جرّ جريرَةً على نَفْسِهِ و (الذَعُ) أحْرَقُ و (السَّفْعُ) الوَهْجُ و (الذَّكا) مقْصورٌ التِهابُ النارِ ويكتب بالألف ، والذَّكاءُ محدودٌ حِدَّةُ القَلْبِ وهذا مأخوذ من[4] قول عمرو بن العاص[5] يخاطب معاوية :

أَمَرْتُكَ أمْراً حَازِماً فَعَصيْتني وَكَانَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَتْلُ ابنِ هاشِمِ
وَهَذَا ابْنُهُ وَالمَرْءُ يُشْبِهُ عِيصَه ويُوشِكُ أنْ تَلْقى بِهِ جَدَّ[6] نادِمِ

يقول له امرتك بالحزم فضيعته بان عصيتني فيوشك ان تنْدَم على ترك الحزم

---

(١) سيأتي استشهاد الشارح عند شرح بيت المقصورة: من رام ما يعجز عنه طوقه. . . البيت ونسبه ثمة الى عمرو بن معد يكرب، ونسبه الأستاذ عز الدين التنوخي في كتاب «تهذيب الإيضاح»: لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الدمشقي ١: ٤٥، ولم ينسبه السكاكي في مفتاح العلوم ص: ٢٨٤.

(٢) فيهما: (وهي في موضع)

(٣) فيهما: (فهوله) وهو تحريف

(٤) فيهما: (من بيتي)

(٥) عمرو بن العاص: بن وائل السهمي القرشي، ولد سنة ٥٠ ق هـ، وتوفي سنة ٤٣ هـ، فاتح مصر وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولى الرأي والحزم والمكيدة فيهم، كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام وأسلم في هدنة الحديبية، ولما كانت الفتنة بين علي كرم الله وجهه ومعاوية، انضم عمرو إلى معاوية فولاه مصر سنة ٣٨هـ، وأطلق له خراجها ست سنين، فجمع أموالا طائلة. وتوفي بمصر، وأخباره كثيرة في كتب التاريخ. وروى له في الصحيحين ٣٩ حديثا (عمرو بن العاص: للعقاد، عمرو بن العاص: لحسن ابراهيم حسن، الإصابة ٣: ٢-٣ ترجمة ٥٨٨٤ صحيح البخاري، صحيح مسلم، الأغاني)

(٦) فيهما: (حد)

وتضييعِهِ وهذا كقول ابن دريد إلاّ أن قول ابن دريد اخصر لأنه اتى بمعنى البيتين في بيت واحد قال الشاعر :[1]

وَرُبَّمَا فَاتَ قَوْماً جِلُّ أمْرِهِمِ مِنَ التَّأنّي وَكَانَ الحَزْمُ لَوْ عجِلُوا[2]

وهو[3] ضِدّ الآخر :[4]

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأنّي بَعْضَ حاجَتِهِ وَقَدْ يكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ[5]

وقوله : مَنْ ضَيَّعَ الحَزْمَ مَنْ شرطية في[6] موضع رفع بالابتداء وما بعدها من الجواب خبرها ، وجَنَى في موضع جزم على جواب الشرط ، ونَدامةً مفعولة بجنى والذَعَ نعت لندامة فاعلم ذلك .

١٨٠-(مَنْ نَاطَ بالْعُجْبِ عُرى أخْلاقِهِ نِيطَتْ عُرَى الْمقْتِ إلى تِلْكَ الْعُرَى)

(نَاطَ) عَلَّقَ وقَرَنَ و (العُجْبُ) الزَّهْوُ ورَجُلٌ مُعْجبٌ . أي مزْهُوٌّ بما يكون منه حَسَناً او قبيحاً و (العُرى) جمع عُرْوَةٍ ، وعُرْوَةُ الدَّلْوِ والكُوزِ ونحوها[7] مَقْبضُهُ ونحوهما عُرْوَةُ القميصِ مَدْخَلُ زِرّه وهو هنا استعارة ويكتب بالياء والالف على المذهبين المتقدمين و (المقْتُ) أشَدُّ البُغْضِ ، وهذا مأخوذ من قول بعض الأعراب قال الأصمعي :

---

(١) الشعر قيل: للأعشى ،وقيل: للقطامي، وليس في ديوان الأعشى

والقطامي : لقب غلب على عمرو بن شييم، وكان نصرانيا فأسلم ، قاله ابن عساكر في تاريخ بغداد مقل مجيد، كثير امثال وقد شهد له الأخطل أمام عبد الملك بن مروان، وهناك قطامي آخر، وهو لهو الشرق، وأسمه الحصين بن جمال بن حبيب.

(شواهد التلخيص ١ : ٨٧، شرح شواهد المغنى: ١٥٦ ، طبقات فحول الشعراء: ٤٥٢، الخزانة (طبع بولاق) ٣٩١-٣٩٤، ٣: ١٨٨- ١٩٠، الاشتقاق: ٢٠٤- ٢٠٥، المؤتلف)

(٢) في شرح شواهد المغنى للسيوطي: ٣٣، نسب البيت للقطامي، وأورد القصيدة التي منها البيت، وروايته له «وربما فات قوما بعض أمرهم».

وقبله الشاهد الذي جاء هنا بعده: قد يدرك المتأني.. البيت

(٣) فيهما: (وهذا)

(٤) في المعاهد: ٨٨ البيت للقطامي

(٥) هو للقطامي، وقبله:

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولأم المخطىء الهبل

والبيت في ديوان القطامي : ٢، وقد استشهد به ثعلب في مجالسه دون أن ينسبه، (مجالس ثعلب: ٢ : ٤٣٧، شرح شواهد المغنى: ١٥٦ ، مقدمة جمهرة أشعار العرب: ١٣٥ ، التبريزي ١ : ١٨١ ، البيهقي ٢ : ١٣٣ ، المرزباني ٢٤٤- ١٤٥ العقد ٢ : ٣٦٠)

(٦) فيهما: (وهي في موضع..) (٧) فيهما: (ونحوهما)

سَمِعْتُ رجُلاً من العَرَبِ يقول : الْحَسَدُ ماحِقٌ لِلْحَسَناتِ ، والزَّهْوُ جالِبٌ لِمَقْتِ اللهِ ومَقْتِ الصَّالحينَ ، والعُجْبُ ضارِبٌ[1] عَن الازدياد مِنَ العِلْمِ ، دَاعٍ الى التَّخَبُّطِ والجَهْلِ ، والبُخْلُ أذَمُّ الأخْلاقِ وَأجْلَبُها لِسُوءِ الأُحْدُوثَةِ ، وقوله : مَنْ نَاطَ مَنْ شرطية وهي في موضع رفع بالابتداء وما بعدها من الجواب خبرها ، ونِيطتْ في موضع جزم على جواب الشرط .

١٨١ـ(مَنْ طَالَ فَوْقَ مُنْتَهى بَسْطَتِهِ أعْجَزَهُ نَيْلُ الدُّنى بلْهَ القُصا)

(المُنْتهى) الغايةُ و (البسْطَةُ) القُدْرةُ و (اعْجَزَهُ) من العجْز وهو ضِدُّ القُدْرةِ و (الدُّنا) جَمْعُ دُنْيا وهو ما دَنَى[2] منها ويكتب بالياء والألف على ما تقدم و (بلْهَ) بمعنى دعْ وهي اسم من اسماء الفعْلِ وحَرَكتُها بناء كالتي في رُويدَ زيداً وفيها ضمير كما في رُوَيْدَ و (القُصى[3]) منصوب بها كما تقول : بَلْهَ زيداً بمعنى دَعْ زيداً قال الشاعر :[4]

تَذَرُ[5] الْجَماجِمَ ضَاحِياً هامَاتُهَا بَلْهَ الأكُفَّ كأنَّها لَمْ تُخْلَقِ[6]

ويجوز أن يكون بَلْهَ الأكُفَّ مصدراً بمنزلة قوله تعالى : « فَضَرْبَ الرِّقابِ » وهو مذهب سيبويه ، قال أبو علي الفارسي في التذكرة ذهب سيبويه في بَلْهَ زيداً الى أنها مصدر مضاف الى المفعول وحذف الفاعل مثل قوله تعالى : « بسُؤَالِ نَعْجَتِكَ » ولو أظهر الفاعل لكان بَلْهَ زيداً أنْتَ ، وحركته في قول سيبويه حركة اعراب ، وليس فيه ضمير على قوله فيكون القُصَا على هذا المذهب في موضع خفض بالاضافة وكذلك رُوِي

(١) فيهما: (صارف) (٢) فيهما: (وهو يعني)

(٣) القَصى- بالفتح- من قصى يقصي قصا، وقصاء: بَعُدَ، والقُصى - بالضم- من قصى يقصو.

(٤) البيت لكعب بن مالك الصحابي: راجع شرح شواهد المغنى للسيوطي: ١٢٢. وهو كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري الخزرجي السَّلَمي صحابي، من أكابر الشعراء، ومن شعراء النبي صلى الله عليه وسلم، اشتهر في الجاهلية وحضر العقبة، وشهد أحدا، وسائر المشاهد الإبدرا وتبوك، وهو أحد الثلاثة المخلفين الذين تاب الله عليهم والاثنان الآخران هما: مرارة بن ربيعة، وهلال بن أمية، وحديث قصتهم مشهور في الصحيحين، ويروى له ثمانون حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة خمسين، وقيل سنة ثلاث وخمسين.

(٥) فيهما: (نذر)

(الإصابة ٣: ٢٨٧- ٢٨٨ ترجمة ٧٤٣٥، تهذيب الأسماء ٢: ٦٩ ترجمة ٩٢، الأغاني ١٥: ٢٨- ٣٢ شرح شواهد المغنى: ١٢٢)

(٦) قال روح بن زنباع: أشجع بيت قاله شاعر وصف به قومه قول كعب بن مالك. من قصيدته التي قالها يوم الخندق:

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا يوما ونلحقها إذا لم تلحق

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها بله الأكف كأنها لم تخلق

وانظر عيون الأخبار ١: ١٩٣

البيتُ أيضاً بلْهَ الأكفِ بالخفض على ما ذكرنا ، وجاء في الحديث : أعْدَدْتُ لِعبادي الصَّالحين مَا لاَ عَيْنٌ رأتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلى قَلْبِ بشرٍ بلْهَ ما اطلعتكم عليه أي دع ما اطلعتكم عليه ، وفي المثل : تُحْرِقُكَ النَّارُ قبْلَ أنْ تَرَاها بَلْهَ أنْ تصْلاَها يقول تحْرقُكَ النارُ من بَعيدٍ فَدَعْ أنْ تدْخُلَها ، وزاد الكوفيون وبعض البصريين في بَلْهَ معنى ثالثاً وزعموا أنها تكون بمعنى كَيْفَ ويرفعون ما بعدها ويُنْشِدُونَ بَلْـهَ الأكفَ[1] والأكُفَ فيكون القُصا على هذا القول في موضع رفع ، والقُصى جمع قُصْوى ، وقيل قُصْيا وهو قياسه كما قيل الدنيا[2] من دنوت ، والعُلْيا[2] من عَلَوْتُ ، والحُذْيا وَهْي مِنْ حَذَوْتُ ، واما القُصْوى فجيء بها على الأصل كما جاء القود واستحوذ وحيوة[3] وضيون[4] فلو كان مفتوح الأول بقي على أصله ولم تقلب الواو ياء نحو حذواء[5] وقنواء[5] وجأواء[5] في المؤنث اجاي[6] الا العليلاء[7] فان ابدال الياء من الواو فيها نادر[8] على غير قياس كما أبدلت الواو من الياء في اشاوى على غير قياس ، ويعني بالقُصَى ما بَعُدَ عنه ويكتب بالياء والألف ، وهذا ينظر الى قول بعض الحكماء وقد قيل له مَنْ أسْوأ النَّاس حالاً قال: مَن اتسعتْ مَعْرِفَتُهُ وضاقَتْ مقْدُرتُهْ وبعُدتْ هِمَّتُهْ .

١٨٢-(مَنْ رَامَ مَا يعْجِـزُ عَنْـهُ طَوْقُهُ ... مِلْعِـبءِ يوْمـاً آض مخـزُولَ الْمَطَـا)

(رَامَ) طَلَب و (العَجْزُ) ضِدُّ القُدْرةِ و (الطَّوْقُ) الطَّاقـةُ و (العِـبءُ) الثِقْـلُ

---

(١) فيهما: (وينشدون: بله الأكفَّ، والأكفِ، والأكفُ) (٢) فيهما: (وهي)

(٣) فيهما: (حبوه) وهو خطأ والصواب حيوه بالياء؛ لأنه يريد الاستشهاد على بقاء الأصل مع وجود مقتضى الإعلال، إذ قياسه: في حيوه أن تقلب الواو ياء وتدغم في الياء قبلها كما فعل في سيد وميت، فأصلهما: سيود وميوت. قال في تاج العروس مادة «حوى» ج ١٠: ١٠٤ «وإنما صحت الواو لنقلها الى العلمية، والمسمى به حيوة بن شريح أبو زرعة التجيبي فقيه مصر وزاهدها ومحدثها وعنه روى الليث وابن وهب، وحيوة بن شريح الحضرمي الحمصي الحافظ روى عنه البخاري والدارميان ومات سنة ٢٢٤ هـ) ١٠ هـ.

(٤) في نسختى ٦٢٩ و٦٣٠: (صيون) وفي ستى: صيوان، وفي نسخة الغاني: صبيون، والصواب: ضيون قال في اللسان- مادة ضون- ج ١٧: ١٣١ ١٣٢ الضيون السنور الذكر، وقيل هو دويبة تشبهه، وبناؤه نادر خرج على الأصل كما قالوا: رجاء بن حيوة، وضيون أندر؛ لأن ذلك جنس وهذا علم، والعلم يجوز فيه ما لا يجوز في غيره والجمع الضياون، قال ابن بري: شاهده ما أنشده الفراء

تريد كأن السمن في حجراته ... نجوم الثريا أو عيون الضياون»

(٥) فيهما: (حذوي، وفتوي، وجاوا)

(٦) فيهما: (أحاي) (٧) فيهما: (العليا) (٨) فيهما: (بارز)

و (آض) رَجَعَ و (مخزُولٌ) مَقْطُوعٌ و (المَطَا) الظَّهْرُ ويكتب بالألف و (مِلْعـبء) أصله مِنَ العِبء فوليت النون اللام وهمـا حرفـان متقاربـا المخـرج فاشبهـا المثلين فعدّوهما كالتضعيف فحذفوا[1] النون لما لم يمكن الادغام وانما لم يمكن الادغام لأن لام النعريف ساكنة وانما يدغم في المتحرك ، واما قولهم : علماء فهو اظهـر في القياس لأنهم لما حذفوا الألف لالتقاء الساكنين بقي عللماء[2] فصار مضاعفاً ولم يمـكن ادغامـه لسكون اللام ، وكرهوا نقل[3] اللسان عن مخرج الحرفين مرتين[4] فحذفوا اللام الأولى قال الشاعر :[5]

وَلَكِنْ طَفَتْ علْماءِ[6] غَزْلَةُ خالِدِ

وبيت أبي بكر بن دريد ضد قول عمرو[7] بن معدي كرب :

إذَا لـم تَسْتَطِـعْ أمْـراً فَدَعْهُ وَجَـاوِزْهُ إلـى مَـا تَسْتَطيـعُ

ومنه أخذ لأنه[8] إذا لم يدع ما لا يستطيع حمله انخزل[9] مطاه أو هلك دونه ، وقوله : آضَ مَخْزُولَ[10] المَطَا ، آض من اخوات[11] كان[12] ترفع الاسم ، وتنصب الخبر ، واسمها مضمر فيها ومخزول المطا خبرها ، وآض في موضع جزم على جواب الشرط ، وقد مر الكلام على ذلك .

١٨٣-(وَالنَّاسُ ألْفٌ مِنْهُـمُ كَوَاحِـدٍ وَواحِـدٌ كَالألْـفِ إنْ أمْـرٌ عَنا)

---

(١) في ٦٢٩ : (فحذوا) والصواب (فحذفوا)

(٢) فيها: (على لما)

(٣) فيها: ثقل)

(٤) فيها: (من ستين)

(٥) الشعر للفرزدق والبيت بتمامه:

وما سبق القيسى من ضعف خيله ولكن طفت علماء غزلة خالد.

(٦) في بعض النسخ: غزلة والصواب غرله وهي القلفة، ومثله قول قطري بن الفجاءة

غداة طفت علماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم

(٧) سبق الاستشهاد بهذا البيت في شرح قول ابن دريد: من لم يقف عند انتهاء قدره.. ونسبه هناك لصالح بن عبدالقدوس.

(٨) فيها: (لأنه من لم يدع ما لم يستطع..)

(٩) فيها: (انجزل)

(١٠) فيها: (مجزول)

(١١) في ٦٣٠ : (من أخوات وقد تقدم الكلام على ذلك)

(١٢) في ٦٢٩ : (ناء) وفي ٦٣٠ : لا وجود لكلمة ناء أو كان، وبعد ناء (وقد تقدم الكلام على ذلك.)

ويروى : عَرَا و (عَنَا) قصد ويكتب بالألف ، ومن روى : عَرَا فمعناه غَشِيَ ، ويكتب ايضاً بالألف ،

وهذا كقوله عليه السلام : « ليس شيء خيراً من ألفٍ مثله الا المؤمن » وقال البحتري :

وَلَمْ أرَ أمْثَالَ الرِّجَالِ تَفَاوتُوا إلَى المَجْدِ حتَّى قيسَ ألْفٌ بِواحِدِ[1]

وقوله : وواحد كالألف حشْوٌ غير مفيد لأنه معلوم ان الألف إذا كانوا[2] كواحد ، فالواحد كالألف[3] لا مَحالة ، وقوله: والنَّاسُ[4] ألْفٌ كوَاحِدٍ الناس مبتدأ ، وألْفٌ مبتدأ ثان ، ومنهم في موضع الصفة لألف ، والكاف خبر عن الألف ، والألف مع خبره خبر عن الناس ، وان شئت جعلت الكاف حرفاً ، فيكون في موضع الخبر ، ويكون فيها ضمير ، وقوله[5] : وَاحِدٌ كالألْفِ إنْ أمْرٌ عنَا ، فواحد ايضاً مبتدأ ، وكالألف الخبر ، وهي على ما قدمنا من جواز استعمالها اسماً وحرفاً ، وانْ شرطيةٌ ، وأمْرٌ فاعل بفعل مضمر دل عليه ما بعده ، والتقدير : إنْ عَنَا أمْرٌ عنَا كقوله تعالى :« إن امْرُؤٌ هَلَكَ » والتقدير : إن هلك امرؤ هلك ، والجملة المتقدمة ، وهي وواحد كالألف سدَّتْ مَسَدَّ الجزاءِ كما تقول : أنْتَ ظَالِمٌ إنْ فَعلْتَ ، فأنت ظالم سدت مسد الجزاء ، والتقدير : ان فعلت ظلمت ، ودل أنت ظالم على ظلمت ، وكذلك تقدير البيت : إنْ أمْرٌ عَنَا[6] واحد كالألف .

١٨٤-(وَلِلْفَتَى مِنْ مَالِـهِ ما قَدَّمَتْ يَداهُ قَبْلَ مَوْتِـهِ لاَ مَا اقْتَنَى)

(الفَتَى) الشَّابُّ ، و (اقْتَنَى) افتعل من القُنْيَةِ ، وهي ان يتخذ المال لنفسه ، وهذا مأخوذ من قوله عليه السلام : لَيْسَ لَكَ من مالك إلاَّ ما اكلتَ فَافْنَيْتَ[7] أو لَبِسْتَ

---

(١) رواية الديوان ١ : ١٣٦
ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا إلى الفضل حتى عُدّ ألف بواحد

(٢) فيها : (كان)

(٣) فيها : (كألف)

(٤) فيها : (فالناس)

(٥) فيها : (لقوله)

(٦) فيها : (إن أمر عنا كان واحد كالألف)

(٧) في ٦٢٩ : (فأمريت) وفي ٦٣٠ : (سقطت فأمريت، فأفنيت) ولا وجود لهما فيهما.

فَأبْلَيْتَ ، أو تَصَدَّقْتَ فأمْضَيْت ، وقال الشاعر في المعنى :[1]

تَرَى أنْ مَا أبْقَيْتُ لَمْ أكُ[2] رَبَّهُ وَأنَّ الـذي أفْنَيْتُ[3] كَانَ نصيبي[4]

وقال آخر ، وهو زيد بن الجهم الهلاليّ :

تُساءِلُنـي هَـوازِنُ أيْن مالـي وَهَـلْ لي غيْرُ مـا أنْفَقْـتُ مَالُ

وقوله : مَا قَدَّمَـتْ يَدَاهُ ما بمعنى الـذي ، وهـي مبتـدأة والخبـر في المجـرور المتقدم ، ويجوز أن تكون فاعلة بالاستقرار على مذهب الأخفش ، وقدَّمَتْ يَداهُ صلة لها[5] ، وما العائد عليها الهاء المحذوفة من قدمت ، والتقدير : وللفتى من ماله ما قدمت يداه ، وقوله : لا مَا اقْتنى معطـوف علـى ما الأولـى ، ومِـنْ مالِـهِ متعلـق بالاستقـرار المحذوف .

١٨٥-(وَإنَّمَـا المَـرْءُ حَـديثٌ بَعْـدَهُ فَكُنْ حَدِيثـاً حَسَنـاً لِمَـنْ وَعَى)

(المَرْء) الرَّجُلُ ، و(وَعَى) حَفِظ ، وجَمَعَ ، ويكتب بالياء قال الشاعر ، وهـو عبد الصمد ، ومنه اخذ :

أرَى النَّـاسَ أُحْدوثَـةً فكُونـي حديثـاً حَسَـنْ

١٨٦-(إنِّي حلَبْـتُ الدَّهْـرَ شطْـرَيْهِ فَقَدْ أمَـرَّ لـي حينـاً وأحيانـاً حَلا)

(حَلَبْتُ الدَّهْرَ شطْرَيْهِ) أي اخْتَبَرْتُ الدَّهر شطريه من خير ، وشر ، وأصله من حَلَبِ الناقـة يقـال : حَلَـبَ الناقـة شطْرهـا أي نصفهـا ، وذلك إذا حَلَـبَ خِلْفين من

---

(١) فيهما: (في هذا المعنى)

(٢) في طبقات فحول الشعراء: ١٣٥ روى هكذا

ترى أن ما أنفقت لم يك ضرني

(٣) فيهما: (أنفقت)

(٤) البيت للنمر بن تولب العكلي، وقبله:

أعاذل إن يصبح صداي بقفرة بعيدا نأى بي ناصري وقريبي

واسمه: النمر بن تولب بن أقيش بن عبد الله بن كعب بن عوف بن الحارث بن عدي بن عوف بن عبد مناة بن أد، وهو عكل، قال ابن دريد: كل نمر في الأسماء بكسر فسكون كالنمر بن قاسط وغيره، الا النمر بن تولب فانه بفتح فكسر، وهو شاعر مخضرم، عاش زمنا في الجاهلية، وكان ذا مال، وهابا كريما، وعده السجستاني في المعمرين، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه حديثا، وعاش حتى خرف، وذكره عمر فترحم عليه، وكان عمرو بن العلاء يسميه الكيس لحسن شعره، وكان شاعرا فصيحا، وكريما لا يليق شيئا.

(٥) فيهما: (صلة ما)

أخْلافها ، ثم يحلبها الثانية خلْفين أيضاً ، فيقال : حلبها شطرين ، ثم يجمعُ ، فيقال : أشْطُرٌ ، ومنه قولهم في المَثَل : حَلَب فُلانٌ الدَّهر أشطُرَهُ ، أي مرت عليه صُرُوفهُ من خير وشر[1] قال الشاعر :

مَا زَالَ يحْلُبُ هَذا الدَّهْرُ أشْطُرَهُ ... يكُونُ مُتبعاً طوراً ومُتَّبعا

وقوله : فَقَدْ أمرَّ لي حِيناً وأحْياناً حَلاً[2] مأخوذ من قول الشاعر :

إصْبِرْ لدَهْرٍ[3] نَالَ مِنْكَ[3] ... فَهَا كَذا مضتِ الدُّهورْ
فَرَحٌ وحُزْنٌ مَرَّةً ... لا الْحُزْنُ دَامَ وَلاَ السُّرُورْ

وقال آخر :

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا ... وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرْ[4]

وقال غيره :

أطَايِبُ[5] دُنْياكَ مَمْزُوجَةٌ ... فَهَلْ يُؤْكَلُ الشهْدُ الاَّ بِسُمْ

قوله : إنّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ شطْرَيْهِ شطر بدل من الدهر بدل كل من كل[6]، وان شئتَ كان تأكيداً بمنزلة : ضَرَبَ زَيْدٌ الظهْرَ والبطن كأنه قال : حلبت الدهر كله ، ولا يجوز أن ينصب شطره على حد انتصاب ضَرَب زيد الظهر والبطن على ان يكون مفعولاً على اسقاط حرف الجر ـ أي ضرب على ظهره وبطنه ، فلما أسقط الخافض تعدى الفِعْلُ فنصب قال سيبويه رحمه الله : ولم يجيزوه يعني حذف حرف الجر في غير السهل ، والجبل ، والدهر[7]، والبطن قال : وزعم الخليل رحمه الله : أنهم يقولون : مطرنا الزرع والدرْع[8] قال سيبويه رحمه الله : وتقول : مُطِرَ قومك الليل والنهار على الظرف ، وعلى الوجه الآخر قال : وان شئت رفعته على سعة الكلام ، ومن بدل الكل[9] من الكل قوله تعالى : « وَمِنَ النَّخلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوانٌ دانِيةٌ » ، وقوله « وإِذْ أخَذَ ربُّكَ مِنْ بني آدم

---

(١) فيها: (من خيره وشره) (٢) فيها: (وهذا مأخوذ) (٣) فيها: (اصبر لدهرك وادخره)

(٤) البيت للنمر بن تولب، كما جاء في حماسة البحتري ص ١٨٤، طبع المكتبة التجارية، وفي كتاب المتشابه لعزت العطار ص ١٣ أن البيت مقتبس من قوله تعالى: (وتلك الأيام ندا ولها بين الناس)

(٥) فيها: (مصائب دنياك..) (٦) فيها: (من بعض)

(٧) يبدو أن الصواب الظهر لمناسبته ما تقدم.

(٨) هكذا بالأصل والصواب الضرع، وهو كناية عن السائمة ولذا قرن بالزرع.

(٩) فيها: (بدل البعض)
وهو خطأ فالآية يستشهدون بها دائما على بدل الكل من الكل، وقد سبق الاستشهاد بها

مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَتهم[1] » ومنه قول الشاعر[2]:

وَلَوْ أنني اسْتَوْدعْتُهُ الشَّمْسَ لارْتَقَتْ إلَيْهِ الْمَنَايا عيْنُها وَرَسُولُهَا[3]

فأبدل العينَ والرسولَ من المنايا ، والعين ـ الرقيب ، تقول كيف حلبت الناقة أخنْفاً[4] ، أم مَصْراً ، أم فَطْراً ، فالخنفُ[5] الحلب بأربع اصابع ، ويستعين معها بالابهام ، والمصْرُ بثلاث ، والفطْر باصبعين ، وطَرَفِ الابهام ، والضَّبُّ[6] الحَلْبُ بالكف كلها فاعلم ذلك .

١٨٧ـ(وَفَرَّعَنْ تجْرُبَةٍ[7] نابى فَقُلْ فِي بازِلٍ رَاضَ الخُطُوبِ وامْتَطى)

(فَرَّ عنْ تجْرُبةٍ) أي كشَفَ[8] عن أمر وفتَّشَ ، وهذا مأْخُوذٌ من قولهم : فَرَّ عَنِ الدابّة إذا فتحَ[9] فاها ليعرف سنها ، ومنه قولهم في المَثَلِ : عَيْنُهُ فرارُهُ ، و (النَّابُ) الذي بعد الرباعيَّة ، و (البازلُ) المُسِنُّ من الابل ، و (راضَ) اذلّ و (الخُطُوبُ) الأُمُورُ والواحد خطْبٌ و (امْتطى) رَكِبَ مَطَاهَا والمَطَا الظَّهْرُ ، وبيته ينظر الى قول الحجَّاجِ :

وَلَقَدْ فُررتُ عنْ ذَكاءٍ وفُتِّشتُ عن تجربة

والذكاء هنا تمَامُ السنّ وقوله : فَقُلْ في بَازِلٍ ينظر الى قول جرير :

وَابْنُ اللَّبُونِ إذَا مَا لُزَّ في قَرَنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَناعيس[10]

وقوله : رَاضَ الخُطُوبَ وامْتَطَى في موضع خفض على الصفة لبازل .

---

(١) فيها: (ذريّاتهم)

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي، وانظر الهذليين ١ : ٣٣

(٣) وقبله:

يقولون: لو كان «بالرمل» لم يمت «نشيبة» والطراق يكذب قيلها.

(٤) فيها: (أحنفا) بالحاء المهملة.

(٥) فيها: (فالحنف)

(٦) فيها: (والصب)

(٧) فيها: (فر عن تجربة نابي)

(٨) فيها: (أكشف عن أمرها) وفي القاموس: فَرّ الدابة يفرها فرا، وفرارا (مثلثه) كشف عن أسنانها لينظر ما سنها

(٩) فيها: (عن فمها)

(١٠) ابن اللبون: ما أوفى ثلاث سنين، والقَرَن: الحبل، والقناعيس: الشداد. (راجع شرح شواهد المغني، وسيبويه ١ : ٢٦٥، وديوان جرير: ٣٢٣)

١٨٨-(وَالنَّاسُ لِلْمَوْتِ خَلىً يلُسُّهُمْ   وقَلَّمَا يبْقَى عَلَى اللّسّ الخَلَى)

(الخَلَى) الرُّطْبُ من النَباتِ وواحدته خَلاَةٌ ويكتب بالياء و (يلُسُّهُمْ) يرْعَاهُمْ ، ولَسَّتِ الماشيةُ الخلى إذا أخَذَتْهُ[(١)] بمقدم أفواهها ، وهذا مأخوذ من قول ابن مناذر[(٢)] :

وَأرَانا كَالزَرْعِ يحْصُدُهُ الدَّهْرُ   فَمِنْ بيْنِ قائمٍ وحَصِيدِ

وقال آخر :[(٣)]

إنَّما نَحْنُ مِثْلُ خامَةِ زَرْعٍ   فَمَتَى يأنِ يأْتِ مُحْتَصِدُهْ

---

(١) فيهما: (أخذتها)

(٢) ابن مناذر: هو محمد بن مناذر مولى بني صبير بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، أبو عبد الملك، وقيل: أبو جعفر، وقيل: أبو ذريح. شاعر من شعراء الدولة العباسية، كان إماما في اللغة وكلام العرب، وكان في أول أمره ناسكا ملازما المسجد كثير النوافل، ثم أفتتن بعبد المجيد بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، وترامى به الأمر بعد موت عبد المجيد، فتهتك بعد ستره، وله فيه مرثية مشهورة منها:

إن عبد المجيد يوم تولى   هد ركنا ما كان بالمهدود

هو عبد المجيد ركني وقد كذ   ت بركن أنوء منه شديد

وكان محمد أخو عبد المجيد يعادي ابن مناذر بسبب هواه لأخيه، ومن ثم كان ابن مناذر يهجو محمدا هذا، ومما هجاه به قوله :

إذا أنت تعلقت   بحبل من أبي الصلت

تعلقت بحبل وا   هن القوة منبت

وما يبقى لكم يا قو   م من اثلتكم نحت

وقال الشيخ ما سَرْجَو   يه: داء المرء من تحت

في الأساس يقال: نحت اثلته إذا تنقصه وذمه، أو طعن حسبه

قال الأعشى:

ألست منتهيا عن نحت اثلتنا   ولست خائرها ما أطت الإبل   تاج ٣٠٣/١

وهجا الناس فنفى من البصرة إلى الحجاز فمات سنة ثمان وتسعين ومائة هجرية، وكان قارئا تروى عنه حروف يقرأ بها، وصحب الخليل وأبا عبيدة، وأخذ عنهما اللغة والأدب، وله معرفة بالحديث، روى عن سفيان الثوري وجماعة، وكان معاصرا للأصمعي وخلف الأحمر، وأبي العتاهية وأبي نواس.

وفي ضبط اسمه قال الجوهري: من فتح الميم، مَناذر- لم يصرفه ويقول إنه جمع منذر لأنه محمد بن منذر بن منذر بن منذر، ومن ضمها صرفة.

(البغية: ١٠٧، مجالس ثعلب: ٤٢٣- ٤٢٥، الأغاني ١٧: ٩- ٣٠، الكامل للمبرد: ٧٤٧- ٧٥٠، البيان والتبيين ١: ١٨، ٢: ٢١٤، الصحاح ١: ٤٠٤ وتهذيب الصحاح ١: ٣٣٤)

(٣) البيت للطرماح بن حكيم الطائي، وهذا البيت من قصيدته الخامسة في الديوان، وقبله:

قل لباكي الأموات لا تبك للنا   س ولا يستنعْ به فنده

ومعنى يستنع: يتمادى، والفند : الحمق والكذب (انظر ديوان الطرماح، وأدب الخوارج: ١١٢- ١١٣)

ورواية أدب الخوارج للبيت:

إنما الناس مثل نابتة الز   رع متى يأن يأت محتصده

وقوله : وقَلَّمَا يبْقَى عَلَى الَّلسّ الخَلَى قال أبو علي الفارسي : قَلَّ هنا فعل لا فاعل له مظهراً ولا مضمراً لأن الكلام محمول على النفى فسوغ[1] أن لا يحتاج الكلام اليه وكأن ما دخلت عوضاً عن الفاعل ها هنا ، ونظير كون ما ها هنا عوضاً من الفاعل ما التي في قوله[2] :

أبَا خُراشَةَ أمَّا أنْتَ ذَا نَفَرٍ   فإنَّ قوْمي لم تأكلهم الضَّبُعُ [3]

التي هي عوض من كنت[4] كأنه قال أبا خراشة ان كنت ذا نفر قال ابو علي وارى ان ما انما جعلت هنا عوضاً من الفاعل إذ كان الفعل لا يخلو من فاعل مضمر ولا[5] مُظهر ولما دخلت ما على قلّ وقع بعدها ما لم يكن يقع قبل دخولها فصارت[6] موضوعة للفعل خاصة بمنزلة ربما فلا يليها الاسم البتة فاما قول الشاعر :[7]

وقلَّمَا وِصالٌ عَلَىَ طُولِ الحَيَاةِ يدُومُ

فهو على التقديم والتأخير والتقدير : وقلما يدوم وصال على طول الحياة فقدم الفاعل ضرورة لاقامة الوزن وكذلك قول الزباء :

مَا لِلْجَمالِ مشْيُها وئِيدا

أرادت وئيداً مشيها فقدمته ضرورة ، وقال أبو الفتح بن جنى : ينبغي ان تكتب قلما وطالما موصولة بما غير مفصولة منها وذلك انها قد خلطت بها وجعلت جزأ واحداً منهما وهيأت قلَّ وطال لوقوع الفعل بعدهما البتة فلما اتصلت بهما معنى وجب ان تتصل

---

(١) فيهما: يسرغ

(٢) البيت للعباس بن مرداس السلمي الصحابي

(راجع شرح شواهد المغنى للسيوطي: ٤٣)

(٣) أبو خراشة: كنية خُفَاف بن ندبة، شهد فتح مكة مع النبي، وكان معه لواء بني سليم. وابن دريد في الجمهرة يروي البيت أبا خراشة أما كنت ذانفر، والضبع استعارت العرب اسمها للسنين المجدبة. وبعده

السلم تأخذ منها ما رضيت به   والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

(خزانة الأدب- طبعة السلفية- ٤: ١٠- ١٣)

(٤) فيهما: (من كان)

(٥) فيهما: (أو مظهر)

(٦) فيهما: (وصارت)

(٧) الشعر للمرار الأسدي، وقد تقدم الاستشهاد به، والبيت بتمامه

صددت فأطولت الصدود وقلما   وصال على طول الصدود يدوم

بهما خطاكما ان الشيئين اذا اتصلا معنى اتصلا ايضاً بعضاً[1]، والخط للعين بمنزلة الصوت للأذن وقد تقدم الكلام على ذلك ، وانما أعدناه هنا ليكون كل بيت مستقلاً بنفسه وكذلك فعلنا بأكثر الأبيات احتياطاً للقارىء لتتم[2] له الفائدة بتكرير[2] القول فيها[2].

١٨٩ـ(عجبْتُ مِنْ مُسْتَيْقِنٍ أنَّ الرَّدى إذَا أتَاهُ لا يُداوى بالرُّقى)

(الرَّدى) الهَلاكُ ويكتب بالياء و (الرُّقى) جمع رُقْيَةٍ ويكتب بالياء ، وأخذ هذا المعنى من قول أبي ذُؤَيْب :

وَإذا المنِيَّةُ أنْشبَتْ أظْفارَها أُلْفيْتَ كُلَّ تميمةٍ لا تَنْفَعُ[3]

١٩٠ـ(وهْوَ مِنَ الْغَفْلَةِ في أُهويَّةٍ كخابطٍ بيْنَ ظَلامٍ وَعشَا)

(الأُهْويَّةُ) الحُفْرةُ التي يضيقُ اعلاها ويتَّسعُ اسفلها و (الخابِطُ) الذي يخْبِطُ وَرَقَ الشجرِ أي يضْرِبُهُ بالعصَا ليَتناثَرَ ويعلفَهُ الابل و (العشَا) ضُعْفُ البَصَرِ ويكتب بالألف لقولهم : امْرأةٌ عشْواء فظُهُور الواو في المؤنث يدل على أن اصل العشَا من الواو ، وهذا ينظر الى[4] أكثم بن صيفي : المِكْثارُ كحاطِبِ اللّيل وذلك ان المحْتطِبَ يجمع بين شختِ الحَطَب وجزْلِهِ ويابِسِهِ ورطْبِهِ لا يَخْتارُ لظَلامِ اللّيْلِ ، وكذلك هذا المكثار[5] يَجمع بين شخْتِ[6] الكلام وسمينِهِ وجيده ورديئِهِ لا سيّما إنْ كَانَ اعْشَا والأعْشا الذي لا يُبْصرُ بالنهار[7] ولا يُبْصِرُ بالليل ، والأجْهَرُ الذي لا يُبْصِرُ بالنهار[8]، ويُبْصِرُ بالليل ، وقال أبو عبيدة : وانما شبه المِكْثار بحاطب الليل لأن[9] المكثار، ربما اصابه في

---

(١) فيها: (لفظاً)

(٢) فيها: ليتضح له اللفظ فيها والله المستعان

(٣) البيت في الهذليين ١ : ٣، وقد تقدم الاستشهاد به ص: ٢٥٣
وكان معاوية حين ثقل عليه مرض الموت يتمثل بقول أبي ذؤيب الهذلي وهو:

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع
وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

(الوافي ١ : ٤١)

(٤) فيها: (شخب)

(٥) فيها: (وهذا ينظر إلى قول أكثم)

(٦) فيها: (المكثر)

(٧) فيها: (والأعشا: الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل)

(٨) فيها: (والأجهر: الذي لا يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل)

(٩) فيها: (لأنه ربما نهشته الحية، أو لسبته العقرب في احتطابه ليلا، فكذلك هذا المكثار، ربما أصاب في إكثاره بعض ما يكره، ويحتمل أن يصيب الخابط ليلا ما أصاب المحتطب من نهش الحية، أو لسب العقرب)

اكثاره بعضُ ما يكره ، ويحتمل ان يصيب الخابط ليلاً ما أصاب المحتطب لأنه ربما نهشته الحيَّةُ أو لسعته العقْربُ في احتطابه ليلاً فكذلك المكثار على ما تقدم من نهش الحية للحاطب ولسع العقرب لا سيما مع ضعف البصر وقوله : وهْوَ مِنَ الغَفْلةِ في أُهْويَّة هو مبتدأ وفي اهوية في موضع الخبر ومِنَ الغَفْلة متعلق بالاستقرار الذي في اهوية والتقدير : وهو مستقر في اهوية من الغفلة وقوله : كخابطٍ خبر بعد خبر ، وان شئت جعلت الكاف اسماً وان شئت جعلتها حرفاً ، ويجوز ان تجعل الكاف في كخابط بدلاً من الخبر الذي ناب اهوية منابه وهو الاستقرار فيكون موضع الكاف رفعاً ان جعلت الكاف اسماً ويكون التقدير : وهو مستقر في اهوية من الغفلة مثل خابط ، وان شئت جعلت الكاف حرفاً وكان الجار والمجرور بدلا من اهوية كأنه قال وهو كخابط بين ظلام وعشا وشاهد الوجه الأول قول الشاعر :

وَأبْـرَزتُ ناري ثُمَّ أثقَنْـتُ ضوْءَهَا   وأخرَجْتُ كُلْبي[1] وهْـوَ في البَيْتِ داخِلُه

فداخله بدل من الظرف[2] فكأنه قال وهو داخل البيت وتقدير الاعراب وهو مستقر في البيت داخله فداخله بدل من مستقر أبدلت مرفوعاً من مرفوع لأنه اذا استقر في البيت فقد دخله كذا اعربه ابن جنى وهو بين واضح فليعلم .

١٩١ـ(نَحْنُ وَلاَ كُفْـرانَ للهِ كَمَـا   قَـدْ قِيلَ للسـارِبِ أخْلـى فَارْتَعَى)

ويروى : كما قد قيل في السارب (والكُفْران) الجُحُودُ و (السَّارب) الظاهرُ بماله من الماشية والابل ، وكل متصرف[3] في حوائجه بالنهار فهو سارب (واخلى) دَخَل في الخَلَى وهو الرُّطْبُ من النبات و (ارْتَعَى) افتعل من الرَّعي فاما الرِّعيُ بكسر الراء فهو الكَلأُ كما تقول الطَّحْنُ والطحْن والرَّزْقُ والـرِّزقُ بالفتـح المصـدر وبالكسـر الاسـم وقوله : نَحْنُ وَلاَ كُفْرانَ للهِ فنحن مبتدأ وكَمَا قدْ قيل الخبر ولا كُفْرانَ اعتراض بين المبتدأ والخبر ، وما في كما بمعنى الذي وما بعدها صلتها والعائد عليها الضمير[4] الذي في قيل ، والكاف في كما بمعنى على قال الله تعالى : « فاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ » أي على الذي امرت

(١) فيها: (وأخرجت كلبي وهو في البيت داخله)

(٢) فيها: (بدل من المجرور)

(٣) فيها: (مبصر)

(٤) فيها: (المحذوف)

وقال : « وَقُلْ رَبّ ارْحَمْهُما كَمَا رَبَّياني صَغيراً » أي على ما ربياني صغيراً وبما ربياني ، ومنه قولهم : كُنْ كَمَا انت أي على ما انت عليه قال أبو علي الفارسي فأما قولهم : هُوَ لي كما هُوَ لَكَ فانما هي كلمة جعلت يبتدأ بعدها ودخلت بهذا[1] المعنى كما قال الشاعر[2] :

وإنّ[3] الحُمْـرُ مِنْ شـرّ المَطَايا كَمَـا الحَبَطـاتُ[4] شرُّ بنـي تميم

وقال آخر :

فَلّلهِ أصْحـابُ الـكنِيفِ وَجَدْتهمْ كَمَـا النَّـاسُ لَمَّا أيْسـرُوا وتمَوَّلُوا

فكما في البيتين حرف جعل للابتداء ، وفي كتاب الله تعالى : « اجْعلْ لَنا إلهاً كَمَا لَهُمْ آلهةٌ » وقد يجوز في البيتين المتقدمين الجر على أن تجعل ما زائدة ، وكما عند الكوفيين من حروف النصب ينصبون بها الأفعال المستقبلة .

١٩٢ ـ(إذَا أَحَسَّ نَبْـأَةَ رِيعَ وَإنْ تَطَـامَنَـتْ عَنْـهُ تَمَادَىٰ وَلَهَا)

(أحَسَّ) عَلِمَ وَوَجَدَ و (النَّبْأةُ) الصَّوْتُ و (رِيعَ) فَزِعَ و (تطَامَنَتْ) سكَنَتْ و (لَهَا) من اللّهْوِ وهو ما شغَلَكَ من هَوَىً[5] وطَرَبٍ ويكتب بالألف على ما قدمنا .

١٩٣ ـ(كَثُلَّةٍ رِيعَـتْ لِلَيْثٍ فَانْـزَوَتْ حَتَّى إذَا غَابَ اطْمَأنَّـتْ أنْ مَضَى)

(الثَلّةُ) بالفتح الجماعة من الغنم ، وبالضم الجماعة من الناس قال الله تعالى : «ثُلَّـةٌ مِنَ الأوَّلين وَثُلَّةٌ مِنَ الآخرين » ، و (رِيعَتْ) فَزعَتْ و (اللّيْثُ) الأسَدُ واللّيْثُ أيضاً ضَرْبٌ من العنَاكِبِ يصيدُ الذُّبابَ وَثْباً و (انْزَوَتْ) انكمَشَتْ و (اطْمَأنّتْ) سكَنَتْ (انْ مَضَى) إنْ ذَهَبَ ، وهذه الأبيات المتقدمة والمتأخرة مأخوذة من قول صالح بن عبد القدوس :

نُرَاعُ إذَا الْجَنائِـزُ قَابلَتْنا وَنَسْـكُنُ حِينَ تَخْفَـى[6] ذَاهِبـاتِ
كَرَوْعَـةِ ثَلَّـةٍ لِمَغَـارِ لَيْـثٍ فَلَمَّـا غَابَ عَادَتْ راتِعاتِ

---

(١) فيهما: (لهذا)

(٢) البيت لزياد الأعجم: راجع شرح شواهد العيني المخطوط ص: ٣٣٧

(٣) فيهما: (فإن)

(٤) فيهما: (الخبطات)

(٥) فيهما: (من لهو)

(٦) ويروى (تمضى)

وقوله : كَثُلَّةٍ الكاف في موضع رفع على خبر مبتدأ مضمر والتقدير : نحن كثلة ، والجملة التي بعدها في موضع خفض على الصفة لثلة ، وانْ مَضَى مفعول من أجله[١] وهذا البيت ليس في اكثر الروايات :

١٩٤ -(نُهَالُ للشـيء الّـذي يَرُوعُنَـا ونَرْتَعـي في غَفْلَـةٍ إذَا انْقَضَى)

(نُهَـالُ) نَفْـزَعُ مأخـوذٌ من الهَـوْلِ وقولـه : (لِلْشـيء) أي من أجْـلِ الشـيء و (يرُوعُنَا) يُفْزعُنا ، و (نَرْتَعي) من الرَّعي (في غَفْلَةٍ) أي في تركِ لِمَا كُنَّا فيه من الفَزَعِ و (انْقَضى)-ذَهَبَ ، وهذا كقول محمد بن وهب[٢] :

نُرَاعُ لِذِكْرِ الْمَوْتِ ساعَـةَ ذِكْرِهِ ونَعْتَـرِضُ[٣] الـدُّنْيا فنَلْهُـو ونَلْعَـبُ

وجواب إذا والعامل فيها فعل دل عليه ترْتعي والتقدير : إذا انقضى رتعنا[٤] .

١٩٥-(إنَّ الشَّقَـاءَ بِالشَّـقـيِّ مُولَعٌ لاَ يَمْلِكُ الـرَّدَّ لَهُ إذَا أَتَى)

(الشَّقَـاءُ) ضِدُّ السَّعَـادَةِ و (الشَّقـيُّ) ضِدُّ السـعيدِ و (مُولَـعٌ) مُلازمٌ ومُغْـري و (يَمْلِكُ) لا يَسْتَطِيعُ و (الردُّ) الرُّجُوعُ ، وهذا مأخوذ من قول الشاعر :

صُبَّتْ عَلَيْهِ ولَـمْ تَنْصَبْ مِنْ أمَمٍ إنَّ الشقـآءَ عَلَى الأشْـقين مَصْبُوبُ[٥]

ونحو منه قول المتنبي :

وَشِبْـهُ الشَّـيء مُنْجـذِبٌ إلَيْهِ وأشْبَهنـا بِدُنْيانـا اللّئامُ[٦]

وقال الآخر يصِفُ أمةً سوْداء :

---

(١) فيهما: (مفعول لأجله)

(٢) هو محمد بن وهيب- لا وهب. كما ذكر هنا- الحميري، البصري، وكنيته أبو جعفر، ، وهو شاعر عباسي، مدح المأمون والمعتصم. وكان مطبوعا مكثرا، وانظر المرزوقي ٢: ٩٦٢، والمرزباني: ٤٢٠ وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب».

(٣) فيهما (وتعرض لنا) وفي المرزباني: ٤٢٠ «وتعترض الدنيا فنلهو

(٤) فيهما: (رعينا)

(٥) فيهما: (إن الشقاء بالأشقين مصبوب) والصواب ما هنا؛ لسلامة الوزن فيه

(٦) فيهما: (الطغام) وفي الديوان شرح البرقوقي ٢: ٣٤٠ «الطغام» وقبله

ولو حيز الحفاظ بغير عقل تجنب عنق صيقله الحسام
ولو لم يعل إلا ذو محل تعالى الجيش وانحط القتام

والأبيات من قصيدة له يمدح بها المغيث بن علي العجلي، ومطلعها:

فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما تهب اللئام

رآهــا ناظِـري فَصَـبـا إليْها وَشِبْـهُ الشَّـيء مُنْجذِبٌ إلَيْهِ

وقوله : بالشّقيّ مُولعٌ بالشقيّ متعلق بمولع .

١٩٦ -(وَاللّوْمُ لِلْحرّ مُقيمٌ رَادِعٌ وَالعبْـدُ لاَ تردَعُـهُ إلاَّ الْعَصَا)

(اللّوْمُ) المَلاَمَةُ والعَذْلُ و (الحرُّ) الخالِصُ النَّسبِ و (رادِعٌ) كافٍ[1] و (يرْدَعُهُ) يكُفُّهُ و (العَصَا) تكتب بالألف وهذا مأخوذ من قول ابن مفرغ[2] :

الْعَبْـدُ يُقْـرعُ بِالْعصَـا والحُـرُّ تكْفِيـهِ الملاَمَـهْ

وقال بشار :

الحرُّ يُلْحى َوالعصَا لِلْعبْدِ[3]

قوله : واللّوْمُ للحرّ مُقيمٌ رَادِعٌ للحر متعلق بمقيم ، وان شئت علقته بالمصدر وهو اللوم ، وان شئت علقته برادع ، واللوم مبتدأ ومقيم الخبر ورادع خبر بعد خبر كقولهم : هذا حلو حامض قال أبو الفتح بن جنى : وليس من شرط الخبرين أن يكونا ضدين ألا ترى أنك تقول : زيد يضر بني عاقل فلك أن تجعلهما خبرين وان لم يكونا[4] ضدين،وقد أجاز سيبويه هذه عاقلة لبيبة على الخبر بعد الخبر واللب هو العقل ، وكذلك قال في قوله : « لَظَى[5] نَزَّاعةٌ لِلْشَوى » وقد علم أنها إذا كانت لظى[6] فهي نزاعة للشوى ، وقد يكونان ضدين كقولهم : هذا حلو حامض وقول الشاعر[7] :

مَنْ يكُ ذَا بَتٌ فهَـذا بتّـي مُقَيّـظٌ مُصيّـفٌ مُشتّـي[8]

---

(١) فيهما: (كافٌ) وهو الصواب.

(٢) في الحيوان للجاحظ ٦: ١٦٤ نسب البيت لخليفة بن الأقطع، وهو خطأ، والصواب في اسم الشاعر خلف الأقطع، وهو خلف بن خليفة. وقد تقدمت ترجمته ص ١٣٦. في شرح البيت رقم ١٣.

(٣) وبعده:
وليس للمحلف مثل الرد
(وانظر المختار من شعر بشار ص: ٢٢١)

(٤) فيهما: (يكن)

(٥) فيهما: (كلا، إنها لظى نزاعة للشوى)

(٦) فيهما: (أنها)

(٧) هو رؤبة بن العجاج

(٨) راجع الكتاب ١: ٢٥٨، وفي اللسان ٢: ٣١٢ (طبعة بولاق)
من كان ذابَتٍ فهذا بَتي. مُقَيّظٌ مُصَيِّفٌ مشتى. تخذته من نعجات ست. قال الجوهري: البت ضرب من الطيلسان من خز ونحوه، وقال في كساء من صوف» وأنشد الشاهد.

فإذا أنت جعلت مقيماً ورادعاً خبرين كان في كل منهما ضمير بحكم الاشتقاق فان قلت فما العائد إلى المخبر عنه منهما أم لا عائدعليهما[١] قيل بل هناك عائد إلا أنه من مجموع الخبرين كما ان قولك : هذا حلو حامض كذلك فاعلم ذلك .

١٩٧ ـ(وآفةُ العقْلِ الْهَوى فَمَنْ عَلاَ عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجا)

(الآفَةُ) الدّاءُ و (الهَوَى) ما تهْواهُ أوْ تشتَهيه و (عَلاَ) ارْتَفعَ و (هواهُ) شهْوَتُهُ و (نَجَا) خَلَصَ ويكتب بالألف[٢]، وهذا ينظر الى قول زياد الأعجم :

وفي الحِلْمِ وَالإسْلامِ لِلْمرءِ وَازِعٌ وَفي تركِ طاعَاتِ الفُؤادِ المُتيَّمِ
بصَائِرُ رُشْدٍ لِلْفتى مُسْتبينَةٌ وإخْلاصُ صِدْقٍ عِلْمُهـا بالتَّعلُّمِ

وقال آخر في هذا المعنى :

إِذَا طَلَبتْكَ النَّفسُ يَوْماً بِشَهْوَةٍ وَكَانَ عَلَيْهَا لِلْخلاصِ طَرِيقُ[٣]
فَخالِفْ هَواهَا مَا استَطَعْتَ فإنّما هَوَاكَ عَدُوٌّ وَالخِلافُ صَديقُ

وقال النبي عليه السلام : آفة الدّين الهَوَى وقال الشاعر :

إذاأنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى الى بَعْضِ مَا فيهِ عَلَيْكَ مَقالُ

وقال عليه السلام : حبك الشيء يعمي ويصم[٤] وقال الشاعر :

المَرْءُ يَعْمَى عَمَّا يُحِبُّ فإنْ أقْصَرَ شيْئاً عمَّا بِهِ أبْصَرْ[٥]

١٩٨ ـ(كم مِنْ أخٍ مَسْخُوطَةٍ أخلاقُهُ أصْطَفيْتُهُ الودَّ[٦] بخُلقٍ مُرْتَضَى)

(مَسْخُوطةٌ) غيرُ مَرْضيّةٍ و (أصْطفيْتُهُ) أخلصْتُهُ و (مُرْتَضى) مُفْتَعَلٌ من رضِي يرْضى والرضى ضِدُّ السُخْط ، وهذا مأخوذ من قول بشار :

إِذَا كُنْتَ في كُلّ الأُمُورِ مُعَاتباً صَدِيقَكَ لَمْ تلْقَ الّذي لا تُعَاتِبُهُ
فَعِشْ واحِداً أوْصِلْ أخاكَ فَإنَّهُ مُقارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ومُجَانبُهْ
إذَا أنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِراراً عَلَى القَذى ظَمِئْتَ وأيُّ النّاسِ تصفُو مشاربُهْ

---

(١) فيهما: (عليه)
(٢) فيهما: (بالواو)
(٣) فيهما: (والخلاص) والصواب (والخلاف)
(٤) فيهما: (ويصمى) وهو غير المشهور
(٥) فيهما: (ابصر شيئا عما به البصر)
(٦) الود، والوداد: الحب، ويثلثان. (القاموس)

وقال آخر :

إذَا مَـا الصَّديقُ أسَـا مَـرَّةً وَقَـدْ كَانَ فِيمـا مَضَـى مُجْمِلاَ
ذَكَرْتُ الْمقَـدَّمَ مِـنْ فِعْلِهِ فَلَـمْ يُفْسِـدِ الآخِـرُ الأوَّلاَ

قوله : كَمْ مِنْ أخٍ مَسْخُوطَةٍ أخْلاقُهُ كم هنا خبرية في موضع رفع بالابتداء والخبر أصفيته، وان شئت كانت في موضع نصب بفعل مضمر دل عليه أصفيته والتقدير: أصفيت[1] كم من أخ مسخوطة اخلاقه أصفيته الودّ كما تقول : كم من رجل ضربته فتكون كم[2] مفعولة بفعل مضمر دل عليه ضربته إلا ان الرفع أقوى ، وأخْلاقُهُ مفعول لم يسم فاعله .

١٩٩ـ(إذا بَلَـوْتَ السَّيْفَ مَحْمُـوداً فَـلاَ تَذْمُمْـهُ يَوْمـاً أنْ تَرَاهُ قَد نَبَا)

(بلَوْتُ) اخْتَبَرْتُ و (مَحْمُوداً) غَيْر مَذْمُومٍ و(نَبَا)ارْتَفَعَ[3] عن المضروب[3] ولم يفْعَلْ فيه شيئاً ويكتب بالألف ، ونظم قولهم في المثل : لِكُلّ صَارِمٍ نبْوَةٌ ، ولِكُلّ جَوَادٍ كبْوَةٌ ، وهذا ايضاً كقول قيس[4] بن المغيرة اخي المهلب بن أبي صفرة يخاطب عمه المهلب إلا أنه تخلص باستثنائه بعد أن شبه نفسه بالسيف في مضائه فقال :

أنَـا السَّيْفُ إلاَّ أنَّ لِلْسيْف نَبْـوةٍ وَمِثْلـي لاَ تنْبُـو علَيْهِ[5] مضَارِبُهْ

وقال آخر :

وقَدْ يحْمِلُ[6] السَّيْفُ المُجـرَّبُ رَبَّهُ عَلَـى ضِلَـعٍ فـي متْنِـهِ وهـو قاطِعُ

يقول قد يكون في الإنْسان عيبٌ وهو مع ذلك حَازمٌ[7] يدرك بُغْيَتَهُ،ولاَ ينْبغي ان يُطْرحَ من أجْلِ العَيْبِ كما أن السيفَ الضَّليع وهو المُعْوج يمضي في الضريبةِ ولا يضُرُّهُ ذلك وقال أبو تمام :

---

(١) فيهما: (كم أصفيت من أخ)
(٢) فيهما: (لمسخوطة)
(٣) فيهما: (ارتفع عن الضرب ولم يعمل في المضروب)
(٤) في شرح الحماسة: ١٤١:١ الشعر لبشر بن المغيرة، ويروى أن اسمه كان بسرا (بالسين المهملة) وهو بشر بن المغيرة بن أبي صفرة، أحد الفرسان المشهورين، وهو ابن أخي المهلب بن أبي صفرة، وكان بشر مع عمه المهلب بخراسان، فلم يوله شيئا، فقال أبياتا منها الشاهد، فولاه كورة.
وفي الأمالي ٢: ٣١٧، نسب البيت إلى البختري بن المغيرة بن أبي صفرة.
(التبريزي ١: ١٤٠ـ ١٤١، المرزوقي ١: ٢٦٥ـ ٢٦٦، الأمالي ٢: ٣١٧)
(٥) فيهما: (عليك) وهي رواية شرح الحماسة.
(٦) فيهما: (يحمل) (٧) فيهما: (قوي حازم)

وَقَدْ يكْهَمُ السَّيْفُ الْمُسمَّى مَنِيَّةً   وَقَدْ يَرْجَعُ الْمَرْءُ المُظَفَّرُ خائِبا[1]

قوله : أنْ تَرَاهُ قَدْ نَبَا أن تراه[2] مفعول من أجله ، وقد نبا في موضع الحال من الهاء في تراه ، ومحْمُوداً مفعول بفعل مضمر[3] والتقدير : إذا بلوت السيف فوجدته محموداً ، ويبعدان يكون حالاً لأنه ليس في حين الاختبار يكون محموداً ولا مذموماً وانما يمدح أو يذم بعد الاختبار والتجريب كما قال الشاعر :

لاَ تَمْدَحَنَّ أمْرأً حَتَّى تُجَرِّبَهُ   ولاَ تذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تجْريب

وكقولهم في المثل : لاَ تَمْدَحَنَّ[4] أمةً عامَ شِرائِها ، ولاَ حُرَّةً عامَ بِنَائِها يعني أن ذلك العام هو عام التجْرُبَة[5] فليس يقع فيه مدح ولا ذم ، وانما يقع المدح والذم بعده إلا أن تكون حالاً مقدرة كقوله تعالى:«وَخَرُّوا[6] لَهُ سُجَّداً » أي مقدمين السجود[7] ، وقوله تعالى[8] : « خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّماوَاتُ والأرْضُ » أي مقْدار[9] خلودهم[9] ما دامت السماوات والأرض ، وقوله تعالى : « فَتَبسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِهـا » وتقديره : مريداً الضّحْكَ[10] أو مقدراً الضّحكَ[11] وكذلك قوله تعالى : « لتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الحَرامَ إنْ شاءَ اللهُ آمِنينَ مُحَلّقينَ رُؤُوسكُمْ ومُقصّرينَ لاَ تَخافُونَ » فمحلقين حال مقدرة لأن الحلق لا يكون في وقت الدخول وتقديره : مقدرين الحلق أو مريدين الحلق ، قال سيبويه وتقول : مَرَرْتُ بِرجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ صائِداً به غداً أي مقدراً الصيد به غداً فيكون التقدير : إذَا بلوتَ السَّيْف مقدراً حمده ان يكون منصوباً على القطع على مذهب الكوفيين والتقدير : إذَا بلَوتَ السيفَ المحمودَ فلما[12] قطعته عن الألف واللامانتصب،ونظيره عندهم

---

(١) وقبله :

ومن لم يسلم للنوائب أصبحت   خلائقه طرا عليه نوائبا

والقصيدة قالها في مدح الحسن بن سهل، ومطلعها :

أأيامنا ما كنت إلا مواهبا   وكنت بإسعاف الحبيب حبائبا .

(الديوان ـ شرح التبريزي ١ : ١٤٨).

(٢) فيهما (ترى)

(٣) فيهما : (بفعل مضمر دل عليه إذا ، والتقدير :)

(٤) فيهما : (لا تمدح المرأة الحرة عام بنائها، ولا الأمة عام شرائها)

(٥) فيهما : (الاختبار)

(٦) فيهما : (فخروا)

(٧) فيهما : (مقدمين للسجود ولم يفعلوا)

(٨) فيهما : (أيضا)

(٩) فيهما : (أي مقدرا خلودهم فيها)

(١٠) فيهما : (أو مقدرا للضحك)

(١١) فيهما : (أو)

(١٢) فيهما : (فلما أن قطعته)

قوله تعالى: « والهَديَ مَعْكُوفاً »وكان الأصل والهدى المعكوف فلما قطع عن الألف واللام انتصب ، ويجوز أن يكون محموداً مفعولاً ثانياً لبلوت ويجري مجرى علمت في التعدي إلى مفعولين لأنه إذا بلى الشيء فقد علمه ، والعرب كثيراً ما تحْمِلُ الأفعال بعضها على بعض إذا اشتركن في المعنى فيكون[١] التقدير : إذا علمت السيف محموداً ، على أن يعقوب[٢] حكى في الاصلاح أنه يقال : من أين خَبرْتَ هذا أي من أين عِلِمْتَهُ .

٢٠٠ -(وَالطّرْفُ يجْتازُ الْمَدى وربُّما عَنَّ لَمِعْدَاهُ عِثارٌ فَكَبا)

(الطّرفُ) الفَرَسُ الكريمُ و(يجْتازُ)[٣] يَفْتَعِلُ مِنْ جازَ يجُوزُ بالجيم ، ويَحْتازُ أيضاً بالحاء من حَازَ يحُوزُ أي يحُوزُ العِدى[٤] ويمْلِكُ بسبْقِهِ و (المَدَى) الغايةُ و (عنَّ) عَرَضَ و (مَعْداهُ) عدْوُهُ وهو ضَرْبٌ من الجري و (عثارٌ) سُقُوطٌ و (كَبَا) سقَطَ ويكتب بالألف ، ونظم في هذا البيت ما قدمناه من المثل وهو : لِكُلّ جَوَادٍ كَبْوَةٌ .

٢٠١ -(مَنْ لَكَ بِالمُهَذَّبِ النَّدْبِ الَّذي لاَ يَجِدُ الْعيْبُ إلَيْهِ مُخْتَطى)

(المُهَذَّبُ) الخالِصُ من العُيوبِ و (النَّدْبُ) الخفيف في الحاجة[٥] و (مُخْتَطى) مُفْتَعَلٌ من خطَا يخْطُو أي لا يجدُ العَيْبُ إليه طريقاً ، وهذا مأخوذ من قول النابغة الذبياني :

وَلَسْتَ بِمُسْتبْقٍ أخاً لا تلُمُّهُ عَلَى شعَثٍ أيُّ الرّجالِ الْمُهذّبُ

ومَنْ ها هنا لفظها لفظ الاستفهام ومعناها التنبيه والتقرير وهي في موضع رفع بالابتداء والمهذب الخبر .

٢٠٢ -(إذاتصَفَّحْتَ أُمُورَ النَّاسِ لَمْ تُلْفِ أمْراً حازَ الْكَمَالَ فاكْتَفى)[٦]

---

(١) فيهما: (ويكون تقديره)

(٢) هو ابن السكيت: واسمه يعقوب بن إسحاق، وكنيته أبو يوسف بن السكيت، أحد أئمة اللغة والأدب وكان عليما بنحو الكوفيين وعلوم القرآن واللغة، واختاره المتوكل لتأديب أولاده، وكان ابن السكيت مع المتوكل ذات مرة، فمرابناه: المعتز والمؤيد، فسأله: أبناي هذان أحب إليك أم الحسن والحسين، فغض ابن السكيت من ابنيه وقال: إن قنبر خادم علي خير منك ومن ابنيك، فأمر المتوكل الأتراك فداسوا بطنه، فحمل وعاش يوما، وقيل: حمل ميتا في بساط، وقيل: أمرهم أن يسلوا لسانه من قفاه، ففعلوا به ذلك، فمات، وكان موته. رحمه الله- لخمس خلون من رجب سنة أربع وأربعين ومائتين.

(٣) فيهما: (ويجتاز- بالجيم-: يفتعل. .)

(٤) فيهما: (المدى)

(٥) قال في اللسان مادة ندب ج ٢: ٢٥٠، ٢٥١:

(يقال: رجل ندب خفيف في الحاجة، سريع ظريف، نجيب. اهـ.)

(٦) في نسخة المدينة بعد هذا البيت الأبيات الآتية:

←

(تَصَفَّحْتَ) فَتَّشْتَ وبَحَثْتَ و (تُلْفِهِ) تجِدْ و (امرأ) رجُلاً و (حازَ) مَلَكَ و (الكَمَالُ) التَّمامُ و (اكْتَفى) استَغْنَى وهذا كقول الشاعر :

وَمَنْ ذَا الَّذي يُعْطى الْكَمالَ فيَكْمُلُ

وقال محمود الوارق :[1]

مَا كِدْتُ أفْحَصُ عَنْ أخٍ ثِقَةٍ ... إلاَّ ذَمَمْتُ عَوَاقِبَ الْفَحْصِ

وقال آخر :[2]

وَمَنْ ذَا الّذي تُرْضي سجاياه كُلّها ... كَفَى الْمَرء فَضْلاً أنْ تُعَدَّ مَعَائبُهْ

٢٠٣ ـ(عوّلْ علَى الصَّبْرِ الجَميل إنَّهُ ... أمْتَعُ مَا لاذَ بِهِ أُولُو الحِجَا)[3]

(عوِّلْ) اعتَمِدْ و (الصَّبْرُ) الحَبْس لِلْنفْسِ ، و (الجميل) الحَسَن و (امتَعُ) أبْقى و (لاَذَ) اتقى و (أُولُو) واحدها ذو و (الحجى) العَقْلُ ويكتب بالياء على مذهب الكوفيين لانكسار أوله ، وبالألف على مذهب البصريين لأن أصله الواو ، وهذا مأخوذ من قول الشاعر :

صَبَرْتُ فَكَانَ الصَّبْرُ خيْرَ مُعوّلٍ ... وَهَلْ جَزَعٌ يُجْدي عليّ فأجزعُ

وقال اعرابي :

تَعزَّ فَإنَّ الصَّبْرَ بالمرْء أجْملُ ... وَلَيْسَ علَى ريبِ الزَّمانِ مُعوَّلُ

إن نجوم الليل أمست أفّلا ... وظله القالص أضحى قد أزى
إلا بقايا من اناس بهم ... إلى سبيل المكرمات يهتدي
لا يسمع السامع في مجلسهم ... هجرا إذا نادمهم ولا خنا
إذا الأحاديث انتضت أنباءهم ... كانت كنشر الروض غاداه الندى

(١) هو محمود بن حسن الوّراق، أكثر شعره في المواعظ والحكم، من شعراء العصر العباسي، وتوفي في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين والمائتين.
(الفوات ٢ : ٢٨٥ ـ ٢٨٦)

(٢) البيت لبشار بن برد العقيلي.

(٣) هذا البيت لا يوجد بالنسخة المدنية.

(٤) فيهما: (بالحر)

وقال محمد[1] بن بشير :[2]

إنَّ الأُمُـورَ إذَا انسَـدَّتْ مَسَالِكُها ... فالصَّـبْرُ يفْتَـحُ منهـا كُلَّ ما ارْتُتِجا
لاَ تيْأسَـنَّ وإنْ طَالَـتْ مُطالَبَةٌ ... إذا اسْتَعَنْـتَ بِصَـبْرٍ أنْ تَرَى فَرَجا

اخلِقْ بذي الصَّبْر أنْ يحظَى بحاجَتِهِ ... وَمُدْمِـنُ القَـرْعِ للأبْـواب أن يلِجـا

وهٰذا البيت والذي بعده ليس في أكثر الروايات[3] وقوله : امْتَـعُ ما لاَذَ بهِ ما نكرة موصوفة وهي في موضع خفض بالاضافة والجملة التي بعدها صفتها .

٢٠٤ـ(وعَطّفِ[4] النَّفْسَ عَلَـى سُبْـلِ الأُسَـا ... إنِ[5] اسْتَفَـزَّ الْقَلْـبَ تبْـريحُ الأَسَى)

(عطّفْ)[6] اثْنِ و (سُبْلٌ) طُرُقٌ و (الأسَا) التأسّي وهو جمع أُسْوَةٍ[7] ويقال : إسوة بالكسر و (استَفزَّ) اسْتَخَفَّ و (تبْريحُ) شِدَّةٌ و (الأسَى) الحُزْنُ ويكتب بالياء ، وهذا مأخوذ من قول الخنساء :

فَلَـوْلاَ كثْـرَةُ البـاكِينَ حولْي ... عَلَـى إخْوانِهِـمْ لقَتَلْـتُ نَفْسـي
وَمَـا يبْـكُـونَ مِثْـلَ أخـي ولَكِنْ ... أُعَـزّي النَّفْسَ عَنْـهُ بِالتَّأسّي[8]

وقال آخر :[9]

(١) محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل، الخارجي المدني، وهو من بني خارجة، بطن من عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر، وليس من الخوارج، وله حلف في أشجع، ويكنى أبا سليمان، وكان ينزل الروحاء وهو شاعر فصيح من شعراء الدولة الأموية، كان منقطعا إلى عبيد الله بن عبد الله بن ربيعة القرشي، ولا يحب سكنى المدن، فكان أغلب أيامه في البادية، وهو شاعر حجازي.

(الأغاني ١٤ : ١٤٢ـ ١٥٥، المرزباني، ٤١٢، شرح شواهد المغني ٢٧٤ وشرح الحماسة ٣: ٩٨)

(٢) فيهما (بشر) وهو خطأ، والصواب بشير.

(٣) فيهما: (وهذا البيت ليس في أكثر الروايات، وكذلك الذي بعده)

(٤) هذا البيت لا يوجد بالنسخة المدنية

(٥) فيهما: (إذا)

(٦) فيهما: (عطف: ثنى)

(٧) فيهما: (وهو جمع أسوة ـ بالضم ـ)

(٨) فيهما: (أُسلّ)

(٩) البيت ينسب للحريث بن زيد الخيل، أسلم هو وأخوه مكنف ـ بالنون ـ وشهدا حرب الردة مع خالد بن الوليد وقتله عبيد الله بن الحر الجعفري مبارزة في حرب كانت بينهما من قبل مصعب بن الزبير.

(الإصابة ١: ٣٢٠ ت١٦٧٨، التبريزي ٢ : ١٦٦، الأغاني ١٦ : ٥٦، الشعر والشعراء: ٢٤٤) وفي شرح الحماسة ٢ : ١٦٧ نسب أيضا للحريث بن زيد، والغريب أنه أورده والبيت الذي قبله في ص ١٧٤ منه ونسبهما إلى الشمردل بن شريك، أو نهشل بن حرّي. وكذلك فعل المرزوقي ففي ص ٨٤٨ ح ٢ نسبه الى الحريث، وفي ٨٧٠ نسبه الى نهشل بن حرى.

وَلَوْلاَ الأسى ما عِشْتُ في النَّاسِ ساعةً[1] ولَكِنْ إذَا مَا شِئْتُ جاذَبني[2] مِثْلِي

وقوله : إن اسْتفزَّ الْقلبَ جواب انْ[3] محذوف دل عليه ما تقدم والتقدير : ان استفز القلب تبريح الأسى فعطف[4] النفس .

٢٠٥-(فَالدَّهْرُ يَكْبُو بالفتَى وَتَارةً يُنْهِضُهُ مِنْ عثْرَةٍ إذَا كَبَا)

(الدَّهْرُ) الأبَدُ المَمْدُود و (يكْبُو) يسْقُطُو (الفَتى) الشابُّ ويكتب بالياء ويقال في المؤنث الفَتَاةُ وهي الشَّابَةُ والفعل في القياس فَتى فتاءً وتقول : فَعَلَ ذَلِكَ في فَتَآئِهِ ممدودٌ مهموزٌ وجمع الفَتَى فِتْيَةٌ وفِتْيانٌ ، وجمع الفَتَاةِ فَتَيَاتٌ و (ينْهَضُهُ) يرْفَعُهُ و (عثْرَةٌ) سُقُوطٌ و (كَبَا) سَقَطَ لِوَجْهِهِ ويكتب بالألف ، وهذا ينظر الى قول الشاعر :

إنَّ اللَّيالي لَمْ تُحْسِنْ إلى أحَدٍ إلاَّ أسَاءتْ إلَيْهِ بَعْدَ إحْسانِ

وقال آخر :[5]

رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنيعَ لَياليهِ ولَكِنْ تُكَدّرُ الإحْسَانَا

وقال محمود :[6]

وَالدَّهْرُ لاَ يَبْقى عَلَى حَالَةٍ لَكِنَّهُ يُقْبِلُ أوْ يُدْبِرُ
فَإنْ[7] تَلقَّاكَ بِمكْرُوهِهِ فَاصْبِر فَإنَّ الدَّهْرَ لاَ يَصْبِرُ

وهذا البيت ليس في أكثر الروايات ولا الذي بعده ، وتَارةً متعلق[8] بيُنِهضه ،

---

(١) ساعة (رواية التبريزي، وفي المرزوقي: «ولولا الأسى ما عشت في الناس بعده».

(٢) فيها: (جاوبني) وهي أيضا رواية التبريزي ٢ : ١٦٦، والمرزوقي ٢ : ٨٤٨، وسيأتي الاستشهاد به في موضع آخر «جاوبني» وفي الشعر والشعراء «ساعدني»

(٣) فيها: (جواب إذا)

(٤) فيها: (يعطف النفس على سبل الأُسى)

(٥) البيت للمتنبي، من قصيدة له قالها بمصر، ولم ينشدها كافورا، ومطلعها

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من أمره ما عنانا

وقبله: وتولوا بغصة كلهم منه وإن سر بعضهم أحيانا

وبعده: وكأنا لم يرض فينا بريب الدهر حتى أعانه من أعانا

(راجع ديوان المتنبي- شرح البرقوقي- ج ٢ : ٤٧٢، وشرح العكبري ٤ : ٢٤٠)

(٦) فيها: (محمود الوراق) وهو الصواب.

(٧) فيها: (وإن)

(٨) فيها: (متعلقة)

وجواب إذا محذوف دل عليه ينهضه والتقدير : إذا كبا ينهضه من عثرته وحذف تارة من الجملة الأولى لدلالة الثانية عليها والتقدير : والدهر يكبو بالفتى تارة وينهضه تارة من عَثْرةٍ إذا كَبَا .

٢٠٦ ـ(لَا تَعْجَبَـنْ مِنْ هالِكٍ كَيْـفَ هَوَى ... بَلْ فَاعْجَبَـنْ مِنْ سالِـمٍ كَيْفَ نَجا)

(العَجَبُ) إنْكارُ ما يردُ عليك لِقلَّةِ اعْتِيادِهِ و (هَوَى) سَقَطَ يقال هَوَى وأهْوَى إذا سَقَطَ من علْوٍ الى سُفْلٍ ويكتب بالياء و (نَجَا) خَلَصَ ويكتب بالألف وهذا مأخوذ من كلام الحسن بن أبي الحسن البصري : لَيْسَ العَجَبُ مِمَّنْ عُطِبَ كيف عُطِبَ ولكن العَجَبُ ممن نَجا كيف نَجَا مِنْ شيْطانٍ حُرِسَتْ منه السَمواتُ والأرْضُ ، وقوله : لا تَعْجَبَنْ لانهى وتعجبن[1] مستقبل مؤكد بالنون الخفيفة فبنى على الفتح في موضع جزم بالنهى ، ومواضع النون الخفيفة والثقيلة ثمانية الأمر ، والنهى ، والطلب ، والاستفهام ، والجزاء إذا لحقت ما زائدة في حرف الجزاء لأنها[2] تكون كاللام التي تلحق للقسم في قولك لأفعلنّ وذلك قولك :إمَّا تأتيني آتيكَ[3] قال الله تعالى: « فإمَّـا تَرَينَّ مِنَ البَشَرِ أحَداً » وقال تعالى : « وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ[4] عَنْهُمْ » فان كان الجزاء بغير ما قبح دخولها فيه لأنه خبر يجب آخره بوجوب اوله ، وانما يجوز دخولها في الجزاء بغير ما في الشعر للضرورة كما يجوز ذلك في الخبر فمن ذلك قوله :

مَنْ تَثْقَفَـنْ[5] مِنْهُـمْ فَلَيْسَ بِآيِـبٍ ... أبـداً وَقَتْلُ بَنِـي قُتَيْبَـةَ شَافِ

فهذا يجوز كما قال في الخبر[6]:

---

(١) فيهما: (فعل مستقبل)
(٢) فيهما: (إلا أنها)
(٣) فيهما: (آتك) وهو الصواب
(٤) فيهما: (فإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك)
(٥) في شرح الشواهد للعيني ١٤٧: من يثقفن
(٦) البيت لجذيمة الأبرش، قاله مع أبيات أخرى عندما خرج إلى اليمامة يريد غزو طسم وجديس، فوجد حسان بن تبع أسعد أبي كرب أغار عليهم، فعاد، وتخلفت سرية من سراياه، فأتت عليها خيل تُبَّع فاجتاحتها، فلما بلغ جذيمة الخبر، قال هذا البيت وبعده:

في فتوّ أنار ربائهم ... من كلال غزوة ماتوا
ليت شعري ما أماتهمُ ... نحن أدلجنا، وهم باتوا!

(راجع: شرح الشواهد للعيني: ٣٦٦، سيبوية ٢: ١٥٣، المؤتلف: ٢٣٤ طبقات شاكر ٣٢، ٣٣، شرح شواهد المغني: ١٣٤، حاشية الأمير على المغني ١: ١١٩، العمدة ٢: ٢١٢)

رُبَّمَا أوْفَيْتُ فِي عَلَمٍ تَرْفَعن ثَوْبِي شَمَالاَتُ[1]

والقسم، والخبر الذي ليس فيه قسم إذا كان معه ما والتحضيض، فاما دخولها على الأمر والنهي فأنت مخير في ذلك كلها لأنهما اسمان إنّما يدخلان لتخليص الفعل للاستقبال ، والأمر والنهي لا يكونان إلا بالمستقبل فإن قال قائل لم دخلت[2] مع ما فالجواب انهما إنما دخلتا مع ما كما تدخل مع اللام وذلك ان بين[3] اللام وما مناسبة في قولك لتخرجن والمناسبة ان اللام تدخل على فعل الحال وما لنفي الحال فدخلت النون مع ما كما تدخل مع اللام ، وهذا المفهوم من كلام سيبويه والموضع الذي دخلت فيه مع ما في الخبر ما حكى سيبويه وغيره من قولهم : بالم ما تختنه[4]، وبعين ما اربنك ، وهذه النون الخفيفة إذا وقفت عليها وكان ما قبلها مفتوحاً أبدلتها ألفاً وذلك نحو اضربن زيداً تقول إذا وقفت عليها اضربا وكذلك إذا وقفت على قوله تعالى : « لَنَسْفَعاً بالنَّاصِيَةِ » قلت لنسفعا وكذلك تكتبها بالألف حملا على الوقف فان كان ما قبلها مكسوراً ، أو مضموماً حذفتها فتقول[5] : هل تضربن يا قوم فان وقفت قلت : هل تضربون فرددت نون الرفع التي كنت حذفتها للبناء لزوال ما كنت حذفت النون من أجله وهذا من غريب الاعراب لأنه بنى في حال الوصل وأعرب في الوقف[6] وقوله : كَيْفَ هوَى كيف سؤال عن حال ومعناه هنا لا تعجبا من هالك على أيّ حال هوى بل فاعجبن من سالم على أي حال نجا ، فكيف هنا ظرف في الموضعين والعامل في الأول هوى وفي الثاني نجا ، ولا يجوز أن يعمل فيهما ما قبلهما من الفعل لأن الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله لأنه لو عمل فيه ما قبله لكان متأخراً ولم يكن صدراً .

٢٠١ ـ(إنَّ نُجُومَ الْمَجْدِ أمْسَتْ أُفَّلاً وَظِلُّهُ القَالِصُ أضْحَى قَدْ أزَى)[7]

---

(١) في ١٢٩ : (ترفعا ثوبي سمالات)

وفي ٦٣٠ : (ترفعا ثوبي شمالات)، والظاهر أن نون التوكيد الخفيفة رسمت فيها ألفا، كالمتبع في الرسم العثمان

(٢) فيهما: (دخلتا)

(٣) فيهما: (أن ما بينها واللام مناسبة)

وفي ٦٣٠ : بألم ما تختشنّ، ويعين ما ارسك

(٤) في ٦٢٩: (بألم ما تختننّ) تعينً ما أرنَّيَكَ)

وفي سيبويه ٢ : ١٥٣ بألم ما تُخْتَنَنَّهْ وَبعينٍ ما أَرَيَنَّكَ

(٥) فيهما: (بقولك)

(٦) فيهما: (وأعرب في حال الوقف)

(٧) في نسخة المدينة يأتي هذا البيت في الترتيب بعد البيت رقم ٢٠٢ هنا وهو:

إذا تصفحت أمور الناس لم تلف امرأ حاز الكمال فاكتفى

(النُّجُومُ) واحدها نَجْمٌ وسمى النجم نجماً لطلوعه ونَجَمَ النَّبْتُ والقَرْنُ إذَا طَلَعا، وأراد بالنجوم هنا السادةَ وأهلَ الشرَفِ كما قال أبو الطمحان القَيْني :

نُجُـومُ سَمَـاءٍ كُلَّمَـا غَارَ كَوكَبٌ   بَدَا كَوكَبٌ تأْوى إليْهِ كَوَاكِبُهْ

و (المَجْدُ) الشرَفُ و (أُفَّلاً) غائِبَةً يعني أنَّهم ماتوا وانْقرضُوا و (القَالِصُ) المُنْضمُّ و (أزَى) انْضَمَّ وتَقَلَّصَ ، وهذا ينظر الى قول لبيد :

ذَهَـبَ الـذينَ يُعَـاشُ فـي أكْنافِهِمْ   وبَقِيتُ في خَلَـفٍ كجِلْـدِ الأجْرَبِ

وقال أبو نعيم :

ذَهَـبَ النَّـاسُ واسْتَقَلُّـوا وصرْنا   خلفـا فـي أراذِلِ النَّسْنَاسِ
مِـنْ أُنـاسٍ تعدُّهُـمْ مِـنْ عديدٍ   فَإذا كُشِـفُوا فَلَيْسُوا بِنَاسِ
كُلَّمَـا جِئْـتُ ابْتَغى النَّيْل مِنْهُمُ   بَدَؤُني قَبْـلَ السـؤال بِياسِ
وبَـكُوا لي حتَّـى تمَنَّيْتُ أنّي   مُفْلَـتٌ عِنْدَ ذَاكَ راسـاً بِراسِ
إلـى سبِيـلِ المكْرُمـاتِ يُقْتَـدى   بِهِمُ مِـنْ أُنـاسٍ إلأبقَـايَا ٢٠٨

(بقَايَا) جمع بقِيَّةٍ و (الأُناسُ) النَّاسُ والألِفُ واللامُ في الناس عوضاً عن الهمزة التي في أُناس كما كانت في الله عوضاً من همزة إلٰه و (سبيلٌ) طَريقٌ و (المكْرُماتُ)

---

(١) في ٦٢٩ : (العُبْتِي) وفي ٦٣٠ : (القبني) والصواب القيني وأبو الطمحان القيني : هو حنظلة بن الشرقي، أو ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن القين بن جسر بن شيع الله من أسد بن وَبْرَة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة من مخضر مي الجاهلية والإسلام أدرك الإسلام ، فأسلم ، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان معروفا بالفسق ، قيل له : ما أدنى ذنوبك؟ قال : ليلة الدير. قيل له : وما ليلة الدير؟ قال : «نزلت بديرانية فأكلت عندها طفيشلا بلحم خنزير، وشربت من خمرها، وزنيت بها، وسرقت كساءها ومضيت» ويذكرون أنه عمر مائتي سنة ، وفي الشعراء أيضا أبو الطمحان الأسدي كان في زمن يوسف بن عمر، وأبو الطمحان النهشلي وأبو الطمحان الطائي .

(الخزانة ٣ : ٤٢٦، شرح التبريزي للحماسة، الإصابة ١ : ٣٨١ ت ٢٠١١ ، والمعمرين : ٥٧، والمؤتلف ١٤٩، والاشتقاق ٣١٧ واللآلىء ٣٣٢، والأغاني ١١ : ١٢٥ـ ١٢٨ ، والشعراء ٣٤٨) وبغية الآمل ١ : ١٦٧، ١٦٨

(٢) فيهما : (نعيش)

(٣) فيهما : (فاستقلوا وسرنا)

(٤) فيهما : (نعدهم في)

(٥) فيهما : (وأناس)

(٦) فيهما : (عوضان)

(٧) فيهما : (كما كانت عوضا في الله من همزة إله)

جمع مكْرُمَةٍ وهي الأفْعالُ الحَسَنَةُ ، وحكى الفراء : أنَّ مكْرُمَة تجمع على مكْرُمٍ ومعْونَةً على معْوُنٍ ، وقال الكسائي هما حرفان نادران جاءا على مَفْعُلٍ وأنشد : [١]

لِيوْمِ رَوْعٍ أوْ فِعَالِ مكْرُمِ

و (يُقْتدى) يُفْتعَلُ من القُدْوَةِ وهي الأُسْوَةُ ، وقوله : بِهِمُ إلَى سبيلِ المكْرُماتِ يُقْتَدى مأخوذ من قول الخنساء :

وَإنَّ صَخْراً لتأْتَمُّ الهُداةُ بِهِ كَأنَّهُ عَلَمٌ في رأْسِهِ نارُ

وقوله : إلاَّ بقايا مِنْ أُناسٍ إلاّ استثناء وبقايا نصب بالاستثناء وبهم متعلق بيقتدى والتقدير : إلا بقايا من أناس يقتدى بهم الى سبيل المكرمات ، وإلى سبيل متعلق أيضاً بيقتدى ويقتدى مع ما بعده[٢] في موضع خفض على الصفة لأُناسٍ .

٢٠٩ -(إذَا الأَحادِيثُ انْقَضَتْ أنْباءهُم[٣] كانَتْ كَنَشْرِ الرَّوْضِ غَاداهُ السَّدى)[٤]

(انْقَضَتْ) ذَهَبَتْ ويروى: اقتضَتْ أَبْنَاءهُمْ أي طَلَبَتْ الاَحَادِيْثُ أَبْناءهُمْ،[٥] ويرويَ : انْتَصَتْ بصاد غير معجمة أي اخْتارَتْ ، ونصيةُ القَوْمِ خِيارُهُمْ و (الأنْباءُ) الأخبارُ و (النَّشْرُ) الرّيحُ ورَأيْتُ القَومَ نَشَراً بفتح الشين أي مُنْتَشرينَ و (الروْضُ والرِّياضُ) جَمْعُ رَوْضةٍ وهي المكان الذي يُسْتَنْقَعُ فيه الماءُ و (غَاداهُ)[٦] بَاكرهُ و(السَّدى) ما سَقَطَ نهاراً[٧] ويكتب بالياء والنَّدى ما سقطَ ليلاً[٨] ويكتب بالياء أيضاً ، وهذا مأخوذ من قول البحتري وان كان الموصوفان مختلفين :

---

(١) الشعر لأبي الأخزر الحمَّاني: واسمه قتيبة شاعر راجز، أحد بني عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة من تميم، وعبد العزى هو حُمَّان وإليه ينسب أبو الأخزر.

(اللسان ٦: ٤٢٨، المؤتلف: ٥٢)

(٢) هذا عجز البيت، وصدره: «مروان مروان أخو اليوم اليمي»

وهذه رواية الاقتضاب: ٤٦٩، اللسان ١٦: ١٣٨

ويروى: نعم أخو الهيجاء في اليوم اليمي

ويروى: مروان يا مروان لليوم اليمي.

(٣) فيهما: (وإلى سبيل المكرمات)

(٤) فيهما: (مع ما بعدها)

(٥) فيهما: (أبناؤهم)

(٦) في نسخة المدينة يأتي هذا البيت بعد رقم ٢١٠، وفيها: (غاداه الندى)

(٧) فيهما: (ما سقط بالنهار)

(٨) فيهما: (ما سقط بالليل)

وَلَهـا نَسِيمٌ كالـرِّياضِ تنَفَّسَتْ فِـي أوْجُــهِ الأَرْواحِ[1] والأنْـداءُ[2]

وقوله : إذا الأَحاديثُ الأحاديث فاعلة بفعل مضمر على مذهـب البصـريين ، ومبتدأة على مذهب الكوفيين وكانَتْ جواب إذَا والعامل فيها ، واسم كان مضمر فيهـا عائد على الأحاديث ، وكَنَشْرِ الرَّوْض الخبر وقد تقدم الكلام على ذلك ، وغاداهُ السَّدى في موضع نصب على الحال من الروض على اضمار قد لأن الماضي لا يكون حالاً إلاّ ومعه قد اما مظهرة أو مقدرة وقد تقدم الكلام على ذلك .

٢١٠ -(لَا يَسْـمَـعُ[3] السَّامِـعُ في مجْلِسِهِـمْ هُجْـراً إذَا خالَطَهُـمْ[4] ولاَ خَنَا)

(الهُجْرُ) الإفْحَاشُ في[5] المَنْطِق و (الخنَا) الإفحاشُ أيضاً ويكتب بالألف لأنه من خنَا يخْنُو ، وحكى الفراء أنه يكتب بالياء و (خَالَطَهُمْ) صاحَبَهُمْ وجَالَسَهُمْ وهـذا مأخوذ من قول عدي بن زيد[6] :

إذَا مَا تَـراءَاه الرِّجَـالُ تَحفَّظُوا فَلَـمْ تُنْطـق العَـوْراءُ وَهُـوَ قَريبُ

وقال مهلهل :

ذَهَـبَ الخِيارُ مِـنَ المَعَاشِـرِ كُلِّهِم وَاسْتَـبَّ بَعْـدكَ يـا كُلَيْبُ المَجْلِسُ[7]
وَتَقاوَلُـوا فـي أمْـرِ كُلِّ عَظِيمةٍ لو كُنْـتَ حاضِرَ أمْـرِهـم لم ينْبِسُوا[8]

وقال أبو علي المجْلِسُ هنا الناس وأنشد هذا البيت :[9]

---

(١) في ٦٢٩ : «الأرضين والأنداء» وفي ٦٣٠ : (الأرض والأنداء)

(٢) هكذا رواية الديوان ١ : ٤- (طبع هندية) والبيت من قصيدة قالها في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف وقبله :

يخفى الزجاجة لونها فكأنها في الكف قائمة بغير إناء

(٣) هذا البيت في نسخة المدينة بعد رقم ٢٠٨ وهو قول ابن دريد

إلا بقايا من أناس بهم إلى سبيل المكرمات يقتدي

(٤) في نسخة المدينة : (إذا نادمهم)

(٥) في ٦٢٩ : (الايحاش)

(٦) في لسان العرب : ١ : ٣١٨ مادة (حلب) نسب البيت لكعب بن سعد الغنوي وأورد معه بيتين آخرين ونصه : «قال كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه :

يبيت الندى يا أم عمرو ضجيعه إذا لم يكن في المنقيات حلوب
حليم إذا ما الحلم زين أهله مع الحلم في عين الرجال مهيب
إذا ما تراءاه الرجال تحفظوا فلم تنطق العوراء وهو قريب» .

(٧) استب من السب وهو الشتم، وقوله : المجلس : يريد أهل المجلس،

(٨) راجع شرح الحماسة ٢ : ١٩٧

(٩) فيهما : (وقال آخر :)

أصَـمَّ عَنْ ذِكْرِ الخَنَـا سَمْعُـهُ وَمَـا عَنِ الخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمِ[1]

وقال مرار بن سلامة العجلي[2]:

وَلاَ يَنْطِـقِ الفَحْشَاء مَنْ كَانَ فيهم إذَا جَلَسُـوا مِنَّـا وَلاَ مِنْ سَوائِنا

وهذا البيت ليس في أكثر الروايات ، وجواب إذا محذوف دل عليه ما قبله والتقدير : إذا خالطهم لم يسمع هُجْراً ولا خنًا فلم يسمع هو جواب إذا والعامل فيها .

٢١١ ـ (مَا أَنْعَمَ العَيْشَـةَ لَوْ أَنَّ الفَتَى يقْبَـلُ مِنْـهُ الْمَـوْتُ أَسْنَـآءَ الرُّشَا)

(أنْعَمَ) أطْيَبَ و (العِيشةُ) الحَيَاةُ و (أَسْنَاءُ) أَرْفَعُ و (الرُّشَـى)جَمْعُ رِشْوَةٍ[3] بالكسر وهي المحاباة وتكتب بالألف على مذهب البصريين ، وبالياء على مذهب الكوفيين ويروى :

مَـا أَنْعَـمَ العِيشَـةَ لَوْ أَنَّ الفَتَى يَقْبَـلُ مِنْـهُ مَوْتُـهُ أَسْنَـى الرُّشى

وهي أحسن لأنها لا ضرورة فيها وقوله : (مَا أَنْعَمَ العِيشَةَ) ما تعجب وهي في موضع رفع بالابتداء وهي عند سيبويه غير موصولة كما كانت غير موصولة في قولهم : اني مما أن أفعل ، وأنعم فعل ماضٍ والفاعل مضمر فيه ، والعيشة مفعولة بالتعجب ، والجملة خبر عن ما والعائد الى ما من الجملة الضمير الذي في الغم ، وأبو الحسن يجعل ما موصولة ويجعل الغم صلة لها ويضمر الخبر ، قال أبو علي الفارسي وهذا القول ليس بشيء لأنه ليس يخلو الخبر المحذوف من أن يكون معرفة أو نكرة فان كان معرفة فهي[4] شيء مخصوص والتعجب إنما يكون في شيء غير مخصص لأنه اذا خصص عُرِّفَ وإذا كان نكرة فالاخبار المحذوفة لا تكون نكرة فان قال قائل فلأي شيء وقع التعجب بما ولم يقع بشيء فالجواب في ذلك ما حكاه أبو العباس المبرد قال أبو العباس : إنّما وقع التعجب بما ولم يقع بشيء لأن ما فيها معنى التعظيم والتفخيم ألا

---

(١) البيت لداود بن سلم التميمي، قاله في قثم بن العباس: (راجع ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي القالي: ١٣٠)

(٢) المرار بن سلامة العجلي، أحد بني ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل جاهلي إسلامي، راجز مقصد، وهو الذي قتل يزيد المكسر بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي الأضجم الفزاري.
المؤتلف: ١٧٦، والمرزباني ٤٠٩، سيبويه ١: ١٣

(٣) فيهما: (جمع رشوة ويقال: رشوة بالكسر) (٤) فيهما: (فهو شيء مخصوص)

ترى أنك تقول : فَعَلْتُ هَذَا لأمْرٍ ما ، وهذَا شيءٌ مَا ، فتأتي بما تعظيماً لما ذكرته فكانت ما إذا قلت : مَا أَحْسَنَ زَيْداً في تدير شيء عظيم حسن زيداً ، وللتعجب لفظان وهما ما أفعله وافعل به ويجري مجراهما هو أفعل من كذا لأن[1] المراد به المبالغة والتفضيل فلذلك تشارك مثال التعجب فيما يجب له ، وكذلك الحكم إذا أضيف فتقول : ثوبك أحسن الثياب ، ولا يجوز أبيض الثياب كما لا يجوز ما ابيض ثوبك ولا أبيض بثوبك ولكن تقول : ثوبك أشد بياضاً كما تقول : ما أشد بياض ثوبك ، وأشدد ببياض ثوبك .

وقد تجيء عن العرب الفاظ مختلفة متضمنة معنى التعجب ليس[2] مما يدخل تحت صيغة تلزمها احكامها فمن ذلك قولهم : ما أنت من رجل ، وسبحان الله ، ولا إله إلاّ الله ، وحسبك بزيد رجُلاً ، ومنها ما جاء باللام في باب القسم وبالتاء فإذا ورد عليك منها شيء[3] فاحمله على ما مثلته لك تُصِب ان شاء الله ، وقوله : لَوْ أنَّ الفَتَى جواب لو محذوف دل عليه ما قبله والتقدير : لو أن الفتى يقتل[4] منه اسنا الرشى لنعمت عيشته وبقيت ونحو من ذلك أيضاً قول الشاعر[5] :

أَسُكَّانَ بطْـنِ الأرضِ لو يُقْبَلُ الفِدا ... فُديتُمْ[6] وأُعْـطِينـا بِكُم ساكِن الظَّهْر[6]

أي لو يقبل الموت الفدا لفديتم ، وقال الأسود بن يعفُر ومنه اخذ :

إنَّ المنيَّةَ والحُتُـوفَ كِلاهُـما ... يُوفـى[7] المخـارِمَ يرقُبـانِ سـوادِي

لنْ تَقْبـلاَ[8] منّي وفَـاء رهِينةٍ ... مِنْ دُونِ نَفْسـي طَار فِي وتلادِي

٢١٢-(أوْ لَوْ تحلَّى بِالشَّبـابِ عُمْـرَهُ ... لَمْ يستلِبْـهُ الشَّيْبُ هاتِيكَ الحُلَى)

---

(١) فيهما: (إلا أن)
(٢) فيهما: (ليست)
(٣) فيهما: (فإذا ورد عليك شيء منها)
(٤) فيهما: (يقبل منه الموت)
(٥) الشعر لعمر بن أبي ربيعة كما في الكامل ٢: ٧٢٨
(٦) فيهما: (فدينا، وأعطيناكم ساكن الظهر)
(٧) في ٦٢٩: (برُقي المجارم) وفي ٦٣٠: (يوفي المجارم)
(٨) فيهما: (لن يقبلا)
وفي شعراء النصرانية ٤٨١: «لن يرضينا مني وفاء رهينة»

(تحلّى) تَفَعَّلَ من الحلْي و (الشَّبَّابُ) أوَّلُ العُمر و (لَمْ يستِلْبه) لم يأْخُذْ منه (وهاتيكَ) بمعنى هذه و (الحلَى) ما يُتَحلَّى به من الشَّبـابِ والصّحّـةِ ويكتـب بالياء و (عُمْرُهُ) منصوب على الظرف ، وهاتِيكَ مفعول ثان ليستلبه والهاء المفعول الأول ، والحُلَى نعت لهاتيك أو عطف بيان وقوله : لم يستَلِبْهُ الشيبُ هاتيكَ الحُلَى كقول محمود الورّاق[1] :

ويَسْلُبُـهُ الشَّيْـبُ شَرْخَ الشَبَا ... بِ فَلَيْس يُعـزّيهِ[2] خَلْـقٌ عَلَيْـهِ[3]

٢١٣-(هَيْهَـاتَ مَهْمَـا يُسْتَعَـرْ مُسْتَرْجَعٌ[4] ... وَفِـي خُطُـوبِ الدَّهْـرِ لِلْنـاسِ أسى)

(هيْهات) بمعنى بَعُدَ وهي اسم من أسماء الأفعال وهي مستعملة في الخبر بمَنْزلة[5] شتان وسرعان وللعرب فيها ثلاث لغات[6] مفتوحة غير منونة وهيهاتِ مكسورة غير منونة وهيهاتٍ مكسورة منونة قال الكساءي رحمه الله : وناس من العرب كثير يقولون ايهاتِ فيبدلون من الهاء همزة ، وقال سيبويه : الكسرة في هيهاتِ كالفتحة في هيهاتِ يعني أن الحركة في الوجهين للتاء[7] ومهما أصلها[8] مما فابدل من الألف الأولى هاء فقيل مهما وقيل هي مركبة من مَهْ وما ، وإنْ أصل الجزاء لأنه حرفه الذي لا يزول عنه لأنها لا تكونُ أبداً إلا للجزاء ، وغيرها قد يستعمل في غير هذا الباب ، قال أبو علي : ومما يبين[9] تمكن ان في الجزاء انك تذكر بعدها كل اسم تريدان تخبر عنه ، وكل فعل تريد أن تجازى به ،

---

(١) في شرح الشواهد للسيوطي : ١١٦ ، نسب البيت ومعه بيتان آخران إلى محمود النحاس، وفي البيان والتبيين ٣ : ١٩٧ـ ١٩٨ الأبيات منسوبة الى محمود الوراق النحاس.

(٢) فيهما: (يعريه)

(٣) في الأمالي: ١ : ١٠٨ الشاهد، وقبله بيتان هما:

أليس عجيبا بأن الفتى ... يصاب ببعض الذي في يديه

فمن بين باك له موجع ... وبين معز مغز إليه

ويسلبه الشيب شرخ الشبا ... ب فليس يعزيه خلق عليه

في الفوات ٢ : ٢٨٦ المقطوعة منسوبة لمحمود الوراق، ورواية الشطر الثاني من البيت الأول: يصاب بنقص الذي في يديه

(٤) فيهما زيادة: (والكاف ضمير والمخاطب)

(٥) فيهما: (بمعنى)

(٦) فيهما: (وهي هيهات مفتوحة)

(٧) فيهما: (للبناء) وهو الصواب.

(٨) فيهما: (أصل)

(٩) فيهما: (يُبَيِّن)

وليس كذا سائر ما يجازى به لأن مَنْ لمن يعقل ، وما لما لا يعقل[١] ولصفات من يعقل ، وأيْنَ للمكان وكذلك انى ، حَيْثُمَا ومَتَى للزمان ، وكذلك إذْما ، وإذامَا ، ومَهْما لمن لا يعقل ، وأيْ لمن يعقل ولما لا يعقل قال أبو العباس : وانما لم يجازى بكَمْ ، وكَيْفَ لأن جوابهما نكرة ، وجواب الجزاء مضمون فهو بمنزلة المعرفة فكل ما كان من هذه الحروف جوابه معرفة جوزى به ، وما جوابه نكرة لم يجاز به،فجوابُ[٢] مَهْمَا محذوف والتقدير : مهما يستعر فهو مسترجع فالفاء جواب مهما وهذه الفاء قد تحذف في الشعر قال الشاعر[٣]:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يشكُرُهَا وَالشَّرُّ[٤] بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ سِيَّانِ[٤]

أراد فالله فحذف وهو مبتدأ ومُسْتَرْجَعُ الخبر ، و (يُسْتَعر) يستفعل من العارية و (مُسْتَرْجَعُ) مَرْدُودٌ و (الخُطُوبُ) الأُمُورُ والواحد خَطْبٌ و (الدَّهْرُ) الأَبَدَ المَمْدُودُ و (الأُسَى[٥]) جمع أُسْوَةٍ وهي القُدْوَةُ ويكتب بالياء والألف على المذهبين جميعاً ، والقسم الأول مأخوذ من قول الشاعر[٦]:

---

(١) فيهما: (ولمن لا يعقل)

(٢) فيهما: (وجواب)

(٣) فيهما: (وقال الحطيئة). وهو خطأ، فالبيت منسوب لعبد الرحمن بن حسان كما في شرح شواهد المغني ص: ٦٥، وهو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي! شاعر وابن شاعر، ولد بالمدينةفي السنة السادسة للهجرة، وكن مقيم بالمدينة حتى توفي بها سنة ١٠٤هـ

(الزركلي ٢ : ٤٩١، الأغاني ١٣ : ١٤١- ١٤٨)

(٤) فيهما: (لا يذهب العرف بين الله والناس) وهو وهم، اذهذا عجز بيت آخر:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وفي شرح شواهد المغني ٦٥ « : والشر بالشر عند الله مثلان» وفي رواية المبرد: «من يفعل الخير فالرحمن يشكرها» وقوله في رواية ابن هشام: «الله يشكرها» جملة اسمية وقعت جوابا للشرط، ولم تقترن بالفاء ضرورة.

(٥) فيهما: (وأُس)

(٦) البيت للبيد بن ربيعة، من قصيدته التي يرثي بها أخاه أربد ومطلعها:

بلينا، وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الديار بعدنا والمصانع

وقبله:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

وبعده:

وما الناس إلا عاملان: فعامل يتبر ما يبني وآخر رافع

وما هنا رواية الشعر والشعراء (طبعة الحلبي) وفي اللسان ٦ : ٢٨١ (طبع بولاق)،مادة (عمر)

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوما أن ترد الودائع

(وانظر تاريخ الأدب العربي للزيات: ٦٧ (الطبعة الخامسة)

ومَا الْمَـالُ وَالأَهْلُـونَ إلاَّ ودِيعةً ... ولاَ بُدَّ يَوْمـاً أنْ تُرَدَّ الوَدائِعُ

وقال الأودي[1]:

إنّمـا نَعْمَـةُ قَـوْمٍ مُتْعَـةٌ ... وَحَيـاةُ الْمَـرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعارْ

وقال مُسْلِمٌ[2]:

دَلَّـتْ عَلَـى عَيْبِهـا الـدُّنْيا وصَدَّقَها ... مَا اسْتَرْجَـعَ[3] الدَّهْرُ[4] مِمَّا كانَ أعْطاني

والقسم الثاني مأخوذ من قول الشاعر[5]:

ولَـوْلاَ الأَسـى مَا عِشْـتُ في النَّـاسِ ساعةً ... ولكنه إذَا مَا شِئْتُ جاوبني مِثْلي

وقالت الخنساء:

وَمَـا يبْـكُونَ مِثْـلَ أخـي ولَكِنْ ... أُعـزِّي[6] النَّفْسَ عَنْـهُ بِالتَّأسّي

وقوله: وفِي خُطُوبِ الدَّهْرِ للناسِ أسَاءأسا مرفوع بالابتداء والخبر في المجرور المتقدم وهو قوله: وفي خطوب الدهر.

٢١٤ -(وَفِتْيةٍ ... سَامَرَهُـمْ طَيْفُ الكَرى فَسامَرُوا النَّوْمَ[7] وهُـمْ غيدُ الطُّلى)

(الفِتْيةُ) الشُّبَّانُ واحدهم فَتَى و (سَامَرَهُمْ) حادَثَهُمْ والسَّمَرُ الحديثُ بالليل، ويروى سَاراهُمْ من السُّرى وهـو سيْرُ اللّيل و (الـطَّيْـفُ) مَا يَراهُ الإنْسـانُ في النَّـوْمِ و (الكَرَى) النَّوْمُ و (غيدٌ)مائِلةٌ و (الطُّلى) جَمْعُ طُلْيةٍ[8] وهي طُلْوَةوهي عرْضُ العُنُق،

---

(١) فيهما: (وقال الأفوه الأزدي) راجع المعاهد ٥٤٠- ٥٤١، وهامش الصاحبي: ١٤٠

(٢) فيهما: (وقال مسلم بن الوليد)

(٣) فيهما: (فيما) ورواية الديوان: (مما)

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها هرون الرشيد، ومطلعها

قد اطلعت على سري وإعلاني ... فاذهب لشأنك ليس الجهل من شاني

(الديوان ٦٧- ٦٨)

وفي مخطوطتنا «شرح ديوان مسلم» رواية أبي العباس الوليد بن عيسى الطبخي، يقول «دلتني الدنيا على أنها لا تدوم مستقيمة لأحد، وصدقها في ذلك ذهاب مالي وشبابي اللذين استرجعهما الدهر بعدما كانا جميعا لي».

(٥) البيت للحريث بن زيد الخيل، وقد تقدم الحديث في نسبته، واختلاف الروايات في البيت، فراجعه ٣٧٢.

(٦) فيهما: (أسلّ)

(٧) في نسخة المدينة: (فسامروا الليل وهم غيد الطلى)

(٨) جاء في اللسان ١٩: ٢٣٧ (مادة طلي) الطُّلاة العنق، والجمع: طُلًى، مثل تقاة وتقى، وبعضهم يقول طلوة وطُلًى، والطُّلى الأعناق، وقيل هي أصول الأعناق، واحدتها طلية، وقال سيبويه. قال أبو الخطاب: طُلاةٌ من باب رُطْبة ورُطَبْ، لا من باب تمرة وتمر وأنشد غيره قول الأعشى.

(متى تسق من أنيابها بعد هجعة ... من الليل شربا حين مالت)

وهذا مأخوذ من قول الشاعر[1]:

لَـمْ يَطُـلْ لَيلـي ولـكِنْ لَمْ أنَمْ وَنَفَـى عنّي الـكَرَى طَيْفٌ ألمّ

قوله : وفِتْيةٍ الواو عند سيبويه واو العطف والخفض برب مضمرة بعد الواو ، ولا يجوز أن يكون الخفض بالواو لأن الواو حرف عطف فكما لا يجوز أن يرفع بها ولا أن ينصب وانما الرفع والنصب بعامل غيرها وكذلك الخفض ، وهي عند أبي العباس المبرد عوض من رب والدليل على صحة قول سيبويه انا وجدنا الاسم مخفوضاً على ارادة رب بغير واوٍ وأنشد النحويون بالخفض :

رَجُـلٍ كَـانَ مُقْبِـلاً فَأتـاهُ حَتْفُـهُ عاجِـلاً كَـأنْ قَدْ رآهُ[2]

فخفض رجلاً على اظهار[3] رُبَّ ولم يأتِ بالواو عوضاً كما زعم أبو العباس المبرد ، ولو كانت عوضاً من رب لم يكن بدٌّ من اثبات الواو هنا ، فإن قال قائل : فإن نجد هذه الواو مبتدأة في أول القصائد فعلى أي شيء عُطِفتْ[4] ، فالجواب القصيدة تجري مجرى الرسالة ، وانّما يؤتى بالشعر بعد خطاب يجري ، أو خطاب يتصل ، فتأتي القصيدة معطوفة بالواو على ما تقدم من الكلام ، ويدلك على ذلك أيضاً قولهم في الرسائل : أما بعد فقد كان كذا وكذا ، فكأنه قال : أما بعد ما نحن فيه ، وبعد ما كنا بسبيله فقد كان كذا وكذا ، فاستعمالهم هنا لفظ بعد يدل على ما ذكرنا عنهم من انهم يعطفون القصيدة على ما كان قبلها من الحال والكلام ، وهي عند أبي الفتح بن جنى رحمه الله بدل من رب ، وحرف عطف ، قال أبو الفتح بن جنى رحمه الله ، وكما أن بل من قول الشاعر[5] :

---

(١) البيت لبشار بن برد، وهو مطلع أبيات تروى له يتغزل فيها بمحبوبته عبدة، وبعده:

نفّسي يا عبد عني واعلمي انني يا عبد من لحم ودم

إن في برديّ جسمًا ناحلاً لو توكأت عليه لا نهدم

(راجع تاريخ الأدب العربي للزيات (الطبعة الخامسة) ص: ٢١١) ومختصر تاريخ أداب اللغة العربية لجورجي زيدان

(٢) ومن شواهد النحويين للخفض برب محذوفة دون ذكر حروف العطف (الفاء، والواو، وبل) ما أنشده ابن هشام في مغنى اللبيب لعمر بن ربيعة:

رسم دار وقعت في طلله كدت أقضي الحياة في جلله

(راجع مغنى اللبيب ١: ١٢٠)

(٣) فيهما: (إضمار) وهو الصواب (٤) فيهما: (فالجواب أن القصيدة)

(٥) هو سؤر الذئب، كما نسبه ابن بري في أماليه على الصحاح، وهو من الرجز المشطور، وأنشده اللسان في مادة (حجف) ج ١٠: ٣٨٣ مع أبيات أخرى ونسبها لسؤرالذئب، والأبيات كما في اللسان: ←

بَلْ جوْزِ[1] تيهاء كظَهْرِ الحجَفتْ[2]

في أنها وان كانت بدلاً من رب فهي حرف عطف لا محالة ، فكذلك الياء في قول الشاعر :[3]

وقاتِمِ الأعْماقِ خادي المُخْتَرَقْ[4]

هذا نص كلامه ، وقال أبو جعفر النحاس[5] : العرب تبدل[6] من رب الواو ، وتبدل من الواو والفاء لاشتراكهما في العطف قال امرؤ القيس :

فَمِثْلُكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ　　فأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تمائِم مُغْيَلِ[7]

ما بال عين عن كراها قد جفت　　وشفها من حزنها ما كلفت
كأن عواراً بها، أو طرفت　　مسبلة تستن لما عرفت
دارا لليلى بعد حول قد عفت　　كأجنها مهارق قد زخرفت
تسمع للحلى إذا ما انصرفت　　كزجل الريح إذا ما زفرفت
ما ضرها أم ما عليها لو شفت　　متيما بنظرة وأسعفت
قد تبلت فؤاده وشغفت　　بل جوز يهاء كظهر الحجفت
قطعتها إذا المها تجوّفت　　مآرنا إلى ذراها أهدفت

ورواية العروس ٦ : ٦٥ للأبيات هكذا: قال: «وأنشد الجوهري للراجز وهو سؤر الذئب.

ما بال عين عن كراها قد جفت　　مسبلة تستن لما عرفت
دارا لليلى بعد حول قد عفت　　بل جوزتيهاء كظهر الحجفت

(وانظر الخصائص لابن جنى ١ : ٣١١، والمخصص لابن سيده ١٦ : ١٢٠، وشرح الشافية لابن الحاجب ٢ : ٢٧٧)

(١) فيهما: (بل حوزتها مثل ظهر الجحفت) وهو خطأ والصواب ما ذكرنا

(٢) يقال للترس إذا كان من جلود، وليس فيه خشب ولا عقب، حجفة ودرقة، ومن العرب من إذا سكت على الهاء جعلها تاء، فقال: هذا طلحت، وخبز الذر ت، بدل طلحة، والذرة، ومن شواهد النحاة على الجربرب مضمرة بعد بل، ما أنشده ابن هشام في المغني ١ : ١٢٠ «بل بلدٍ ذي صعد وآكام»

(٣) الرجز لرؤبة بن العجاج، وهو من شواهد سيبويه،

(٤) وبعده:

(مشتبه الأعلام لماع الخفق　　يكل وفد الريح من حيث انخرق

وانظر خزانة الأدب ١ : ٨١ـ ٨٩ (طبعة السلفية)

(٥) أبو جعفر النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، ويعرف بابن النحاس المصري، ولد بمصر ورحل الى بغداد، وأخذ عن الأخفش الأصغر، والمبرد ونفطوية، والزجاج، وعاد الى مصر، وسمع بها النسائي، وكان ذا فضل ذائع وعلم شائع انتفع بها خلق كثير، ومات غرقا في النيل سنة ٣٣٨هـ، ويذكرون في سبب وفاته، أنه كان يوما عند درج مقياس النيل بالروضة، يقرص شيئا من الشعر، فشجعه أحد الجهال، فظنه ساحراً يسحر النيل، فدفعه فغرق.

وقد ألف ابن النحاس كتبا كثيرة، منها: تفسير القرآن؛ «وإعراب القرآن» «والناسخ والمنسوخ» و«الكافي في العربية» و «المبتهج في اختلاف البصريين والكوفيين» «وشرح المعلقات، وشرح أبيات «الكتاب» و«الاشتقاق»، «وأدب الكتاب» و«شرح المفضليات» وذكره أبو عمر والداني في طبقات القراء.

(البغية: ١٥٧)

(٦) فيهما: (يبدل)

(٧) فيهما: (محول) وهو المشهور في رواية البيت

على مَنْ روى مثل[1] قال الشارح[2] : وقول من جعلها بدلاً احسن من قول من جعلها عوضاً لأن البدل قد يجمع[3] مع البدل منه والعوض لا يجمع مع المعوض منه إلاَّ في الضرورة ، وأمَّا على[4] سعة الكلام فلا ، والعرب تقول : ورُبَّ رجُلٍ لقيته ، ولو كانت عوضاً لما جاز الجمع بينهما وقوله : سامَرَهُمْ طيفُ الكَرى هذه الجملة في موضع خفض على الصفة لغتية وقوله : وَهُمْ غِيدُ الطُّلَى[5] في موضع نصب على الحال من الضمير في سامروا فاعلم ذلك .

٢١٥-(وَاللّيْلُ مُلْقٍ بالموامِي بركهُ وَالعِيْسُ ينْبُثْنَ أفاحيصَ القطَا)

(الموامي) جمع مَوْمَاةٍ - وهي القفْرُ و (بَركُهُ) صدْرُهُ ، و (العيسُ) الإبل البيض التي يخالط بياضها حمرة و (ينْبُثْنَ) يستخرجن النّبيثة وهي تُرابُ البئر ، و (أفاحيصُ) جمع أُفْحُوصٍ وهو للْقَطَا بمنزلة العش للطائر ، و (القَطَا) طير وهو جمع قَطَاةٍ ، ويكتب بالألف والليلُ مُلْقٍ بالموامي بركهُ هذه الاستعارة مأخوذه من قول امرىء القيس :

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِجَوْزِهِ[6] وأَرْدَفَ أعْجازاً[7] وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

والكَلْكَلُ الصَّدْرُ فذكر امرؤ القيس أنه نهض بكلكله وهو صَدْرُهُ ، وابن دريد ذكر أنه ألقى بَركهُ وهو الصدر ، وامرؤ القيس أول من استعار لليل كَلْكَلاً ، وجعل له عجُزاً وجَوْزاً[8] ، والقسم الثاني مأخوذ من قول امرىء القيس :

خفَاهُنَّ مِنْ أنْفاقِهِنَّ كأنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عشيَ مُجَلِّبِ[9]

فقوله : خفَاهن أي استخرجهن وأظهرهن يقال: خَفَيْتُ[10] الشَّيء إذا سترْتَهُ، وخفَيْتَهُ إذَا أظْهرْتَهُ، وقال أبو عبيدة : أخْفَيْتُهُ في معنى خَفَيْتُهُ[11] إذا أظْهَرْتَهُ ، إلا أن امرؤ القيس

---

(١) فيهما: (على من روى بخفض مثلك)
(٢) فيهما: (قال الشارح- رحمه الله-):
(٣) فيهما: (يجتمع)
(٤) فيهما: (في)
(٥) فيهما: (جملة في موضع نصب)
(٦) فيهما: (بصلبه) وهو المشهور في البيت
(٧) فيهما: (عجزاء)
(٨) فيهما: (وصلبا)
(٩) فيهما (محلب) ورواية اللسان له «مجلّب»؛ ونسبه أيضا لامرىء القيس في وصف فرس (راجع لسان العرب مادة (نفق) ج ١٢: ٢٣٦)
(١٠) فيهما: (أخفيت)
(١١) فيهما: (أي)

وَصَفَ الفارَ[1] وذكر أن الفَرَسَ استخرجها من حجرتها[2] شدة وقع حوافره على الأرض ، وابن دريد ذكر قطا فزعن أن العيس تستخرجها من أفاحِيصها أي اعْشاشِها والمعنى المعنى .

٢١٦-(بِحَيْثُ لاَ تُهْدى لِسَمْعٍ نبأةٌ إلاّ نئيمُ الْبُومِ أوْ صَوْتُ الصَّدَى)

قوله: (بِحَيْثُ) فيها متعلقة بينْبُشْنَ الواقع في البيت الذي قبله أي ينْبشن افاحيصَ القَطَا بموضع لا تُهْدى فيه لِسَمْع نبأة و(تُهْدى) تُرسَلُ و (السَّمْعُ) حِس الأذن، ويقال[3] للأذن سَمْعٌ و (النَّبْأةُ) الصَّوْتُ و(نأيمٌ)[4] صَوْتٌ وهو بدل من النَّبأةِ بَدَلُ الشيء من الشيء وهما لِعيْنٍ واحدةٍ و (البُومُ) طائِرٌ قبيحُ الصَّوْتِ[5] و (الصَّدَى) الصَّوْتُ الذي يردُّ عليك الجبَلُ ويكتب بالياء ، وهذا مأخوذ من قول الأعشى :

لاَ يَسْمَعُ المَرْءُ فِيها ما يُؤَنِسُهُ بِاللَّيْلِ إلاَّ نَأيْمَ[6] البومِ والضُّوعَا[7]

وقال اعرابي :

ومُسْتنبحٍ بَاتَ الصَّدى يَسْتَنِيصُهُ[8] فَتَاه وجَوْزُ اللَّيْل مُضْطَرِبُ الكَسْرِ

يعني انه كان يستنبح فلا يجيبه إلا صدى الجبل فتحير لأنه كان بمفازة لا يسمع فيها إلا صداه ، وقال الأعشى :

وكَمْ دُونَ بَيْتِكَ مِنْ صفْصَفٍ وَدَكْداكِ رَمْلٍ وأعْقَادِهَا

---

(١) فيهما: (فأرا)

(٢) فيهما: (جحرها من شدة حوافره على الأرض، وابن دريد ذكر فيها قطا، فزعم أن العيس يستخرجن القطامن جحرتها. . .)

(٣) فيهما: (ويقال أيضا. .)

(٤) فيهما: (نئيم) وهو الصواب في الرسم

(٥) فيهما: (طائر قبيح الصوت معلوم)

(٦) فيهما: (نئيم) وهو الصواب في الرسم.

(٧) وقبله: وبلدة يرهب الجواب دلجتها حتى تراه عليها يبتغي الشيعا

والضوع: كصُرَد: وكعنب، طائر من طير الليل أسود كالغراب من جنس الهام، أو هو ذكر البوم والنئيم: صوته (راجع الأعشى: ١٠٣)

(٨) فيهما: (يستتيهه) وهي رواية أمالي القالي. ومعنى يستنيصه: يجذبه، واستناص أيضا: شمخ برأسه، والمعنى أن الصدى يجعله بصيخ الى جهةِ الصوت ليهتدي إليه. فالصدى يجذبه، وهو يرفع رأسه، ويحركه في كل ناحية ليهتدي الى مصدره. (وانظر اللسان ٣٧١-٣٧٢ ج٨) والكسر- بالفتح، ويكسر- الناحية

وَبَهْمـاءَ   باللَّيْـلِ   عَمْـى[1]   الْفَلاةِ   يُؤْنِسُـنـي   صَـوْتُ   قَيَّادِهَا[2]

٢١٧ ـ(شَايَعْتُهُـمْ عَلَـى السُّـرَى حتَّى إذَا   مَالَـتْ أداةُ الرَّحْـلِ بالجبْسِ الدَّوى)

(شَايَعْتُهمْ) تَابعْتُهمْ و (السُّرَى)[3] سَيْرُ اللَّيْلِ و (الأداةُ) الحِلْسُ والبَرْذَعَةُ وقِطَعُ الاكسيةِ وكُلُّ شيء ولّي ظهْرَ الدَّابة فهو حِلْس ، وكذلك ظهر البعير تحت الرحل والقتَب والرحل مركب للبعير الرحالة نحوه كل ذلك مراكب النساء والرحالة في أشعار العرب السرج وكذلك القتَبُ والكور و (الرَّاحِلَةُ) المركب من الابل ذكراً كان أو انثى و (الجبسُ) الرَّجُلُ الضعيفُ الجَبَانُ و (الدَّوى) الأحْمَقُ ويكتب بالياء يعني أنه نام فمالت به اداة الرحل وقوله : بالجِبْسِ الدَّوَى نعت للجبس وجواب إذا في البيت الذي بعده وهو قلت وهو العامل فيها .

٢١٨ ـ(قُلْتُ لهُـمْ   إنَّ   الهُوَيْنـا   غِبُّها   وَهْـنٌ فَجِدُّوا تحْمُـدوا غِبَّ السُّرى)

(الهُوَيْنا) الرِّفْقُ في السَّيْر وغيرِهِ و (غِبُّها) ما يجيءُ بعْدَهَا و (وهْـنٌ) ضَعْفُ و (الغِبُّ) أيضاً ما بَعْدَ و (السُّرَى) سير الليل ويكتب بالياء ، ونظم قولهم في المثل : عِنْدَ الصَّباحِ يحْمَدُ القومُ السُرى ، وقول النابغة :

يُقْـدنَ   مَعَ   امْـرِئٍ   يَدَعُ   الهُوَيْنا   ويَعْمِـدُ   لِلْمُهِمَّـاتِ   الْعِظَامِ

وقوله : فَجِدُّوا[4] اعْلَمْ أنَّ جزْمَ الفِعْلِ لا يكون إلا بعامل ، والعامل الجازم على ضربين[5] حرف لغير الشرط نحو لَمْ ولمَّا ولاَ التي للنهي ولامِ الأمْر فهذه لا تحذف في الكلام وحال السعة ، واما حرف الشرط والجزاء يستعمل على ضربين أحدهما أن يذكر

---

(١) في ديوانه (غطشى) أي مظلِمة.

(٢) فيهما (فيادها) بالفاء، وكذلك في الديوان : ٧١، وهو الصواب، والياء مشددة والبيت من شواهد اللسان مادة (فيد) ج ٤ : ٣٣٩ والفيّاد: ذكر البوم، ويقال : الصدى ورواية اللسان للبيت هكذا.

وبهماء بالليل عطشى الفلا   ة يؤنسني صوت فيّادها

والبيتان من قصيدة للأعشى يمدح بها سلامة ذا فائش بن يزيد بن مرة بن بن عريب بن مرثد بن حريم الحميري . ومنها :

أضاء مظلته   بالسرا   ج والليل غامر جدادها

وبيداء تحسب آرامها   رجال إياد   بأجيادها

ويروى ـ كما في الديوان : ٧١ـ بأجلادها، يريد بخلقها وشخوصها.

(٣) فيهما: (ويكتب بالياء)   (٤) فيهما: (فجدوا تحمدوا:)   (٥) فيهما: (ضرب)

الشرط في الجزاء جميعاً نحو قولك : إنْ تُكْرمني أكْرمْكَ ، والآخر ان تحذف ، والحذف على ضربين حذف الجواب لدلالة الشرط عليه كقولك : أنْتَ ظالِمٌ إنْ فَعَلْتَ ، وكقوله :[1]

عَاوِدْ هَرَاةَ وَإِنْ معْمُورُها خَرِبا

فهذا تقديره : إن فعلت ظلمتَ ، وان حزب معمورها فعاودها تحذف[2] الجواب لدلالة الشرط وقد تقدم لهذا نظائر في هذه المقصورة ، واما حذف الشرط لدلالة الجزاء عليه فكقولهم : أئتني اكرمك ، وما أشبهه مما يقع موقع الشرط مما هو كلام غير موجب فالفعل في نحو هذا ينجزم لكونه جواباً لشرط محذوف وتقديره : أئتني فان تأتني أكرمك فاستغنيت عن أن تأتني لدلالة الجزاء عليه ولأنّ أئتني قام مقامه وسد مسده من حيث كان كلاماً غير موجب كما كان الشرط غير موجب فقوله : تحمدوا مجزوم بشرط محذوف والتقدير : فجدوا فان تجدوا تحمدوا غب السرى وهذا قياس جميع الباب[3].

٢١٩ -(ومُوحِش الأقْطـارِ طَامٍ مَاؤُهُ   مُدَعْثَـر الأعْضـادِ مَهْزُومِ الجَبى)

(مُوحِشٌ) يعني حوضاً أو بئراً لا آنس به يستأنس إليه يقال للمكان الذي ذهب عنه الإنس قد أوحش ، ويقال : دار موحشة ، وطلل موحش ، والوحش كل شيء من دواب البر لا يستأنس ، ويقال : إذا أقبل الليلُ[4] استأنس كل وحشي ، واستوحش كل أنسي و (الأقْطارُ) النَّواحي الواحد قُطْرٌ و (طَامٍ) مرتَفِعٌ و (مُدعْثِرٌ) مَهْدُومٌ و (الأعْضادُ) صفائِحٌ من حِجَارةٍ يُنْصبْنَ حَوْلَ شفيرِ الحَوْض والواحد عضَدٌ و (الجَبى) ما حول البئر والحوض ويكتب بالياء وهذا كقول النَّمْر بن توْلَبٍ :

أفْرَغْـتُ فِـي حَوْضِهـا ماءً لتَشْرَبَهُ   فِي داثـرٍ خلـق الأعْضـادِ أهْدامِ[5]

---

(١) راجع سيبويه ١ : ٤٥٧ وتمام البيت
وأسعد اليوم مشغوفا إذا طربا

(٢) فيها : (فانحذف)

(٣) فيها : (فيما قد ذكرناه لك من حذف الشرط والجزاء فاعلم ذلك جميعه).

(٤) فيها : (لليل)

(٥) فيها : (أهرام)
والبيت في اللسان مادة (هدم) ج ١٦ : ٨٦ منسوب لأبي دواد وروايته له هكذا:
هرقت في صفنه ماء ليشربه   في داثر خلق الأعضاء أهدام
والأهدام : جمع هدم ، وهو الثوب الخلق المرقع ، أو الكساء الذي ضوعفت رقاعه ، بأن تبلى الرقعة فترقع وقد يجمع على هِدَم .

وقوله : ومُوحِشِ الأَقْطارِ خفض برب مضمرة وماؤُهُ فاعل بطامٍ ، ويجوز ان يكون ماؤه مبتدأ وطام الخبر ، وتكون الجملة في موضع خفض على الصفة لموحش قال النَّابغةُ :

هَذَا غُلامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ مُسْتَقْبلُ الخَيْرِ سريعُ التَّمامْ

٢٢٠ -(كَأَنَّما الرِّيشُ عَلَى أرْجائِهِ زُرْقُ نِصالٍ أُرْهِفَتْ لتُمتهى)

(أرْجاؤُهُ) نَواحِيهْ و (زُرْقُ) يعني سهاما صافية - و (النِّصالَ) جمع نَصْلٍ ونَصْلُ السَّهْمِ حديدتُهُ وكذلك نصْلُ السَّيفْ[١] والرُّمْح و (أُرْهِفَتْ) صُقِلَتْ وحُدِّدتْ و (تُمْتهى) تُفْتَعلُ من أمْهيتُ السكينَ إذَا سقَيْتَهُ بالماءِ[٢] لتحُدَّهُ يعني ان الطير الفته حتى نسل ريشها عند الماء فشبهه[٣] بالنصال ، وانما اخذه[٤] من قول الأعشى :

وقليبٍ آجِنٍ كأنَّ مِنَ الرِّيشِ بأرْجائهِ[٥] سُقُوطُ نِصالِ[٦]

وقال آخر :[٧]

نَفَضَ[٨] الحَمَامُ بهِ قَوادِمَهُ فَكأنَّمَا نُصِلَتْ بِهِ النَّبْلُ

وقال الهُذَليُّ[٩] :

وَمَاءٍ قَدْ وَرَدْتُ أُميمَ طَامٍ عَلَى أرْجائِهِ زَجَلُ القَطَاةِ[١٠]

وقوله : أُرْهِفَتْ لتُمْتهى في موضع الصفة لزُرقِ نصال .

١٢١ -(وَرَدْتُهُ والذِّئْبُ يعْوي حَوْلَهُ مُسْتكُّ سَمِّ السَّمْعِ مِنْ طُولِ الطَّوى)

(وَرَدْتُهُ) يعني الماء أي أتيته ، و (يعْوي) يَصيحُ ، و (مُستكُّ) ضَيِّقٌ ،

---

(١) فيها: (السهم)

(٢) فيها: (إذا أسقيتها الماء لتحدها)

(٣) فيها: (فشبه ذلك بالنصال)

(٤) فيها: (أخذ هذا)

(٥) فيها: (على أرجائه سقوط نصال)

(٦) هكذا رواية الديوان: ٣، وبعده:

فلئن شط بي المزار لقد اغـ ـدو قليل الهموم ناعم بال

والبيت من قصيدته التي يمدح بها الأسود بن المنذر اللخمي، وبعضهم يعدها معلقة الأعشى، ومطلعها:

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي فهل ترد سؤالي؟!

(٧) فيها: (وقال غيره)

(٨) فيها: (نقض)

(٩) الهذلي: هو عبد الله بن مسلم بن جندب

(١٠) فيها: (القطاط)

و (سُمُّ) كل شيء ثقبه ، و (السَّمْعُ) الأُذُنُ ، والسَّمْعُ أيضاً حِسُّ الأُذُنِ يعني أنه صغَرَ ثقْبُ أُذْنِهِ ، وَضَاقَ صِمَاخُهُ ، و (الطَّوى) الجوع ، ويكتب بالياء ، وهذا مأخـوذ من قول الحارثي[1] ، وذكر ماء ورده :

وَمَــاءٍ كأنَّ الطُحْلُـبَ الجـونَ فَوْقَهُ ... طرُوقـاً علَـى أَرْجائِهِ ثابِرُ[2] الْغسْلِ[3]

يروى :

ومــاء كليـون الغسْـلِ قد عاد آجنا ... قليل به الأصـوات في بلـد محْلِ
وَجدْتُ علَيْهِ الذئْبَ يعْوي كأنَّهُ ... خلِيعُ خَلاَ مِن كُلّ مالٍ وَمِـنْ أهْلِ
فَقُلْتُ لَهُ يا ذِئْـبُ هَلْ لَكَ في أخٍ ... يُجـازي بلاَ غُرْمٍ علَيْكَ ولاَ خذْلِ
فَقَــالَ هَدَاكَ اللهُ انَّـكَ إنّما ... دَعَـوْتَ لِمَا لَمْ[4] يأتِـهِ سَبُعٌ قَبْلِي
فَلَسْـتُ بِآتيهِ وَلاَ أسْتطِيعُهُ ... وَلاَكِ اسْقنـي إنْ كانَ ماؤُكَ ذا فَضْلِ[5]

قوله : وَرَدْتُهُ والذِئب يعْوي حوله الواو واو الحال ،وهي مقدرة بإذا ،[6] والتقدير : وردته إذ الذئب يعوي ، والجملة التي بعدها في موضع نصب على الحال من التاء في وردته ، ومُسْتكٌ حال من الضمير في يعوي ، ومِنْ طُولِ الطَّوى متعلق بمستك ، ويجوز ان يتعلق بيعوى .

---

(١) الحارثي : ويعرف بالنجاشي الحارثي . وهو قيس بن عمر وبن مالك، من بني الحارث بن كعب، وكان فاسقا، رقيق الإسلام، وقد جلده سيدنا علي- كرم الله وجهه- مائة جلدة؛ لإفطاره في رمضان، وكان قد هجا بني العجلان؛ فاستعدوا عليه عمر بن الخطاب- رضي الله عنه.
(الشعر والشعراء ١: ٢٨٨، الاشتقاق ٢٣٩، وله شعر في تاريخ الطبري ٤: ٢٦٤)

(٢) فيهما: (ثاير)

(٣) الغسل: ما يغسل به الرأس (وانظر أمالي المرتضى ٤: ١١٩)

(٤) فيهما: (لمالا) والصواب ما هنا.

(٥) وبعده:

فقلت : عليك الحوض إني تركته ... وفي صفوه فضل القلوص من السُّجْل
فطّرب يستعوي ذئابا كثيرة ... وعديت كل من هواه، على شغل

وجاءت الأبيات في حاشية الأمير على مغنى اللبيب لابن هشام ١: ٢٢٦ برواية أخرى. هي:

وماء قديم العهد بالورد آجن ... يخال رضابا أو سلافا من العسل
لقيت عليه الذئب،يعوي، كأنه ... خليع خلا من كل مال، ومن أهل
فقلت له: يا ذئب.هل لك في أخ ... يواسي بلا مَنّ عليكِ ولا بخل؟!
فقال: هداك الله للرشد- إنما ... دعوت لما لم يأته سبع قبلي
فلست بآتيه، ولا مستطيعه ... ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل.

(٦) الصواب: بإذْ.

٢٢٢ -(ومُنْتِجٍ[١] أُمَّ أبيهِ أُمُّهُ لَمْ يتخوَّنْ[٢] جِسْمَهُ مَسُّ الضَّوَى).

(مُنْتِجٌ) مُفْعِلٌ يعني النار وهو مُفْعِلٌ من أَنْتَجَ ، ومن روى مُنْتَجاً مقصوراً فهو المُخْتارُ يقال : أَنْتَجْتُ الشيءَ أي اخترته ، و (يتخوَّنُ) يَتَنَقَّصُ[٣] ، و (الضَّوَى) الهُزَالُ ، ويكتب بالياء يقول : رُبَّ غصن مولود ، أو مختار أم أبيه أمه يعني الأرض ، فالأرض أم الغصن ، وأم الأصل الذي نبت فيه فقد صارت أم أبيه أمه ، ويحتمل أن يريد غصناً قطع من شجرة ، فالفرع أبو الغصن ، وتلك الشجرة أم الفرع ، وأم الغصن لأنهما منها فصارت أم أبيه أمه ، وإنما يعني بالمنتج الزند الأعلى وذلك ان العرب إذا أرادت استخراج النار أخذت عودين[٤] من المرْخ وهو الذي يقال له الكلخ[٥] والعفَار وهي الدفْلى أو غيرهم[٦] فتقرض في أحدهما قرضاً ثم يدخل العود الآخر في ذلك القرض وتحكه حتى تخرج النار والعود الأعلى يقال له الزَّنْدُ والأسفل صاحب القرض هو الزنْدةُ ، وقوله : لَمْ يَتخوَّنْ جِسْمَهُ مَسُّ الضَّوى يقول القرائب يضوين فيقول : ضوى هذين العودين لا يضرهما لأنهما ينتجان نارا لا ولداً قال أبو عمرو يقال : اضوت[٧] المرأة والدابة[٨] إذا ولدت ضعيفاً صغيراً وجاء في الحديث : اغْتربوا ولا تضوُوا وقال الشاعر :

إلاَّ فَتىً نَالَ العُلاَ بهمَّهِ لَيْسَ أَبُوهُ بابْنِ عمّ أُمّهِ
تَرَى الرِّجالَ تَهْتدي بِأَمِّهِ

أي أمه غريبة فذلك انجب له وأقوى وذلك ان الرجل اذا تزوج ابنة عمّهِ أو قريبَتَهُ[٩] جاءَ الوَلَدُ ضَاوِياً[١٠] ، وانما أَخَذَ ابن دريد هذا من قول ذي الرمة :

وَسَقْطٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ نَازَعْتُ صَحْبَتي أَبَاهَا وهَيَّأنا[١١] لِمَوْضِعِها وَكْرا

---

(١) فيها: (ومنتح).
(٢) فيها: (جشمة)
(٣) فيها: (يتنقص)
(٤) فيها: (عودا من)
(٥) فيها: (الكلح)
(٦) الصواب: أو غيرهما أي غير هذين العودين او النوعين. ومن أمثالهم: «في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار».
(٧) فيها: (أضوأت) والصواب ما هنا. وانظر قول عمر: يا بني السائب قد ضويتم فانكحوا في الغرائب».
(٨) فيها: (المرأة والدابة والناقة)
(٩) فيها: (أو قريبة)
(١٠) فيها: (ضاوٍ) والصواب ما هنا.
(١١) فيها: (هيأنا)

أبُوهَا أخُوهَا [1] والضَّوَى لا يَنَالُها [2] وَسَاقُ أبِيهَا أُمُّها اعْتُقِرَتْ [3] عقْرا
وَقَدْ أنتجَتْ مِنْ جانِبٍ مِنْ جنُوبِها عَوَاناً ومن جَنْبٍ إلى جنبها بِكرا
فلما بدت كفَّتُها وهي طِفْلَةٌ بِطَلْساءَ لم تَكْمُلْ ذِراعاً ولا شِبْرا

وقوله : ومُنْتِجٍ أُمُّ أبيه أُمُّهُ لم يتَخوَّنْ جِسْمُهُ موضع الجملتين الابتدائية والفعلية خفض على الصفة لمنتج .

٢٢٣ـ (أفْرَشْتُهُ بِنْتَ أخِيهِ فانْتَنَتْ عنْ وَلَدٍ يُورى بِهِ ويُشْتَوى)

(أفْرَشْتُهُ) يعني بَسَطْتُ لَه وقوله : (بِنْتُ أخِيهِ) يعني غُصْناً من فَرْعٍ آخَرَ من هذه الشجرة ، وهي الزَّنْدَةُ ولذلك قال بنت أخيه [4] فأنث والا على زَنْدٍ، والمعنى أن هذه الزندة هي من غصن هو أخو ذلك الغصن الذي أخذ منه ذلك الزند لأن الأرض أمها فهذه الزندة بنت أخي هذا الزند وقوله : عن ولد يعني ناراً وجعل النار ولداً [5] لها لأنها انتجت [6] بينهما و (يُورى) يستضاء به و (يُشْتَوى) يُفْتَعَلُ من الشّواءِ [7] وقوله: يُورَى بِهِ وَيُشْتَوَى في موضع خفض على الصفة لولد .

٢٢٤ـ (وَمَرْقَبٍ مخْلَوْلِقٍ أرْجاؤُهُ مُسْتَصْعَبِ الْمَسْلَكِ وَعْرِ الْمُرْتَقَى)

(المرْقَبُ) الجَبَلُ و (مُخْلولِقٌ) أمْلَسٌ و (أرْجاؤُهُ) نَوَاحِيهِ و (مُسْتَصْعَبٌ) صَعْبٌ و (المَسْلَكُ) المَدْخَلُ ويروى:الأقْذافُ [8] جمع قُذفٍ وهي الناحية و (وَعْرٌ) صعْبٌ و (المُرْتَقى) المَصْعَدُ وقوله : ومَرْقَبٍ المرقب خفض برب مضمرة و (أرْجاؤُهُ) فاعل بمخلولق قال امرؤ القيس :

بِماءِ سَحَابٍ زلَّ عنْ مَتْنِ صَخْرةٍ إلى بطْنِ [9] أُخْرى طيِّبٌ ماؤُها خصِرْ

---

(١) فيها: (أخوها أبوها)
(٢) في اللسان: (لا يضيرها)
(٣) في اللسان: (عقرت)
(٤) فيها: (أخيها)
(٥) فيها: (لها)
(٦) فيها: (نتجت) وهو الصواب
(٧) فيها: (الشوى)
(٨) أي (مستصعب الأقذاف وعر المرتقى)
(٩) فيها: (جوف)

فرفع قوله ماؤها بطيب ،وقال الزبرقان[1] بن بدر :

ومـاءٍ بمومـاةٍ قليـلٌ أنيسُهُ أتانـي عليه أطْلَسُ اللّـوْنِ بائِسُ

فرفع قوله انيسه بقليل ، وقال عمر بن أبي ربيعة :

قَليلاً عَلَى ظَهْـرِ المـطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوَى مَا نَفَـى عنـه الـرِّداءُ المُحبَّرُ[2]

فرفع قوله ظله بقليل ، والمسْلَكِ والمُرْتَقَى في موضع رفع على تقدير مستصعب مسلكه ، ووعر مرتقاه لأن اضافتها غير محضة ولذلك جاز أن يكونا صفتين للمرقب كما تقول : مررت برجل حسن الوجه والأصل حسن وجهه .

٢٢٥- (أَوْفَيْتُ والشَّـمْـسُ تمُـجُّ رِيقَها وَالـظِّـلُّ مِنْ تَحْـتِ الحِـذارِ يُحْتَذَى)

(أوْفَيْتُ) صعدت و (تمُـجُّ) تُلْقـى و (رِيقُ الشَّـمْسِ) شيء تراه[3] ينحدر من السماء إذا حميت الشمس مثل نسج العنكبوت حتى يقال له لعاب الشمس يعني انها في غاية ارتفاعها وشدة حرها وان[4] لا ظل لشيء[4] ذلك الوقت و (الظِلُّ) الستر ويكون من أول النهار الى آخره ، فأما[5] الفيء فلا يكون إلا بعد الزوال وسمي فيأ لأنـه فاء عن جانـب المغرب الى جانب المشرق أي رجع و (الحِذاء) النعل يعني ان ظلّ الانسان قد صار تحت النعل لشدة تقلصه حتى كأنه حذى منها أي قطع على مثالها و (يحتذا) يقطع ويروى : محتذى أي مقطوع على مثالها ، وهذا مأخوذ من قول العجاج :

وَانْتَعَلَ الظِّـلّ فَصَارَ جوْربَا

يقول لم يفضل عنها كقول أبي النجم :

فَالظِلُّ عـن أخْفافِها لَم يفْضُلِ[6]

---

(١) الزبرقان بن بدر: التميمي السعدي، صحابي من رؤساء قومه، قيل: ان اسمه الحصين ولقب بالزبرقان وهو من أسماء القمر، لحسن وجهه،ولاه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- صدقات قومه فثبت الى زمن عمر، وكف بصره في آخر عمره، وتوفي ايام معاوية نحو سنة ٤٥ هـ، وكان فصيحا شاعراً فيه جفاء الاعراب وقد هجاه الحطيئة، فأستعدى الزبرقان عليه عمر بن الخطاب ، فحبس الحطيئة.

(الإصابة: ٥٢٤، الأغاني ٢: ٤٩-٥٣)

(٢) سبق الاستشهاد به في موضع آخر ، والبيت من قصيدة عمر بن أبي ربيعة المشهورة التي مطلعها

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد، أم رائح فمهجر؟!

(٣) فيها: (تراه كأنه يتحدر)

(٤) فيها: (وأنه لا ظل لشيء في ذلك الوقت)

(٥) فيها: (وأما)

(٦) وقبله: جاءت تسامي في الرعيل الأول. والرعيل: القطعة من الخيل، وتسامي: ترتفع.

وقال جرير يصف ناقته :

وَإِذَا تَقَاصرَتِ الظِّلالُ تَشَنَّعَتْ[١] وَخْدَ النَّعامِ[٢] وفي النُّسُوعِ فُضُولُ[٢]

وتقاصر الظلال وقت الهاجرة إذا صار ظل كل شيء تحته وقوله : والشمس تمج ريقها في موضع نصب على الحال من الضمير في اوفيت ، وكذلك قوله : والظل من تحت الحذاء ويحتذى والتقدير :أوفيت إذا[٣]حال الشمس كذا وحال الظل كذا .

٢٢٦ -(وَطَارِقٍ يُؤْنِسُهُ الذِّئْبُ إِذَا تَضَوَّرَ الذِّئْبُ عشاءً وَعَوَى)

(وَطَارِقٍ) يعني به ضيفاً أتى ليلاً ،وكل من قد[٤] أتى ليلاً فقد طرقك ، وسمى النجم[٥]طارقاً لأنه يطلع في الليل و (تضوَّرَ) صَاحَ من شِدَّةِ الجُوع ، وعَوى صَاحَ أيضاً[٦]. يقول هذا الطارق يؤنسه تضور الذئب وعواؤه لأنه قد يئس من استماع الأصوات ، أو ألف اصوات الوحوش حتى أنس بها قال الأحيمر[٧]السَّعْديُّ :

عوى الذِّئبُ فاستَأْنَسْتُ بالذِّئْبِ إذْ عَوَى وصوَّت إنسانٌ فكدتُ أطِيرُ[٨]

٢٢٧ـ (أوَى إلى نارِيَ وهْيَ مأْلَفٌ يَدْعو العُفاةَ إلى القِرى)

(أوَى) أتَى يقال : أوَيْتُ إلى كَذَا بالقصر وآويتُ كذا وهو الأشهر قال الله تبارك وتعالى في المقصور المعدي بالى «فأوُوا إلى الكَهْفِ» وقال في الممدود « فَآوَاكُمْ وأيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ » والقَصْرُ في المُتَعدّي بِغَيْرِ إلى لُغَةٌ والأشهر المد كما قدمنا (وَهْي مأْلَفٌ) أي مجتمع للزوار و (العُفاةُ) القاصدُون الطَّالِبُونَ للْمَعْرُوف و (ضَوْءُها) نُورُها وشُعاعُها

---

(١) فيهما: (تشيعت) والصواب تشنعت، يقال: تشنعت الناقة إذا أسرعت.

(٢) فيهما: (وحذا النعال، وفي النسوع فضول، ورواية الديوان: ٤٧٣ مثل رواية اللخمي هنا. ووخد النعام: مشيه، وهو أن يرمي بقوائمه الماضي وهو هنا كذلك.

(٣) فيهما: (اذ) وهو الصواب لان اذ للزمن

(٤) فيهما: (وكل من أتاك) (٥) فيهما: (نجما طارقا)

(٦) فيهما: (وألف)

(٧)الاحيمرالسعدي: شاعر من لصوص العرب، ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء، وفي معجم الشعر: ولوّح إنسان. بدل: وصوّت إنسان. وكان الأحيمر من الفتاك المردة، وفي كتاب تعريف القدماء بأبي العلاء: ٨٥ وصوت إنسان. . .

(٨) بعده: (في معجم الشعراء للمرزباني (٣٦ـ ٣٧)

يرى الله أني للأنيس لشانيء ويبغضهم لي مقلة وضمير

و (القِرى) الضيافة ويكتب بالياء ومن فتح القاف مدَّ يقول : لما نظر اليها علم أنها معدة لِلْقرى فَقَصد قَصْدها فكأنما دعته إلى نفسها ، وهذا مأخوذ من قول بعض الشعراء المتقدمين[(١)] :

حَضَأتُ[(٢)] لَهُ نارِي فأبْصَرَ ضَوْءهَا ... ومَا كَانَ لَوْلا حضاةُ النَّارِ يُبْصِرُ
دَعَتْهُ بِغَيْرِ اسْمٍ هلُمَّ إلى القرى ... فَأَسْرى يَبُوعُ[(٣)] الأرْضَ والنَّارُ تزْهَرُ

وقال آخر :

وَمُسْتنْبِحٍ بَاتَ الصَّدى يَسْتَنِيْصُهُ[(٤)] ... فَتَاهَ وجَوْزُ اللّيْلِ مضْطَرِبُ الْكَسْرِ
رَفَعْتُ لَهُ ناراً ثَقَابُ[(٥)] زِنَادِها ... تَلُوحُ[(٦)] إلى السَّارِي هَلُمّ إلى قِدْرِ

وأحسن ما قيل في هذا قول الحطيئة :

مَتَى تأتِهِ تعْشُو إلى ضَوْءِ نارِهِ ... تجِدْ خيْرَ نارٍ عِنْدَها خيْرُ مُوقِدِ[(٧)]

وأقبح ما قيل في هذا[(٨)] المعنى قول الأخطل يهجو جريراً :

قَوْمٌ إذا اسْتنْبَحَ الأضْيافُ كَلْبَهُمُ ... قالُوا لأُمِّهِمُ بُولِي علَى النَّارِ

٢٢٨ـ (للهِ مَا طَيْفُ خَيالٍ زائِرٌ ... تزُفُّهُ لِلْعيْنِ[(٩)] أحْلامُ الرُّؤى)

(الطَّيْفُ) ما يَراهُ الإنْسانُ في نَوْمِهِ من صُورَةِ مَنْ يُحِبُّ أو يكْرَهُ وهو من طَافَ

---

(١) راجع شرح الحماسة ٤ : ٩١، ولم يذكر التبريزي اسم الشاعر، وكذا فعل المرزوقي.

(٢) حضأت : أو قدتها حتى التهبت كذا في اللسان ١ : ٤٩ وأنشد لتأبط شرا

ونار قد حضأت بعيد هدء ... بدار ما أريد بها مقاما

(٣) يبوع : يسرع في خطوه، وفي اللسان ٩ : ١٧٠ «يقال: باع الفرس في جريه يبوع أي أبعد الخطو، وكذلك الناقة ومنه قول بشر بن أبي خازم :

فدع هندا، وسل النفس عنها ... بحرف قد تغير إذا تبوع

(٤) فيهما : (يستتيهه) وقد تقدم الكلام فيه .

(٥) فيهما : (ثقابا)

(٦) فيهما : (تليح)

(٧) انظر ديوان الحطيئة : ٢٥ ، واللسان ١٩ : ٢٨٦ ، وفي مجالس ثعلب ٢ : ٤٦٧ «وقال الأصمعي : لا يُعشى إلا بعد ما يعشو، وإذا ذهب بصره قيل: عَشى يعشى، وإذا ضعف بصره قيل: عشا يعشو».

(٨) فيهما : (وأقبح ما قيل في ضد هذا المعنى) وهو الأوفق للشاهد الذي أورده بعد.

(٩) في نسخة المدينة : (تزفه للقلب أحلام الرؤى)

يطيفُ و (الخَيَالُ) ما يتشبه لك [1] في اليقظة وفي الحلْم من صورة و (تزُفُّـهُ) تُوصِلُـهُ و (الأحْلاَمُ) جَمْعُ حُلْمٍ وهو ما يَراهُ الإنْسانُ في نوْمِهِ و (الرُؤى) جمـع رُؤْيا وهـذا مأخوذ من قول الطائي .

زَارَ الخَيَالُ لَهَـا لاَ بَلْ أزاركَهُ فِكْرٌ إذَا نَامَ فِكْرُ الخلْـو [2] لمْ يَنَمِ
ظَبْـيٌ تقَنَّصْـتُـهُ لَمَّـا نَصَـبْـتُ لَهُ في آخِـرِ اللَّيْلِ أشْـراكاً مِنَ الحُلُمِ [3]

فقول الطائي [4] :لما نصبت له في آخر [5] الخ هو قول ابن دريد تزفه للعين الى آخره [6] لا زائـد عليه ، وقولـه : للهِ مَا طَيْفُ خَيَالٍ ما زائـدة وطيف مبتـدأ والخبـر في المجـرور المتقدم ، وتزُفُّهُ للْعينِ أحْلامُ الرُّؤى في موضع الصفة لخيال .

٢٢٩- يجُـوبُ أجْوازَ الفلاَ مُحْتقراً هَوْلَ دُجَـى اللَّيْلِ إذَا اللَّيْلُ انْبرَى)

(يَجُوبُ) يَقْطَـعُ و (أجْـوازُ) جَمْـعُ جوْزٍ وهـو الوسْـط و (الهَـوْل) الخَـوْفُ و (الفلاَ) القَفْرُ ويكتب بالألف و (مُحْتقراً) مُسْتصْغِراً و (الدُّجى) جَمْعُ دُجيةٍ وهي الظُّلْمَةُ ويكتب بالياء والألف على المذهبين جميعاً و (الليل) اسم للظلام و (انْبرى) اعترض،وقوله:مُحْتقِراً هَوْلَ دُجَى اللَّيْل [7] محتقراً نصب على الحال من الضمير الذي في يجُوبُ ، وهولَ مفعول بمحتقر ، وجواب إذَا والعامل فيها محذوف دل عليه ما قبله والتقدير : إذ الليل انبرى جاب اجواز الفلا .

٢٣٠ ـ(سَائِلْهُ إنْ أفْصَـحَ عَنْ أنْبائِـهِ أنّـى تسـدَّى اللَّيْل أمْ أنّـى اهْتَدى)

(سَائِلْهُ) يَعْني الخَيَال و (أفْصَح) أبَانَ و (انباؤهُ) أخْبارُهُ و (أنَّى) بمعنى اين و (تسدَّى) قَطَعَ و (أمْ أنَّى اهْتَدَى) أي من أيْنَ اهْتَدى إلى نارِنا [8] على بُعْدِ ما بيْنَنَا وبيْنَهُ والهُدَى ضِدُّ الضَّلاَلِ ، وهذا مأخوذ من قول علي بن جبلة :

---

(١) فيهما: (ما يشبه ذلك)

(٢) فيهما: (الخلق)

(٣) يعني بالطائي أبا تمام، وانظر الشاهد في شرح البيت الثامن من المقصورة.

(٤) فيهما: (يقول)

(٥) فيهما: (في آخر الليل أشراكا من الحلم)

(٦) فيهما: (أحلام الرؤى)

(٧) فيهما: (الدجى)

(٨) فيهما: (زيارتنا)

طَيْفُ طَفَا مَا هَدَاكَ لَنا مُنْتَقِباً في نُقْبَةِ الظُّلَم[1]
كَيْفَ تَسَدَّيْتَ عَرْضَ مَهْمَهةٍ إلى مَحلِّ النَّوى مِنَ الحرَمِ

وقال آخر[2]:

عَجِبْتُ لِمَسْراهَا أنَّى تَخَلَّصَتْ إليَّ وبَابُ السِّجْنِ دُوني مُغْلَقُ[3]

وقال معاوية بن مالك بن جعل[4] بن كلاب وهو معود الحكماء :

طَرَقَتْ سمَيَّةُ[5] وَالمَسزَارُ بعِيدُ وَهْناً وأصْحابُ الرِّحَالِ هُجُودُ[6]
أنَّى اهْتَدَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ رجِيلةٍ وَالقَوْمُ مِنْهُمْ نُبَّةٌ ورُقُودُ[7]

وقوله : أنَّى تسَدَّى اللَّيْل انى تكون بمعنى[8] كيْفَ وأيْنَ،فأما كونها في معنى اين فبيّن بدلالة قوله تعالى : « أنّى لكِ هذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ » فجاء في جوابها ما يكون في الأماكن قال الشاعر[9]:

فَأَصْبَحَتْ أَنَّى تأْتِها تسْتَجِرْ بِهَا

فهي هنا بمعنى أين ، وليست بمعنى كيف لأنهم قد جازوا بها هنا ، وكيف لا

---

(١) رواية البيتين فيها هكذا:

أطيف ظمياء ما هداك لنا منتقبا في بقية الظُّلَمَ
كيف تسديت قطع مهمهة إلى محل النوى من الحُرَم

(٢) هو جعفر بن عُلية الحارثي من شعراء الحماسة، وانظر شرح التبريزي ١: ٢٦

(٣) وقبله:

هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب، وجثماني بمكة موثق

وبعده

فحيّت فحيت، ثم ولت، فودعت فلما تولت كادت النفس تزهق
فلا تحسبي أني تخشعت بعدكم لشيء، ولا أني من الموت أفرق
ولا أن قلبي يزدهيه وعيدكم ولا أنني بالمشي في القيد أخرق
ولكن عرتني من هواك ضمانة كما كنت ألقى منك إذ أنا مطلق

والقصيدة قالها وهو في سجنه، وانظر المعاهد ص: ٧٥) واللسان ١٧ : ١٣٠

(٤) فيها: (جعفر)

(٥) فيها: سُمَيَّة (بضم السين وفتح الميم) (٦) فيها: (هجود)

(٧) فيها: (وهجود) (٨) فيها: (في معنى)

(٩) البيت للبيد، وعجزه: كلا مركبيها تحت رجليك شاجر» ويروى تلتبس بدل تستجر

يجازى بها ،وأما كونها في كيف[1] فقوله تعالى : « أَنَّى[2] يُؤْفَكُونَ » أي كيف يؤفكون والدليل على ذلك قوله تعالى في موضع آخر « أُنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ » فأظهر[3] فيه معنى كيف ومعنى الآيتين[4] بين واضح .

٢٣١ -(أَوْكَانَ يَدْرِي قَبْلَهَا مَا فَارِسٌ   وَمَا مَوَامِيهَا القِفَارُ وَالقُرَى)

(يدْري) يَعْني الخَيَال (قَبْلَهَا) يعني قَبْلَ الزَوْرةِ و (فَارِسٌ) هنا البَلَدُ المَعْرُوفُ ، وَصَرَفَهُ هنا ضرورةً والفارسُ ايضاً صاحِبُ الفَرَسِ على إرادَةِ النَّسبِ والجمع فُرْسانٌ وفَوَارِسٌ و (المَوامي) القَفْرُ الواحدة مَوْماةٌ وأصلها مومومة ووزنها فَعْللة وهي من مضاعف الميم والواو فان قيل ما ننكر[5] أن تكون فعلاة كارطاة قيل يمنع من ذلك شيئان احدهما أن فعللة اكثر من فعلاة ، والآخر انك ان جعلتها[6] على فعلاة أخرجت عن سعة الباب الى ضيقه وكنت تعدل بها عن باب صرصر الى باب سلَسٍ وقلق فان قلت ما أنكرت[7] أن تكون مفعلة كمرعاة[8] ومولاة قيل لو فعلت لعدلت بها عن باب فعللة المضاعف الى باب ما اعتلت فاؤه ولامه نحو وفيت ، ووشيت وهذا قل[9] من باب صلصلت وكسروها ايضاً على ميام ايضاً بالياء و (القُرى) جمع قَرْيَةٍ ويكتب بالياء وقوله:مَا فَارِسٌ ما استفهام[10] في موضع رفع بالابتداء وفارس الخبر ،والجملة في موضع المفعولين ليدرى فموضعها نصب ، ومَا مواميها كذلك و (القِفارُ) بدل من المَوامي والقُرى معطوفة عليه .

٢٣٢ -(وَسَائِلي بِمُزْعجي عَنْ وطَنٍ   مَا ضَاقَ بِي جَنَابُهُ وَلاَ نَبا)

(مُزْعجي) مُخْرجي والباء بمعنى عن قال الله تعالى : « فَاسْألْ به خبيراً » وقال الشاعر[11] :

فَإنْ تَسْألُوني بالنّساءِ فَإنّني   بصيرٌ بِأدْواءِ النّساءِ طَبيبُ[12]

---

(١) فيها: (في معنى كيف)
(٢) فيها: (فأنّي)
(٣) فيها: (فظهر)
(٤) فيها: (ومعنى الآيتين واحد)
(٥) فيها: (يمنع)
(٦) فيها: (حملتها)
(٧) فيها: (لم أنكرت)
(٨) فيها: (كمدعاة)
(٩) فيها: (أقل)
(١٠) فيها: (للاستفهام)
(١١) هو علقمة الفحل، والبيت من قصيدته المشهورة التي مطلعها:

طحابك قلب في الحسان طروب   بعيد الشباب عصر حان مشيب

(١٢) وقبله:

تذكرني ليلى، وقد شط وليها   وعادت عواد بيننا وخطوب

←

أي عن النساء و (الوَطَنُ) المَوْضِعُ الذي نُقِيمُ فيه و (الجَنَابُ) الفِناء و (نَبَا) تجافى فلم يستقر فيه وهذا كقول الشاعر[١]:

وَوَاللهِ مَـا فَارَقْتُكُمْ عَنْ قِلـىً لَكُمْ[٢] ولـكنَّ ما يُقْضَـى فسـوفَ يَكُونُ

قوله : (وَسائلي) معناه وسائل لي فأضاف وهو يريد الانفصال لأن الواو بدل من ربَّ وهي إنما تدخل على النكرات ومما أضيف والمراد به[٣] الانفصال قوله تعالى : « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ » وقوله تعالى : « هدْياً بَالِغَ الكَعْبَةِ » والتقدير ذائقة للموت ، وبالغاً للكعبة لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال وأضيف كانت اضافته على[٤] نية الانفصال ولم يتعرف بما أضيف اليه ، وقوله : مَا ضَاقَ بي جَنَابُهُ وَلاَ نَبَـا في موضع خفض على الصفة لوطن .

٢٣٣ـ(قُلْتُ الْقضَـاءُ مَالِكٌ أَمْـرَ الْفَتى مِنْ حَيْثُ لاَ يَدْري وَمِـنْ حَيْثُ دَرى)

(القضاءُ) أصله في اللغة احكام الشيء وقطعه والفراغ منه و (الفَتى) الشابُّ و (لا يدري) لا يَعْلَمُ ودَرَى عَلِم،وهو[٥] مأخوذ من قول الشاعر [٦]:

مَا لِلْرجَـالِ مَعَ الْقضـاءِ مَحَالَةٌ ذَهَـبَ الْقضَـاءُ بحيلـةِ الأقْوامِ[٧]

وقال آخر :

وَفِـراقِي مُحَمَّـداً قَدَرٌ لَمْ يَـكُ فِيـهِ يَوْمَ حُمَّ خِيـارُ[٨]

وقال الفرزدق :

وَلَـوْ أنَّـي مَلَـكْتُ يدي ونَفْسي لَكَانَ عَلـيَّ لِلْقَـدَرِ الخِيارُ[٩]

وبعده :

إذا شاب رأس المرء أوقل ماله فليس له في ودهن نصيب

وبيت الشاهد يروي : (خبير بأدواء النساء طبيب)

(١) هو أبو المطاع بن حمدان، وتقدم الكلام في هذا البيت عند شرح بيت المقصورة رقم ١١٦

(٢) فيهما: (فوالله ما فارقتكم قاليا لكم)

(٣) فيهما: (والنية)

(٤) فيهما: (عن)

(٥) فيهما: (وهذا)

(٦) فيهما: (وهو أحد بني أسد)

(٧) راجع الأمالي ٢ : ٢٧٣

(٨) فيهما: (يك لي فيه يوم حمّ خيار.) وهو أولى لسلامة الوزن فيه

(٩) فيهما: (اختيار) وراجع الكامل ٢ : ٧٠

وقال آخر :

قَضَـاءُ اللهِ يَغْلِبُ كُلَّ شَيْءٍ   وَيَذْهَبُ بالجُـزُوعِ وَبِالصَّبُورِ

وقوله : القَضَاءُ مَالِكٌ أمْرَ الفَتى القضاء مبتدأ ، ومالك الخبر وأمْرَ الفَتَى مفعول بمالك ، والجملة في موضع نصب بالقول .

٢٣٤ ـ (لَا تَسْـأَلَنِي وَاسْأَلِ المِقْـدارَ هَلْ   يُعْصَـمُ مِنْـهُ وَزَرٌ أَوْ مُدَّرى)[١]

(المِقْدارُ والقَدَرُ) واحِدٌ و (يُعْصَمُ) يُمْنَعُ و (الوَزَرُ) المَوْضِعُ الحَصِينُ الذي يُلْجأُ إلَيْهِ و (مُدَّرىً)[٢] مُفْتَعَلٌ من التَّدري[٣] وهو رُؤُسُ الجِبَال ثم أبدل من التاء دالاً لتوافق الدال في الجهر وأدغمت الدال في الدال[٤] فصار مُدَّرى ويجوز مُذَّرى بذال معجمة على ادغام الثاني في الأول كما تقول : مدكر والأصل مذتكر ثم وقع البدل والادغام كما قدمناه[٥] .

٢٣٥ ـ (لَا بُدَّ أنْ يلقَـى امْـرُؤٌ مَـا خَطَّهُ   ذُو العَـرْشِ مِمَّـا هُوَ لَاقٍ وَوَحَى)

(امرؤٌ) رَجُلٌ و (خطَّهُ) عَلِمَهُ وقيل كَتَبَهُ اللهُ في اللَّوْحِ المَحْفُـوظِ و (وَحَى) كَتَبَ أيضاً ويكتب بالياء ، وهذا مأخوذ من قول الشاعر :

وَلَا تَقُـولَنَّ لِشَـيْءٍ سَوْفَ أَفْعَلُهُ   قَدْ قَدَّرَ اللهُ مَا كُلُّ امْـرىءٍ لاقي

وقال ابن الرومي :

وَإذا خشيتَ مِـنَ الأُمُـورِ مُقدَّراً   فَهَربْـتَ[٦] مِنْـهُ فَنَحْـوَهُ تَتَوجَّهُ

وقوله : ووَحى مَعْطُوفٌ على خَطَّهُ .

٢٣٦ ـ (لا غَرْوَ إنْ لَجَّ زَمَـانٌ جائِرٌ   فَاعْتَـرَقَ العَظْـمَ المُمِـخَّ وانْتَقى)

(لاَ غَرْوَ) لاَ عَجَبَ (إنْ لَجَّ) لَزِمَ وَرَامَ و (الجائِرُ) المائِلُ و (اعْتَرَق) أُخِذَ عنه اللَّحْمُ و (انْتقَى) اسْتَخْرَجَ النِّقى والنِّقى هو المُخُّ و (المُمِخُّ) الكَثِير المُخّ وقوله : (لاَ

---

(١) في نسخة المدينة (مذَرى)

(٢) فيها: (مُذَّرى)

(٣) فيها: (من الذرى)

(٤) فيها: (الذال)

(٥) فيها: (كما قدمنا لك)

(٦) فيها: (ففررت)

غَزْوَ) لاَ تبرئة وغزوَ نُصِبَ بالتبرئة وخبرُ[١] التبرئة محذوف والتقدير : لاعجب لك[٢] أو نحو ذلك، وإنْ[٣] لجَّ في موضع نصب على اسقاط حرف الجر أي لا عجب لكَ[٢] في أن لج فلما سقط الخافض تعدى الفعل فنصب ، ويحتمل ان يكون في موضع خفض على اضمار في على الخلاف في ذلك ، ويحتمل ان يكون مفعولاً من أجله أي لا عجب لك من أجل ان لج زمن جائر .

٢٣٧ فَقَدْ تَرَى الْقاحِـلَ مُخْضَرّا وَقَدْ تَلْقـى أخَـا الإقْتـارِ يَوْمـاً قَدْ نَمَا)

(القَاحِلُ) اليَابِسُ و (أخا) صَاحِبُ ، و (الإقْتارُ) الفَقْرُ و (نَمَى) كَثُرَ ما عِنْدَهُ ويكتب بالألف والياء تقول : نَمَا يَنْمُو ويَنْمي ، وهذا ينظر الى قول الشاعر وهو ابن محجن[٤] :

قَدْ يُقْتـرُ الْمَـرْءُ يَوْمـاً بعْـدَ ثَرْوَتِهِ ويَكْتَسـي الْعُـودُ بَعْـدَ الْيُبْس بِالوَرَقِ

وقال الأضْبَطُ بن قُرَيْعٍ[٥]: « السَّعْديُّ »

لاَ تُهينَ[٦] الْفَقيرَ علَّكَ أنْ تَرْكَعَ يَوْمـاً والـدَّهْـرُ قَدْ رَفَعهْ

---

(١) فيهما: (والخبر) (٢) فيهما: (لكم) (٣) فيهما: (وإن لج في إن لجّ)

(٤) أبو محجن الثقفي : صحابي، واسمه مالك، وقيل: عبد الله بن حُبَيّب (بالتصغير) بن عمرو بن عمير بن عوف، وقيل: اسمه كنيته، أسلم مع ثقيف، وله رواية، وكان شاعرا مطبوعا كريما، منهمكا في الشراب لا يكاد يقلع عنه، وجلده عمر مرات ونفاه الى جزيرة، فهرب من حارسه، ولحق بسعد بن أبي وقاص في القادسية، فكتب عمر إلى سعد أن يحبسه فحبسه، وفي يوم القادسية رأى الناس يقتلون، فكأنه رأى المشركين أصابوا في المسلمين، فأرسل الى امرأة سعد، يطلب اليها أن تطلقه، وتعطيه سلاحا وفرسا، وأنه سيعود بعد المعركة إلا إن قتل، وتمثل:

كفى حزنا أن تلتقي الخيل بالقنا وأترك مشدودا عليّ وثاقيا
اذا شئت، عناني الحديد وغلّقت مصارع من دوني تصم المناديا

فأطلقته فخاض الغمار وهو ملثم فكان لا يقابل مشركا إلا دق صلبه، وقضى عليه، ودهش الأبطال، وسعد، وعاد أبو محجن الى سجنه وقيوده، وجاء سعد الى امرأته يقص عليها خبر الفارس المغوار، وقال: لولا أنني تركت أبا محجن في القيود لظننت أنها بعض شمائله. فقالت: والله إنه لأبو محجن، فأطلقه سعد، وقال: والله لا نجلدك على الخمر أبدا، فأجابه: وأنا والله لن تدخل رأسي أبدا، أنفت أن أدعها من أجل جلدكم، ولم يشربها بعد ذلك أبدا. (راجع شرح شواهد المغني: ٣٧)

(٥) الأضبط بن قريع: هو الأضبط قريع بن عوف بن كعب سعد بن زيد مناة بن تميم، وذكره السجستاني في المعمرين: ٨، وانظر بعض أخباره في الاغاني ١٦: ١٥٤ـ ١٥٥، ومجالس ثعلب: ٤٧٩، والمثل السائر ١: ٢٦٠، وأمالي القالي ١: ١٠٧ـ ١٠٨، وشرح الشواهد للعيني: ٤٧٢

(٦) في مجموعة المعاني: ١٢٨ روى البيت هكذا:

لا تحقرنّ الفقير علّك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

وهكذا رواه البيان والتبيين ٣: ٣٤١ تحقيق هارون. لا تحقرنّ..

وفي المزهر ٢: ٤٧٧ أن بين الأضبط والإسلام أربعمائة سنة.

وقال الآخر (١)

استَقْـدِرِ اللهَ خيْراً وارْضيَنَّ بِهِ ... فَبيْنَمَـا الْعُسْـرُ إذْ دَارتْ مَيَاسيرُ [٢]

وقوله : فَقَدْ تَرَى القَاحِلَ مُخْضَرّاً مخضراً نصب على الحال من القاحل ، وقوله : قَدْ نَمَا [٣] جملة في موضع نصب على الحال ايضاً من أخا الاقْتار .

٢٣٨ ـ (ياهؤلَيَّا هَلْ نَشَدْتُـنَّ لَنَا ... نَاقِبَـةً [٤] الْبُرْقُـعِ عَـنْ عيْنـي طَلاَ)

(هؤُليّا) تصغير هؤلا المقصور وهؤلاء يمدّ ويقصر قال الله تعالى في المد : « هؤُلاَء أضَلُّونا السَّبيلاَ » وقال الشاعر [٥] :

إذْ يسْـألُ السَّائِـلُ مَا هؤُلاَ ... أعيتْ عَلَى المَسْؤولِ والسَّائِلِ

فإن صغرت على لغة من قصر قلت : هؤلّيا كما قال ابن دريد وان صغرت على لغة من مدّ قلت هؤ ليّاء كما قال الشاعر [٦] :

---

(١) البيت في كتاب سيبويه ٢ : ١٥٨ غير منسوب، ولم ينسبه الشنتمري، وكذلك ورد في مجالس ثعلب غير منسوب، وذكر في عيون الأخبار ٢ : ٣٠٥ قصة الأبيات التي منها الشاهد دون أن تنسب، وكذلك في درة الغواص طبعة الجوائب : ٣٣، وأسد الغابة ٣ : ٣١٥، وفي شرح شواهد المغني قصة الأبيات التي منها الشاهد دون نسبة، ولم ينسبه ابن هشام اللخمي عندما استشهد به في شرح البيت ص ١٠٧ من المقصورة. وقيل : البيت كما روى السيوطي لعثير بن لبيد العذري، وقيل : لرجل من بني عذرة يقال له : حريث بن جبلة، وفي هامش مجالس ثعلب : ١ : ٢٦٦ أن البيت لعثير بن لبيد، وفي المختار من شعر بشار : ٢١٣ نسب البيت الى نويفع بن لقيط الفقعسي وروى هكذا صدره : واسترزق الله خيرا وارضين به . . . وفي رواية «فاستقدر الله خيرا . كما روى الخالديان، وفي التاج مادة : دهرج ٣ : ٢١٩، أنشد أبو عمرو بن العلاء لرجل من أهل نجد، وقال ابن بري : هو لعثير بن عبيد العذري، وقيل هو لحريث بن جبلة، وفي البصائر لمصنف التاج أنه لأبي عيينة المهلبي.

(٢) وبعده :

فبينا المرء في الأحياء مغتبط ... إذا هو الرمس تعفوه الأعاصير

يبكي عليه غريب ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور.

(٣) فيهما : (قديما) (٤) فيهما : (وقال الشاعر ـ في القصر ـ) (٥) في نسخة المدينة : (دافعة)

(٦) هو العرجي، كما في مغني اللبيب ٢ : ١٩٢، ونسبها كذلك العيني في الشواهد الكبرى : للعرجي. قال السخاوي في شرح المفصل : والنحاة ينشدون : يا ما أميلح غزلانا شدن لنا . . . البيت، ظنا منهم أنه شعر قديم، وإنما هو لعلي بن محمد العريني، وهو متأخر، وكان يروم التشبه بطريقة العرب في الشعر، وله مدائح في علي بن عيسى وزير المقتدر المقتول سنة ٣٢٠هـ، وفي خزانة الأدب ١ : ٩٨ (طبعة السلفية) نقول كثيرة في نسبة البيت، وقد نسبه بعضهم، للمجنون، ولذى الرمة، وللحسين بن عبد الله ، أو ابن عبد الرحمن العريني.

والعرجي : هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي، القرشي، شاعر غزل، وكان أديبا سخيا ظريفا، من الفرسان المعدودين وهو من أهل مكة، ولقب بالعرجي لسكناه قرية العرجي بالطائف، وسجنه والي مكة محمد بن هشام ابن اسماعيل المخزومي في تهمة دم مولى لعبد الله بن عمر فلم يزل في السجن حتى مات سنة ١٤٠ هـ.

(المعاهد : ٤٢١ ـ ٤٢٤، الأغاني ١ : ١٤٧ ـ ١٦١، العقد الثمين للفاسي : مخطوط، المواهب الفتحية ٢ : ١١٣)

يَامَـا أُميلح غِزْلاناً شَدنَّ[1] لَنَـا مِنْ هؤُلَيَّاتِـكُنَّ الضَّـالِ والسَّمُـرِ

و (نَشَدْتُنَّ) طلبتن و (البُرْقُعُ)[2] خرقة تجعل على الوجه[3] قال الشاعر :

إذَا بَارَكَ اللهُ في خُرْقَـةٍ فَـلاَ بَارَكَ اللهُ في البُرْقُعِ
يُـوَارى المِـلاَحَ ويُخْفـي الْقِباحَ فَهَـذا يضُـرُّ وَلَـمْ يَنْفَعِ
يُرِيكَ عُيُـونَ المَهَـا عِزَّةً ويَكْشِـفُ عَـنْ مَنْظَـرٍ أشْنَعِ[4]

ويقال فيه بُرْقُعٌ بضم الباء والقاف ، وبِرقْعٍ الباء وفتح القاف وبرقوعٌ بواو بعد القاف ، ويقال للبرقع أيضاً النُّقْبةُ والجمع نُقَبٌ ، قال الشاعر :

بأعيـن مِنْهَـا مَلِيحَـاتِ النُّقَبْ شَكْلِ النّجَـارِ وَحَـلاَلِ[5] المُكْتَسَبْ[6]

و (الطَّلَى) ولد البقرة والظبية ويكتب بالياء والألف وهذا كقول المُثَقَّب العبْديّ[7] :

إذَا عُجن السَّـوالِفَ مُصْغِيـاتٍ[8] وَثَقَّبْـنَ الْوَصَاوِصَ[9] لِلْعُيُـونِ
أرينَ مَحَاسِنـاً وكَتَمْـنَ[10] أُخْرى مِـنَ الأَجْسَـادِ وَالْبَشَـرِ الْمَصُونِ[11]

---

(١) فيهما: غزلان نشدن
وفي الصحاح عطون لنا
(٢) البرقع: كقنفذ، وجندب، وخندف، وعصفور، يكون للنساء، والدواب. عن القاموس.
(٣) فيهما: (الخرقة التي تجعل على الوجه)
(٤) فيهما: (أبشع) (٥) فيهما: (وهلال) (٦) راجع سيبوية ١: ٢٥٠.
(٧) المثقب: واسمه عائذ، وقيل: اسمه شأس، وقيل: نهار بن شأس، ويكنى أبا مائلة، ويروى أيضا أن اسمه العائذ، أو العابد بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف بن حرب، وكنيته أبو عمرو، كان شاعرا من أهل العراق، وهو معدود في شعراء الطبقة الثانية، والمثقب لقب عرف به، لقوله: وثقبن الوصاوص والعيونا. وكان أبو المثقب محصن بن ثعلبة سيدا خطيرا، وكان يقال له: المصلح، وكان قام مع قيس بن شراحيل بن مرة من ذهل بن شيبان في إصلاح ما بين بكر وتغلب، وفيه قال بعض شعراء قيس:

ومنا مصلح الحيين: بكر وتغلب بعدما عما فسادا
بني لبنيه مكرمة، وعزا فكان الماجد البطل الجوادا

(ومات المثقب سنة ٣٥ قبل الهجرة (شعراء بكر ٣: ٤٠٠، الكامل للمبرد، طبقات الشعراء، معجم البلدان، الخزانة ٤: ٤٢٩، المؤتلف والمختلف: ٣٠٣، الزركلي ٤٥٦)
(٨) فيهما: (مصعبات)
(٩) الوصاوص: جمع وصواص، أو وصُوص
(١٠) فيهما: (وكفقن)
(١١) في هذا البيت روايات كثيرة:
ففي اللسان: ظهرن بكله وسدلن رقما من الأجساد والبشر المصون

←

وقال الطرماح :

ثَقَبْنَ وَصَاوِصاً حَذَرَ الْغَيَارَى ... أَلَنَّ[(١)] مِنَ الْهَوادِجِ لِلْعُيُونِ

والوَصَاوِصُ واحدها وَصْوَاصٌ[(٢)] وهو خرق في الستر ونحوه[(٣)] على مقدار عين ينظر فيه[(٤)] ويقال : لثقب البرقع أيضاً الوصواص والوصواص البرقع الصغير ويقال لخيطه الذي يشد به الشبام وجمعه شبم وقوله : يا هؤليا منادى مبهم ، ولا يجوز حذف حرف النداء منه كما جاز ذلك في العلَم في قولك : يا زيدُ[(٥)] قال الله تعالى : « يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذا » لأنه لو حذف لجمع على الاسم ابهامه في نفسه وابهامه بحذف حرف شبيه[(٦)] فكان يقع الاخلال وكذلك حكم الاسم النكرة وقوله : عَنْ عَيْني طَلاً لتصبني بها واستعمال عن مكان[(٧)] من أجل كثير وقال لبيد :

لِورْدٍ تَقْلِصُ الْغِيطَانُ عَنْهُ[(٨)]

أي من أجله ، ويجوز أن تكون عن على بابها غير موضوعة في مكان غيرها ، وتكون متعلقة بفعل مضمر دل عليه سياق الكلام ويكون التقدير : لتبدي وتكشف عن عيني طلا .

٢٣٩-(مَا أَنْصَفَتْ أُمُّ الصَّبِيَّيْنِ الَّتِي ... أَصْبَتْ أَخَا الحِلْمِ ولَمَّا يُصْطَبَى)

ويروى: ظهرن بكلة وكنن أخرى» وكذلك في الصحاح. وفي شعراء بكر: ٣: ٤٠٠ ظهرن بكِلَّة وسدلن أخرى

وفي هامش أمالي اليزيدي:

رددن تحية، وكنن أخرى ... وثقبن الوصاوص للعيون

وفي مبادي اللغة للإسكافي: ٤٤

أرين محاسنا وكنن أخرى ... وثقبن الوصاوص للعيون

والبيتان للمثقب من قصيدة يمدح بها عمرو بن هند ومطلعها:

أفاطم قبل بينك ودعيني ... ومنعك ما سألت كأن تبيني

(١) فيها: (إلَي)

(٢) فيها:(والوصواص واحد الوصاوص)

(٣) فيها: (وغيره)

(٤) فيها: (تبصر فيه)

(٥) فيها: (يا زيد وزيد)

(٦) فيها: (حرف تنبيه)

(٧) فيها: (عن هنا مكان من أجل، والتقدير: ثاقبة البرقع من أجل عيني طلا لتبصر بها، واستعمال عن مكان من أجل كثير؛ قال لبيد:

(٨) هذا صدر البيت، وعجزه: يبذ مفازة الخِمْس الكلال

وفيها: (العينان) بدل الغيطان) والصواب الغيطان كما في اللسان ٨: ٣٥٠

نفى عنها النَّصْفة وهي العَدْلُ و (أُمُّ الصبْيّيْنِ) كلمةٌ[1] تُمْدَحُ بها المرأة الكامِلَةُ قال الشاعر :

لَقَدْ عِلِمَتْ أُمُّ الصَبْيّيْنِ أنّني إلى الضَّيْفِ قَوَّامُ السّناتِ[2] خرُوجُ

وقيل إن الصبيين بالفتح[3] ناظرا العين ، وبالضم الخرصان و (أصْبَتْ) حملت على فعل الصّبا و (أخَا) صاحب و (الحِلْمُ) العَقْلُ و (يُصْطَبَى) يفتعل من الصَّبا ، وهنا[4] يُنظر إلى قول امرىء القيس :

إلى مِثْلِها يَرْنُو الحليمُ صَبَابةً[5] إذَا مَا استكَرتْ بيْنَ دِرعٍ ومجولِ[6]

قوله : وَلَمَّا يصْطَبى لما حرف جزم وكان حقه أن يحذف الألف من يصطبى للجازم ولكنه أثبتها ضرورة واتى بها على لغة من يجري الفعل المعتل مجرى الصحيح وعليه أتت قراءة قنبل : « إنَّهُ مَنْ يتَّقي وَيَصْبِرْ » باثبات الياء وقال الشاعر[7] :

ألَمْ يَأْتيكَ والأنْباءُ تَنْمي بِمَا لاَقَتْ لبُونُ بني زِيادِ

فقال ألم يأتيك باثبات[8] الياء وقال زهير :

مَتَى تأتيهِ تأتي لُجَّ بَحْرٍ تَقَاذَفُ فِي غَوَارِبِه السَّفينُ

وحمله على هذه اللغة اولى من حمله على الضرورة لا سيما وقد نطق بها القرآن .

---

(١) فيهما: (كلمة تقولها العرب تمدح بها المرأة)

(٢) فيهما: (الشتات). وقوام السنات، معناه سريع الانتباه.

(٣) فيهما: (باطن العين)

(٤) فيهما: (وهذا)

(٥) في هامش ٦٢٩: (سفاهة)

(٦) في ٦٢٩: (محول) والصواب مجول

(٧) الشعر لقيس بن زهير، كما في سيبويه ٢ : ٥٩، والضرائر: ١٧٤، والصناعتين: ١٤٤، والأغاني ١٦ : ٢٨ وهو قيس بن زهير بن جذيمة العبسي، كان شريفا حازما ذا رأي، وكانت عبس تصدر في حروبها عن رأيه، وهو صاحب داحس وهي فرسه، وكان فارسا عظيما مشهورا، وفي مجمع الأمثال للميداني ١ : ٢٨٤- ٢٨٥ ضرب به المثل في الدهاء؛ فقيل: أدهى من قيس بن زهير، ومن أقواله الحكيمة: أربعة لا يطاقون: عبد ملك، ونذل شبع، وأمة ورثت، وقبيحة تزوجت. وقد زهد آخر عمره فرحل الى عمان، وتوفي سنة ١٠ من الهجرة
(الكامل لابن الأثير١ : ٢٠٤، وابن ابي الحديد ٤ : ١٥٠ والأغاني ١٤٣، ١٦ :٢٣- ٣٢، والمؤتلف: ١٦٨، المرزباني ٣٢٢، شرح شواهد المغني: ١١٣.

(٨) فيهما: (فأثبت)

٢٤٠-(اسْتَحْيِي[١] بيضاً بيْنَ أفْوادِك أنْ يقْتادَكَ[٢] الْبيضُ اقْتِيادَ الْمُهْتَدى)[٣]

إستحيى يخاطب نفسه وفيها لغتان استحييت والأخرى استحيت فاما استحييت بياءين فهي لغة اهل الحجاز وهي على ما ينبغي ان تكون في القياس لأنهم صححوا الياء الأولى وهي عين الفعل واعلوا[٤] الثانية وهي لام الفعل فقالوا : استحيى يستحيى كما تقول استحلى يستحلى واسْتَحْلَيْتُ واما اللغة الأخرى[٥] وهي لغة بني تميم فهي استحيت وبين النحويين فيه خلاف في السبب الذي حذفت له احدى الياءين لا يحتمله هذا الكتاب فقال ابن دريد استحيى على لغة اهل الحجاز وقال عمر بن أبي ربيعة على لغة تميم :

أمَا تسْتَحى أوْ ترْعوِى أو تُفَكِّرُ[٦]

والأصل يستحيى على ما قدمنا وقرأ ابن كثير « إن الله لا يسْتَحى أنْ يضْرِبَ مثَلاً » بياء واحدة لكن في هذا الجمع بين حرفي لين و(بيضاً) يعني الشيب والواحدة بيضاء و (أفْوادُكَ) جمع فوْدٍ والفوْدَانِ جانبا الرأس من عن يمين وشمال و (يقْتادُكَ[٧]) يفتعلك من قَادَ يقُودُ والقائد المتقدم والسائق المتأخر و (البيضُ[٨]) الجواري و (المُهْتَدى[٩]) الأسير ومعنى هذا البيت متداول كثيراً[١٠] قال عبْدُ بني الحَسْحَاس[١١] :

عُميرَةَ وَدِّعْ إنْ تجهَّزْتَ غادِياً كَفَى الشَّيْبُ والإسْلامُ لِلْمَرْءِ ناهيَا[١٢]

---

(١) في نسخة المدينة: استحي بيضاً بين أفوادك أن تقتادك البيض اقتياد المقتدى

(٢) في ٦٢٩: (وأعملوا) والصواب ما هنا.

(٣) فيها: (وأما اللغة الأخرى وهي استحيت، وهي لغة بني تميم).

(٤) فيها: (قال)

(٥) فيها: (بني تميم)

(٦) هذا عجز البيت، وصدره: وقلن: أهذا دأبك الدهر سادرا.

والسادر: المتحير، وقيل: اللاهي، وقيل: الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع، ومنه قول الشاعر:

سادرا أحسب عني رشدا فتناهيت وقد صابت بقر

وانظر التاج مادة سدر ج ٣: ٣٦١.

(٧) فيها: (وتقتادك تفتعلك)

(٨) بـ ٦٢٩ بياض بين كلمتي: البيض، والمقتدى، وفي ٦٣٠: (والبيض: النساء الملاح هنا)وفي هامش ٦٣٠ (المهتدى)

(٩) فيها: (والمقتدى)

(١٠) فيها: (كثير)

(١١) فيها: (الحشحاش) والصواب الحسحاس، وهو سحيم بن وثيل الرياحي

(١٢) انظر: سيبويه ٢: ٣٠٨، وديوانه ١٦، خزانة الأدب طبقه السلفية ١: ٢٤١- ٢٤٣

وقال زيد بن الصمَّة :

صَبَا ما صبا حتَّى عَلاَ الشَّيْب رأسَهُ   فَلَمَّـا عَلاَه قَالَ لِلْباطِـلِ ابْعُدِ

وقال المرَّارُ الأسدي : وفي الكامل الفقعسي ، وكذلك في التكملة :

أعَلاقَـةً[1] أُمَّ الـوليِّـدِ بَعْدَما   أفْنـانُ رأْسِـكِ كالثَّغـامِ المُخلِسِ[2]

وقال أبو العتاهية :

نَزِّهْ مشيبَـكَ عَنْ شينٍ يُدنِّسُهُ   إنَّ البَيَاض قَليلُ الْحَمْـلِ لِلْدَنَسِ

وقال الأُقَيْشِرُ[3] « لقبٌ عليه لأنه كان أحمر أقشر واسمه المغيرة بن اسـود بن وهب ابن بني اسد بن خزيمة » :

إذَا المَـرْءُ وفَّـى الأرْبعينَ وَلَـمْ يَكُنْ   لَهُ دُونَ مَا يأْتـي حيَاءٌ وَلاَ سِتْرُ

فَدَعْـهُ وَلاَ تَنْفَسْ عَلَيْهِ الَّـذي ارْتَأى   وَإنْ جرَّ أسْبـابَ الحَيَاةِ لَهُ الدَّهْرُ

وقال آخر :

مَا مَنْ أتَـتْ مِنْ دُونِ مَوْلِدِه   خمْسُـون بالمَعْـذُورِ بِالجَهْـلِ

فَإذَا مَضَـتْ خمْسُـونَ عَنْ رجُلٍ   تَرَكَ الصِّبَـا وَمَشَـى عَلَـى رِسْلِ

وقال بعض الشعراء[4] في ضد هذا المعنى :

وَقَائِلَـةٍ خَلِّ الصِّبَـا لِرجالِهِ   فَإنَّ الصِّبَـا بَعْـدَ المشيبِ جُنُونُ

فَقُلْـتُ لَهَـا إنَّ الصَّبَابَـةَ راحَتي[5]   ألَـذُّ الْـكَرَى عِنْـدَ الصَّبَـاحِ يَكُونُ

وقوله استَحْيي بيضاً بيْنَ أفْوادِكَ أنْ يقْتادَكَ[6] بِيضاً مفعول من أجله وان يقتادك مفعول باستحيي على اسقاط حرف الجر والتقدير : استحيي من أن يقتادك البيضُ من أجل بيض بين أفوادك فلما سقط الخافض تعدى الفعل فنصب ، وقوله : اقْتِيادَ المُهْتَدي[7] مصدر مثال قال الله تبارك وتعالى : « فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهيم » وقد تقدم[8].

---

(١) العلاقة : الحب، والأفنان: الأغصان الواحد فنن، استعارها للشعر، والثغام: جمع ثغامة، وهي شجرة بيضاء الزهر، والمخلس من النبات الذي خالطت خضرته بياض زهره، ويقال أيضا: أخلس رأسه إذا خالط سواد شعره البياض.

(٢) فيهما: (المحلس) والصواب ما هنا، وانظر شرح شواهد المغني: وسيبويه ١: ٦٠

(٣) والأقيشر من مجان الكوفة الشعراء، هجا عبد الملك بن مروان، ورثى مصعب بن الزبير. (المؤتلف: ٥٦، المرزباني ٣٦٩- ٣٧٠)

(٤) فيهما: (ولبعض الشعراء في ضد هذا المعنى)

(٥) فيهما: (فقلت لها: إن الصبا فيه راحتي)

(٦) فيهما زيادة: (البيض)

(٧) فيهما : (المقتدى)

(٨) فيهما: (تقدم الكلام على ذلك)

٢٤١-(هَيْهـاتَ مَـا أشْنَـعَ هاتـا زَلَّةً   أطَربـاً بَعْـدَ المشيبِ والجَلا)

(هيْهاتَ) بمعنى بَعُدَ و (أشْنَعَ) أقْبَح و (هاتَا) بمعنـى هذه و (زَلَّـةً) سَقْطـةٌ وخطِيئةٌ و (الطَّرَبُ) الفَرَحُ هنا ويكون الجزَعُ وانما هو خِفَّةٌ تُصيبُ الرَّجُلَ لشدة السُّرُورِ أو الجزَعِ[1] و (المشيبُ) ابْيضَاضُ الشعْرِ و (الجَلاَ)[2] انْحسارُ الشَّعْرِ عن مُقدَّمِ الرَّأسِ حتى يبلغ النِصْف أو نحوه يقال : رَجُلٌ أجْلا وأجْلَهُ قال رؤبة :

لَمَّـا رأتْنـي خَلَـقَ المُموَّهِ[3]   برَّاقَ أصْلادِ الْجبينِ الأجْلَهِ[4]

ويكتب الجَلاَ بالألف ، وهذا ينظر الى قول العجاج :

بَكَيْـتَ وَالمُمْتَـزِنُ البكيُّ   وَإنَّـما يأْتـي الصِّبـا الصَّبيُّ
أطَربـاً وَأنْـتَ قنسريُّ   وَالدَّهْـرُ بالإنْسـانِ دَوَّاريُّ

القنسري الشيخ ولم يسمع إلا في هذا البيت ، وقال هُدْبَةُ بن خشْرَم[5] :

طَرِبْـتَ وأنـتَ أحيانـاً طروبُ   وكيـف وقـد تعـلَّاكَ المَشيبُ[6]

وقوله : مَا أشْنَعَ هَاتَا زَلَّةً ما تعجب وأشنع فعل ماضٍ وفاعله مضمر فيه ، وهاتا مفعولة بالتعجب ، وزلة تمييز ، وقوله : أطَرَباً الهمزة للاستفهام ومعناها التوبيخ وطربا مصدر والتقدير : تَطْرَبُ[7] طَرَباً بعد المشيبِ والجَلاَ .

---

(١) فيها: (أو لشدة الجزع)

(٢) فيها: (رسمت أجلي بالياء)

(٣) فيها: (حلق المتموه).

(٤) وبعده:

بعد غُدَانيّ الشباب الأبله   ليت المنى والدهر جرى السُّمَّهِ
لله در الغانيات المُدَّهِ

والمدّه: المدَّح، يقال: مدهه: مدحه.

(ديوان رؤبة، الأمالي ٢ : ٤٨)

(٥) هدبة بن خشرم بن كرز، شاعر عذري، وكان صاحب زيادة بن زيد العذري في سفره، فالتمس منه غرة فقتله، وكان ولي دمه أخاه عبد الرحمن بن زيد الذي مكنه سعيد بن العاص والي المدينة من هدبة فقتله، وأظهر صبرا عجيبا حين قتل، وكان شاعرا فصيحا مرتجلا. (راجع قصة هدبة في المحاسن للبيهقي ٢ : ١٣٧)

الأغاني ٢١ : ١٦٩-١٧٧، المرزباني ٤٨٣، الشعر والشعراء: ٦٧١-٦٧٦، اللآلىء ٢٤٩-٢٥٥، الزركلي ٣ : ١١٢١

(٦) البيت هو مطلع القصيدة، وبعده:

يجُدُّ النَّأيُ ذكرك في فؤادي   إذا ذهلت عن النأي القلوب

أمالي القالي ١ : ٧٢

(٧) فيها: (أبطرت) والصواب ما هنا.

٢٤٢-(يا رُبَّ لَيْلٍ[١] جَمَعَتْ قُطْرَيْهِ لي بِنْتُ ثَمانينَ عَرُوساً تُجْتَلَى)

(القُطْرانِ) الجانبان يعني أنَّ ساعاتِ اللّذّاتِ قِصارٌ فكأنَّ هذه الخَمْرَ قَصَّرَتْ هذا اليوم بما فيها من اللّذاتِ وجمعته كما قال عمر بن أبي ربيعة :

فَيالَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقاصَرَ طُولُهُ وَمَا كَانَ لَيْلي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ[٢]

وقال اعرابي :

لِلّهِ أَيَّامُ الشَّبَابِ وعَصْرِهِ لَوْ يُسْتَعارُ جديدُهُ فَيُعَارُ
مَا كَانَ أَقْصَرَ لَيْلَهُ وَنَهارَهُ وَكَذاكَ أَيَّامُ السُّرُورِ قِصَارُ

و (بِنْتُ ثَمانينَ) يعني الخمر لأن من شربَها جُلِدَ ثَمانينَ ، ويحتمل أن يريد أنه أتى عليها ثمانون سنة كما قال أبو نُواس :

بِنْتُ عَشْرٍ لَمْ تُعَايِنْ غَيْرَ نارِ الشَّمْسِ نَارَا[٣]

يريد أنه أتى عليها عشر سنين فلذلك قال بنت عشر ، وجعل الخمر عروساً على طريق الاستعارة والعروس يقع على الذكر والأنثى بغير هاء ومثال وقوعها على المذكر[٤] قول داود بن جهوة[٥]:

كأنَّ الصِّبَا والشَّيبُ[٦] يَطْمِسُ نُورَهُ عَرُوسُ أُناسٍ مَاتَ في لَيْلَةِ الْعُرْسِ

ومثال[٧] وقوعها على الأنثى قول أبي الأسود الدُّؤلي :

---

(١) فيهما: (بل ربّ ليل)

(٢) وقبله:

فبت قرير العين، أعطيت حاجتي أقبل فاها في الخلاء فأكثر

(٣) وقبله في الديوان: ٦٥

دع لباكيها الديارا وانف بالخمر الخمارا
واشربنها من كميت تدع الليل نهارا
بنت عشر لم تعاين غير نار الشمس نارا

(٤) فيهما: (فمثل وقوعها للذكر) (٥) في ٦٢٩: (قول ابن جهره)

(٦) في أمالي القالي ١: ١٠٨، وكذا في الاقتضاب: ٣٣١: «كأن الصبا والشمس تطمس نوره» وذكر الاقتضاب اسم الشاعر هكذا: داود بن جحوه، ويبدو أنه خطأ طباعي

أما رواية الأمالي ١: ١٠٨ فكرواية اللخمي، ونسب فيها أيضا لداود بن جهوه، كما هنا.

فيهما: (ومثل)

(٧) فيهما: (ابن ابي الأسود)

جَرَتْ بِهَـا الـرِّيحُ أذيالاً مُطَهَّرَةً[١] كَمَا تجُـرُّ ثِيابَ الفُـوَّةِ العُرُسُ

أراد العروس فحذف الواو ضرورة ، قال ابن دريد[٢] وسألت أبا عثمان عن اشتقاق العُرُس فقال فعولاً[٣] من قولهم عَرَّس الصَّبيُّ بِأُمِّـهِ إذَا أَلِفَهَا و (تُجْتَلى) تُفْتَعَلُ من جَلاَ يَجْلُو أي يظهر ويبرز وقوله : جَمَعَتْ قُطْرَيْه لي مع ما بعده في موضع خفض على الصفة ليوم ، وعرُوساً نصب على المدح كأنه قال : أعني عَرُوساً ، وتُجْتَلَى نعت لعـروس والتقدير عروساً مجتلاة أي مظهرة للناس .

٢٤٣-(لَـمْ يمْلِكِ المَـاءُ عَلَيْهَـا أمْرَهَـا وَلَـمْ يُدنِّسْهَـا الْضّـرامُ الْمُحْتضى)

قوله : لَمْ يمْلِكِ الماءُ عَلَيْها أمْرَها يعني أنها غير ممزوجة لَمْ تُكْسرْ حِدَّتُهَا (ولَمْ يُدَنِّسْهَـا) لم يوسخهـا مأخـوذ من الـدَّنَسِ ، و (الضّـرامُ) ما يُشْعَـلُ[٤] به النـارُ و (المُحْتَضَى) مُفْتَعَلٌ من حَضَأْتَ النارَ إذا حَرَّكْتَهَا بعُودٍ لِتَزْدَادَ اشْتِعالاً ويقال للعـود المحْضأُ بحاء غير معجمة[٥] ، والمثوات[٦] ، والمثوار ، والمسعر ، وسهل الهمـزة لأجـل القافية ، وهذا[٧] مأخوذ من قول أبي نواس :

اسْقِنـي صَهْبـاءَ صِرْفاً لَـمْ يُدنِّسْهـا الْـمِزاجُ[٨]

فجعل ابن دريد عوض المزاج الضرام وقال أيضاً وقد تقدم :

بِنْـتُ عَشْــرٍ لَـمْ تُعايِـنْ غَيْـرَ نـارِ الشَّـمْـسِ نَـارَا

وقال آخر وهو الأُقَيشرُ واسمه المُغيرةُ بنُ عبد الله[٩] :

وصَهْبـاءَ جُرْجَـانِيَّةٍ لـم يطُفْ بِهَا حنِيفٌ ولـم تَنْغـرْ[١٠] بِهَـا ساعـةً قِدْرُ
وَلَـمْ يَحْضُرِ القسُّ المُهَيْنِـمُ نارها طُرُوقاً ولـم يشْهَـدْ علـى طَبْخِهـا حبْرُ

---

(١) فيهما: (مظاهرة)
(٢) فيهما: (أبو زيد)
(٣) فيهما: (تفاؤلا)
(٤) فيهما: (ما شعل)
(٥) فيهما: (المحضاء والمسعار بحاء) وفي القاموس: المحضأ والمحضاء عود تحضأ به النار.
(٦) فيهما: (المثوات والميراح)
(٧) فيهما: (وهو)
(٨) فيهما: (لم تدنس بالمزاج)وفي هامشهما: لم يدنسها المزاج.
(٩) في الأمالي: ١: ٧٨ هذان البيتان وهما أول القصيدة، ونسبت الى أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي
(١٠) في ٦٢٩: (يسعر) وفي ٦٣٠: (يتعر) والصواب تنغر، يقال: نغر عليه كفرح، وضرب ومنع نغرا، ونغرانا محركتين، وتنغر: غلا جوفه.

٢٤٤ -(حِيناً هِي الـدَّاءُ وأَحْيانــاً بِهـا مِـنْ دائِهـا إذَا يهيجُ يُشْتَفَى)[١]

(الحينُ) اسم مُبْهمٌ يَقَعُ على القليل والكثيرِ من الزمان[٢]، ويقع على ستة أشهر، ومذهب مالك انه يقع على سَنَةٍ والدليل على ذلك قوله تعالى: « تُؤْتي أُكلَها كُلَّ حينٍ باذن ربِّها »، ويقع على أربعين سنة، وقال أهل المعاني في قوله عز وجل[٣]: « هَلْ أَتَى عَلَى الإنْســانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْر » إن آدم أقام أربعين سنة مُصوَّراً، وحينئذ نُفِخَ فيه الرُّوحُ، وحكى عاصم في قول النابغة:

تَنَاذَرَهَـا[٤] الـرَّاقُـونَ مِنْ سُوءِ سُمِّها   تُطَلِّقُـهُ حِيناً وحِينــاً تُرَاجِعُ

وقال أبو علي: الحِينُ هنا كالساعة وقوله: هِيَ الدَّاءُ[٥] يعني شاربها[٦] يُصيبُهُ الخِمارُ فإذا عاود شربها بُرىء، وانما أخذ هذا من قول الحسن «أبو نواس[٧]»

دَعْ عَنْـكَ لَوْمـي فَإنَّ اللَّوْمَ إغْراءُ   وَداوِنِـي بِالَّتـي كانَـتْ هِي الدَّاءُ

وأخذ الحسن[٨] من قول الأعشى في قوله:

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لذَّةٍ   وأُخْرى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِها[٩]

و (يَهيجُ) يَثُـورُ وكذلك كل شيء يثور بمشقة أو ضرر[١٠] كالدم والشرّ ونحوهمـا

---

(١) هذا البيت غير موجود في نسخة المدينة.

(٢) فيها: (على القليل من الزمان والكثير)

(٣) فيها: (في قوله تعالى)

(٤) في ٦٢٩: (تباذرها)

(٥) في ٦٢٩: (الداعي) وهو خطأ، والصواب: الداء

(٦) فيها: (يعني أن شاربها)

(٧) فيها: (أبي نواس)

(٨) فيها: (وأخذ الحسن أبو نواس...)

(٩) وبعده:

لكي يعلم الناس أني امرؤ   أتيت المعيشة من بابها

وفي خاص الخاص ٧٨:

لكي يعلم الناس أني فتى   أتيت المروءة من بابها

وهو من قصيدة يمدح بها رهط عبد المدان بن الديان، سادة نجران من بني الحارث بن كعب، ومطلعها

ألم تنه نفسك عما بها   بلى عادها بعض أطرابها

والأطراب: جمع طرب وهو الشوق. (ديوان الأعشى ١٧١- ١٧٣) (١٠) فيها: (أو ضرب)

و (يُشْتَفَى) يُسْتَبْرأُ ، وهذا البيت ليس في أكثر الروايات ، وكذلك البيتان اللذان بعده ، وقوله : حِيناً هِيَ الدَّاءُ حيناً الأول متعلق بالداء ، وأَحْياناً متعلق بيُشْتَفَى[1] ، وفي الكلام تقديم وتأخير والتقدير : هي الداء حِيناً ويُشْتَفَى بها أَحْياناً من دائها إذا يهيج وجواب إذَا يشتفى وهو العامل فيها .

٢٤٥-(قَدْصَانَهَـا الْخَمَّـارُ لَمَّا اخْتَارَهَا ضِنًّـا بِهَـا عَلَـى سِواهَـا واخْتَبَى)

(صَانَها) حَفِظَها و (الضِنُّ) البُخْلُ ، و (اخْتَبَى) افْتَعَلَ مِنْ خَبأْتُ[2] الشيء إذا سَتَرْتَهُ ولم يُعْلَمْ به ، فسهل الهمزة لأجل القافية ، وقوله : ضِنًّا بِهَا انتصب ضِنًّا على أنه مفعول من أجله ، وفي الكلام تقديم وتأخير والتقدير : قَدْ صَانَهَا الْخَمَّارُ وجنَّاها لأجل البُخْلِ بِهَا لمَّا اخْتَارَهَا على سِواهَا أي عن[3] سواها،وعلى هنا بمعنى مِنْ قال الله تعالى : « إذَا اكْتالُوا[4] عَلَى النَّاسِ » أي من الناس وقال الشاعر :

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تعْرِفُونَهـا[5] عَلَـى أَقْطارَهـا عِلْـقٌ نفيثُ

أي من أقطارها .

٢٤٦-(فَهْيَ تُرَى مِـنْ طُولِ عَهْـدٍ إنْ بَدَتْ فِي كَأْسِهَـا لأَعْيُنِ النَّـاسِ كَلاَ)

قوله : (مِنْ طُولِ عَهْدٍ) يعني تقدُّمَ مدَّةٍ و (بَدَتْ) ظَهَرَتْ و (في كأْسِها) يعني الإناءَ ، والكأس أيضاً اسم من أسماء الخمر وقوله (كَلاَ) يعني كل شيء ، وهذا مأخوذ من قول الاعرابي :

وَتُـرِيـكَ رُؤْيَتَهـا كَـأَنَّ الْـ كأْسَ مِنْهَـا خَالِيَـهْ

وقال الحسن :[6]

[7]دَرسَ الـدَّهْـرُ مَا تجسَّـمَ مِنْهَا وَتَبقَّـى لُبَابُهـا المَكْنُـونُ[7]

---

(١) في ٦٢٩ : (يستشفى)
(٢) فيها: (من اخبأت)
(٣) فيها: (من)
(٤) فيها: (كالوا) وهو خطأ
(٥) فيها: (متى ما تنكروها تعرفوها) وهو الصواب.
(٦) فيها: (من قول أبي نواس)
(٧) البيت فيها هكذا

يأكل الدهر ما تجسم منها ويبقي لبابها المكنونا

وهو الصواب لسلامة القافية من العيب والبيت من قصيدة مطلعها

غننا بالطلول كيف بلينا واسقنا، نعطك الثناء الثمينا

وقبله :

من سلاف كأنها كل شيء يتمنى مخيرا أن يكونا

←

وقال ابن المعتز :

إِذَا تَعَاطَيْتَهَا لَمْ تَدْرِ مِنْ لُطْفٍ ... راحاً بِلاَ قَدَحٍ أُعطِيت أَمْ قَدَحا

وقال البحتري :

يُخْفِي[1] الزُّجاجَةَ لَوْنُهَا فَكَأَنَّهَا ... فِي الْكَأْسِ مَاثِلَةٌ بِغَيْرِ إناءِ[2]

وهذه المعاني كلها متقاربة ، ويحتمل ان يريد كلا في السرعة والعرب تقول[3] الأمر كلا ولا أي بقدرهما[4] في السرعة قال ذو الرمة :

أَصَابَ خَصَاصَةً[5] فَبَدا كَلِيلاً ... كَلاَ وَانْغَلَّ سَائِرُهُ انْغِلالاً[6]

وهذا راجع الى المعنى الأول لأن الدهر لما أكل جسمها وتبقى لبابها لم يره الناظر إلا كلا في السرعة وهو المراد بقوله من طول عهد يريد أن طول العهد أفنى المرأى منها فلا ترى إلاّ خطفا ، وقيل يعني بكلا كلالاً أي اعياء يعني[7] أنها تعيي من نظر اليها فكيف من شربها ، وحذف لا على عادة العرب في حذف بعض حروف الكلمة في الضرورة وقد تقدم نظيره ، وهذا راجع الى المعنى الأول يقول انها لطول عهدها وبعد مدتها تكل عين الناظر إليها فلا يكاد يبصرها ، ويكون اعراب كلا[8] على هذا الوجه مصدراً في موضع

وبعده:

في كؤوس كأنهن نجوم ... جاريات بروجها أيدينا

في هامش ٢٨٨ : وقال أحمد حسن الشريف عفى عنه.

اذا عادة للمرء أضحت أليفة ... له في شباب العمر فهي تصاحبه

(١) فيها: (تخفي الزجاجة)

(٢) في الديوان: في الكف قائمة بغير إناء (الديوان١ : ٤ طبعة هندية)

(٣) فيها: (كان الأمر)

(٤) فيها: (بقدر لا)

(٥) فيها: (حصاصة)

(٦) البيت من قصيدة يمدح بها بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ومطلعها كما في الديوان ٦٢، ٦٣

أراح فريق جيرتك الجمالا ... لأنهم يريدون احتمالا

وفي الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٥٥ روى البيت هكذا:

أصاب خصاصة فبدا كليلا ... كلا، وانفل سائره انفلالا

(٧) فيها: (بمعنى) (٨) فيها: (كلالا)

الحال ، ويكون التقدير : فهي ترى مكلة لا عين الناس من طول عهد ان بدت كأسها .

٢٤٧ - (كأنَّ قرنَ الشَّمْسِ في ذُرُورِها ... بِفِعْلِهَا فِي الصَّحْنِ وَالكَأْسِ اقْتَدَى)

(قَرْنُ الشَّمْسِ) أعْلاهَا وأول ما يبدو منها في الطُّلُوع و (ذُرُورُها) طُلُوعُها ومنه قولهم : لا أكلمك ما ذرَّ شارِقٌ أي ما طلع نجْمٌ و (الصَّحْنُ) القَدَحُ الوَاسِعُ وهو أكبر آنية يشرب فيها قال ابن الاعرابي : أول الأقداح الغُمَرُ وهو الذي لا يبلغ الريَّ منه ومنه قوله ﷺ : اطلقوا لي غُمري ، ثم القَعْبُ وهو قدرُ ريِّ الرَّجُل ثم القدَحُ وهو يُرْوي الرَّجُلَيْنِ والثلاثة ثم العُسُّ يصبُّ[1] فيه العدد ثم الرِّفْدُ أكبر منه ثم التِّبْنُ ثم الصَّحْنُ أكبر من التِّبْن والكأسُ القَدَحُ إذا كان فيها شَرَابٌ ، حكى السكري عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال : لا تُسمَّى الكأسُ كأساً إلا وفيها الشراب فإن لم يكن فيها شراب فهي قَدَحٌ ولا يقال للمرأة ظِعينةٌ حتى تكون على بعيرها أو في[2] هَوْدَجِها فإن لم تكن على البعير امرأةٌ فهي رَاحِلةٌ ، ولا يسمى الطَبَقُ مَهْدياً إلاَّ[3] وفيه ما يُهْدى والاَّ فهو طَبَقٌ ، والجِنَازَةُ لا تسمى جِنَازَةً إلا وعليها مَيِّتٌ وإلا فهي سَرِيرٌ أوْ نَعْشٌ ، ولا يقال لِلْحجَلةِ أرِيكةٌ حتى يكونَ تحتها سريرٌ فان لم يكن تحتها سرير فهي حَجَلَةٌ لا غير ، و (اقْتدى) افْتَعَلَ من القُدْوةِ يقول : إن لها في الكأسِ إشْراقاً فكأن قرن الشمس يقتدى بها ، ونحو من هذا قول ابن المعتز :

إسْقِنِيهَا[4] حمْراءَ تَسْتَخلِفُ الشَّمْـ ... ـسَ سَنَاهَا عَلَى سَوَادِ اللَّيَالِي[5]

وقال أيضاً :

وَرَاحٍ مِنَ الشَّمْسِ مَخْلُوقَةٌ ... بَدَتْ لَكَ فِي قَدَحٍ مِنْ نُضَارِ
هواءٌ وَلَكِنَّهُ رَاكِدٌ ... وَمَاءٌ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ جَارِ

وقال ابن الرومي :

فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّ شَارِبَهَا ... قَمَرٌ يُقبِّلُ عَارِضَ الشَّمْسِ

---

(١) فيهما : (يعب)
(٢) فيهما : (وفي)
(٣) فيهما : (مهداء)
(٤) فيهما : (أسقيْتها)
(٥) يروي : على بياض النهار، وهو الأنسب للمعنى.

قوله : بِفِعْلِهَا الجار والمجرور متعلق باقْتَدى وفي الكلام تقديم وتأخير والتقدير اقتدى بفعلها من الصحن والكأس ، وفي ذُرُورِهَا في موضع نصب على الحال من الشمس فهو[1] متعلق بالاستقرار المحذوف والتقدير : كأن قرن الشمس طالعة اقتدى بفعلها في الصحن والكأس واقْتَدى خبر كان فموضع الجملة رفع .

٢٤٨ ـ(نَازَعْتُهَا أَرْوَعَ لاَ تَسْطُو عَلَى نَدِيمِهِ شِرَّتُهُ إِذَا انْتَشَى)

(نَازَعْتُهَا) حادثت[2] عليها و (الأَرْوَعُ) الذي يروعك بجماله و (تَسْطُو) تصول و (شِرَّتُهُ) حِدَّتُهُ ونشاطه و (انْتَشى)سكِرَ، وهذا مأخوذ من قول حسان بن ثابت :

لاَ أَخْدِشُ الخَدْشَ بالجليسِ وَلاَ يَخْشَى نديمي إذَا انْتَشيْتُ يدي

وقال آخر :

إِذَا صَدَمَتْني الْكَأْسُ أَبْدَتْ مَحَاسِنِي وَلَمْ يَخْشَ نُدْمانِي أَذاتِي[3] وَلا بُخْلي

وَلَسْتُ بِفَحَّاشٍ عَلَيْهِ وإِنْ أَسَا وَمَا شَكْلُ مَنْ آذَى نَدَامَاهُ مِنْ شَكْلي

وقوله : لا تَسْطُو في موضع الصفة لأَرْوَعَ وجواب إذا محذوف دل عليه تسطو والتقدير : إذَا انْتَشَى لا تسطو على نديمه شِرَّتُهُ .

٢٤٩ ـ(كَأَنَّ نور الرَّوْضِ نَظْمُ لَفْظِهِ مُرْتَجِلاً أَوْ مُنْشِداً أَوْ إِنْ شَدَا)

(النَّوْرُ) هنا النَّبْتُ الأَبْيضُ ، والزَّهْرُ يكون أبيض[4] ثم يصْفرُّ هذا قول ابن الاعرابي ، وقيل ان الزهر نور كل نبات من أي لون كان و (الرَّوْضُ) جمع رَوْضةٍ وهي الموضع الذي يستنقع فيه الماء و (المُرْتَجِلُ) الذى يرتجل الشيء من ذاته يقال ارتجل الخطبة والقصيدة إذا أتى بهما[5] من غير ان يروى فيهما[6] و (المُنْشِدُ) اسم الفاعل من أنشد ينشد و (شَدا) غنى ويروى : أو ان شدا وهذا مأخوذ من قول بشار :

وَكَأَنَّ وَصْفَ[7] حَدِيثِها قِطَعُ الرِّياضِ كُسِينَ زَهْرا[8]

---

(١) فيها: (وهو) (٢) فيها: (جاذبت (٣) فيها (اذاي)

(٤) فيها: (يكون أبيض قبل تم يصمر) (٥) فيها: (بها)

(٦) فيها: (فيها جاشا) (٧) فيها: (رقص) والرواية المشهورة: وكأن رجع حديثها..

(٨) وقبله:

حوراء إن نظرت إليـ ـك سقتك بالعينين خمرا

وبعده:

وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

وقال أيضاً :

وَحَـديـثٍ كَأنَّـهُ قِطـعُ الـرَّوْ ضِ وفيـه الْحَمْراءُ والصُّفْـراءُ

وما أحسن قول المتنبي[1] :

قَطَفَ الـرِّجـالُ الْقَـوْلَ وَقْـتَ نَبَاتِهِ وَقَـطَفْتَ أنْتَ الْقَوْلَ[2] لما نَوَّرَا

فهـو الْمُشَيَّـع[3] بالمسـامـع إنْ مَضَـى وهـو الْمُضَـاعَـفُ حُسْنُـهُ إنْ كُرِّرا[4]

وقوله : كَأنَّ نوْرَ الرَّوْضِ نَظْمُ لفْظِهِ مُرْتَجِلاً مرتجلا نصب على الحال من الهاء في لفظه وقوله أو إنْ[5] شَدَا ان شرطية وشدا في موضع جزم بالشرط ، وسدت الجملة المتقدمة وهي كأنَّ نوْرَ الرَّوْضِ مسد الجزاء والتقدير وان شدا شبهت نور الروض بنظم لفظه .

٢٥٠-(مِنْ كُلِّ مَـا نَالَ الْفَتَـى قَدْ نِلْتُهُ وَالمَـرْءُ يَبْقَـى بَعْـدَهُ حُسْـنُ الثَّنا)

(الفَتَى) الشَّابُّ و (المَرْءُ) الرَّجُلُ و (الثَّنَا) مقصوراً يستعمل في الخير والشر والغالب على الثناء الممدود أن يستعمل في الخير ويكتب الثنا بالألف لأنه من ثنا يَثْنُو ، وأخذ القسم الأول من هذا البيت[6] لفظاً ومعنى من قول الشاعر[7] : وقبله :

---

(١) فيهما: (قول المتنبي لابن العميد) وهي في الديوان كذلك. ومطلعها:

باد هواك صبرت أم لم تصبرا وبكاك، إن لم يجر دمعك أو جرى

(٢) فيهما: (الروض) ورواية الديوان (القول) كما روى اللخمي هنا

(٣) يروي : (المتبّع) بدل (المشيع)

(٤) وقبلهما:

أنت الوحيد إذا ارتكبت طريقة ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا

وبعدهما:

وإذا سكت فإن أبلغ خاطب قلم لك اتخذ الأصابع منبرا

(انظر ديوان المتنبي- شرح البرقوقي- ١: ٣٦١- ٣٧١)

(٥) فيهما: (وإن) (٦) فيهما: (من قول الشاعر لفظا ومعنى)

(٧) هو زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة، قال ابن بري من المؤتلف، كان زهير يدعى الكاهن لصحة رأيه، وكان سيد كلب في حياته، وكان كثير الغارات، وعمر عمرا طويلا، وهو القائل- لما حضرته الوفاة-:

أبني إن أهلك فإني قد بنيت لكم بنيه

وتركتكم أبناء سادات زنادكم وريّه

ولكل ما زال الفتى قد نلته إلا التحيّة

وأراد بالتحية هنا: البقاء كما في اللسان ١٨ : ٢٣٦ ، وقال ابن الأعرابي: أراد البقاء لأنه كان ملكا. وتوفي زهير سنة ٦٠ قبل الهجرة.

(اللسان ١٨ : ٢٣٦، الزركلي ١ : ٣٣٨، المؤتلف: ١٣٠، وأمالي المرتضى: ١٧٤)

وَلِكُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ إلاَّ التَّحِيَّةْ

وأخذ القسم الثاني من قول اعشى هَمْدان :

وَيَوْمَ أَهْوازِكَ لا تَنْسَهُ لَيْسَ الثَّنَا والذِّكْرُ بِالدَّاثِرِ

وقال عُمارة[1] :

فَأَثْنُوا عَلَيْنَا لا أبا لأبيكم بِأَفْعَالِنا إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الخُلْدُ

وقال غيره :

فَإِذَا بَلَغْتُمْ أَرْضَكُمْ فَتَحدَّثُوا وَمِنَ الحَدِيثِ مَتَالِفٌ وَخُلُودُ

وقال عبد الصمد بن المُعذَّل[2] :

أَرَى النَّاس أُحْدُوثَةً فَكُونِي حَديثاً حَسَنْ

٢٥١ -(فَإِنْ أَمُتْ فَقَدْ تَنَاهَتْ لَذَّتي وَكُلُّ شَيءٍ بَلَغَ الحَدَّ انْتَهى)

(تَنَاهَتْ)بَلَغَتِ النهايةَ و (انْتَهى) أي انتهى الى غايته ، والقسم الأول من هذا البيت مأخوذ من قول قَيْس بن الخَطِيم[3] الأنصاريّ[4] :

مَتَى يأْتِ هَذَا المَوْتُ لاَ يلْفَ[5] حاجَةً لِنَفْسِي إلاَّ قَد قَضَيْتُ قَضَاءَهَا

والقسم الثاني مأخوذ من قول الحُطَيْئَةُ[6] :

وَكُلُّ شَيْءٍ وَإِنْ طَالَتْ لَجَاجَتُهُ إِذَا انْتَهَى فَلَهُ لاَ بُدَّ إِقْصَارُ

وقال زهير :

لَقَدْ طَالَبْتُهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ طَالت لجاجتُهُ انْتِهاءُ

---

(١) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، شاعر مقدم فصيح، كان يسكن بادية البصرة، ويزور خلفاء بني العباس فيجزلون صلته، وكان النحويون بالبصرة يأخذون اللغة عنه، ولد سنة ١٨٢ هـ وتوفي سنة ٢٣٩ هـ.

(٢) فيهما: (المعدّل)

(٣) فيهما: (الحطيئة)

(٤) تقدمت ترجمة قيس بن الخطيم؛ وهو لا يوصف بأنه أنصاري، بل يقال: الأوسي؛ لموته على جاهليته

(٥) فيهما: (لم تبق) وفي الحماسة، وكذا في شرح الحماسة ١ : ٩٧، وشرح شواهد العيني المخطوط «لا تُلْفَ» بالبناء للمجهول، ورواية ابن هشام للمعلوم.

(٦) فيهما: (من قول الشاعر)

٢٥٢ (وَإنْ أعِشْ صَاحَبْتُ دَهْري عَالِماً بِمَا انْطَوى مِنْ صرْفِهِ وَمَا انْتَشى)

(انْطَوَى) استَتَر و (صَرْفُهُ) نَوَائِبُهُ وتَقَلُّبُهُ من حَالٍ إلى حَالٍ و (انْتَشَى)[١] انْكَشَفَ ، وهذا ينظر الى قول الشاعر[٢] :

لَقَدْ عَجَمَتْ مِنّي الحَوادِثُ ماجداً عرُوفاً بريْبِ الدَّهْرِ حينَ يُريبُ

قوله : صَاحَبْتُ دَهْري عَالِماً عالما حال من التاء في صاحبت .

٢٥٣ -(حَاشَا لِمَا أسْأرَهُ فِيَّ الحِجَا وَالْحِلْمُ أنْ أتْبعَ رُوَّادَ الخَنَا)

(أسْأرَهُ) أبْقاهُ والسُّؤْرُ البقيَّةُ ، وجاء في الحديث : إذَا شرِبْتُم فَاسْأرُوا[٣] ، و (الحِجَا) العَقْلُ ويكتب بالألف على مذهب أهل البصرة لأن أصله الواو ، وبالياء على مذهب أهل الكوفة لأن أوله مكسور و (الحِلْمُ) ضِدُّ الجهْلِ وهو التغافل على كل مكروه ولا يقع إلا عن[٤] مقدرة فان كان من غير مقدرة فهو ذل و (رُوَّادُ) جمع رَائِدٍ وهو الذي يتقدم[٥] القوم ليتخير لهم مَنْزِلاً يَنْزِلُونَهُ و (الخَنا) الفسَادُ والفُحْشُ ويكتب بالألف لقولهم : خَنَا يَخْنُو ، وقد قالوا خَنِيَ يخْنَى وهذا لا دلالة[٦] فيه وإنّما الدلالة في خَنَا يخْنُو ، وهذا ينظر الى قول الشاعر وان كان قوله أعم وأحسن[٧] :

وَإنّي لتَنْهاني خَلائِقُ أرْبَعُ عَنِ الفُحْشِ فِيها للكريم رَوَادِعُ
حَيَاءٌ وإسْلامٌ وشيبٌ وعِفَّةٌ وما المَرْءُ إلاّ مَا حَبْته الطَّبائِعُ

---

(١) فيهما، وفي نسخة المدينة (وما انسرى)

(٢) البيت لكعب بن سعد الغنوي، وهو كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة (أو علقمة) بن عوف بن رفاعة الغنوي، ويقال له: كعب الأمثال، لكثرتها في شعره، والبيت من مرثية- هي إحدى مراثي العرب المشهورة- رثى بها أخاه أبا المغوار، ومطلعها:

تقول سليمى : ما لجسمك شاحبا كأنك يحميك الشراب طبيب

(المرزباني: ٣٤١، الأمالي ٢: ١٥٠)

(٣) فيهما: (فاسأروا أي أبقوا)

(٤) فيهما: (على)

(٥) فيهما: (يتقدم أمام القوم)

(٦) فيهما: (بلالة) وصوابه دلالة.

(٧) البيتان للبختري بن أبي صفرة، وكان من أجمل فتيان العرب جمالا، وبيانا ونجدة وشعرا وانظر قصتهما مع أبيات أخرى في الأمالي ٢ : ١٣٨، ١٣٩ .

وقال الكُمَيْتُ في مسْلَمة بن عبد الملك بن مروان :

فَمَا غَابَ عَنْ حِلْمٍ وَلا شهِدَ الْخَنَا ... وَلاَ اسْتَعْذَبَ الْعَوْراءَ يوماً فَقَالها[1]

٢٥٤ ـ(لَوْ أنْ أرى لِنَكْبَةٍ مُخْتَضِعاً[2] ... أوْ لابْتِهَاجٍ فَرِحاً ومُزْدَهى)[3]

(مُخْتَضِعاً) مُتَذَلِّلاً و (النَّكْبةُ) المُصِيبَةُ التي تَنْكُبُ الإِنْسانَ أي تَعْدِلَ بِه عن جانِبِ السَّلاَمةِ ، والاسْتِقَامَةِ قال الله تعالى : « عَنِ الصِّراطِ لَنَاكِبُونَ » أي عادلون و (ابْتِهاجٌ) افْتِعَالٌ من البهْجَةِ وهي السُرورُ و (مُزْدَهَى) مُفْتَعَلٌ من الزَّهْوِ وهو الكِبْرُ وأصله مُزْتَهَى فابدل من التاء دالاً ليوافق الزاي في الجَهْر ، وأخذ بمعنى[4] البيت من قول مُتَمّم بن نُوَيْرَة :

وَلَسْتُ إذَا مَا الدَّهْرُ أحْدَثَ نَكْبَةً ... وَرُزاً بِزوَّارِ القرائِبِ أخْضَعَا

وَلاَ فرحٍ[5] إنْ كُنْتُ يَوْماً بغبْطَةٍ ... وَلاَ جَزعٍ[5] إنْ نَابَ دَهْرٌ فَأوْجَعَا

ومثله قول مِرْداسُ بن حُصَيْنٍ :

وَلاَ فَرِحٍ بخيرٍ إن أتاه ... ولا جَزِع من الحَدَثان لائمْ[6]

وقوله:[7] «مختضعاً »حال من الضمير الذي في أرى ، و« فرحاً » حال أيضاً ، وهو معطوف على مختضع ، وفصل بين حرف العطف والمعطوف عليه بالمجرور ، لأن النية به التأخير ، لكونه معمولا لِفرحٍ ، والعامل قبل المعمول ، قال امرؤ القيس :

إنـي بحبلك واصل حبلي ... وبريش نبلك رائشٌ نبلي

ففصل بين « رائش » وبين الواو بالمجرور ،لأن النية[8] به التأخير ،لكونه معمولاً

---

(١) راجع شرح الحماسة ٤: ١٤٢

(٢) فيهما: وفي نسخة المدينة: (أو أن أرى مختضعا لنكبة)

(٣) فيهما: (أومزدهـى)

(٤) في ٦٢٩: (وأخذ هذا المعنى)، وفي ٦٣٠: (وأخذ معنى)

(٥) يروى ولا فرحا، ولا جزعا، ووجهه أنه عطف على خبر لست، وهو بزوار، وحرف الجر زائد فيه فينتصب عطفا على المحل. وفي الجر على زوار جار على اللفظ.

(٦) فيهما: (لاع)

(٧) فيهما: (لو أن أرى مختضعا، فمختضع)

(٨) فيهما: (لما كانت النية به التأخير)

لرائش ، وقد يفصل بين المعطوف وحرف العطف بالظرف وهو قبيح ، وقد جاء في الشعر على ذلك قول الشاعر[1]:

يوماً تراها كشبه أردية الْـ   عصْبِ ويوماً أديمها نَغِلا

وقوله : أو مزدهي ، معطوف على « فرحٍ » فاعلم[2] ذلك[3] .

قد تم بحمد الله وحسن عونه والحمد لله رب العالمين .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وآله الطيبين ، وصحابته أجمعين .

---

(١) جاء في الشعر والشعراء ١ : ١٤ ، وفي اللسان ١٤ : ١٩٤ البيت منسوبا للأعشى ، ولا وجود له في ديوان الأعشى ، ولكن ابن قتيبة يذكر أن هذا الشعر منحول ، واستشهد الأزهري في تهذيب اللغة بهذا البيت على قوله : نَفِل وجه الارض إذا تهشم من الجدوية .

(٢) فيهما : (انتهى والله أعلم)

(٣) في ٦٢٩ : (نجزت القصيدة وشرحها بعون الله تعالى وتوفيقه ، برسم خزانة كتب العالم الفاضل والحبر الكامل سيدنا ومولانا أعلم العلماء المدققين ، وأفضل الفضلاء المحققين حضرة المولى مصطفى افندي سلمه الله تعالى وهو أدامه الله تعالى- يومئذ حاكم بروسة المحروسة وواليها ، وسادخللها وحاميها ، وكان الفراغ من كتبها ضحوة نهار الاثنين غرة جمادى الأولى من شهور سنة سبع وسبعين بعد الألف ، من هجرة من له العز والشرف ، والحمد لله تعالى على كل حال ، وفي كل حال . تم) .

وفي نسخة ٦٣٠ : نجزت القصيدة شرحا ، وكان الفراغ من هذا الشرح نهار الخميس وذلك في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك الذي هو من شهور سنة تسع وثمانين وتسعمائة من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

استكتب الفقير محمد بن حصر القاضي حينئذ بزبيد المحروس من بلاد يمن الميمون- حرسه الله من الآفات والعاهات آمين ، وصلى الله على محمد وآله أجمعين .

وفي ٦٣٠ أيضا : هذه الجملة «دخل في نوبة العبد محمد الحسيني الشباني- غفر له- آمين ١٠٦٦/شوال ١٠٦٦ وفيه ختم نقش عليه وقف محمد الشباني

وفي أول ٦٣٠ : وتخميسها لعلي بن محمد بن سليمان بن أحمد بن الخلفي ، ومطلعه

مالي إذا البرق بديجور شرا   باع الأسى مني الفؤاد وشرى
يا وزري إذا   سلوت   شرد عن عيني الكري طيف سري

من أم عمرو في غيا هيب الدجى

وألحق بـ ٦٢٩ نسخة من شرح قصيدة بانت سعاد ، والخط فيهما واحد ، وهو خط محمد الحسيني البغدادي .

وبعد، فيقول كاتبه أحمد حسن ستي الشريف الدمشقي : لقد انتهيت من كتابته في الطائف، يوم الأحد في العشرين من شهر ربيع الثاني سنة ألف وثلاثمائة وأربعة وخمسين حامداً ومصلياً، نقلته من نسخة مغربية ملئت تصحيفاً وتحريفاً فأعملت فيها غاية جهدي حتى جاءت كما ترى، ولله الحمد والمنة.

فهرس الآيات القرآنية[1]

(١) الرقم المسبوق بنجم (*) يعني ورود المادة المفهرسة بحاشية الصفحة.

فهرس الأحاديث النبوية[1]

(١) الرقم المسبوق بنجم (*) يعني ورود المادة المفهرسة بحاشية الصفحة.

فهرس الأقوال المأثورة والأمثال[1]

---

(١) الرقم المسبوق بنجم (*) يعني ورود المادة المفهرسة بحاشية الصفحة.

فهرس الأماكن والبلدان والمياه[1]

---

(١) الرقم المسبوق بنجم (*) يعني ورود المادة المفهرسة بحاشية الصفحة.

فهرس اللغة[1]

(١) الرقم المسبوق بنجم (*) يعني ورود المادة المفهرسة بحاشية الصفحة.

- خ -

- ز -

- س -

- ص -

- ي -

فهرس الأعلام والقبائل[1]

- أ -

(١) الرقم المسبوق بنجم (*) يعني ورود المادة المفهرسة بحاشية الصفحة.

- ث -

- ج -

- ح -

- خ -

- س -

- ش -

- غ -

- ف -

فهرس الشعر[1]

الهمزة

(١) الرقم المسبوق بنجم (*) يعني ورود المادة المفهرسة بحاشية الصفحة.

التاء

الثاء

الجيم

الحاء

الدال

الراء

الفاء

وإني من قوم بهم يتقي العدا	المتخوف	الفرزدق	بيت	* ١٩٣
كأن قامته لام معرفة	ألف	ـــ	بيت	٢٢٤
نحن بما عندنا وأنت بما	مختلف	قيس بن الحطيم	بيت	٢٣١
وواد كجوف العير قفر قطعته	كاكراسف	هدبة بن الخشرم	بيت	* ٢٣٧
تنفى يداها الحصا في كل هاجرة	الصياريف	الفرزدق	بيت	٣٢٩
من تثقفن منهم فليس بآيب	شاف	ـــ	بيت	٣٧٣

القاف

فعيناك عيناها وجيدك جيدها	دقيق	مجنون ليلى	بيت	١١٠
إنا على البعاد والتفرق	نلتق	ابن المعتز	بيت	١٣٠
رق الزمان لفاقتي.	تحرقي	المهلبي الوزير	٤ أبيات	١٣٩
مكانك حتى تنظري عم تنجلي	المتألق	يزيد بن المهلب	بيت	١٩٠
عبل الشوى مشرف الأقطار ممتشق	ـــ	ـــ	شطر	٢٥٨
أو طعم غادية في جوف ذي حدب	الغرانيق	ـــ	بيت	٢٦١
عليك سلام الله ما لاح كوكب	شارق	بشار	بيت	٣١١
حنت إلى برك فقلت لها قري	شائقي	ابن أرطأة	بيت	٣١٦

الميم

النون

الهاء

قس بالتجارب أحداث الزمان كما	تحذوها	—	بيت	٣٤٧
ويعرف وجه الحزم حتى كأنما	عواقبه	—	بيت	٣٤٧
ولو أنني استودعته الشمس لارتقت	ورسولها	أبو ذؤيب الهذلي	بيتان	٣٥٨
إنما نحن مثل خامة زرع	محتصدة	الطرماح	بيتان	٣٥٩
وأبرزت ناري ثم أثقنت ضوءها	داخله	—	بيت	٣٦٢
رآها ناظري فصبا إليها	إليه	—	بيت	٣٦٥
العبد يقرع بالعصا	الملامه	خلف الأقطع	بيت	٣٦٥
إذا كنت في كل الأمور معاتباً	لاتعاتبه	بشار	٣ أبيات	٣٦٦
أنا السيف إلا أن للسيف نبوة	مضاربه	قيس بن المغيرة	بيت	٣٦٧
من ذا الذي ترضي سجاياه كلها	معايبه	بشار	بيت	٣٧٠
نجوم سماء كلما غار كوكب	كواكبه	أبو الطمحاء القيني	بيت	٣٧٥
ويسلبه الشيب شرخ الشباب	عليه	محمود الوراق	٣ أبيات	٣٨٠
رسم دار وقعت في طلله	جلله	ابن أبي ربيعة	بيت	٣٨٣ *
رجلٍ كان مقبلاً فأتاه	قد رآه	—	بيت	٣٨٣
وكم دون بيتك من صفصف	وأعقادها	الأعشى	٤ أبيات	٣٨٦ ـ ٣٨٧
إلا فتى نال العلا بهمه	أمه	الأعشى	٣ أرجاز	٣٩١

الياء

المقصور

الفهرس

كُتُبٌ لِلْمُؤَلِّفِ

أ ـ كتب نفدت

كتابى (مجموعة مقالات) طبع بمطبعة أم القرى بمكة المكرمة ـ حرسها الله ـ
سنة ١٣٥٤ هـ (١٩٣٤ م) .

٢ ـ محمد بن عبد الوهاب

الطبعة الأولى ، القاهرة ، سنة ١٣٦٢ هـ (١٩٤٣ م) .

الطبعة الثانية ، القاهرة ، سنة ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦ م) .

الطبعة الثالثة ، بيروت ، سنة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م) .

٣ ـ محمد بن عبد الوهاب (كتاب جديد غير السابق) .

الطبعة الأولى ، بيروت ، ٣ ذي الحجة ١٣٩١ هـ (٨ يناير ١٩٧٢ م) .

الطبعة الثانية ، بيروت ، ٢٠ ذي الحجة ١٣٩١ (٤ فبراير ١٩٧٢ م) .

الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٠ محرم ١٣٩٢ هـ (٢٤ فبراير ١٩٧٢ م) .

الطبعة الرابعة ، بيروت ، ٥ رجب ١٣٩٢ هـ (٤ أغسطس ١٩٧٢ م) .

الطبعة الخامسة ، بيروت ، سنة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) .

٤ ـ محمد بن عبد الوهاب (باللغة الأردية ، ترجمة العلامة الشيخ محمد صادق خليل) .

الطبعة الأولى ـ لاهور (باكستان) ١٣٩٥ هـ (١٩٧٥ م) .

٥ ـ الهوى والشباب (ديوان شعر)

الطبعة الأولى ـ القاهرة ، سنة ١٣٦٥ هـ (١٩٤٧ م) .

٦ ـ الخرج والشرائع ،الطبعة الأولى ـ القاهرة ،سنة ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م)

٧ ـ أريد أن أرى الله (مجموعة قصص) .

الطبعة الأولى ـ القاهرة، سنة ١٣٦٦ هـ (١٩٤٧ م) .

الطبعة الثانية ـ بيروت ، سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

٨ ـ المقالات .

الطبعة الاولى ـ القاهرة ، سنة ١٣٦٦ هـ (١٩٤٧ م) .

٩ ـ الهجرة (مسرحية)

الطبعة الاولى ـ القاهرة ، سنة ١٣٦٦ هـ (١٩٤٧ م).

الطبعة الثانية (ضمن مجموعة بحوث تحت عنوان الهجرة)

بيروت ، ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

١٠ ـ صقر الجزيرة ، ٣ أجزاء .

الطبعة الأولى ـ القاهرة، سنة ١٣٦٦ هـ (١٩٤٦ م).

الطبعة الثانية ـ جدة ، سنة ١٣٨٥ هـ (١٩٥٦ م).

الطبعة الثالثة (ثلاثة اجزاء في مجلد واحد) جدة ، سنة ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) .

١١ ـ البيان (نقد ادبي)

الطبعة الاولى ـ القاهرة ، سنة ١٣٦٩ هـ (١٩٤٩ م) .

١٢ ـ الزنابق الحمر (مسرحية لطاغور ، مترجمة عن البنغالية)

الطبعة الاولى ـ القاهرة ، سنة ١٣٧١ هـ (١٩٥١ م) .

١٣ ـ المقدمة (دراسة لمعجم صحاح الامام الجوهري)

الطبعة الاولى (كتبت مقدمة لمعجم « تهذيب الصحاح للزنجاني)

القاهرة ، سنة ١٣٧٢ هـ (١٩٥٢ م) .

الطبعة الثانية ـ القاهرة ، سنة ١٣٧٢ هـ (١٩٥٢ م) .

١٤ ـ قطرة من يراع

الطبعة الاولى ـ القاهرة ، سنة ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م) .

١٥ ـ الصحاح ومدارس المعجمات العربية

الطبعة الاولى ـ القاهرة ، سنة ١٣٧٥ هـ (١٩٥٦ م) .

الطبعة الثانية (صدرت مع معجم الصحاح للجوهري تحت عنوان « مقدمة الصحاح » في جزء مستقل) القاهرة ، سنة ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧م) .

الطبعة الثالثة ـ بيروت ، سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٦ م) .

الطبعة الرابعة ـ مع معجم الصحاح للجوهري ، الطبعة الثانية ، بيروت ، سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

١٠ ـ مقصورة ابن دريد (بحث تاريخي ادبي)

الطبعة الاولى ـ القاهرة ، سنة ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦ م) .

لطبعة الاولى ـ القاهرة ، سنة ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦ م) .

١ ـ الاسلام والشيوعية

الطبعة الاولى ـ القاهرة ، سنة ١٣٧٧ هـ (١٩٥٦ م) .

الطبعة الثانية (مزيدة ومنقحة) بيروت ، سنة ١٣٩١ هـ (١٩٧٢ م) .

١ ـ حرب الاكاذيب

الطبعة الاولى ـ القاهرة ، سنة ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧ م) .

الطبعة الثانية ، نشرت بجريدة « عكاظ » الطائف ، سنة ١٣٨٠ هـ . (١٩٦٠ م) .

الطبعة الثالثة ، نشرت في الطبعة الثانية من كتاب « الاسلام والشيوعية » بيروت ، سنة ١٣٩١ هـ (١٩٧٢ م) .

ـ الفصحى والعامية

الطبعة الاولى ـ القاهرة ، سنة ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧ م) .

٢٠ ـ عشرون يوماً في الصين الوطنية

الطبعة الاولى ـ تايبيه (الصين الوطنية) سنة ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) .

٢١ ـ الشريعة لا القانون

الطبعة الاولى ـ جدة ، سنة ١٣٨٤ هـ (١٩٦٤ م) .

٢٢ ـ الاسلام طريقنا الى الحياة

الطبعة الاولى ـ جدة ، سنة ١٣٨٤ هـ (١٩٦٤ م) .

٢٣ ـ آراء في اللغة

الطبعة الاولى جدة، سنة ١٣٨٤ هـ (١٩٦٤ م) .

٢٤ ـ كلام في الادب

الطبعة الاولى ـ جدة ، سنة ١٣٨٤ هـ (١٩٦٤ م) .

٢٥ ـ المفتش (مسرحية لنقولا جوجول)

الطبعة الأولى ـ دمشق، سنة ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) .

الطبعة الثانية ـ بيروت ، سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

٢٦ ـ الزحف على لغة القرآن

الطبعة الاولى ـ بيروت ، سنة ١٣٨٥ هـ (١٩٦٦ م) .

٢٧ ـ الاسلام خاتم الاديان

الطبعة الاولى ـ بيروت ، سنة ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦ م) .

٢٨ ـ انسانية الاسلام

الطبعة الاولى ، بيروت ، سنة ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦ م) .

٢٩ ـ اليهودية والصهيونية

الطبعة الاولى ، بيروت ، سنة ١٣٩١ هـ (١٩٧٢ م) .

٣٠ ـ صقر الجزيرة ٧ أجزاء (وهو غير الكتاب السابق) .

الطبعة الاولى ـ بيروت ، سنة ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م) .

٣١ ـ ابن سعود وقضية فلسطين

الطبعة الاولى ـ بيروت ، سنة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) .

٣ ـ الشيوعية وليدة الصهيونية

الطبعة الاولى ـ بيروت ، سنة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) .

٣ ـ الماسونية

الطبعة الاولى ـ بيروت ، سنة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م).

٣٤ ـ عروبة فلسطين والقدس أصيلة منذ عشرات الالاف من السنين .
والهيكل لم يكن مقدسا عند سليمان واليهود .

الطبعة الاولى ـ بيروت ، سنة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) .

٣٥ ـ حجة النبي صلى الله عليه وسلم

الطبعة الاولى ـ دمشق ، سنة ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م) .

٣٦ ـ مؤامرة الصهيونية على العالم

الطبعة الاولى ـ بيروت ، سنة ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م)

الطبعة الثانية (خاصة بوزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية
بيروت . ١٣٩١ هـ (١٩٧٢ م).

الطبعة الثالثة ، بيروت ، سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

٣٧ ـ بروتوكولات صهيون (مترجم)

الطبعة الاولى ، بيروت ، سنة ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م).

الطبعة الثانية، بيروت ، سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

ب ـ كتب محققة نفدت

٣٨ ـ تهذيب الصحاح (معجم لغوي ، تأليف الامام الزنجاني) ٣ أجزاء بالاشتراك مع الاستاذ عبد السلام هارون
الطبعة الاولى ـ القاهرة ، سنة ١٣٧٢ هـ (١٩٥٢ م) .

٣٩ ـ مقدمة تهذيب اللغة ، للإمام الأزهري
الطبعة الاولى ـ القاهرة ، سنة ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦ م) .

٤٠ ـ ليس في كلام العرب ، للإمام ابن خالويه
الطبعة الاولى ـ القاهرة ، سنة ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦ م) .

٤١ ـ آداب المتعلمين ورسائل أخرى في التربية الاسلامية ، لابن خلدون وغيره
الطبعة الاولى ـ القاهرة ، سنة ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦ م) .
الطبعة الثانية ـ بيروت ، سنة ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦ م)

٤٢ ـ الصحاح ، للامام الجوهري ٧ أجزاء (منها المقدمة)
الطبعة الاولى ـ القاهرة سنة ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧ م) .
الطبعة الثانية ـ بيروت سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

ج ـ كتب مترجمة للمؤلف ، طبعت حديثاً

١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م

٤٣ ـ محمد بن عبد الوهاب ، مكة المكرمة ، باللغة الانكليزية ، ترجمة الدكتور راشد البراوي
الطبعة الاولى ـ مكة المكرمة ، سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

٤٤ ـ محمد بن عبد الوهاب ، باللغة الأردية ، ترجمة الشيخ محمد خليل صادق

الطبعة الثانية ـ مكة المكرمة ، سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

٤٥ ـ إنسانية الاسلام ، باللغة الانكليزية

الطبعة الاولى ـ بيروت ، سنة ١٣٩٩هـ (١٩٧٩ م) .

د ـ كتب صدرت حديثاً

١٣٩٩ ـ ـ ١٩٧٩ م

٤٦ ـ الكعبة والكسوة منذ اربعة آلاف سنة حتى اليوم

الطبعة الأولى ، بيروت ، سنة ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) .

الطبعة الثانية ـ بيروت ، سنة ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م) .

٤٧ ـ احكام الحج والعمرة من حجة النبي وعمراته

الطبعة الاولى ، بيروت ، سنة ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) .

٤٨ ـ الحجاب والسفور

الطبعة الاولى ، بيروت ، سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

٤٩ ـ وفاء الفقه الاسلامي بحاجات هذا العصر وكل عصر .

الطبعة الاولى ، بيروت ، سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

٥٠ ـ وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر .

الطبعة الاولى ، بيروت ، سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

٥١ ـ دفاع عن الفصحى .

الطبعة الاولى ـ بيروت ، سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

٥٢ ـ الهجرة

الطبعة الاولى ـ بيروت ، سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

٥٣ ـ الهجرة (مسرحية)

الطبعة الاولى ـ بيروت ، سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

هـ ـ كتب اعيد طبعها

١ ـ حجة النبي صلى الله عليه وسلم
الطبعة الثانية ـ دمشق ، سنة ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م) .
٢ ـ صقر الجزيرة ٧ أجزاء
الطبعة الثانية ـ بيروت ، سنة ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) .
٣ ـ محمد بن عبد الوهاب
الطبعة الخامسة ، بيروت ، سنة ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) .
الطبعة السادسة ، بيروت ، سنة ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) .
الطبعة السابعة ، بيروت ، سنة ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) .

و ـ كتب معدّة للطبع

١ ـ المكتبات
٢ ـ فيصل
٣ ـ مئة كلمة
٤ ـ المسيحية والمسيح
٥ ـ الديانة اليهودية (ديانة موسى)
٦ ـ ديانات الهند
٧ ـ ديانات فارس
٨ ـ ديانات فارس
٩ ـ ديانات الصين واليابان
١٠ ـ ديانات التوحيد
١١ ـ ديانات الشرق الأوسط
١٢ ـ ديانات افريقية

١٣ ـ لا أومن بالاشتراكية لأني أومن بالاسلام
١٤ ـ مع الكتب والمؤلفين
١٥ ـ الأسرة
١٦ ـ نقد كتاب « كشف الظنون »
١٧ ـ مذكرات لارا
١٨ ـ قال بيدبا
١٩ ـ خمس دقائق قبل الفطور
٢٠ ـ وراء القضبان
٢١ ـ ورود من كلام
٢٢ ـ العقاد
٢٣ ـ مسلمة في سيبيريا
٢٤ ـ مع الملوك والرؤساء
٢٥ ـ الادب الضاحك .
٢٦ ـ الرحلات .
٢٧ ـ عائشة أم المؤمنين .
٢٨ ـ ويلك آمن (نقد لبعض آراء الشيخ ناصر الدين الالباني) .
٢٩ ـ في اللغة .
٣٠ ـ جحا يستقبل نفسه (مجموعة قصص) .

ز ـ كتب محققة للطبع

٣١ ـ شرح مقصورة ابن دريد ، لابن هاشم اللخمي .
٣٢ ـ الأزمنة ، لقطرب .
٣٣ ـ ما اتفق لفظه واختلف معناه ، لأبي العميثل .
٣٤ ـ كشف الظنون ، لحاجي خليفة .
٣٥ ـ مجموعة المعاني (مختارات شعرية) طبعة الجوائب .

طبع هذا الكتاب على مطابع
دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر
بيروت - شارع سوريا
تلفون ٢٣١٩٣٠ ص . ب ١٣٩٠